

# صحیح الأخبار

عما في بلاد العرب من الآثار  
الجزء الأول

تأليف

الشيخ / محمد بن عبد الله بن بليهد

# صَحِيحُ الْإِخْبَارِ عَمَّا فِي بِلَادِ الْعَرَبِ مِنَ الْأَشَارِ

تأليف  
الشيخ محمد بن عبد الله بن أبيه

الجزء الأول



## مَقَدِّمَةُ الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ

حَظِيَّتْ أَجْرِبِيَّةُ الْعَرَبِيَّةِ بِاهْتِمَامِ الْبَاحِثِينَ وَالذَّارِسِينَ إِذْ أَنَهَا مَنَبِعُ النَّصَاحَةِ وَمَصْدَرُ الْإِلْهَامِ  
لِكَثِيرٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ وَقَفُوا عَلَى أَطْلَالِهَا وَنَاجَوْا شِعَابَهَا وَوَدَّيَانَهَا وَجِبَالَهَا . وَخَلَدُوا فِي  
شِعْرِهِمْ كَثِيرًا مِنْ مَعَالِمِهَا .

غَيْرَ أَنَّ كَثِيرًا مِمَّا كَتَبَهُ الْأَقْدَمُونَ عَنْهَا كَانَتْ لَا يَخْلُوْنَ مِنْ نَقْصٍ بِالْإِضَافَةِ إِلَى  
الْأَوْهَامِ الْجَمَّةِ الَّتِي تَابِعَ فِيهَا بَعْضُ الْإِحْقَاقِينَ مِنْ سَبَقِهِمْ .

لِذَا فَعِنْدَمَا قَامَ وَالِدِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِإِصْدَارِ كِتَابِهِ "صَحِيحُ الْأَخْبَارِ عَمَّا فِي بِلَادِ الْعَرَبِ  
مِنَ الْآثَارِ" ذَلِكَ الْكِتَابُ الَّذِي اعْتَمَدَ فِيهِ فِي تَحْدِيدِهِ لِلْمَوَاضِعِ - بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْمُؤَلِّفِينَ  
الْثِقَاتِ - عَلَى الدِّرَاسَةِ الْمِيدَانِيَّةِ وَذَهَبَ فِي التَّحْقِيقِ بَعِيدًا مِمَّا كَلَّفَهُ الْكَثِيرُ مِنَ الْجُهْدِ  
وَهُوَ جُهْدٌ لَا أُسْتَرْسَلُ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ وَإِنَّمَا أَدْعُ الْحَدِيثَ عَنْهُ لِغَيْرِي .

أَقُولُ : لِلتَّحِيحِ الَّذِي سَارَ عَلَيْهِ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ اسْتُقْبِلَ الْكِتَابُ مِنَ الْقُرَّاءِ بِتَشْجِيعٍ  
وَإِقْبَالٍ كَبِيرَيْنِ . وَلَمْ يَمُضِ إِلَّا وَقْتُ يُسِيرُ حَتَّى نَفَدَتْ الْكَمِيَّةُ الْمَطْبُوعَةُ وَتَوَالَتْ عَلَيْنَا  
الْطَّلِبَاتُ مِنَ الْقُرَّاءِ الْكَرَامِ لِأَقْتِنَاءِ نُسْخٍ مِنْهُ مِمَّا اضْطَرُّنَا إِلَى إِعْطَاءِ الْكَمِيَّةِ الْقَلِيلَةِ الَّتِي كُنَّا  
قَدْ أَحْتَفَظْنَا بِهَا لِأَنْفُسِنَا ثُمَّ لَمْ نَجِدْ أَحِيرًا بُدْأَ مِنَ الْإِعْتِزَالِ .

وَلَقَدْ كَانَتْ ذَلِكَ الْإِقْبَالُ الَّذِي نَعْتَزُّ بِهِ وَالتَّشْجِيعُ الَّذِي نَشْكُرُهُ وَنُقَدِّرُهُ خَيْرَ ثَمَنِ  
تَقَاضَاهُ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ مُقَابِلَ مَا بَدَّلَهُ مِنْ جُهُودٍ فِي تَأْلِيْفِهِ .

مُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ عَقَدْتُ الْعَزْمَ عَلَى أَنْ أُعِيدَ طَبْعُ الْكِتَابِ تَلْبِيَةً لِرَغْبَةِ الْقُرَّاءِ  
الْكَرَامِ وَرَأَيْتُ أَنْ يُزَوَّدَ بِخَرَائِطٍ جُغْرَافِيَّةٍ تُحَدِّدُ الْمَوَاضِعَ الْمَهَامَّةَ الَّتِي يَتَنَاوَلُهَا بِجَانِبِ بَعْضِ  
الْإِضَافَاتِ الْأُخْرَى لِيَكُونَ النِّفْعُ أَعْمَ وَالْفَائِدَةُ أَشْمَلَ وَأَكْبَرَ .

وَلَكِنْ ظَرُوفًا دِرَاسِيَّةً - آنَذَاكَ - وَطَبِيعَةً الْعَمَلِ - بَعْدَ ذَلِكَ حَالًا بَيْنِي وَبَيْنَ



مَا أُرِيدُ وَوَجَدْتُ أَنْتَى أَمَامَ أَحَدِ أُمَرَاءِ :

فَإِمَّا أَنْ أَوْجَلَ صُدُورَ الطَّبَعَةِ الشَّانِيَةِ حَتَّى اسْتِكْمَالَ مَا نَوَّهَتْ عَنْهُ وَهَذَا قَدْ يَكُونُ سَبَبًا فِي تَأْخُرِهَا بَعْضَ الْوَقْتِ ، وَإِمَّا أَنْ نَعِيدَ طَبْعَ الْكِتَابِ كَمَا هُوَ عَلَى أَنْ يُنْفَذَ مَا ارْتَأَيْتُهُ مِنْ إِضَافَاتٍ فِي الطَّبَعَةِ الثَّالِثَةِ .

وَأَخِيرًا وَأَمَامَ أَهْتَامِ جَلَالَةِ الْمَلِكِ الْمُعَظَّمِ - حَفِظَهُ اللَّهُ - بِإِعَادَةِ طَبْعِ الْكِتَابِ ، وَأَمَامَ الْإِهْتِمَامِ الْكَبِيرِ مِنْ صَاحِبِ السُّمُومِ الْمَلِكِيِّ الْأَمِيرِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَمِيرِ مَنَاطِقَةِ الرِّيَاضِ بِذَلِكَ وَاسْتِجَابَةً لِلإِلْحَاحِ الْمُتَوَاصِلِ مِنَ الْقُرَّاءِ الْكَرَامِ لَمْ نَجِدْ بُدًّا مِنَ الْإِسْرَاعِ فِي طَبْعِ الْكِتَابِ كَمَا هُوَ .

وَإِنِّي إِذْ أَضَعُ الْكِتَابَ فِي طَبَعَتِهِ الشَّانِيَةِ بَيْنَ يَدَيِ الْقَارِئِ الْكَرِيمِ لِأَجْدَدِ الْوَعْدِ بِتَنْفِذِ مَا نَوَّهْتُ عَنْهُ مِنْ إِضَافَاتٍ فِي الطَّبَعَةِ الثَّالِثَةِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - شَاكِرًا لِلْقُرَّاءِ الْكَرَامِ أَهْتِمَامَهُمْ وَتَشْجِيعَهُمْ ، وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ .

عبدالله بن محمد بن بليهد

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين.. وبعد.

فإن من فضل الله على الإنسان العالم جعل تراثه العلمي للمعرفة الإنسانية والاستفادة البشرية مابقي للعلم طالب ينشد المعرفة ويطلب الفائدة العلمية، وذلك ما هو حاصل والحمد لله بالنسبة إلى مؤلفات والدي - رحمه الله - .

ولما كان الطلب قد تزايد على كتاب [صحيح الأخبار] عما في بلاد العرب من الآثار [بخاصة ومؤلفات الوالد بعامة.

ولما كانت جميع طبعات [صحيح الأخبار] قد نفذت، والطلب متصل بإلحاح، فقد عزمتم على إعادة نشر هذه المؤلفات بادئاً بهذا السفر الجليل [صحيح الأخبار].

وتمتاز هذه الطبعة الرابعة بخروجها في خمسة أجزاء على النحو الذي كان في الطبعة الأولى التي أشرف عليها المؤلف نفسه - رحمه الله - وكانت أجزائه في الطبعتين الثانية والثالثة مجموعة في مجلدين وجعلها في خمسة مما ييسر الأمر على القارئ.

وإني لأرجو من الله العون والتسديد، وأن يكون نشر هذا الكتاب مدعاة لأن يدعو القارئ الله بالرحمة والمغفرة لمؤلف هذا الكتاب النافع الفريد في بابيه، وأن ينالني من طيب الدعاء ما يكون هوناً لي في هذه الدار، وزخراً في الدار الأخرى.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

عبدالله بن محمد بن بليهد

## مقدمة الناشر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وبعد.

فإن من المعلوم لدي كل مثقف أن الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد كان أول من اهتم بتحديد الأماكن والبقاع في جزيرة العرب في عصرها الحديث. وأنه أول من طبق ما ورد من الأماكن والبقاع في الشعر العربي على أماكنها محدد بحدودها، مع بيان ما ناله منها شيء من تغيير، أو تحريف، مبيناً ما وهم فيه الأقدمون كال(منى) الواردة في معلقة لبليد، وكا (عسيب) الوارد في قول إمرئ القيس:

ومزايا أخرى اتسمت بها مؤلفاته، ومنها هذا الكتاب [صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار] الأمر الذي جعل الباحثين يقبلون عليه حتى نفدت طبعاته الثلاث، فصار لزاماً عليّ - وأنا ابن من خدم تراث الشيخ ابن بليهد - أن أتبنى نشر هذا السفر الجليل بأمرأ وإذن من ابنه، الشيخ عبد الله بن محمد بن بليهد.

وكل مانرجوه أن نكون وفقنا لخدمة بلادنا من طريق خدمة تراث علمائها الذي خدموا به هذه البلاد موطناً وفكراً، وذلك بعض من حقهم وحق الوطن علينا. أعاننا الله بالتوفيق والسداد وإصلاح الأعمال والأفعال والأقوال.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمدُ الله تعالى على نعمائه ، وأصلى وأسلم على خاتمِ أنبيائه ، وعلى آله وأصحابه وأحِبَّائِهِ .  
أما بعد ؛ فإن الدوافع التي أثارت همتي إلى تصنيف هذا الكتاب ، والاصطبار على ما بذلت  
من جَهْدٍ في تحقيق مباحثه ، واحتمال العناء المُضْنَى والنَّصَبَ المبرِّحَ في سبيله ؛ ترجع إلى  
ثلاثة أمور :

أولها : أنه قد كان من سَوَافِ الأفضية أن سافرَ مولاي حضرة صاحب السُّمو الملكي الأميرُ  
المعظم فيصل آل سعود نائبُ مولاي حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم عبد العزيز آل سعود  
وزير خارجية المملكة السعودية ، إلى أمريكا لحضور مؤتمر سان فرانسيسكو في عام ١٩٤٥ الميلادي  
وهناك تشرف بالسلام على سموه كثيرٌ من رجالات الأدب العربي في المَهْجَرِ ، ولما آسوا من  
سموه صفاتِ العربي النبيل والحرص الشديد على مفاخر العرب ومآثرهم أبدؤا سموه - حفظه الله ! -  
ما يشعرون به من حاجة مُلِحَّةٍ إلى معرفة ماورد في الأشعار الجاهلية - وخاصة المعلقة - من  
الأودية والجبال والمياه والتلول والرمال والرياض والبلدان العامرة والدارسة ، ومعرفة ما بقي منها إلى  
يوم الناس هذا على اسمه الأول ، وما اعترى اسمه شيء من التغير ، وذكروا أن في هذه المعرفة  
عوناً للأديب الذي يَتَمَرَّسُ بدراسة آثار أولئك الشعراء الخالدة آثارهم ، الباقية على الدهر أسماؤهم .  
ولما دعاهم إلى إبداء هذه الرغبة ما أدركوه من أن دراسة البيئة الطبيعية التي عاش فيها  
الشاعر أو الأديب أحدُ العوامل التي تُعين على فهم شخصيته ، وعلى تَلَمُّسِ بعض دواعي القول  
الذي فاض على لسانه ، ثم ما قد يجر ذلك - إذا ما توغل الباحثون في الاستقصاء والتتبع - من معرفة  
شيء من خصائص لغات القبائل المختلفة ولهجاتها ، فإن لم يؤد هذا إلى تمييز تام بين لغات القبائل  
فقد يؤدي إلى نوع من التمييز يَهْوُنُ في سبيله بذلُ الجهد والوقت والمال ، وإن بدا اليومَ هذا بعيدَ  
المال فيظهر بقتاب الجلود ميسوراً قريبَ الجَنَى ، إن شاء الله ، وإن لم يقيس بادي الأمر التمييز  
بين لغات القبائل المختلفة في مفرداتها وتراكيبها جميعاً فلن يعدم البحث الدائب الظفر بأحد  
هذين ، ولو أن علماءنا الأوائل - رحمهم الله ! - قد جعلوا بعض عنايتهم مصروفاً إلى بيان ما كان  
من المفردات من لغة قوم دون قوم اسكان ذلك أقربَ إليهم وأدنى إلى اليسر ، ذلك بأنهم كانوا

يشافهمون القبائل العربية في مساكنها؛ ولوأنهم فعلوا لسكانوا قد أسدوا يداً إلى العربية مشكورة،  
ولكننا قد حصلنا على مغنم أي مغنم، والسكنهم لم يبالوا ذلك ولم يتحملوا به؛ إذ كان أعظم وكدم  
أن يجمعوا المفردات العربية، غير عابئين بمن تسكن بها، فاجتمع لنا تراث عظيم، لكنه كحبات  
الؤلؤ الغالية القيمة، لا يضمها نظام، ولا يؤلف بين ما تشابه منها ثم ينفخه فيميزه أنواعاً وفصائل  
عرفان جوهري بارع، وليس من المعقول عند أحد أن تكون هذه السكثرة الفائقة الحد من  
المترادفات والأضداد، وهذه الأنواع الكثيرة من الاشتقاق والقلب والإبدال من لغة قبيلة واحدة.  
والله سبحانه المستعان.

ومن النقص الملموس في الأدب العربي أن تبقى مجهولة تلك الأما كن التي انطلقت فيها قرايح  
أولئك الشعراء، وأن تظل مغمورة هذه الأجواء التي سبحت فيها أخصيتهم، وسلس لهم فيها قياد  
القول، وتفجرت بين هضابها ووديانها ينابيع البيان من أفواههم، هذه الأما كن التي تكون  
البيئة الطبيعية التي درج فيها العربي الأول: يتغامر كسبائها، ويضرب في صحاريها الفسيحة،  
ويستظل بسمائها الصافية، ويهتدي بنجومها الزاهرة، راضياً بذلك، قري العين به، صابراً على  
ما يكابد من شظف العيش وقلة وجوه الاكتساب، مكتملاً بأنه يعيش في منازل آبائه وأجداده وفيها  
مجالس أنسهم، ومسارح لهموم، ومعتزك حروبهم، وفيها نواديهم التي كانوا يتنافرون فيها  
ويتفاخرون.

من النقص الملموس في الأدب العربي أن تبقى تلك الأما كن مجهولة، وما فيها مكان إلا له  
ذكريات تهز مشاعر العربي الصميم، وتبعث في نفسه ألواناً من البطولة والمغامرة والإقدام؛ لأنها  
تقترن بمجد العرب وحضارتهم ولغتهم وآدابهم، والعرب هم أولئك الذين نزل كتاب الله تعالى  
بلفتهم، وبعث أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم من أنفسهم، فطافوا بأرجاء العالم المعروف لهم  
يومئذ، يحملون مشاعل النور رسلاً للإنسانية، وزعماء للإصلاح في مختلف نواحي الحياة، بما أوحى  
إلهم دينهم وما حباهم الله به من فطرة صافية، ومنطق عذب، وقوة دائبة يباركها الإخلاص  
في نشر ذلك المبدأ السامي العظيم، حتى دانت لهم المشارق والمغارب، وأحدثوا ذلك التطور الخطير  
المفاجيء في العقيدة، والتفكير، والاجتماع. قال عطاء بن أبي رباح فقيه الحجاز، لما وفد على  
سليمان بن عبد الملك: «يا أمير المؤمنين، إن أهل الحجاز ونجد هم أصل العرب، ومادة الإسلام،

دَوَّخُوا الجبابرة ، وفتحوا الأمصار ، وأعز الله بهم الإسلام ، وأحب أن تضع صدقاتهم في قرائهم » فأعطاه ذلك .

وإذا كنا نعتبر الآثار المادية شواهد ناطقة على ما وصلت إليه الأمم من تقدم في الصناعة ، والدوق ، ومقاييس الحياة ، فيجدُر بنا أن ننقب عن البيئات الطبيعية - بقدر الإمكان - بل نُشَاهِدَهَا عِيَانًا - إذا استطعنا ذلك - لنَقِفَ على مَدَى مَا أَثَّرَ في الفكر العربي في تلك العصور ، ولنكتشف تلك المساتير المغلقة ؛ فلا تظل مطوية على تعاقب الأجيال ، فقد نجد في دراسة تلك البيئات ومشاهدتها واستيعابها ثروة فكرية لا يقدر قدرها ، ومثل علماء الفكر كمثل علماء الطبيعة والاقتصاد ، يجد كل واحد منهما بغيته في بحثها ، ألم تر إلى الجزيرة العربية نفسها في العصر الحاضر وقد اكتشف في أحشائها من معادن مطمورة لَقَّتْ إليها الأنظار بعد أن كانت لا تُثِيرُ من الناحية الاقتصادية أدنى اهتمام .

وقد اشتجَبَ مولاي سمو الأمير فيصل لرغبة أولئك الأدباء المهجريين ، فأمر - حفظه الله ! - أن أكتب في هذا الموضوع - على صعوبته - مييناً كل ماء ، أو جبل ، أو وادٍ ، أو كتيب ، وأبين مع ذلك ما كان منها باقياً باسمه القديم إلى اليوم ، وما تغير اسمه ؛ لكثرة تجوالى في نجد ، ودراسى معالمها وآثارها دراسة وافية ، وفي المثل السائر « قَتَلَ كُلُّ أَرْضٍ خَيْرُهَا » .

على أني لم أكتف بمعلوماتي الخاصة ، فقد أنشأت أسفاراً جديدة ؛ حُبًّا في الوقوف على الحقيقة ، إلى بلاد مختلفة منها « الشَّعْرَاء » وهي بلدة متوسطة في عالية نجد ، يختلف إليها الأعراب من كل ناحية . وبلغ بي الأمر - إذا اشتبه على موضع لم أذهب إليه - أن أرسل بعض الأعراب الذين يعرفون البقاع في بلاد العرب إلى المكان الذي أتحرى وجوده فيه ، ليجشوا عنه ويأتوني بالخبر ، فأبذل لهم الجوائز لقاء تعبهم . وأضرب لذلك مثلاً واحداً ، فقد أشكل على اسم « رَاكِس » هل هو باقي هذا الاسم أو دارس ؟ لأنه مقرون في بعض الأشعار « بِرَحْرِ حَانَ » ورحر حان معروف بهذا الاسم إلى عصرنا هذا ، فطلبت من بعض الأعراب أن يبحث عن ذلك ، وحَدَّثْتُ له الأرض التي تحرَّيتُ وجوده فيها ؛ فركب راحلته ، وبعد شهر من ذلك وَصَلَ إلى فأخبرني أنه وجد جبلاً أسود ، قرب وادي الرمة - كما حَدَّثْتُ في هذا الكتاب - وحوله كتيب من الرمل يقال له الآن « أبرق راكس » والأبرق هو كتيب الرمل ، وراكس : هو الجبل .

الأمر الثاني : أني رأيت كثيراً من الباحثين في الأدب والتاريخ - حينما يتعرضون للكلام على مواضع جزيرة العرب - يُخْطِطُونَ في تحديد بعض تلك المواضع . وعُذْرُهُمْ في ذلك واضح ؛



لأنهم يُعَوِّلُونَ على المعاجم العربية القديمة ، وتلك المعاجم - مع احتراي لمؤلفيها ، واعتراف بفضلهم - لا تخلو من نقص ؛ لأن أكثر مؤلفيها لم يكتبوها كتبوه عن مشاهدة ، بل عن نقل . ويستثنى من ذلك :

١ - الأصمعي في كتابه ( مياها جزيرة العرب ) وهو كتاب مخطوط ، يوجد منه - فيما بلغني - نسختان : إحداها لدى الأستاذ « رشدي ملحس » والثانية في مكتبة الشيخ « محمود الألوسي » رحمه الله !  
٢ - رسالة عرام بن الإصيص السلي الأعرابي « جبال تهامة ومحالها » التي رواها عنه أبو الأشعث السكندی . وقد نقل عنها أبو عبيد عبد الله البكري في « معجم ما استعجم » كما نقل عنها ياقوت الحموي شيئاً كثيراً ، وتوجد قطعة من أصل تلك الرسالة في إحدى مكاتب الهند ، استنسخ منها فضيلة الشيخ « محمد نصيف » نسخة ، وقد شرع في طبعها الآن ، كما ذكر لي فضيلته .

٣ - كتاب محمد بن إدريس بن أبي حفصة اليمامي عن نجد ، وهو كتاب تدل النقول التي نقلها عنه ياقوت على تحقيق ، ومعرفة جيدة ، ولم أطلع على أصل هذا الكتاب ، ولا عثرت له على ذكر في المكاتب .

٤ - كتاب « صفة جزيرة العرب » للممداني ، وهو كتاب جليل القدر ، مفيد جداً ، ولا سيما في ذكر للمواضع الجنوبية من الجزيرة ، وقد طبع الكتاب بمدينة بريل سنة ١٨٩١ م في مجلد أضاف إليه طابعه المستشرق Müller مجلداً ثانياً لفهارسه وغيرها  
وأما بقية المعاجم العربية - كمعجم البلدان ، ومعجم أبي عبيد البكري ، وأمثالها - فمع جلالة قدر مؤلفيها يحتاج الباحث إلى التثبت في النقل منها .

وإنك لترى العجب العاجب حين ترى ما وقع فيه بعض رجال الأدب العربي وتاريخ الحضارة العربية من أغاليط ، سببها الثقة البالغة بما سطره أصحاب معاجم الأمكنة والبقاع ، ولستم تملكني العجب - كما تملك غيري - عندما قرأت مقدمة كتاب « محاضرات الأمم الإسلامية » الذي دبره راع الأستاذ محمد الخضري بك - رحمه الله تعالى ! - وكتاب « تاريخ الإسلام السياسي » الذي وضعه الأستاذ الدكتور حسن إبراهيم حسن بك ، والباحثين الطريفيين اللذين كتبهما الدكتور محمد صبري بك عن امرئ القيس وذو الرمة ، وكتاب « مهد العرب » الذي صنفه الدكتور عبد الوهاب عزام بك ، وغير هذه الكتب مما يتوفر على إخراجه جماعة من زعماء الأدباء والمؤرخين .

والأمر الثالث : أن قوماً ممن أشرب الله قلوبهم حبّ العرب والعربية ما فتنوا يُثيرونَ

اهتمامي لهذا البحث ، ويتقاضونني الانقطاع له ، ومن هؤلاء الأماثل الأستاذ الفاضل « رشدي ملحق » فلقد كتب إلى كتاباً يقول فيه « يهمنى جداً معرفة حدود الأماكن التي ورد ذكرها في الملتقات العشر . وقد عنيت لأجل ذلك بجمع ما ينسر تحقيقه ، وبما أنك من الخبيرين بمثل هذه الأمور جئت بكتابي هذا أرجوك مساعدتي في هذا البحث ، وأن تكتب إلى مطولاً عما لديك من التحقيقات عن هذه الأماكن ، مع بيان حدود كل منها ، وتعرفها تعريفاً وافياً » . وأرفقت كتابه هذا بقائمة فيها أسماء المواضع التي أشكلت عليه من بقاع وجمال ومياه ، ووضع كل لفظ بين قوسين ، فبعثت إليه بما عندي من المعلومات عن ذلك .

وقد رأيت يومئذ أن من الخير أن أشرك القراء معنا في هذا البحث الذي أعتقد أن كل دارس للأدب العربي - وللشعر الجاهلي منه بصفة خاصة - لا يستغنى عنه ، فنشرت فصولاً من هذا البحث في جريدة « البلاد السعودية » القراء التي تصدر بمكة المكرمة ، وفي أثناء تلك المدة التي نشرت فيها تلك الفصول وصلني كتاب من الأستاذ الكبير المرحوم جميل داود السلمي المستشار للوزير المفوض للمملكة السعودية بلندن قال فيه : بعد السلام « أَطَّلَعْتُ في جريدة البلاد السعودية على تلك الفصول الممتعة التي تناولتم فيها بالبحث المواضع الواردة في الملتقات ، وأرجو موالة هذه البحوث النافعة ، فقد تهافت علينا كثير من المستشرقين وأدباء العرب الموجودين في لندن ، وسألونا : هل يجمع أمثال هذه البحوث كتاب مصنف ؟ فإن عزمتم على تأليف كتاب على هذا النمط فأنا أول من يساهم في طبع ذلك الكتاب » .

ولما أتممت كتابة هذه الفصول تفضل صاحب المعالي وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان بطبعه على نفقته ، فأسدى بذلك إلى مؤلف هذا الكتاب وإلى المتطالعين إليه يداً كبيرة ، كشأن معاليه في المسارعة إلى كل مشروع نافع ، حفظ الله معاليه رائداً لنهضة البلاد ، وساعداً أمين للعاملين في شتى ميادين الإصلاح ! .

وها أنذا أخرج اليوم هذا الكتاب في هذا الموضوع الخطير - بعد أن تَوَقَّرتُ على كتابته سِنِينَ طَوَّالاً - وأرجو أن أكون بهذا العمل قد سَدَدْتُ خَللاً كان ينبغي أن يعمل علماء العرب على سده منذ أمد طويل ، فأكون بذلك قد أسَدَيْتُ إلى قومي اليَدَ التي طالما تطلعوها إلى من يُسَدِّيها إليهم . والله سبحانه المسئول أن يجعل هذا العمل نافعا ، وأن يكتبه لنا في سجل الحسنات ، آمين

## تصريح

بذكر الأماكن التي طاف بها أصحاب المعلقات

من المعروف أن العربي الأول لم يكن يميل إلى استيطان موضع مُعَيَّن ؛ فقد اضطرته عوامل التكوين ، ومطالب العيش ، وظروف الحياة ، إلى أن ينزح من مكان إلى آخر انتجاعاً لمواقع القطر ، ومنابت الكلأ ؛ لأنَّ عليها مدارَ معاشه . والشاعر بصفة خاصة من أكثر العرب تنقلاً في البلاد ، فقد دأب أكثر الشعراء على أن يقدَّ على الملوك وسادات القبائل ، مادحاً ومستجدياً ، لما للشاعر من مكانة في نفوسهم ، وما يلقاه عندهم من الترحيب وجزيل المواهب .

وإذ كان موضوع بحثنا في الجزء الأول من هذا الكتاب بيان المواضع الواردة في المعلقات فنلج هنا موجزين إلى منازل أصحابها ، وإلى الأماكن التي طافوا بها في حياتهم ، ليقف القارئ - قبل كل شيء - على إشارة عن منازلهم ، وتنقلاتهم ، تمهيداً للفصول التالية .



### ١ - امرؤ القيس

بلدته « ذوجرة » قرية بمخلاف « السكالك » في اليمن ، وهو رجل كان كثير التنقل في أول شبابه ، ولذلك ورد في شعره كثير من أسماء المواضع في مختلف أنحاء الجزيرة ؛ فذكر مواضع من حضرموت ، كدثمون وعندل ، وموضع في شمال نجد كأسييس والطها وتيماء السمّوئل ، وموضع في عالية نجد الشمالية ، كتميح وعاقيل ، وموضع في عالية نجد الجنوبية ، كالذخول وحومل وتوضيح والمقراة .

ومن عادة الشعراء المتقدمين ذكر المواضع المتباعدة في القصيدة الواحدة . بل في البيت الواحد وقد وفد على قيصر ملك الروم ، وهو يقول في هذه الرحلة :

بَكَّى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَّقَنِي أَنَا لِاحِقَانٍ بِقَيْصَرَ

وإذا كان الحديث يجر بعضه بعضاً فإنَّ أحب أن أشير إلى غلط وقع فيه كثير من الباحثين

في المواضع ، وهو الاعتقاد بأن بلد الشاعر صاحب هذه المعلقة هي « مرآة » المعروفة في الوشم<sup>(١)</sup> وأول من علمته وقع في هذا الخطأ كاتب نشر في جريدة « أم القرى » منذ ثلاث وعشرين سنة تقريباً رحلة بعنوان « الرحلة السلطانية » . ثم أتى كاتب آخر فنشر رحلة أخرى في جريدة « صوت الحجاز » في سنتها الأولى ، قال فيها إن « مرآة » هي « المقرآة » التي وردت في شعر امرئ القيس ، ثم جاء كاتب ثالث فقال في كتاب مطبوع معروف : إن امرأ القيس ولد في « مرآة » وآخر من علمته وقع في ذلك الخطأ : الأستاذ أحمد حسين في كتابه « مشاهداتي في جزيرة العرب » ومنشأ هذا الخطأ : أن « مرآة » قد نسبت في بعض مؤلفات القدامى إلى امرئ القيس ، ولكن اسم امرئ القيس اسم شائع في العهد الجاهلي ، واشتهر به كثير من الشعراء وغيرهم ، وللأستاذ حسن السندوني بحث ممتع عن « المرآقة » طبعه مع ديوان امرئ القيس ، وفي « المزهر » للسيوطي و « شعراء النصرانية » لليسوعى تفصيل عنهم . والذي وقع في مؤلفات أسلافنا من العلماء صحيح . ولكن امرأ القيس الذي تنسب إليه « مرآة » ليس هو امرؤ القيس بن حُجْر الكندي ، صاحب المعلقة ؛ فقد جاء هذا الخطأ من الاغترار بذكر « امرئ القيس » وإنما هو امرؤ القيس بن زيد مناة بن تميم ، وتيمم هم سكان الوشم<sup>(١)</sup> في العهد القديم . فمراة لبني امرئ القيس ، وثرمداء لبني سعد ، وأثيفية لبني يربوع من بني حنظلة الذين منهم بلال الشاعر ، وذات غسل لبني العنبر . وامرؤ القيس بن حاجر الشاعر المشهور لم يسكن مرآة المعروفة في بلاد الوشم .

\*\*\*

## ٢ - زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُُلَيْمٍ الْمَرْزِيُّ

ولد في بلاد قومه « مَرْيَنَة » من نواحي المدينة ، وخرجت به أمه بعد وفاة أبيه - وكان صغيراً إذ ذاك - إلى بلاد قومها بني عبد الله بن عَطَفَانَ ، ونشأ فيها ، وتفتحت شاعريته على مراتع أئمه من رُبَا نجد ، وقد أطنب في مدح رؤسائهم ، كهرم بن سنان والحارث بن عَوْف . وطبعي أن يكثر في قصائده ذكر المواطنين التي نشأ فيها من بلاد عَطَفَانَ ، وهي من

(١) الوشم - بفتح فسكون - موضع في الجيمة يشتمل على قرى من أشهرها : مرآة ، وثرمداء ، وأثيفية ، وذات غسل ، وهي بلد المصنف ، ونسبه في بني خالد . وستذكر قريباً .

القَصِيم إلى قرب المدينة ، فن ذلك : غَمَارٌ ، والمَرْوَرَة ، ونَحْلٌ ، والرَّسُّ ، والرَّيسُ ، والقَصِيم ، وجُزْنَم ، والمُتَمَلِّم ، والرَّفَمَتَان ، وغيرها مما ذكرناه مفصلاً عند دراسة أثر الشاعر .  
قال أحد الشعراء يهجو زهيراً<sup>(١)</sup> .

وَأَنْتَ أَمْرٌ مِنْ أَهْلِ قُدُسٍ وَآرَةٍ أَحَلَّتْكَ عَبْدُ اللَّهِ أَكْثَافَ مُبْهَلٍ  
أما « قُدُسٌ »<sup>(٢)</sup> وآرَة » فهما في بلاد مَرْبُتَة قرب المدينة يُعرفان بهذا الاسم إلى عهدنا هذا .  
وأما مُبْهَل فهو وادي في بلاد غطفان يَصُبُّ في الجهة الجنوبية من وادي الرّمة .

\* \* \*

### ٣ - طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ الْبَكْرِئِ

وُلِدَ في شمال الجزيرة في بلاد ربيعة - وهي من العراق إلى خَيْبَر - وأكثَر إقامته فيها ، وقد أَكثَرَ التجوال في بقاع نجد ، وذكر في معلقته المشهورة بقاعاً مترامية الأطراف : منها دِجْلَة في شرقي الجزيرة ، وحوَمل في غربيها ، وثَمَمْدُ قرب نَهْيٍ في وسط نجد ، وصرْغَد الذي يسمى اليوم صَرْغَط يقع بين بلاد بني أسد وبين بلاد طى في شمالي نجد الغربي ، ودَدٌ في نواحي البحرين ووفد على عمرو بن هند<sup>(٣)</sup> ملك الحيرة من قبل كسرى ، وحَظَى بالقرب منه ، ولَسَكَنَة مَلٌّ حياته الرتيبة ، على ما فيها من مَنَاعم الحياة ، مهجاء هجاءً كثيراً منه قوله :

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرٍو رَغَوْتًا حَوْلَ قَبْتِنَا تَحْوِرُ<sup>(٤)</sup>

(١) البيت لمزرد بن ضرار الغطفاني يهجو كعب بن زهير بن أبي سلمى اللزني .

(٢) قدس : بضم فسكون ، وآرة : بهمزة فألف فراء مهملة مفتوحة ، وفيهما يقول البعيث الجمي ، وهو يدل على أنهما من مساكن مزينة :

وَنَحْنُ وَقَعْنَا فِي مَزِينَةٍ وَقَعَةِ غَدَاةِ النَّقِينَا بَيْنَ غَيْقٍ وَعَيْمَهَا  
وَنَحْنُ جَلِينَا يَوْمَ قُدُسٍ وَآرَةٍ قَبَابِلِ خَيْلٍ تَتْرَكَ الْجَوَ أَقْسَمَا

ووقع في معجم ياقوت « يوم قدس أواره » محرفاً ، فإن أواره من بلاد تميم في اليمامة ، وأين غانة من فرغانة ؟

(٣) هندأم عمرو : هي بنت الحارث بن عمرو المقصور بن حجر آكل اللرار بن معاوية بن ثور ، وهي عمة امرئ القيس بن حجر السكندی

(٤) الرغوث - بفتح الراء - كل مريض ، وقيل : المرضع من النعاج خاصة ، وربما استعملت في النوق ، وتخور : تصوت ، وأصل الحوار - بضم الحاء ، وفتح الواو مخففة - صوت البقر خاصة ، وربما استعمل في الإبل وغيرها .

وانتهى الأمر بقتله على يد (المكعب) عامل عمرو بن هند على البحرين فانتصر له ابن عمه عمرو بن كلثوم ، فقتل عمرو بن هند .

\*\*\*

#### ٤ — لبید بن ربيعة العامري

وُلد في عالية نجد ، وكان كثير التجوال فيها في جاهليته ، وبعد إسلامه ، وله أشعار كثيرة ذكر فيها بقاءً كثيرة : كَنَى ، وَغَوْل ، وَرِجَام ، وَتَدُوم ، وَوَجْرَة ، وهى مواضع في عالية نجد ، وكشعب جَبَلَة في وسط نجد ، قال لبید :

\* ونحن غداة الشعب حين تحالفت - البيت \*

وفي هذا الشعب يوم من أيام العرب انتصرت فيه بنو عامر على بنى أسد وبنى ذبيان وبنى تميم ، وقتل في ذلك اليوم لقيط بن زُرارة سيد بني تميم <sup>(١)</sup> :

ومن المواضع التي ورد ذكرها في شعره بيشة <sup>(٢)</sup> وتبالة في جنوبي الحجاز .

وقد وفد على النعمان بن المنذر في الحيرة - وهو غلام - مع رؤساء بني عامر ، ونزل الكوفة بعد إسلامه .

\*\*\*

#### ٥ — عمرو بن كلثوم التغلبي

هو صاحب المعلقة المشهورة ، وأخذ فتاك العرب ، ولد في بلاد قومه بني تغلب في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة . وَتَجَوَّل في تلك الناحية وفي الشام والعراق ونجد . ويدل على ذلك ما ذكره في مُعلّته من الأما كن كدِمَشق وبَغْلَبَك وقاصرين . وهذه الأما كن الثلاثة قريب بعضها من بعض ، وقد ذكر اليمامة ، وهى الجبل المشهور : طرفه الشمالي قرب الغاط البلد

(١) انظر حديث يوم جبلة في تاريخ ابن الأثير ١/٢٤٣ بولاق ، وفي معجم أبي عبيد البكري ٢/٣٦٥ وفي معجم ياقوت ٣/٥٢ ويسمى أيضا «يوم تعطيش النوق» وكان في العام الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) بين تبالة وبيشة يوم واحد ، وبينها وبين الطائف ستة أيام ، وبينها وبين مكة ثمانية أيام ، وإليها ينسب أبو أيوب سليمان بن داود بن سالم بن زيد التبالي ، سمع منه أبو حاتم الرازي .



المشهور ، وطَرَفُهُ الجنوبي قرب وادى الدواسر ، ويقع فى الجهة الشرقية من نجد ، وقد حَدَّثته فى كتابنا هذا تحديداً شافياً على شرح هذا البيت :

فَأَعْرَضَتِ الْيَمَامَةُ وَأَشْمَخَرَتْ كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُضْلِمِينَ

وقد ذكر خَزَاز ، وأشار فى ذكره إلى إيقاد ربيعة الفار فى رأس ذلك الجبل ، وهو فى عالية نجد ، وكان به يوم من أيام العرب بين المَدَنَانَيْنِ واليَمَامَةِ<sup>(١)</sup> ، وهو أول يوم هَزَمَتْ فيه العدنانية الهم ، ثم ذكر وراط ، وهو من أودية سُذَيْرِ الواقع فى اليمامة ، وذكر ذا طُلُوح الذى يقال له اليوم « الطليحي » ، وذكر الشامات ، وهى : أَكْثِمَةُ بيضٌ يقال لها اليوم « شَامَاتُ زُرُود » تقع فى شمالى زُرُود فى شمالى نجد .

وقد وَقَدَ على عمرو بن هند مع رؤساء قومه بَنِي تَغْلِبَ .

\* \* \*

## ٦ — عَنَتْرَةُ بْنُ شَدَّادِ الْعَبْسِيُّ

وُلِدَ فى بلاد قومه عَطَمَانَ ، وهى - كما ذكرنا عند كلامنا على زُهَيْر - من القَصِيمِ إلى قرب المدينة غرباً ، يَحُدُّهَا من جهة الشمال بلادُ بَنِي أَسَدَ ، ومن جهة الجنوب بلادُ بَنِي عامر بن صَعَصَعَةَ .

وقد طاف فى جميع أنحاء نجد ، وذكر فى قصيدته مواضع بعيداً بعضها من بعض الجِوَاءِ الواقع غربىَّ القَصِيمِ ، والحِزْنِ الذى يقال له اليوم « الحِزْلُ » شرقى الدَّهْنَاءِ ، وذكر القَصَّانَ ؛ وهو شرقى الدهناء ، والمُحْتَمَلُ : جبل قرب الجِوَاءِ ؛ وذكر عُنَيْزَتَيْنِ<sup>(٢)</sup> ، وهى بلدة « عنيزة » الآن ؛

(١) انظر بعض خبر يوم خزاز فى معجم أبى عبيد البكرى ٤٩٦/٢ ومعجم ياقوت ٢٩٩/٣ وفى تاريخ ابن الأثير ١ / ٢١٣ قالوا « ولولا عمرو بن كلثوم ما عرف يوم خزاز » .

(٢) من عادة شعراء العرب أن يفتنوا اسم البلد أو يجمعوه ، ويريدون بالثنية جانبيه ، ويريدون بالجمع عدة أجزائه ، وذلك كثير فى كلامهم ، وقد نرى الفرزدق المريد فى قوله :

\* عَشِيَّةُ سَالِ الْمُرَبْدَانِ كَلَامُهُما \*

وجمع مطرود بن كعب غزاة فى قوله :

مِيتَ بِرُومَانَ وَمِيتَ بِسُلَيْمَانَ وَمِيتَ عِنْدَ غَزَاتِ

فإذا اعتبرنا ثنية عنزة عنيزة من هذا القبيل فهى من البلاد الباقية على اسمها إلى اليوم . هذا ، =

وذكر العَيْلَمَ، وهو في جنوبي اليمامة ؛ وذكر ذا العُشَيْرَةِ ؛ وهو جَوْفِي الصَّيَّانِ يقال له الآن « جو عسرى » وذكر الدُّحْرُصَيْنِ وهما دُحْرُصٌ ووَشِيعٌ مما يلي الخرج تَفْصِلُ بينهما الدهناء ، وذكر الدَّيْلَمَ ، وهي الآن عاصمة الخرج ، ويقال لها الآن « الدلم » ، وذكر الرَّدَاعَ ، وهو في عالية نجد .

\*\*\*

## ٧ - الحارثُ بن حِلْزَةَ اليَشْكِرِيُّ

وُلد في بلاد قومه بنى يَشْكِرَ في بلاد ربيعة ، وتجوَّل في بلاد قومه ، وفي عالية نجد وجنوبها وشمالها ، وفي بلاد طيء ، وبلاد بنى أسد ، وبلاد غَطَفَانَ .

ذكر « الْخُلُصَاء » وهي في الدهناء و « بُرْقَه تَمَاء » وهي في حمى ضَرِيَّة . وذكر « الْمُحَيَّاة » ويقال لها اليوم « مُحَيَّوَة » جبل رفيع في بلاد غَطَفَانَ بالقرب من أَبَانَ ؛ وذكر « فُتُق » <sup>(١)</sup> وهو باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد قرب بلد حائل ، وذكر « رِياض القَطَا » وهي قرب الدهناء ، وذكر « الشَّعْبَتَيْنِ » وهي باقية هذا الاسم في بلاد بنى أسد ، فلما انقرضت بنو أسد نزحوا قسم من قبيلة الأسلم من شَمَر ؛ وذكر « أَبْلَى » وهي في عالية بلاد بنى عبد الله بن غَطَفَانَ ، وذكر « العَقِيق » وهو معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد : أعلاه قرب عُشَيْرَة ، وينتهي بالقرب من المدينة ، وذكر « شَخْصَيْنِ » وهما جبلان في شمالي جبل كُثْب المشهور ، وذكر « مُلْحَة » بالقرب من « بَيْشَة » في عالية نجد الجنوبية ، وذكر « الصَّاقِب » وهو جبل في عالية نجد باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد ،

= وفي غزوة قتل مهلهل بن ربيعة جساس بن مرة قاتل أخيه كليب بن ربيعة ، وفي هذه الواقعة يقول مهلهل :

كأنا غدوة وبني أيدنا بحجب غزوة رحيا مدير

(١) قد ورد بلفظ « فتاق » بزنة الكتاب - في شعر الحارث بن حلزة ، وفي قول الأعشى :

بكيت عرفاء بحجرة الخلف غزتها عوانة وفتاق

وفي قوله أيضاً :

أتاني وغور الحوش بيني وبينه كرائس من جنبي فتاق فألقا

والفتق - بضم الفاء والتاء جميعاً - جمع فتاق ( وانظر الهامشه رقم ٢ في ص ١٠ )

وذكر « البَحْرَيْنِ ، والحِساء » ، والبحرين يُطلق على مقاطعة هَجَر ، إلى غير ذلك من المواضع التي سنذكرها مفصلة مع بيان حدودها عند ما تعرض لقصيدة الشاعر .  
وقد وفد على عمرو بن هند بالحيرة ، شاعراً لبكر ، وقصته مع عمرو مشهورة .

\* \* \*

## ٨ - الأعشى ميمون بن قيس

صاحب المعلقة المشهورة ، وُلد في بلدة منقوحة قرب مدينة الرياض ، وكان رحالة كثير التجوال ، وفد على ملوك نَجْرَان بنى عبد المَدَّان ، وعلى الغسانيين بالشام ، وعلى اللخمين بالعراق ، ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة دالية قال فيها :

فَأَلَيْتُ لَا آوَى لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَقٍّ حَتَّى تَلَاقِي مُحَمَّدًا

مَتَى مَا تُنَاقِى عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تَرَاهِي وَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى

فصدته قريش ، ورجع إلى بلدته منقوحة ، ومات بها ، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه القصيدة قال « كاد أن يسلم » .

ورد في داليته ذكر « النَجِير » ، وهو قصر في البين لسكنة ، و « صَرَّخَد » وهو من قرى الشام ، فانظر إلى هذا التباعد بين الموضعين في قوله :

وَأَبْتَدِلُ الْعِيسَ الْمَرَاقِيلَ تَغْتَدِي مَسَافَةً مَا بَيْنَ النَّجِيرِ فَصَرَّخَدًا <sup>(١)</sup>

وذكر في معلقته مواضع كثيرة « كرياض الحزن » ، ويقال لها اليوم الحزل ، وذكر « دُرْنَا » <sup>(٢)</sup> ، وهي من قرى البمامة ، وذكر « نَمَار » وهو في أودية البمامة ، وذكر « الخال » وهو جبل واقع على وادي الدفينة ، وذكر « العسجدية » وهي جبل في كسب المعروف ويقال لها اليوم « العسلجيات » ومفردتها عسلج ، وذكر « الأبلأ » وهي واقعة في عالية بلاد بني عبد الله بن عطفان . وذكر « الرَّجْل » <sup>(٣)</sup> وهي كثيرة في نجد ، وذكر « خنزيرا » وهو جبل في عالية نجد

(١) العيس : الإبل ، واحدها أعيس أو عيساء ، والمراقيل : جمع مرقال ، وهي السريعة السير

(٢) وذكر « درنا » في غير المعلقة أيضا ، في قوله :

حل أهلى ما بين درنا فبادو لى وحلت علوية بالسخال

(٣) الرجل - بكسر الراء وفتح الجيم - مسایل الماء ، واحدها رجلة .

الجنوبية، وذكر « رَوْضَ التَّقَا » وذكر « كَثِيبَ الْغَيْنَةِ »<sup>(١)</sup> وهو في شرق الجيمة يقال له في هذا العهد : « عريق بيان » والغينة هي القرية المسماة الآن « غيانة » وذكر « يوم الحنو »<sup>(٢)</sup> وهو في شمالى الحجرة وكان يقال له « حنوقُ قراقر » ولا يزال له هذا الاسم إلى اليوم . وبه يوم من أيام العرب لربيعة على قسم من العرب والفرس ، وفي ذلك اليوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هذا هو أول يوم انتصرت فيه العرب من العجم ، وبني نُصِروا » .

\*\*\*

## ٩ — النابغة الذبياني

وُلد في بلاد غطفان ، وتنقل في جميع بلاد العرب ، ووفد على الملوك اللخميّين ، وآثره النعمان ابن المنذر على جميع الشعراء ، ولما غضب عليه وفد على الفسّانيين .  
وذكر في قصائده مواضع كثيرة في نجد وغيرها : ذكر « الجليل »<sup>(٣)</sup> وهو جبل بالشام يمتد إلى قرب حِمْصَ ، وذكر « وَجْرَةَ » وهي في عالية نجد ، وذكر « تَدْمُر » وذكر « تَوْضِيح » وهي أرض منسعة يقال لها اليوم « التوضحيات » بعالية نجد الجنوبية ، وذكر « جِنَق » وهي دِمَشَق ، وذكر « أَمْلُح » إشارة إلى أملاح عبد الله بن غطفان ، وهي في عالية بلادهم ، وذكر « الأمرار » وهو الملح المذكور يقال لها في هذا العهد « أملاح عبد الله » وذكر « حُصَا » ويعرف الآن « بِحْمِي عَليَا » في عالية نجد الشمالية ، وذكر « لَصَاف » وهو مَنَهْلٌ باقي بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وذكر « ثَبْرَةَ » وتسمى في هذا العهد « وبرة » ويقع الموضعان في شرق الصَّمَّان ، وذكر « لَابَةَ ضَرْغَد » التي يقال لها اليوم « ضرغط » وغير ذلك من المواضع المفصلة في هذا الكتاب .

(١) الغينة : يروى بكسر العين وفتحها .

(٢) يوم الحنو : هو المشهور بيوم ذى قار ( تاريخ ابن الأثير ١/١٩٦ ) ، وفيه يقول الأعشى :

فصبحهم بالحنو حنو قراقر وذى قارها منها الجنود فقلت  
على كل محبوك السراة كأنه عقاب سرت من مرقب إذ تدلت

(٣) وذكر « ذا الجليل » في قوله :

كأن رحلي وقد زال النهار بنا بذى الجليل على مستأنس وحد  
وأصل الجليل الخمام - بضم التاء - وهو نبت يمتد بها خصاص البيوت ، وذكر صاحب  
اللسان أن ذا « الجليل » واد لبني تميم بنبت الجليل الذى هو الخمام .

## ١٠ — عبيد بن الأبرص الأسدي

وُلد في بلاد قومه بني أسد ، ويَحُدُّها بلادُ عبد الله بن غَطَّان جنوباً وبلاد طيء شمالاً .  
وجبالُ بني أسد : رَمَّان وَحَبَشِي ، وَغَمَّار الذي يقال له اليوم الغمار .  
ذكر « ملحوب » وهو في بلاد بني أسد يقال له اليوم « مكحول » قرب سميراء <sup>(١)</sup> وذكر « القطبيات » <sup>(٢)</sup> وذكر أنها قرب جبل سَوَاج ، ويقع في عالية نجد الشمالية ، وذكر « الذَّنوب » وهي باقية بهذا الاسم إلى عهدنا هذا ، وتقع في عالية نجد بالقرب من الدفينة <sup>(٣)</sup> ، وذكر « راكسا » وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ويقع في شمالى نجد ، وذكر « ذات فرقين » وهو جبل له رأسان ، تراه إذا كنت في بلدة نفي ، ويعد من جبال الحِمْيَر ، وذكر « ثَعِينَات » ويقال له الآن « الثعلبي » من مياه طى ، وذكر « عَرْدَة » وهي باقية بهذا الاسم إلا أنها ذكرت وثبت ، فقبل لها « عردان » وتقع في عالية نجد ، وذكر ( حِمْيَر ) وهو جبل أسود في عالية نجد الشمالية .

\* \* \*

وهؤلاء الشعراء العشرة كلهم من نجد ، ماعداً امرأ القيس ، أربعة منهم من ربيعة وهم : عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة ، وطرفة بن العبد ، والأعشى . وأربعة من قيس عيلان وهم : زهير بن أبي سلمى ، ولبيد بن ربيعة العامري ، والنسابة الذبياني ، وعنترة بن شداد العبسي ، وعبيد بن الأبرص من بني أسد ، وامرؤ القيس من اليمن ، وأكثر إقامته في نجد .

(١) سميراء — بفتح فكسر ممدوداً — وردت في حديث طليحة الأسدي لما ادعى النبوة ، وذلك « أنه عسكر بسميراء » وقال مرة بن عياش الأسدي :

جئت عن سميراء الملوك ، وغادروا بها شر قن لا يضيف ولا يقرى  
فأما الذين ذكر أنهم رحلوا عن سميراء فهم بنو حبيب بن أسامة من أسد ، وأما الذين ذكر أنهم استوطنوها فقبيلة من بني نصر يقال لهم بنو حجران ، وهو هجوم بأنهم عبيد لا ينزلون الضيفان عندهم ، ولا يقرؤونهم إن طرقتهم .

(٢) في اللسان مامعناه : أراد عبيد القطبية فجمع كأنه يعنى الماء وماحوله ( وانظر الهامشة رقم ١٠ ص ١٠ )  
(٣) وقد ورد الدفين أيضاً في شعر عبيد مكرراً ، فمن ذلك قوله :

تغيرت الديار بنى الدفين فأودية الأولى فرمال لين  
ومن ذلك قوله :

ليس رسم من الدفين ببال فلوي ذروة فخبي ذبال

١

أَمْرُ الْقَيْسِ بْنِ حَبْرٍ الْكِنْدِيِّ



# امروء القيس

مات سنة ٨٠ قبل الهجرة ( ٥٦٥ للميلاد ) تقر يبا

هو امرؤ القيس بن خُجَر ، نسبه في بنى ثور بن مُرتع بن كِنْدَةَ من كَهْلَانَ <sup>(١)</sup> .  
نذكر أولاً : المواضع الواردة في مملقته ، وهذا مطلعها :

١ - قَفَا نَبَيْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوِّمِلِ  
فَتَوْضِحَ فَاَلْمِقْرَةَ لَمْ يَعْفُ رَشْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالِ

ونبادر قبل أن نتحدث عن هذه الأما كن فنذكر أن أهل المعاجم القديمة ذكروا أن هذه  
المواضع في البيامة ، قال ياقوت في معجمه <sup>(٢)</sup> : توضح والمقراة قريتان من قري البيامة ، وتبعهم  
حسن السندوبي في شرحه لهذه القصيدة ، وذكر أن جميع هذه المواضع في البيامة .

ولم أر أحداً من أهل الأخبار ذكرها في موضعها اليوم ، إلا عبارة واحدة وردت في معجم  
البلدان أثناء ذكر الدَّخُولِ . قال : إن الدخول <sup>(٣)</sup> بئر ، ثم عزز هذا القول بقوله : حَسَى نَصْرُ  
أَن الدَّخُولِ موضع في ديار بنى بكر بن كلاب .

سِقْطُ اللَّوَى : السقط لغةً : يطلق على طرف كل كَثِيب ، أما الذى عناه امرؤ القيس في  
قصيدته ، فهو سفاف يقال له اليوم مشرف ، واسمه في الجاهلية شَرَّاف ، كأنه كَثِيب من الأبارق  
والرمال طرفه من جهة الغرب قريب حَوِّمِل ، وطرفه من جهة الشرق قريب الدخول ، والدخول  
وحومل باقيان بهذا الاسم إلى يومنا هذا .

الدخول أما الدَّخُول فهو ماء عذب معروف الآن بهذا الاسم يقع شمالى الهضب المعروف بين وادى  
الدواسر ووادى رَثِيَّة ، وذلك الماء تحت يد أبْن نوير الشيباني اليوم ؛ وفي شعر حذيفة بن  
أنس الهذلي :

فَلَوْ أَسْمَعَ الْقَوْمَ الصَّرَاخُ لَقَوْرِبَتْ مَصَارِعُهُمْ بَيْنَ الدَّخُولِ وَعَزَّعَرَا

(١) لامرؤ القيس بن حجر ترجمة في الأغاني ٦٢/٨ وفي طبقات الجحى ١٥ أوربة وفي خزانة  
الأدب ١ / ١٦٠ وفي طبقات الشعراء لابن قتيبة ٣٧ أوربة .  
(٢) المعجم ٢ / ٤٣٠ (٣) المعجم ٤ / ٤٥

وعرعر : ماء بيطن الهَضْب بينه وبين الدخول مرحلتان للإبل ، يسمى اليوم « عراعر » .  
أما حومل : فهو جبل قريب من الدَّخول في جهته الغربية الجنوبية ، يبعد مسافة نصف يوم عن الدخول .

والمقرة : وإد ينصبُّ إلى جهة الجنوب بين الهضب والسودة ، وقد حُرِّفَ اليوم إلى القمرأ ، فهذا الوادى المذكور يسمى اليوم « القمرأ » في ألسن جميع أهل نجد ؛ وجميع هذه المواضع المذكورة متقاربة .

وتوضح : أرض قريبة من الهَضْب يقال لها اليوم « التوضيحات » تقع عن جبل الحبل جنوباً ، والجبل : جبل يقع جنوبى الهضب ، فجميع هذه المواضع بعضها قريب من بعض : منها ما يبعد عن الثانية مرحلة ، ومنها ما يبعد مرحلتين ، وقد ذكرنا أن سقط اللوى هو طرف الأبارق التى يقال لها اليوم مُشرف ، واسمها فى الجاهلية شَرَّاف ، قال الشماخ فى شطر بيت :<sup>(١)</sup>  
\* مَرَّتْ بِنَفْعَى شَرَّافٍ وَهِيَ عَصِيدَةٌ \*

وقال زُمَيْل بن زامل القَرَارِى قَاتِلُ ابْنِ دَارَةَ :

نَقَدَ عَصَى بِالْجَوْ كَتِيفَةٍ      ويوم التقينا من وراء شَرَّافِ<sup>(٢)</sup>  
قَصَرْتُ لَهُ الدَّعْصَى لِيَعْرِفَ نَسَبِي      وَأُنْبِأْتُهُ أَنَّ ابْنَ عَبْدِ مَنَافٍ  
رَفَعْتُ لَهُ كَفَى بِأَبْيَضَ صَارِمٍ      وَقَلْتُ التَّحِيْمُ دُونَ كُلِّ لِحَافٍ

وشراف هذا : هو الذى أشار إليه امرؤ القيس بقوله « بسقط اللوى » سِقْطُهُ : طرفه ، واللوى : الأبارق منه أكتيبة متراكمة ، والدخول وحومل والمقرة وتوضح : كلها تقع من جبل السودة فى الجنوب الغربى ، بينها وبين الهضب الذى يقال له اليوم « هضب آل زايد » وآل زايد : الدواسر ، وتوضح يقال لها اليوم « التوضيحات » تقع جنوبى جبل الحبل ، وموقعها من الهضب من جهة مطمع الشمس ، أما سبب تسمية الدخول فإنه واقع بين هضبتين والماء بينهما ، ولا يُدْخَلُ إليه

(١) هكذا رواه ياقوت ( شراف ) ونسبه للشماخ ، ولكنى بحثت ديوان الشماخ من أوله إلى آخره فلم أجده فيه .

(٢) هكذا رواه ياقوت ، ورواه صاحب اللسان ( ش ر ف ) • لقد غظنى بالحزم حزم كتيفة • وذكر أن شراف ماء لبى أسد .

إلا من بين الهضبتين ، وفي هضبة من هضابه ماء ليس بالكثير في عرض الهضبة يجتمع من الأمطار ، فلا ينقطع أبداً ، ولا يصل إليه الرجل إلا وهو جاثٍ على ركبتيه ، فتسميه البادية اليوم « الدخل » أعنى هذا الرس الذي في الهضبة نفسها ، قال سعيد بن عمرو الزبيدي يذكر هضاب الدخول :

وإن يك ليلى طال بالنَّير أو سَجَا فقد كان بالجماء غير طويل <sup>(١)</sup>  
ألا ليقى بُدَّتْ سَعِيًّا وأهله بدمخ وأضراب بهضب دخول  
النَّير وسَجَا ودمخ كلها باقية بهذه الأسماء . سَجَا : ماء يحمله سمو الأمير فيصل لإبله وخيله ، وهو من أحسن مياه البادية ، والنَّير ودمخ : جبالان عظيمان في غانية نجد ، فإن مرَّ لهما ذكر في إحدى القصائد زدناهما إيضاحاً .

أما هضب آل زايد فهو يقرب من الدخول مسافة يوم تقريباً ، ومن مياهه : الضيران ، والفبيسة ، وسقمان ، وصلاصل <sup>(٢)</sup> ، ومشينه ، وعراعر ، ومأسل ، ومويسل .

فأما عراعر وصلاصل ومأسل ومويسل فهذه أسماءها في الجاهلية ، وما تغيرت إلى يومنا هذا ، غير أنهم جمعوا « عراعر » على نهج أسلافهم فقالوا « عراعر » وقد قال امرؤ القيس في ذكر عراعر :  
سَمَا بِكَ شَوْقٌ بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَا وَحَلَّتْ سَلِيمَى بَطْنِ قَوْفٍ فَعَزَّعَرَا  
وقال شاعر من بني كلاب في سقمان :

رُعِيَ الْقُسُورَ الْجَوْنِيَّ مِنْ حَوْلِ أَشْمُسٍ وَمِنْ بَطْنِ سَقْمَانَ الدَّاعِجَ سِدِيمَا <sup>(٣)</sup>  
وقال تليد العبشمي على ذكر صلاصل :

(١) الجماء المذكورة في هذا البيت : هي ماء الجمالية المعروفة في جهة النير في غريه الشمال .  
(٢) صلاصل : ماء لبني أسمر من بني عمرو بن حنظلة ، قاله السكري في شرح قول جرير :  
عفا جو ، وكان لنا محلا ، إلى جوى صلاصل من لبني

(٣) وقد أنشده ياقوت ولم ينسبه ، ووقع في ياقوت « الداعج ديم » ووقع في لسان العرب « الداعج سديما » وذكر عن ابن بري أنه أنشده « الداعج » بدال واحدة بزنة الغراب « المديما » أى الذى جادته الديمة وهو المطر الدائم ، والداعج في الرواية الأخرى : نبت يكون فيه ماء في الصيف ، وسديم : بزنة درهم وأصله السدم ، وهو الحريص على الشيء ، ويقال : خلل سدم ، إذا كان قد أرسل في الإبل فهو يهدر بينها ، وفي شرح القاموس « أشمس : موضع ، وسديم : خلل » .

أَتَقْنَا بنو قيسٍ بجيشٍ عَرَمَرَمٍ وشن وأبناء الصودِ الأكبرِ  
إلى أن قال :

سقينَا القليل من سَمِيرٍ وجمعون وأفلتْنَا ربُّ الصلاصلِ عَامِرُ  
ربه : يعنى راعيه الذى يسكنه ، وموقعه فى الهضْب ، والهضْبُ فى القديم ابْنى عامر بن  
صمصعة ، ومأسل : يأتى عليه الكلام إن شاء الله ، وفي مُوَيْسِل يقول راجز من بنى عقيل بن عامر :  
ظَلَّتْ على مُوَيْسِلِ حِيَامِي ظَلَّتْ عليه تعلق الرماما

\* \* \*

٢ - وقال امرؤ القيس :

كَذَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الْخُوَيْرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ

مأسل : ماء فى الهضْب مجاور لتلك المواقع التى تقدم ذكرها ، وهذا الاسم يطلق على ثلاثة  
مواضع فى جهة نجد الجنوبية .

أحدها : فى وسط الهضْب ، وهو الذى عناء امرؤ القيس بقوله هذا .

والثانى : مأسل الجمع يقع شمالى عرض شَمَام .

والثالث : فى حِصَاة آلِ عَلِيَّانِ بين الركا والسوادة ، وهى التى يقال اليوم الحِصَاة : حِصَاة<sup>(١)</sup>

آل عليان ، وحِصَاة آل حويل ، والجميع : من قحطان ؛ حِصَاة آل حويل : جبال سود ، وحِصَاة  
آل عليان : جبال حمر ، وبينهن ريعان وطرق ؛ واسمها فى الجاهلية : الحِصَاء ؛ لأن جبالها خالية  
من النباتات والشجر ؛ فسميت الحِصَاء لذلك ، فإن كل شئ خالٍ من النبات يقال له : أَحَصٌّ ،  
وهى فى ديار بكر بن كلاب ، وفيها يقول مَعْقِل بن رِيحان :

جَابَنَّا من الحِصَاءِ كُلَّ طِمْرَةٍ مُشْدَبَةٍ فَرَجَاءِ كَالْجَذَعِ جِيدُهَا  
وهى التى ذكرها أخو عطاء حين رثى أخاه ، وهو مولى لبْنى بكر بن كلاب :

(١) الحِصَاة : هى التى فيها الوادى المشهور الذى يسمى « خيم » وفيه بُرْ عذبة تسمى « خيم »

وهى التى عنها جرير بقوله ، لما وفد على أمير من الأمراء فى زمن عبد الملك بن مروان فقال :

أقبلن من شِهلان أو وادى خيم على قلاص مثل خيطان السلم

وخيم باقية بهذا الاسم إلى اليوم لم تتغير . ذكرها صاحب الأغانى فى ترجمة جرير ج ٨ ص ٤١ بولاق

لَعَمْرُكَ إِنِّي إِذْ عَطَاءٌ مُجَاوِرِي لَزَارٍ عَلَى دُنْيَا مُقِيمٍ نَعِيمُهَا  
إِلَى أَنْ قَالَ :

أَتَنَّهُ عَلَى الْخَصَاءِ تَهْوَى ، وَأَمْسَكَتْ مَصَارِعَ حُمَّى تَصْرَعْنَهُ وَمُومُهَا  
فِيَا حَبْذَا الْخَصَاءِ وَالْبَرْقُ وَالْعَلَا وَرِيحٌ أَنَانَا مِنْ هُنَاكَ نَسِيمُهَا  
وَبَلَفَنِي أَنْ فِي جَبَلِي طَيِّبٌ مَاءٌ يَنْ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : مَأْسَلٌ ، وَلِلثَانِي مُوَيْسَلٌ :

\* \* \*

٣ — وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لِي مِنَ الْبَيْضِ صَالِحٍ وَلَا سِيَّامٍ يَوْمٍ بِدَارَةٍ جُلُجُلٍ

دائرة جلجل الداراتُ في كلام العرب كثيرةٌ ، مضافَةٌ وغيرُ مضافَةٍ ، وأما دائرة جلجل التي عنها امْرُؤُ  
القيس فهي باقية إلى اليوم في بطن المضب ، تقع في جهته الجنوبية الشرقية ، ويقال لها اليوم  
« دائرة جلجل » وهو الموضع الذي عنه عمرو بن الخُثَّارم البجلي بقوله :

وَكُنَّا كَأَنَّا أَصْلَ دَارَةٍ جُلْجُلٍ مُدِلٌّ عَلَى أَشْيَالِهِ يَتَمَمُّهُمْ

وهي دائرة عظيمة تحيط بها هَضَبَاتٌ باقية على هذا الاسم ، وفي كتاب جزيرة العرب للأصمعي  
« دائرة جلجل : من منازل حُجْر السكفدي بنجد » وهذه العبارة صحيحة

\* \* \*

٤ — وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أُسَيْلٍ ، وَتَنْقِي بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مُطْفَلٍ

وجرة : معروفة بكثرة الظباء ، وقد أطال السكلام عليها أهلُ المعاجم ، وهي ركبة الشمالية .  
وأما ركبة الجنوبية فهي التي يسلكها طريقُ السيارات من عَشِيرَةٍ إِلَى الْمُوِيَّةِ ، ووجرة التي يسلكها  
اليوم طريقُ السيارات من عَشِيرَةٍ إِلَى الْمَهْدِ هي التي يقول فيها جرير :

حَيْثُ لَسْتُ غَدًا لَهْنُ بِصَاحِبٍ بِحَزِيرِ وَجَرَةٍ إِذْ يَخْدُنَ عَجَلَا

وقال بعض المشاق :

أَرْوَّاحُ نَعْمَانٍ هَلَّا نَسْمَةُ سَحَرَا وَمَاءُ وَجَرَةٍ هَلَّا نَهْلَةُ يَفَمٍ

وقال أعرابي :

وفي الجيرة العادين من بطن وجرة  
فلا تحسب أن الغريب الذي نأى  
غزالاً أحمً للقتيل ريبُ  
ولكن من تنأى عنه غريبُ

وقال بعض الأعراب :

أنسكى على نجد ورياً ولن ترى  
ولا مشرفاً ما عشت أنقار وجرة  
بعينيك رياً ما حيت ولا نجداً  
ولا واطناً من ترهبين ترى جعداً<sup>(١)</sup>  
ألم تر أن الليل يقصر طوله  
بنجد ، وتزداد الرياح به برداً

\* \* \*

٥ - وقال امرؤ القيس لما ذكر البرق :

يضيء سناه أو مصايح راهب  
قعدت وأصحابي له بين ضارج  
أهان السليط بالذبال المقتل<sup>(٢)</sup>  
وبين العذيب بعد ما متمل<sup>(٣)</sup>

ضارج : جبل في بلاد بنى أسد ، تغير اسمه اليوم عن هذا الاسم ، وقد اختص به بنو الصياداء  
وم بطن من بنى أسد ، وقال الشاعر :

وقلت تبين هل ترى بين ضارج  
وهذا هو الذى عناء امرؤ القيس فى معلقته ، فأما ضارج الذى فى البيت الثانى من قوله :  
وكأ رأيت أن الشريعة ههنا وأن بياضاً من قرانصها دامى<sup>(٤)</sup>  
تيممت العين أتي عند ضارج<sup>(٥)</sup> بقاء عليها الظل عرمضها طامى<sup>(٥)</sup>

(١) الأبقار : جمع بقرة ، وهى الوهدة المستديرة فى الأرض .

(٢) السنا : الضوء ، والسليط : الزيت ، والذبال : جمع ذبالة وهى الفيلة .

(٣) بعد : بضم الباء وسكون العين على أنه فعل دال على التعجب ، وأصله بعد - بوزن كرم -  
فنقلت ضمة العين للباء ، وكأنه قال : ما أبعد ما تأملت ، ويروى « بعد » بفتح الباء وسكون العين  
وهذه الرواية تحتل أن الأصل كما فى الرواية الأولى إلا أنه حذف ضمة العين ولم ينقلها إلى الباء ،  
وتحتل أن « بعد » ظرف ، وكأنه قال : نظرت إليه بعد أن تأملت .

(٤) البيتان فى وصف حمر وحشية ، والشريعة : مورد الماء ، وهما : مقصدها .

(٥) تيممت : قصدت ، والعرمض - بفتح العين والهمزة - جمعاً وبينهما راء مهملة ساكنة - الطحلب



العذيب

فهو من جبال الحجاز .  
فأما العذيب فإنه يطلق على ثلاثة مواضع : اثنان منها في جهة العراق ، وقد أكثر الشعراء من ذكرهما ، وقد كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعد بن أبي وقاص « إذا كان يوم كذا فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عذيب الهجانات وعذيب القوادس ، وشرق بالناس وغرب بهم - إلخ » وهذا دليل على أن هناك عذيبين . والعذيب الثالث في بلاد عُدْرَة ، وهو الذي عناه كثير في شعره حين قال :

خليل إن أم الحَكِيم تحمَلَتْ وأخلت حِجَمَاتِ العذيب ظلالها  
فلا تَسْقِيَانِي من تَهامة بعدها بلالاً ، وإن صَوْبُ الربيع أسالها  
وكنتم تَرَيْنون البلاد ففارقْت عَشِيَّةً بِنْتَم زَيْنَهَا وجمالها  
وهناك عذيب رابع بئر جاهلية قديمة يقال لها العذيب من آبار أنيفية ، تقع في جنوبها عليها نخل ومزارع ، وهي معروفة بهذا الاسم إلى اليوم عند أهل تلك الفاحية ، وهم أهل الوشم .  
وظنى أن امرأ القيس لم يَغنِ في قصيدته إلا عذيباً قد تغير اسمه في عالية نجد ؛ لأن المواضع التي ذكرها كلها في عالية نجد !

\* \* \*

٦ - وقال امرؤ القيس :

عَلَا قَطَنًا بِالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذْبُلُ  
علا : فعل ماضٍ نَصَبَ قَطَنًا .

وقَطَنُ : جبل معلوم قريب القَوَّارَة ، وهو جبل أحر ، وعنده أكمة بيضاء يقال لها « خيمة قطن » لبياضها ، وهو في بلاد غَطَّامان ، يقع شمالي وادي الرُّمَّة وغربي أبان الأسود ، وهو لبني عبس في الجاهلية <sup>(١)</sup> ، قال الشاعر :

أَيْنَ أَنتَهَى يَابْنَ صُمَيْعَاءَ السَّنَنِ لَيْسَ لَعَبْسٍ جَبَلٌ غَيْرَ قَطَنٍ  
وقال شاعر من الأعراب :

سَلِّمْ عَلَى قَطَنٍ إِنْ كُنْتَ نَازِلَهُ سَلَامٌ مَنْ كَانَ يَهْوَى مَرَّةً قَطَنًا

(١) ويسكنه اليوم بنو حرب ، على اختلاف بطونهم ، وحرب : قبيلة معروفة في الجاهلية ، وما زالت تحمل هذا الاسم إلى اليوم .

أحبه والذي أُرْسِي قواعده حُبًّا إذا أعلنت آياته بَطَنًا  
ياليقنا لا تَرِيْمُ الدهرَ ساحتَه وليته حين سرنا غربةً مَعَمَّا  
ما من غريبٍ وإن أبدى نجلده إلا تذكَّر عند الغربة الوطنًا  
أنظر وأنت بصيرٌ هل ترى قطنًا مِن رأس حوران؟ مِن آتٍ لنا قطنًا  
ياوَيْحِهَا نظرةً لَيْسَتْ بِراجعةٍ خيرًا ، ولِسكنها من غيره قَمِنًا  
وقال كثير عزة<sup>(١)</sup> :

فإنك عَمَرِي هل أريك ظلعائنا بَصَحْن الشَّبَا كَالْدُومِ من بطنِ تَرِيْمًا<sup>(٢)</sup>  
نظرت إليها وهي تنضو وتكتسى من القفر آلاءَ فما زال أَقْتَمًا  
وقد جعلت أشجانَ بِرُكِّ يَمِينِهَا وذاتَ الشمالِ من مَرِيحَةٍ أَشَامًا  
مُوَلِّيةً أيسارها قَطَنَ الحُمَى تَوَاعَدَنَ شِرْبًا من حمامةٍ مُعْظَمًا

وهو باقي هذا الاسم ، وغزوة قَطَن مشهورة ، قتل بها مسعودُ بن عروة ، وأميرُ جيش  
رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمةُ بن عبدِ الأسدِ ، وذكره في المغازي كثير وفي أشعار  
العرب كذلك .

الستار

والستار : جبل في حمى ضَرِيَّةَ يعرف بهذا الاسم إلى اليوم بين قرية ضَرِيَّةَ وبين شعبي  
الجبل المشهور في حمى ضَرِيَّةَ يقع في جنوب مسكة الغربي ، ويوم الستار يوم عظيم بين بكر  
ابن وائل وبني تميم ، قتل فيه قتادة بن سلمة الحنفي فارس بكر بن وائل ، قَتَلَه قيس بن عاصم ،  
وفي ذلك يقول شاعرهم :

قَتَلْنَا قَتَادَةَ يومَ السَّتَارِ وزيدًا أسرنا لدى مُعْنَقِ

وقال جرير :

إن كان طِبُّكُمْ الدَّلَالُ فإنه حَسَنُ دَلَالِكِ يا أَمِيمَ جَبِيلٍ<sup>(٣)</sup>

(١) هي أبيات في ديوان كثير ١ / ١٦٥ وفي معجم ياقوت ٧ / ١٢٦  
(٢) وقع في ياقوت « بصحن الشتا » تحريف ، وبصحن الشبا : واد بالأثيل من أعراض المدينة  
وذكره ياقوت في أبيات أخرى لكثير ٥ / ٢٢٥ على الصواب .

(٣) الطب : الدأب والعادة ، وقال فروة بن مسيك :

فما إن طبنا جبن ، ولكن منايانا ودولة آخرينا

أما الفؤاد فليس يَنْسَى حُبَّكُمْ مادام يَهْتَفُ في الأراك هَدِيلُ  
أقيم أهلك بالستار وأصعدت بين الوريعة والمقادِ حُمُولُ

وهذا هو الذي عناه امرؤ القيس في قصيدته ، وفي كتاب الأصمعي عن جزيرة العرب « الستار : أجبل سود مُفَادَة لبني بكر بن كلاب » والستار الذي ذكره الأصمعي على اسمه إلى اليوم ، ما زال يقال له الستار لم يتغير ، وهو قريب من الدخول وحومل ، والستار الأول الواقع قريب مسكة هو الذي عناه امرؤ القيس ؛ لأنه - حين ذكره - ذكر قطننا معه ، وهو القريب من قطن ، وذلك أقرب للصواب ، وهو باق على اسمه إلى اليوم ؟

يَذْبُلُ : جبل يعرف في الزمن القديم بهذا الاسم ، وموقعه في عالية نجد الجنوبية ، قال في معجم البلدان <sup>(١)</sup> : « قال أبو زياد : يذبل جبل لباهلة » وهذا صواب ، وقال النابغة الجعدي وهو مخضرم :

مَرَحْتُ وَأَطْرَافَ السَّكَالِيبِ تَتَقَى فَقَدْ عَبَطَ الْمَاءَ الْحِمِيمُ وَأَسْهَلَا  
فَإِنْ كُنْتَ تَلَجَّاهُ لَتَنْقَلَّ مَجْدُنَا لَسَبْرَةً فَانْقَلْ ذَا الْمَنَّاكِبِ يَذْبُلَا  
وَإِنِّي لَأَرْجُو إِنْ أُرِدْتَ انْتِقَالَهُ بِكَفَيْكَ أَنْ يَأْنِي عَلَيْكَ وَيَتَقَلَّا

أما اسم هذا الجبل فقد تغير ، ولم يعد يذكر بهذا الاسم ، وهو الذي يسمى اليوم « صباحا » وهو واقع بين الحصاة وعرض ابني شمام ؛ وصباحا : جبل أحمر رفيع ، وتسميته صباحا تسمية حديثة ، حدثت عند توغل القبيلة التي يقال لها مطير في نجد وهم علوى وبريه ، وكان قوم من علوى يستوطنون تلك الناحية عند الجبل المسمى يذبل ، وهو جبل رفيع أحمر أصبح المنظر ، فكان فارسهم عند الطعان يقول : حَيَّالُ صَبَاحَا <sup>(٢)</sup> جبلى ، ويُطْلَقُ هذا الاسم على يذبل ، وتكرر ذلك حتى نُسِيَ اسمه الأول وصار اسمه صباحا ، وقال شاعر من العرب :

إِذَا كُنْتُ فِي الْحَصَاءِ أَوْ فِي بَحَادَةٍ نَظَرْتُ حُدُوجَ الْحَى فِي سَفْحِ يَذْبُلِ

والحصاء : هي المعروفة اليوم بالحصاة ، والبحادة : جبل صغير منقطع من الحصاة ، وإذا كنت في الحصاة فما بينك وبين صباحا إلا مَسَافَة قريبة ، وهي تبعد عن ثنية ابن عصام الباهلى حاجب النعمان بن النذر مسافة يوم ونصف يوم ، ولا يوجد في جميع المعاجم « صباحا » إلا أرض

مسطحة ليس فيها جبال تقع شرقى وادى سدير ، وقد ذكروا أنها سميت صبحا باسم رجل من المالقي يقال له « صبح » هلك ودفن فيها فسميت صبحا باسمه ، فصبحا اليوم هو الجبل المشهور فى عالية نجد الجنوبية ، والذي كان يسمى بذبل فيما سبق .

\*\*\*

٧ - وقال امرؤ القيس :

وَأُضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ حَوْلَ كَتِيفَةٍ يَكُبُّ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَتَنِيلِ

كتيفة التى ذكرها امرؤ القيس فى هذا البيت : جبل صغير فى أعلى مُبَيْل ، ومبيل : وادى لبنى عبد الله بن غطفان يصب فى وادى الرُّمَّة ، وهى تقع شمالى بقبلى اللهيبي على مسافة ساعتين وجنوبى أبان الأحمر ، على مسافة يوم ، وهى التى عنها امرؤ القيس ، وهى واقعة من الستار المذكور على مسافة يوم فى جهته الشمالية الشرقية ، وكتيفة أيضا : جبل صغير بين نهلان ودَمَخ ، فى منازل بنى عمرو بن كلاب ، قال أبو جابر الكلبي :

أَيَا نَحَلَتَى وَادَى كَتِيفَةٍ حَبْدًا ظَلَالُكَأَ لَوْ كُنْتُ يَوْمًا أَنَا لَهَا  
وَمَاؤُكَ الْعَذْبُ الَّذِي لَوْ شَرَبْتُهُ شَفَاءٌ لِنَفْسِي كَانَ طَالِ اعْتِلَالُهَا<sup>(١)</sup>  
مَعْنَى عَلَى طَوْلِ الْهَبَامِ غَلِيلُهُ بِذِكْرِ مِيَاهِ مَا يُنَالُ زَلَالُهَا

\*\*\*

٨ - وقال امرؤ القيس :

كَأَنَّ مَكَائِي الْجَوَاءِ غُدِيَّةً صُبْحَنَ سُلَاقًا مِنْ رَحِيقِ مُغَاغِلٍ

المكائى : نوع من الطير يطرب عند نزول المطر ، فتراه يصعد إلى السماء وينزل إلى الأرض . فى سرعة ، وله تغريد ، وهو المعروف بأُم سالم ، واشتقاقه من المَكَاء ، وهو الصغير ، قال تعالى : ( وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصديةً ) .

وقال الشنفرى :

وَلَا خَرِقَ هَيْتِي كَأَنَّ فُؤَادَهُ يَظَلُّ بِهِ الْمَكَاءَ يَغْلُو وَيَسْفُلُ

والجواء : قطعة من القصيم تقع فى شماليه الغربى ، وكله واقع شمالى وادى الرُّمَّة .

(١) « كان » فى هذا البيت زائدة ، وجملة « طال اعتلالها » صفة لنفس .

والجواء : قرى ومزارع ونخيل وجبال ، وأغلب أسماء أما كنهه اليوم هى الأسماء التى كانت لها فى الجاهلية : فن قراء المعمورة : ونال ، والروض ، والعيون ، والقرى ، والشقة ، والشيحية ، وكلها باقية بهذه الأسماء إلى اليوم ، فأما ونال فقال فى معجم البلدان <sup>(١)</sup> : هو بضم أوله ، وأطال الكلام عليه ، ثم قال « هو منزل للحاج بين البصرة ومكة » وقال « هو حصن فى بلاد بنى عبس بالقرب من بلاد بنى أسد » وكلا القولين صحيح : أنه ينزله الحاج ، وأنه لعبس ، قال كثير :

أرْمَى الفَجَّاجُ إِذَا الفَجَّاجُ تَشَابَهَتْ أَعْلَامُهَا بِمَهَامِهِ أَغْفَالِ  
بِرَكَاتٍ مِنْ بَيْنِ كُلِّ نَبِيَّةٍ سُرْحَ الْيَدَيْنِ وَبَازِلِ شِمْلَالِ  
إِذْ هُنَّ فِي غَسِّ الظَّلَامِ قَوَارِبَ أَعْدَادٍ عَيْنٍ مِنْ عَيُونِ أَثَالِ

وقال متمم بن نويرة اليربوعي أخو مالك بن نويرة الذى قتله خالد بن الوليد رضى الله عنه على البطاح ، والبطاح باقى إلى الآن بهذا الاسم ، محاذ للجواء ، بينهما وادى الرثمة ، قال متمم :

وَلَقَدْ قَطَعْتُ الْوَصْلَ يَوْمَ خِلَاجِهِ وَأَخُو الصَّرِيمةِ فِي الْأُمُورِ الْمُزْمِعِ  
بِمُجْدَةٍ غَسِي كَأَنَّ سَرَاتِهَا فَدَنُّ تَطْيِفُ بِهِ النَّبِيْتُ مَرْقِعِ  
فَاطَتْ أَثَالٌ إِلَى الْمَلَا ، وَتَرَبَّتْ بِالْحَزَنِ عَازِبَةٌ تُسَنُّ وَتُودَعُ  
حَتَّى إِذَا لَفِجَتْ وَغُولَى فَوْقَهَا قَرَدٌ يَهْمُ بِهِ الْغَرَابُ الْمُوقِعِ  
قَرَّبَتْهَا لِلرَّحْلِ لَمَّا اعْتَدَدْنِي سَفَرُ أَهْمٍ بِهِ وَأَمْرُ مُجْمَعِ

هذا المتعلق بأثال وذكره ، فأما الروض المجاور لأثال فهو باقى على اسمه إلى اليوم ، وهو اسمه القديم ، قال النابغة الشيباني :

خَرَجُوا إِنْ رَأَوْا مَخِيلَةَ غَيْثٍ مِنْ قُصُورٍ إِلَى رِيَاضِ أَثَالِ

قال فى معجم البلدان <sup>(٢)</sup> : « العيون : جمع عين المساء ، وهو فى مواضع ؛ ومن أشهرها عند العرب الذى على طريق مكة إذا خرجوا من واسط فينزلون فى طريقهم العيون » وعيون الجواء المذكورة هى هذه التى على طريق مكة . والقراء النابغة للجواء . قال فى معجم البلدان <sup>(٣)</sup> : « هو منزل فى طريق مكة من الكوفة بمد الميثة » وذكر الخبراء عند ذكره القراء ، والخبراء باقية بهذا الاسم بين الجواء والقصيم ، وفى القراء ملازم ماء وركايا قديمة ، وكان بها وقعة بين بنى دارم بن

مالك وبنى ربوع ، وهاج بعضهم على بعض عند الماء ، والشقة تسمى اليوم بهذا الاسم ، ومنهم من يقول لها « الشقة » ومنهم من يقول لها « الشق » واسمها في الجاهلية الشقوق قال في المعجم<sup>(١)</sup> « هو منزل في طريق مكة » وهي كما ذكر على طريق مكة . والشحبة باقية على اسمها إلى اليوم ، واسمها في الجاهلية الشحبة قال في المعجم<sup>(٢)</sup> « بينها وبين النجاج أربع مراحل » وهذا صحيح . ثم قال « وقيل : الشحبة ببطن الرمة » وليست هي ببطن الرمة ، وإنما تقع شماله .

أما جبال الجواء فمن : صارات ، وصارة ، وساق ، والأصابع ، والموشم ، وجميع هذه الأسماء التي كانت لها في الجاهلية باقية إلى يوم الناس هذا ، وفي صارات يقول الصمة بن الحارث الجشمي<sup>(٣)</sup> :

ألا أبلغ بنيّ وَمَنْ يَلِيهِمْ    بأن ييان ما يَيْفُون عِنْدِي  
جَلْبِنًا خَلِيلٍ مِنْ تَحْلِيثٍ إِنَّا    أَتَيْنَا آلَ صَارَاتٍ فَرَقَدِ

« صارة » قال في معجم<sup>(٤)</sup> البلدان « هو جبل في ديار بني أسد » وهو كذلك ، قال ليبد

ابن ربيعة العامري :

فَأَجْمَادُ ذِي رَقْدٍ فَأُكْنَفَ ثَادِي    فصارَةَ توفى فوقَهَا فالأعابلا  
وقال محمد بن عبد الله القعسي :<sup>(٥)</sup>

سَقَى اللَّهُ حَيًّا بَيْنَ صَارَةِ وَالْحَيِّ    حَمَى فَيَدَ صَوْبَ الْمُدْجِنَاتِ الْمَوَاطِرِ  
أُيِّنَ وَرَدَّ اللَّهُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ    إِلَيْهِمْ وَوَقَّاهُمْ صُرُوفَ الْمُتَقَادِرِ  
كَأَنِّي طَرِيفُ الْعَيْنِ يَوْمَ تَطَالَعَتْ    بَنَى الرَّمْلَ سَلَانُ الْقِلَاصِ الضَّوَامِرِ  
أَقُولُ لِقِمْقَامِ بْنِ زَيْدٍ : أَمَا تَرَى    سَنَا الْبَرْقِ يَبْدُو لِلْعَيُونِ النَّوَاطِرِ  
فَإِنْ تَبَكَ لِلْوَجْدِ الَّذِي هَيَّجَ الْجَوَى    أُعْنِكَ ، وَإِنْ تَصْبِرْ فَلَسْتُ بِصَابِرِ

و « ساق » باق بهذا الاسم إلى اليوم ، وهي هضبة مدمومة شاخنة إلى السماء ، وقد أكثر الشعراء من ذكره .

وقال ياقوت :<sup>(٦)</sup> « وساق الفريد في قول الخطيئة :

(١) المعجم ٥ / ٢٨٣ .

(٢) المعجم ٥ / ٣١٨ .

(٣) انظر معجم البلدان ٥ / ٣٣١ .

(٤) المعجم ٥ / ١٠ .

نظرت إلى فرت ضحيا وعبرني لها من وكيف الرأس شَنَّ وواشل  
إلى المير تُحْدَى بين قَوْرٍ وضارج كما زال في الصبح الأشاء الحوامل  
فأتبعهم عيني حتى تفرقت مع الليل عن ساق الفريد الجمائل  
وساق الجواء : موضع آخر ، وساق القروين : جبل في أرض بني أسد ، كأنه قرن غلي ،  
ويقال له ساق القروين ، وأنشد الحفصی :

أقمر من خولة ساقُ فَرْوَيْنُ فالخضر فالركن من أبانين  
وساق ، والخضر ، وأبانين : متقاربات من كان بأحدها يرى الآخر .

وأهل نجد يسمونه إلى اليوم ساق الجواء وشاهد هذا قول زهير بن أبي سلمى :  
نشزنا من الدهناء يقطعن وسطها شقائق رملٍ بينهن خمائل  
فلما بدت ساق الجواء وصارة وفرش وحمأواتهن القوابل  
الأصابع : آكام صغار متفرقة ، وهي بهذا الاسم إلى اليوم ، في أعلاها أحجار كالأصابع ،  
وهي التي عنها حسان بن ثابت رضى الله عنه في مطلع قصيدته التي قالها في فتح مكة حين قال :  
عفت ذاتُ الأصابع فالجِواءَ إلى عذراء منزلها خسلاء  
ديار من بني الحسحاس قَفَرٌ تُقَفِّيهَا الروامسُ والسماء  
ويضاف إلى الأصابع مائة يقال لها اليوم « بقيما أصبع » وتسمى في الجاهلية بَقْعَاء ، قال جرير :

وقد كان في بقعاء رِيَّ لشائكم وتلعة والجسوفاء يحري غديرها  
وماؤها مُرٌّ ، وهي لبني عبس ، وقد تزوجت امرأة من بني عبس في بني أسد ، ونقلها زوجها  
إلى « لينة » الماء المعروف اليوم ، وماؤها عذب ، وكان زوجها الأسدَى عَيْنِي ، ففركته ،  
واجْتَوَتْ الماء ، فاخضعت منه ورجعت إلى بلادها ، وتزوجها رجل من أهل بقعاء ، فقالت :

فَنَ يُهْدِلِي من ماء بقعاء شربةً فَإِن له من ماء لينة أَرْبَعَا  
لقد زادني وجداً ببقعاء أننى وجَدْتُ مطايانا بلينة ظُلُمَا  
فمن مُبْلَغ تَرْبَى بالرمل أننى بكيت فلم أترك لَعَيْنِي مدمعا

وبقعاء المذكورة مَسَمَا اليوم « بقيما » وقد جَهَزَ إليها أبو بكر رضى الله عنه جيوش المسلمين

لقتال أهل الردة ، وهى على طريق البطاح من المدينة<sup>(١)</sup> فكانت بعد ذلك وقعة البطاح المشهورة .  
الموشم : باق بهذا الاسم إلى اليوم ، وأسمه في الجاهلية « موشوم » قال عبد الله بن الصمة :  
أسقى الأجارع من نجد فخص به سعد فبطن بليات فتوشوم  
وقال جرير :

وابنى شريك شريك اللوم إذ نزلنا بالجزع أسفل من أطواء موشوم  
ياقبج الله عبدا من بنى الجلاء يأوى إلى نسوة رضع مداريم  
انتهينا من ذكر الجواء مفصلا .

وأما لفظ « الجواء » فقد أكثر الشعراء من ذكره ، ولكنهم يختلفون ، وسنذكر ما جاء  
من الصواب في ذكره ، قال عنترة :

وتحمل عيلة بالجواء وأهلها بمئيرتين وأهلنا بالغيم لم  
وقال زهير بن أبى سلمى :

عفا من آل فاطمة الجواء فيمن بالقوادم فالجساء  
وكان بالجواء وقعة بين المسلمين وأهل الردة من غطفان وهوازن في أيام أبى بكر ، فقتلهم  
خالد بن الوليد شر قتلة ، وقال أبو شجرة :

ولو سألت بجل غداة لقائنا كما كنت عنها سائلا لو نأيتها  
نصبت لها صدرى وفدست مهرتى على القوم حتى عاد وردا كميته<sup>(٢)</sup>  
إذا هى حالت عن كمي أريده عدلت إليه صدرها فهديتها  
لقيت بنى فهر لغب لقائنا غداة الجواء ، حاجة فقضيتها

\* \* \*

(١) هى تلقاء نجد ، على أربعة وعشرين ميلا من المدينة ، وانظر تحديدها وما قبل فيها من  
الشعر في المعجم ١ / ٢٥١ . وقد ذكر ياقوت أن أبى بكر - رضى الله عنه - خرج إليها ، لكن  
الذى فى كتب التاريخ أنه إنما خرج إلى بقاء ذى القصة (كامل ابن الأثير ٢ / ١٤٣ بولاق) وهى  
غير هذه .

(٢) الورد - بفتح الواو وسكون الراء - الفرس الأحمر ، هنا . والكيت - بزنة التصغير -  
الفرس بين السواد والحمر . يريد أن ما سال من دماء أقرانه كثير ، حتى إنه غير لون فرسه من  
السمر إلى الحمر ، يصف نفسه بالشجاعة .



٩ - وقال امرؤ القيس :

وَمَرَّ عَلَى الْقَنَانِ مِنْ نَفْيَانِهِ فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْمُضْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلٍ<sup>(١)</sup>

القنّان : جبل مشهور في بلاد بني أسد باقي بهذا الاسم إلى اليوم ، وهو ما يلي بلاد بني عبد الله بن غطفان ، وهو واقع بين الجواء وسميرا ، وكان لبني قنّس قوم من قُطَاع الطريق كانوا يلجئون إلى هذا الجبل مخافة أن يفتك بهم السلطان ، قال الشاعر :

صَمِنَ الْقَنَانُ لِقَنْسٍ سَوَاتِيهَا إِنَّ الْقَنَانَ لِقَنْسٍ لَمَعْمَرُ

\* \* \*

١٠ - وقال امرؤ القيس :

وَتَيْمَاءٌ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ وَلَا أُطْمًا إِلَّا مَشِيدًا يَجْنَدِلُ<sup>(٢)</sup>

تيماء السماوئ : هي تيماء السماوئ الواقعة في القطعة الشمالية من نجد ، وهي بلدة قديمة جاهلية بهذا الاسم ، ولما بلغ أهل تيماء في سنة تسع وطه النبي صلى الله عليه وسلم وادى القرى أرسلوا إليه وصالحوه على الجزية ، وأقاموا ببلادهم وأرضهم بأيديهم ، فلما أجلي عمر رضى الله عنه اليهود عن جزيرة العرب أجلاهم معهم ، قال الأعشى :

وَلَا عَادِيًا لَمْ يَمْنَعْ الْمَوْتَ مَالَهُ وَوَرَدُ بَنِيَاءِ الْيَهُودِيِّ أَبْلَقُ

وقال بعض الأعراب :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو ، لَا إِلَى النَّاسِ ، أَنِي بَنِيَاءُ تِجَاءِ الْيَهُودِ غَرِيبُ

وَأَنِي بِقَهَبَابِ الرِّيحِ مُوَكَّلُ طَرُوبُ إِذَا هَبَّتْ عَلَى جَنُوبِ

وَإِنْ هَبَّ غُلُوبُ الرِّيحِ وَجَدْتَنِي كَأَنِّي لَغُلُوبُ الرِّيحِ نَسِيبُ

\* \* \*

(١) هذه رواية التبريزي ، وذكر أنه يروي « من كل منزل » بزنة مسجد ، ويروي الأصمعي

صدره « وألقى ببيسان مع الليل بركة » وعليها شرح الأعمى .

(٢) الأظم - بزنة العنق - الحصن أو البيت للسقف ، وجمعه أطام ، ويروي « ولا أجماء » - كعنق

أيضا - وهو كالأظم وزنا ومعنى وجمعا .

١١ — وقال امرؤ القيس :

كَأَنَّ أَبَانًا فِي عَرَانِينَ وَبِلَهٍ كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ<sup>(١)</sup>

أبان : يثنى ويفرد ، وهما جبلان عظيمان ، يقال لأحدهما وهو الشمالى : أبان الأسود ، ويقال للآخر : أبان الأحمر ، وهو الجنوبي ، ومجرى وادى الرثمة بينهما ، يقال لذلك المسلك « الخلق » وهما فى الجاهلية لبني عبس وبني فزارة<sup>(٢)</sup> ، وقرية النبهانية تحت أبان الأسود ، وكان بعض الأعراب يقطع الطريق فحبسه الى اليمامة ، فحن إلى وطنه ، فقال :

أقول لبوابي والسجن مغلق وقد لاح برق : ما الذى ترَيَانِ ؟

فقال : نرى برقًا يلوح ، وما الذى يشوقك من برقي يلوح يمانى ؟

فقلت : افتحالى الباب أنظر ساعة لعلى أرى البرق الذى ترَيَانِ

فقال : أمرنا بالوثاق ، وما لنا بمعصية السلطان فىك يدان

فلا تحسبنا سجن اليمامة دائما كما لم يدُم عيش لنا بأبان

وقال بشر بن أبى خازم وقد ذكرهما بالثنية :

الابان الخليط ولم يزأروا وقلبك فى الظمائن مستعار

أسائل صاحبي ولقد أرانى بصيراً بالظمائن حيث صاروا

تؤم بها الحدأة مياه تخلي وفيها عن أبانين أزورار

وأبان : هو حدء القرى المعمورة من مقاطعة القصيم مما يلى الغرب على وادى الرثمة :

\* \* \*

١٢ — وقال امرؤ القيس :

كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ الْمُجْجِيمِ غُدُوَّةَ مِنَ السَّيْلِ وَالْغُثَاءِ فَلَسَكَةَ مِنْزَلٍ<sup>(٣)</sup>

(١) يروى « كأن أبانا فى أفانين وبله » .

(٢) قال ياقوت « أبان الأبيض ، وأبان الأسود ، فأبان الأبيض شرقى الحاجر فيه نخل وماء يقال له أكرة ، وهو العلم ، لبني فزارة وعبس ، وأبان الأسود جبل لبني فزارة خاصة ، وبينه وبين الأبيض ميلان » .

(٣) الترى : الأعلى ، واحدها ذروة ، ويروى « من السيل والأغشاء » على أن الأغشاء جمع غشاء ، وقال أبو جعفر النحاس : « من رواء من السيل والأغشاء فقد أخطأ ، لأن جمع الغشاء الأغشية =

المجيمر

المُجِيمِر : على اسمه إلى اليوم لم يتغير ، جبيل أسود صغير في أعلى مُبْهَل ، ومبهل : يصبُّ في وادى الرمة ، يقع في بلاد غطفان ، ويقال له اليوم « المجيمر » قال عباد بن عوف المالكي ، ثم الأسدى :

لَمَنْ دِيَارِ عَفَّتْ بِالْجِزْعِ مِنْ رَمَمٍ إِلَى قُصَاثِرَةٍ فَالْجُفَرِ فَالْهَدَمِ  
إِلَى الْمَجِيمِرِ وَالْوَادِي إِلَى قَطْنٍ كَمَا يُحْطُّ بِيَاضِ الرَّقِّ بِالْقَلَمِ

\*\*\*

١٣ - وقال امرؤ القيس :

وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَبِيطِ بَعَاءَهُ نُزُولَ الْيَمَانِي ذِي الْعِيَابِ الْمُحْمَلِ

صحراء الغبيط

صحراء الغبيط : معلومة في بلاد بني يربوع ، والصحراء : المستوية من الأرض ، وقال « صحراء الغبيط » لأنها منخفضة الوسط وطرفها مرتفع كالغبيط الذي هو من مراكب نساء البادية وبين قطن ووادى الرمة أرض يقال لها اليوم « الصحراء » وهي التي عنها شاعر من بني عبس بقوله :

تَبَدَّلَتْ بؤْسًا مِنْ صُحَيْرٍ وَأَهْلِهِ وَمِنْ بُرْقِ التَّيْنِينَ نَوَطَ الْأَجَاوِلِ

وأما « صحراء الغبيط » فهي واقعة جنوبى وادى الرمة في بلاد بني يربوع ، ويوم الغبيط<sup>(١)</sup> : من أيام العرب بين تميم وربيعة ، قال جرير :

وَلَا شَهَدَتْ يَوْمَ الْغَبِيطِ مُجَاشِعٌ وَلَا نَقْلَانِ الْخَيْلِ مِنْ قُلْتَيِ نَسْرِ

وهذا اليوم الذى أسر فيه عُتَيْبَةُ بن الحارث بن شهاب اليربوعي بسطام بن قيس ففدى نفسه ثم أطلقه وجز ناصيته ، فقال الشاعر :

رَجَعَنْ بَهَانِي وَأَصْبَنْ بِشْرًا وَبَسْطَامُ تَعَصُّ بِهِ السَّكْبُولُ

وقال لبيد بن ربيعة العامري :

فَإِنْ امْرَأً بِرَجْوِ الْفَلَاحِ وَقَدْ رَأَى سَوَامَا وَحَيًّا بِالْإِفَاقَةِ جَاهِلُ

غَدَاةً غَدَا مِنْهَا وَأَسْرَ سَرِبَهُمْ مَوَاكِبُ يُحْدِي بِالْغَبِيطِ وَحَامِلُ

= وإنما يكون أفعال جمع القصور نحو رعى وأرحاء « اه وروى « كأن قلعة المجيمر » وروى : « كأن طمية المجيمر » .

(١) انظر يوم الغبيط في ياقوت ٢٦٨/٦ واللسان ( غ ب ط ) وكامل ابن الأثير ٢٥٠/١ بولاق

وصحراء الغبيط لا تعرف اليوم بهذا الاسم في نجد ، ولكننا إذا تتبعنا أقوال الشعراء فيها وأردنا تحديدها تبين أنها تقع بين الحماير ووادي الرمة ، وتكون من القصيم في جهة الجنوب الغربية انتهى ماورد في معلقة امرئ القيس من أسماء البقاع ، وقد وضعنا كل شيء على قدر الإمكان ونبتدىء الآن في قصائد امرئ القيس الأخرى ، وما ورد فيها من البقاع والجبال والمياه والتلول ، وسنوضح الذي يظهر لنا توضيحه وتحديده في جهته .

\* \* \*

١٤ — قال امرؤ القيس :

سَأَلْتُ بِهِنَّ نَطَاحٍ فِي رَأْدِ الضُّحَى وَالْأَمْعَرَاتِ وَسَأَلْتُ الْأَوْدَاءَ

نطاح : ماء معروف إلى اليوم بهذا الاسم في بلاد عبد القيس ، لم يتغير . وهو واقع في مياه الطف بين الدَّهْنَاءِ وساحل البحر ، جميع أهل نجد يعلمون اسمه ومكانه .

والأوداء — بالمد — ماء لبني تميم الله بن ثعلبة بن عكابة ، قاله ياقوت<sup>(١)</sup> ، وأنا لا أعلم موقع هذا الموضع اليوم .

وأود — بالضم ثم السكون وآخره دال مهملة — موضع في بلاد بني تميم ، ثم لبني يربوع منهم ، بنجد في أرض الحزن . قال بعضهم :

وَأَعْرَضَ عَنِّي قَعْنَبُ فَكَأَنَّمَا يَرَى أَهْلَ أَوْدَ مِنْ ضِدَاءٍ وَسَلَمَاءَ  
وقال ابن مقبل :

لِلْمَازِنِيَّةِ مُصْطَافٍ وَمُرْتَبِعٍ مِمَّا رَأَتْ أَوْدُ فَاَلْمِقْرَاءُ فَالْجَرَجُ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

كَأَنَّهَا ظَلِيَّةٌ بِكُرٍ أَطَاعَ لَهَا مِنْ حَوْمَلٍ تَلَعَتْ الْجَوَّ أَوْ أَوْدًا

ولا أعلم لهذا الاسم أيضا ذكرا في بلاد العرب اليوم ، ولكن الذي يظهر لي أن «أود» واقع في شرق اليمامة ، وأن اسمه قد تغير ، والذي يؤخذ من هذه الشواهد أنه في عالية نجد .

فأما قول امرئ القيس في بيتيه « وسألت الأوداء » فالذي يظهر لي أن الأوداء : ماء لبني تميم يقع شرق اليمامة ، وأنا لا أعرفه اليوم بهذا الاسم . وأنت ترى ابن مقبل قد ذكر «أود» وقرنه بالمقراة ، وكذلك ترى صاحب البيت الذي بعده قرنه بحوْمَلٍ ، والمقراة وحومل في عالية نجد الجنوبية ، ولا شك أن «أود» قريب منهن ، ولكني لا أعرفه بهذا الاسم .

(١) للمعجم ٣٦٨/١ (٢) رأيت ، ههنا : أي قابلت .

١٥ - وقال امرؤ القيس في قصيدته التي مطلعها :

خَلِيلِي مُرَّابِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ لِنُقْضَى لُبَانَاتُ الْفُؤَادِ الْمَعْدَبِ

قال :

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعْمَانٍ سَوَالِكَ نَقَبًا بَيْنَ حَزْمَيَّ شَعْبَعَبِ  
النَّقَبُ : يطلق على كل ثنية سلكت أو لم تسلك .

شَعْبَعَبُ : موضع باليمامة بين وادي نساح ووادي الحائر لبني قُشَيْرٍ ، ولكن هذا الاسم قد درس ولم يبق اليوم منه شيء ، وقد قال الصمة بن عبد الله القُشَيْرِي يذكر شعبعب وهو بالسند ، وهي قصيدة طويلة قال فيها :

طَوَّالِعِ الْخَلِيلِ مِنْ تَبْرَاكَ مَصْعَدَةً      كَمَا تَقَابِعُ قَيْدَامَ مِنَ الشَّمَنِ  
يَالَيْتَ شِعْرَى وَالْأَقْدَارُ غَالِبَةٌ      وَالْعَيْنُ تَذْرِفُ أَحْيَانًا مِنَ الْحَزَنِ  
هَلْ أَجْعَلَنَّ يَدِي لِلْخَدِّ مَرْفَقَةً      عَلَى شَعْبَعَبِ بَيْنَ الْحَوْضِ وَالْعَطَنِ<sup>(١)</sup>

وتبرك الذي ذكره في هذه الأبيات : يقع من المواضع التي ذكرنا أن شعبعب يقع عندها في شمالها الغربي ، ، بينها وبينه كتيب جو اليمامة على مسافة يوم ونصف للإبل التي تحمل الأثقال وهناك موضع بين وادي نساح ووادي الحائر يقال له « الحويض » اليوم ، ويمكن أن يكون هو الحوض الذي قرّنه الصمة بن عبد الله بشعبعب ، ويكون شعبعب قد تغير اسمه ، ولكنه في تلك الناحية التي فيها تبرك والحويض ؛ بدليل أنهما قرنا به .

\*\*\*

١٦ - وقال امرؤ القيس :

فَلَلِهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِنْ تَفَرُّقٍ      أَشْتَّ وَأَنَاأَى مِنْ فِرَاقِ الْمُحَصَّبِ  
فَرِيقَانِ مِنْهُمْ جَارِعٌ بَطْنُ نَخْلَةٍ      وَآخَرُ مِنْهُمْ قَاطِعٌ نَجْدٍ كَبْكَبِ

يعلم القارئ أن العرب في الجاهلية وفي صدر الإسلام إذا فترت من منى نزلت الْمُحَصَّبُ ، وطرفه الذي يلي مكة في طرف جبل الخدمة الشرق الذي أمام بيت سمو الأمير فيصل ، وتسميه العرب « الْمُنْحَنَى » لأنحاء الطريق عنده إلى منى ، وطرفه الثاني على حدود منى ، وكانت العرب تجتمع فيه يوم النَّفَرِ من منى ، وتبيت هناك حتى تنتهي من مناسك حجها وغيره ،

(١) قد عثرنا على بُرٍّ في تلك الناحية قرب العقبة التي يقال لها « أبو القد » يقال لتلك البئر : « العطينة » ولا شك أنها هي التي يقول فيها الشاعر « بين الحوض والعطن » لأنها مجاورة لتلك المواضع

ثم ينصرفون إلى أوطانهم ، قال كثير عزة :

فلما قضينا من منى كل حاجة      ومسح بالأركان من هو ماسح  
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا      وسالت بأعناق المطي الأباطح  
وجذتُ بها وجد المصل ركابة      بمكة والركبان غاد وراح

فالذهبة من الإبل لا يظفر بها صاحبها إذا تفرق الناس .

ومن قال : إن المحصب في منى واستدل لما ذهب إليه بقول عمر بن أبي ربيعة :

نظرتُ إليها في المحصب من منى      ولما نظرت لولا التخرج عارم

فقد أخطأ الفهم ، ولم يفرق بين اسم المكان المعين ، واسم المكان الذى يراد به المعنى الاشتقاقى

أما المحصب الذى ذكره امرؤ القيس فهو الواقع بين منى ومكة ، ويسمى المحصب إلى اليوم ،  
وأما الذى ذكره عمر بن أبي ربيعة فهو لم يقصد مكانا بعينه ، وإنما هو رجل رأى معشوقته ترمى  
الجار ، والعرب تسمى الجار والحجارة الصغار : الحصباء ، فإذا رمى أحد بالحجارة الصغار قالوا :  
حصب بالحجارة ، فالحصب في كلامه اسم مكان مشتق من التحصيب أى رمى الحصباء ، وكأنه  
قال : نظرت إليها في المكان الذى ترمى فيه الجار من منى .

بطن نخلة      بطن نخلة في الطريق السالك إلى نجد ، وهما نخلتان : نخلة اليمانية ، ونخلة الشامية .

أما نخلة اليمانية فتبتدىء من الزيمة وتنتهى على حد بهيمية .

وأما نخلة الشامية فتبتدىء من عين المضيق ، وتنتهى في أرض واسعة يقال لها مكة ، وسيول  
نخلة اليمانية أعلاها من وادى قرن ، وتجتمع جميع الأودية في ذلك الوادى وتصب فيه ، وتأتى  
عن طريق بطن نخلة اليمانية ، وسيول نخلة الشامية تأتى من أودية الضريبة ، وتسلق بطن نخلة  
الشامية ، وسيول الواديين تجتمع في بستان ابن عامر ، هذا اسمه القديم ، وهو اليوم موقع عين  
الجديدة ، وإذا اجتمعما سلكا وادى مر ، المسمى اليوم وادى فاطمة ، حتى يصب في البحر الأحمر ،  
قال جرير :

كم دون مية من مستعمل قذف      ومن بلاد بها تستودع العيس  
حنت إلى نخلة القصى فقلت لها      بسئل حرام ألا تلك الدهاريس  
أُمى شامية إذ لا عراق لنا      قوما نودُّهم إذ قومنا شوس

وقال كثير عزة في نخلة الشامية :

حلفت برب الموضعين عشيّة      وغيطان فلنج دونهم والشقائق



١٧ - وقال امرؤ القيس :

مُجْفَرَةٌ حَرْفٍ كَأَنَّ قَتَوْدَهَا عَلَى أُنْبُلَى الْكَشْحَيْنِ لَيْسَ بِمُغْرِبٍ  
أَقْبَ رَبَاجٍ مِنْ حَمِيرٍ عَمَايَةَ يَمِجُ لِعَاعَ الْبُقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبٍ  
عَظِيمٍ طَوِيلٍ مُطْمَئِنٍّ كَأَنَّهُ بِأَسْفَلِ ذِي مَأْوَانَ سَرْحَةٍ مَرْقَبٍ

قد اختلف أهل المعاجم والأخبار في ذكر الجبال والمياه ، وقد ذكرت طرفا من ذلك في أول كتابنا هذا ، وقد اختلفوا في عَمَايَةَ ؛ منهم من قال : إنها بالبحرين ، ومنهم من قال : إنها في عالية نجد في سواد باهلة ، والروايتان كلنهما بجانب للصواب ، فعَمَايَةَ وعلية جبلان عظيمان في عارض اليمامة .

أما علية فهي باقية بهذا الاسم إلى اليوم ، وذكرها صاحب المعجم بهذا الاسم .  
وعَمَايَةَ وحدها جبل ذو هضبات متقاربة كان ذوَّبان العرب في الزمن القديم يأوون إليها ، فإذا دخل أحدهم عَمَايَةَ عَمَى خَبْرَهُ ، ومسالكها منيعة ، إذا دخلتها لم تهتد إلى طرقها كأنك أعمى ، فمن هنا سميت عَمَايَةَ ، وقد زال اسمها اليوم فلم يبق منه شيء ، وهي ثلثي وتفرد ، قال جرير في تنبئها :

لَوْ أَنَّ عُصْمَ عَمَايَتَيْنِ وَيَذْبُلُ سَمِعَتْ حَدِيثَكَ أَنْزَلَ الْأَوْعَالَ

وأفردها جرير في قوله لما توعدده الحجاج ودخلها :

وَخِيفُكَ حَتَّى اسْتَنْزَلْتَنِي تَحَاكِي وَقَدْ حَالَ دُونِي مِنْ عَمَايَةَ نَيْقُ  
يُسْرُ لَكَ الْبَغْضَاءُ كُلُّ مَنْفَاقِي كَمَا كُلُّ ذِي دِينَ عَلَيْكَ شَفِيقُ

وقال القتال الكلابي واسمه عبد الله بن مجيب ، وكان كثير القتل والفكك بالناس ، فهرب

ودخل عَمَايَةَ :

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا وَالْجَزَاءُ بِكَفِهِ عَمَايَةَ عَنَا أَمَّ كُلِّ طَرِيدٍ  
فَلَا يَزْدَهِبُهَا الْقَوْمُ إِنْ نَزَلُوا بِهَا وَإِنْ أُرْسِلَ السُّلْطَانُ كُلُّ بَرِيدٍ  
حَمَتْنِي مِنْهَا كُلُّ عَيْطَاءٍ عَيْطَلٍ وَكُلُّ صَفَا جَمِّ الْقِلَاتِ كَوْوِدٍ

وقد أكثر الشعراء من ذكرها ، وكذلك أهل الأخبار ، وهي جبل في عارض اليمامة الواقعة عن وادي بريك جنوبا ، يقسمها وادي برك قسمين : ما كان بين بريك وبرك يقال له : عَمَايَةَ ، وكذلك الذي بين برك والأفلاج يقال له : عَمَايَةَ ، فسميت عَمَايَتَيْنِ ، أخذت هذا الخبر عن الشاعر الكبير الشيخ محمد بن عثيمين الساكن في بلد الحوطة الواقعة في وادي برك .



وأما ماوان فقد غلط فيه أناس كثير ، قال حسن السندوبى عن ابن السكيت : هو واد فيه ماء بين النقرة والرَبْذَة ، وكانت فيه منازل عبس فيما بين أباين والنقرة وماوان والرَبْذَة ، وفيه يقول عروة بن الورد العبسى :

وقلت لقومى فى الكنيف تَرَوُّوْهُوا عَشِيَةً بَتْنَا دُونَ مَاوَانَ رُزِحَ  
تَدَاوَلُوا الْغَنَى أَوْ تَبَلَّغُوا بِنُفُوسِهِمْ إِلَى مُسْتَرَاخٍ مِنْ حِمَامٍ مَبْرَحٍ  
وَمِنْ يَكْ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرًا مِنْ الْمَالِ يَطْرُخُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطَارِحٍ  
لِيُبَلِّغَ عَذْرًا أَوْ يَفَالِ رَغِيْبَةً وَمُبْلَغُ نَفْسٍ عَذْرَهَا مِثْلُ مُنْبِجِ

ولقد أخطأ فى بعض ذلك وأصاب فى بعض : أخطأ فى استشهاده بهذه الآيات على بيت امرئ القيس ؛ لأن ماوان الذى عناه امرؤ القيس غير « ماوان » المذكور فى هذه القصيدة ، وأصاب فى ذكر ماوان ، أما « ماوان » الذى ذكره عروة بن الورد فإني أعرفه وأعرف الذى ذكره امرؤ القيس مثلما أعرف منازل بيتي ، والذي أعرف أنه جبل واقع بين بلاد بنى عبس وبلاد بنى أسد ، ويقال له « ماوان » إلى يومنا هذا ، وهو جبل أسود مرتفع عن الأرض ، ليس بالكبير ، عنده ماء يقال لها : الماوية ، أضيفت إلى هذا الجبل ، تقع شمالى بلغة الماء المعروف على مسافة نصف يوم ، وتقع فى الجهة الجنوبية الشرقية من النقرة على مسافة يوم أو أقل .

وأما « ماوان » الذى ذكره امرؤ القيس فهو وادٍ عظيم فى وسط عليّة الجبل المشهور فى عارض اليمامة ، وهو من أمنع جبال نجد ، ومما يجرى على لسان العامة إذا كان على أحد جُرْمٍ وانتجأ إلى بعض الرؤساء وعزم على حمايته قال له « كأنك فى رأس عليّة » وهى واقعة بين بريك ونساح ، وفى ماوان قصور ومزارع ، وفى كلام أهل نجد مما يجرى مجرى المثل « لعل ماوان يكفى أهله » وسيوله مع سيول عليّة تنصب إلى جهة الخرج ، ووادى بريك يحد عليّة جنوبا ، ونساح يحدها شمالا ، ومن قرأ المعمورة : الحريق ، والمفيعجر ، ونعام .

قال شاعر من بنى عقيل :

فَمَا يَخْفَى عَلَى طَرِيقِ بَرَكٍ وَإِنْ صَعِدْتَ فى وادى نَعَامٍ

وهو لبنى هَزَّانٍ فى الجاهلية ، وفيه بقايا منهم إلى هذا اليوم ، قال شاعر جاهلى من بنى جُشَم :

أَنْتَكَ هَزَّانُكَ مِنْ نَعَامِهَا وَمِنْ عَلِيَّةٍ وَمِنْ آكَامِهَا

وفى بريك - غير الحريق والمفيعجر ونعام - قسم من قرى الحوطة المعمورة .

وأما « برك » فهو أعظم من بريك ، وهو من أكبر أودية عارض اليمامة ، وغلط فيه كثير

من أهل المعاجم ، قال ياقوت لما ذكر « بَرَكَ الغماد » ، وذكر « برك » بغير إضافة ، وقال : هو ناحية باليمن ، وقال <sup>(١)</sup> في عبارته « وبرك أيضا ماء لبني عقيل بنجد » هذا كلام ياقوت . قال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم <sup>(٢)</sup> « برك ونعام : موضعان في أطراف اليمن » وهذا خطأ . وبرك ينصبُّ من الغرب إلى جهة الشرق في جنوبي وادي بريك ، وفيه قسم عظيم من قرى ، الحوطة حوطة بني تميم ، وفيه مدينتهم وفيه : الحلوة ، والقويح ، والمطيان ، وقَرْي كثيرة . لانهضرنى أسماؤها ساعة كتابة هذا .

وفي برك وبريك من النخيل والمزارع والآبار شيء لا يحصىه إلا الله ، وقد سئل رجل من أهل الحوطة : كم فيها من بني تميم ؟ ولم سكانها ؟ فقال : فيها أربعة آلاف بئر كل بئر فيها أربعة نفر من الموالى للأعمال ليسوا من بني تميم ، فعدد العمال ستة عشر ألف نفر غير سكانها وغير أهلها التميميين ، وسيول الأودية تنصبُّ إلى بلد الخرج . وبرك هذا هو الذى عنه أوس بن حجر في قوله <sup>(٣)</sup> :

تسكَّرَ بعدى من أَمِيَّةَ صائفُ فَبِرْكُ فاعلى تَوَّابُ فالتخالف  
فبطنُ السَّلَى فالسَّخَالُ تعذرت فَمَعْقَلَةٌ إلى مُطَارٍ فواحفُ  
فَقَوْ قَرْهَى فالسَّليل فعاذب مطافيلُ عودُ الوحشِ فيها عواطفُ

قد ذكر في ثلاثة الأبيات هذه مواضع باقية على أسمائها إلى يومنا هذا : برك هو الوادى المشهور ، بطن السَّلَى : موضع يقال له السلى بينه وبين الرياض أقل من نصف يوم ، وهو في جهته الشرقية ، ولا يزال باقياً بهذا الاسم ، ومَعْقَلَةٌ : ملازم ماء فى أدنى الصَّمان يقال له اليوم «معقلى» والسَّليل : بلد عظيم معمور فى أسفل وادى الدواسر . وأما رَهْبَى وعاذب ومطار وواحف فلها ذكر فى الأشعار القديمة ، وأغابها ملازم ماء فى جهة الصَّمان .

\* \* \*

١٨ — وقال امرؤ القيس فى وصف قَرْسِهِ :  
وَأَسَحَمُ رِيَّاتُ الْعَسِيبِ كَأَنَّهُ عَشَا كِيلُ قِنْوٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُرْطَبِ

- 
- (١) انظر معجم البلدان ٢ / ١٥٠ ، ١٥١ وبرك فى هذه العبارة بكسر الباء .  
(٢) انظر معجم ما استعجم ١ / ٢٤٤ وفيه ذكر برك ونعام أنهما بأطراف اليمن .  
(٣) ثلاثة الأبيات فى معجم ما استعجم ( ١ / ٢٤٤ ) وذكر أن المواضع التى ذكرت فيها من بلاد بنى تميم .

سميحة

سميحة : بئر قديمة في المدينة عليها نخل ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها ، قال كثير<sup>(١)</sup> :

كَانَ دُمُوعُ الْعَيْنِ لَمَّا تَحَلَّلْتَ نَحَارِمَ بَيْضًا مِنْ تَمَنَّى جَاهِلَهَا  
قَبْلَنْ غُرُوبًا مِنْ سُمَيْحَةَ أَنْزَعَتْ بَيْنَ السَّوَانِي وَاسْتَدَارَ نَحَالَهَا

وقد أجابه علقمة بن عبدة التميمي على هذه القصيدة ، وهو رجل جاهلي ، وكلته مذكورة في ديوان امرئ القيس ، وقد عزمنا إن وجدنا بها شيئاً من المواضع أن نورد في كتابنا هذا .

\* \* \*

١ — قال علقمة بن عبدة :

لِيَاكِي لَا تَبْلِي نَصِيحَةً بَيْنَنَا لِيَاكِي حَلُّوا فِي السَّتَارِ فُغْرَبِ

الستار  
وغرب

أما الستار : فقد مضى الكلام عليه في معلقة امرئ القيس<sup>(٢)</sup> . وأما غرب فهو اسم مشترك يقع على مواضع كثيرة في بلاد العرب ، والذي عناه الشاعر أقرب ما يكون لبلاد نعيم واقع بين حقل وجران ، وهي خمس أكنات صفار سود ، ووصفت بالسواد نسبة إلى سواد الغراب ؛ فسميت غَرَبَ ، وهي على اسمها إلى اليوم ، وقال مالك بن الرئب المازني :

عَلَى دِمَاءِ الْبُذْنِ إِنْ لَمْ تَفَارِقْ أَبَا حَرْبٍ يَوْمًا وَأَصْحَابَ حَرْبٍ  
سَرَتْ فِي دُجَى لَيْلٍ فَأَصْبَحَ دُونَهَا مَفَاوِزُ جِرَانِ الشَّرِيفِ فُغْرَبِ  
تَطَالَعُ مِنْ وَادِي الْكَلَابِ كَأَنَّهَا وَقَدْ أَنْجَدَتْ مِنْهُ فَرِيدَةُ رَبِّبِ

أما وادي الكلاب الذي ذكره مالك : فسنبينه إن شاء الله في موضعه .

وأما جران الذي ذكرت عنده غرب في أبيات مالك بن الرئب فهو جبل صغير أسود مرتفع يقع بين غرب وجبله ، وجران باقي باسمه الأول إلى يومنا هذا .

وقد أكثر الشعراء من ذكر جران ، قال ربيعة بن مقروم :

أَيْنَ آلِ هَنْدٍ عَرَفَتِ الرُّسُومَا بِجِرَانِ قَفَرًا أَبَتْ أَنْ تَرِيَمَا

وكان يوم من أيام العرب في وادي النشاش الذي يقع غربي جران على مسافة نصف يوم ، والنشاش : اسم جاهلي وهو باقي بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، ويوم النشاش كان بين بني عقيل وبني حنيفة ، فرت حنيفة بجمران وهي منهزمة فقال شاعر بني عقيل :

وَلَوْ سُمِّيتْ عَنَّا حَنِيفَةٌ أَخْبَرْتُ بِمَا لَقِيتُ مَنَا بِجِرَانِ صَيْدُهَا

(١) البيتان في معجم البلدان ٥ / ١٣٤ وديوان كثير ١ / ٢٤١ .

(٢) انظره في ص ٢٣ من هذا الجزء في شرح البيت رقم ٦

وحقيل المذكور : هو جبل<sup>(١)</sup> أشقر منقطع من جبال السر يقال له اليوم « حقيل » أيضاً فهو باق على اسمه الجاهلي ، وفيه يقول الراعي :

جَمَعُوا قُوًى مِمَّا تَضُمُّ رَحَالِمُ شَقَى النَّجَار تَرَى بَيْنَ وَصُولَا  
فَسَقَوْا صَوَادَى بِسَمْعٍ عَشِيَّةَ لِمَاءِ فِي أَجَوَافِهِنَّ صَلِيلَا  
حَتَّى إِذَا بَرَدَ السَّجَالُ لَهَا تَهَاوَى وَجَعَلْنَ خَلْفَ عُرُوضِهِنَّ تَمِيلَا  
وَأَفْضَنَ بَسَدَ كُفْلُوْمِهِنَّ بَحْرَةً مِنْ ذِي الْأَبَارِقِ إِذْ رَعَيْنَ حَقِيلَا<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

٢ - قال علقمة بن عبدة :

وَمَا أَنْتَ أَمْ مَا ذِكْرُهَا رَبْعِيَّةٌ تَحِلُّ بِإِيرَ أَوْ بِأَكْنَفِ شُرْبُ

إير : هو جبل في بلاد غطفان ، وله ذكر في أشعار العرب ، وبه وقعة ، قال الشماخ<sup>(٣)</sup> :

عَلَى أَصْلَابِ أَخَقَبَ أَخَذَرِيٍّ مِنَ اللَّائِي تَضَمَّنَهُنَّ إِيرُ

وإير : يسمى الآن عيرا ، وعير : جبل في بلاد غطفان في أعلاها شمالي وادي الرمة ، وقال

زهير بن أبي سلمى ، وهو من سكان تلك الناحية وشعرائها :

أَلَا أَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي سَبِيعٍ وَأَيَّامُ النَّوَابِ قَدْ تَدَوَّرُ

فَإِنْ تَكُ صِرْمَةً أَخَذْتَ جِهَاراً لِفَرَسِ النَّخْلِ أَرْزَهُ الشَّكِيرُ<sup>(٤)</sup>

فَإِنْ لَكُمْ مَا قَطَعَ عَاسِيَاتٍ كَيَوْمِ أَضْرَّ بِالرُّؤَسَاءِ إِيرُ

وأما شُرْبُ فلم أجده في هذا العصر ، ولكن بقرب الطائف وادياً يقال له شُرْبُ شرب

ينصب سيله إلى عسكاظ ، وفيه حدثت وقعة الفجار العظمى ، وفي هذا اليوم قُيِّدَ حَرْبٌ وَسَفِيَانُ

وَأَبُو سَفِيَانَ أَبْنَاءُ أُمَيَّةٍ أَنْفَسَهُمْ كَيْلَا يَفِرُوا ، فَسَمُوا الْقَنَابِسَ ، وَحَضَرَ هَذِهِ الْوَقْعَةَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُقَاتِلْ ، قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ :

(١) ذكر ياقوت ( المعجم ٣ / ٣٠٧ ) أن حقيلا واد في ديار بني عكل بين جبال من الحلة وأنشد

عليه أبيات الراعي هذه ، ونحن نتكلم عن عيان ومشاهدة ، وما رآه كمن سمع .

(٢) في ياقوت عن ثعلب أن ذا الأبارق وحقيلا اسمان لموضع واحد ، وأطال في تخريج هذا البيت

(٣) البيت في معجم البلدان ١ / ٣٨٨ وفي ديوان الشماخ ٣٥ « عَلَى أَصْلَابِ جَابِ أَخَذَرِيٍّ »

والجأب : حمار الوحش ، والأخدرى : الأسود .

(٤) الأبيات في المعجم ١ / ٣٨٨ وديوان زهير ٣٣٧ ، ووقع في ياقوت « أَرْزَهُ الشَّكِيرُ »

وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الدِّيَوَانِ .

عهدى بهم وسرابُ البيض منصدع عنهم وقد نزلوا ذا لُجَّةٍ صَحْبًا  
 مُشْمَرًا بارز الساقين منكمنا كأنه خَافَ من أعدائه طَلَبًا  
 وقد رَمَوْا بهضاب الحزن ذا يَمَرٍ وخَلَفُوا بعد من أيمانهم شَرَبًا  
 وثمة موضع آخر يقال له شِرْبُ بكسر الشين وسكون الراء وفيه يقول ابن مقبل :  
 قد فَرَّقَ الدهرُ بين الحى بالظنِّ وبيتُ أثناء شِرْبِ يومِ ذى بَقْنِ  
 تَفْرِيقِ غير اجتماع ما مَشَى رجل كما تفرق بين الشام واليمن  
 وشُرْبُ الذى ذكره علقمة : هو - فيما ذكر ياقوت<sup>(١)</sup> - وادٍ فى ديار بنى سُلَيم ، وفيه يقول  
 أَرطاة بن سُهَيْمَة :

أَجَلَيْتُ أَهْلَ الْبَرَكِ مِنْ أَوطَانِهِمْ وَالْحَسَنَ مِنْ شُعْبَى وَأَهْلَ الشَّرِبِ  
 وَلَسْتُ أَعْلَمُ مَوْضِعًا بِهَذَا الْاسْمِ يُقَالُ لَهُ الشَّرِبُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَائِيًا عَنَّا لَمْ يَحْطَ بِهِ عِلْمًا .

\* \* \*

٣ - وقال علقمة :

فَقَاءَتْ كَمَا فَاءَتْ مِنَ الْأَذْمِ مُنْزِلٌ بَيْبِشَةً تَرَعَى فِي أَرَاكِ وَحَابٍ  
 بَيْشَة : يَأْنَى السَّكَّامِ عَلَيْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي مَعْلَقَةِ لَبِيد .

\* \* \*

٤ - وقال علقمة :

كَأَنَّ بِحَاذِيهَا إِذَا مَا تَشَدَّرَتْ عَنَّا كَيْلَ قَنُورٍ مِنْ سُمَيْحَةٍ مُرْطَبِ  
 سُمَيْحَة : تَقْدَمُ عَلَيْهَا السَّكَّامُ فِي قَصِيدَةِ اِمْرِئِ الْقَيْسِ<sup>(٢)</sup>  
 انتهت قصيدة علقمة بن عبدة الفحل .

١٩ - قال امرؤ القيس فى قصيدته التى مطلعها :

أَرَانَا مَوْضِعَيْنِ لِأَمْرِ غَيْبٍ وَنُسَخَرَ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ  
 إِلَى أَنْ قَالَ :  
 وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ  
 إِلَى أَنْ قَالَ :

(١) المعجم ٥ / ٢٤٨ .

(٢) انظر ص ٤٠ من هذا الجزء فى شرح البيت رقم ١٨ .

أَبْعَدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ ابْنَ عَمْرٍو      وَبَعْدَ الْخَيْرِ حُجْرٍ ذِي الْقِيَابِ  
وَأَعْلَمَ أَنِّي عَمَّا قَالِيلٍ      سَأَنْشِبُ فِي شَبَا ظَفَرٍ وَنَابِ  
كَمَا لَاقَى أَبِي حُجْرٌ وَجَدِّي      وَلَا أُنْسَى قَتِيلًا بِالْكَلَّابِ

قد اختلف أهل التاريخ وأهل المعاجم في موضع وادي الكلاب ؛ قال صاحب معجم البلدان <sup>(١)</sup> « قال أبو زياد : الكلاب : واد يسلك بين ظهري ثهلان ، وثهلان : جبل في بلاد بني نُمير » اهـ . والمكان الذي يقارب اسمه هذا الاسم وادٍ يقال له اليوم « وادي الكلبة » وهو واقع بين ثهلان ومجبرة ، بنصب سَيْلُهُ في وادي الشعراء ، وتحفه سيولها بجبل ثهلان من جهته الشرقية ، ويتفرع سيله من حُدْنَة ، وحُدْنَة : جبل أسود صغير رفيع يقع في جهة مطلع الشمس من بلد الشعراء على مسافة ساعة ونصف ساعة بالسير على الأقدام ، ويليه هضبات حمر في جهته الشرقية يقال لها اليوم مجبرة ، وحُدْنَة يقال لها اليوم : الحُدْنَى ، وكلا الجبلين حُدْنَة ومجبرة باقيان بهذا الاسم من العصر الجاهلي إلى يومنا هذا ، قال محرز بن المكمبر الضبي :

دَارَتْ رَحَانًا قَلِيلًا ثُمَّ صَبَّحَهُمْ      ضَرْبُ تَصَبَّحٍ مِنْهُ حَلَّةُ الْهَامِ  
ظَلَّتْ ضِبَاعُ مُجَبِّرَاتٍ يَلْدُنَ بِهِمْ      وَالْمَوْهَنْ مِنْهُمْ أَيُّ الْهَامِ  
حَتَّى حُدْنَةَ لَمْ تَتْرَكْ بِهَا ضُبْعًا      إِلَّا لَهَا جَزَرٌ مِنْ شَلْوٍ مِقْدَامِ

أما وادي الكلاب فأغلب الظن أن اسمه في العصر القديم قبل أيام الكلاب شيء غير هذا الاسم ، وأن هذا الاسم لم يطلق عليه إلا بعد تلك المعارك التي وقعت بين العرب وكانت به ، وأنهم إنما سموه بذلك لما لقوا فيه من التكالاب والشر ، والذي نعتقده أن اسمه الذي كان قبل ذلك « وادي قحطح » ووادي قحطح باقٍ إلى اليوم بهذا الاسم .

ومما يؤيد هذا أنهم ذكروا في أخبار أيام العرب في اليوم الأخير من أيام الكلاب أن مسمود بن القُرَيْمِ فارس بكر بن وائل قُتِلَ في وادي الكلاب الذي كانت به الوقعة قتله حُشَيْشُ بْنُ نَمْرَانَ ، وقد قال الشاعر :

وَنَحْنُ تَرَكْنَا ابْنَ الْقُرَيْمِ بِقَحْطَحٍ      صَرِيحًا مَكْبًا لِلْيَدِينِ وَلِلْقَمِ

فإذا قرئت هذا البيت بما ذكره في أخبارهم تبين لك أن وادي الكلاب الذي كانت الوقائع به هو وادي قحطح ، وهذا الاسم باقٍ إلى يومنا هذا ، وعلى هذا يكون كل ما ذكر من الشعر في وادي الكلاب إنما حقيقته أنه في وادي قحطح .

ويدل لذلك أيضا أنهم قالوا : إنه يبعد عن طرفِ سهلان الجنوبي مسافةَ يوم أو أقل ، وأن سيل وادي الكلاب يصب في وادي السرة ثم يندفع إلى وادي الركي ، ووادي قحقح هو الذي ينطبق عليه هذا التحديد ، قال لبيد بن ربيعة :

لاقي الكلاب البدِّي فاعتلجا سيل أتيهما لمن غلبا

فدعدعا سرة الركاء كما دعدع ساقى الأعاجم الغربا

ووجه ثالث يؤيد ما ذهبنا إليه ، وذلك أنهم ذكروا أن وادي الكلاب تقاطعَ العربُ فيه وهم يشربون ماء العويند ، والعويند باق إلى اليوم بهذا الاسم ، وهو ماء كثير الجم يقع بين كتيبين ، وأهل قحقح اليوم قاطنون على ماء العويند وهم يرعون إبلهم في وادي قحقح . هذا ، وقد ذكر صاحب معجم البلدان العويند ، وذكر العويند الذي بأرض اليمامة ، وكلا المائين لم تتغير أسماؤهما إلى يومنا هذا .

يوم الكلاب الأول أما وادي الكلاب فكانت له وقعتان في الجاهلية : الوقعة الأولى <sup>(١)</sup> بين شرحبيل بن الحارث الكندي وأخيه سلمة بن الحارث الكندي ، ومع شرحبيل من قبائل العرب : ضبة ، والرباب كلها ، وبنو يربوع ، وبكر بن وائل ، ومع سلمة من قبائل العرب : تغلب ، والنمر ، وبهراء ، ومن تبعهم من بني مالك بن حنظلة ، وعليهم سفيان بن مجاشع ، وعلى تغلب السفاح بن خالد بن كعب بن زهير ، وإنما كان افتراق القبيلتين بكر بن وائل وتغلب لعداوة قديمة كانت بينهم ، فدارت معركة كبيرة بين الفريقين ، وانتهت بقتل شرحبيل بن الحارث الكندي ، وانهزم أصحابه ، قتله عَصِم بن النعمان بن مالك الجشمي ، وانتهى إلى عصيم أن سلمة بن الحارث يسأل عنه ليكافئه عن قتل أخيه شرحبيل ، ففطن عصيم إلى أنه إنما يريد قتله ، فهرب ، وعصيم هذا يدعى أبا حنش ، فلما بلغ سلمة أنه هرب قال :

ألا أبلغ أبا حنْشٍ رسولاً فإلّا لا نجىء إلى الثواب

لتعلم أن خير الناس طُراً قتيلٌ بين أحجار الكلاب

تداعت حوله جُشْمُ بن بكر وأسلمه جعاسيسُ الرباب

ويروى أن أبا حنش أجابه بقوله :

أحاذر أن أجيتك ثم تحبو حباء أبيك يوم ضُبَيْعَات

وكانت غدرة شعاء تهفو تغلدها أبوك إلى المات

(١) انظر في يوم الكلاب الأول تاريخ ابن الأثير ١ / ٢٢٦ وما بعدها .

وقال جابر بن حنّى التغلبى والعرب تعير تغلب بالنصارى :

وقد زعمت بهراء أن رماحنا رماح نصارى لا تخوض إلى الدم  
فيوم الكلاب قد أزلت رماحنا شرّ حبيلا إذ آلى ألبنة مقسيم  
لينزعنا أرماعنا فأزاله أبو حنّس عن ظهر شقاء صليد  
وفى قتل عصيم بن النعمان لشرحبيلا يقول الأخطل وهو يخاطب جريرا :  
أبني كليب إن عى اللذا قتلا للملوك وفككا الأغلالا<sup>(١)</sup>  
وذكر هذه الوقعة طويلا في أخبار المؤرخين .

أما الحارث بن عمرو أبو شرحبيل فإنه مات ببطن عاقل ودفن هناك ، وعاقل : وادٍ قريب  
من الرس ولا يزال بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، غير أنه يقال له العاقل ، وفيه يقول زهير :  
لمن طلل كالوحى عافى منازلُه عفا الرسُ منه فالرسيسُ فعاقلهُ

وأما يوم الكلاب الثانى<sup>(٢)</sup> فكان بين سعد والرباب ، ورأسه بنى سعد لمقاس ، ورأسه  
الرباب لتيق ، فرأس الناس فى آخر ذلك اليوم قيس بن عاصم المنقرى ، وهو اليوم الذى قتل فيه  
عديغوث بن وقاص الحارثى بعد أن أسر ، فقال وهو مأسور قصيدته المشهورة التى منها :

أيا راكباً إما عرّضتَ قبلقنُ ندامى من تجرّان ألا تلاقيا  
أبا كرب والأيهمين كلاهما وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا  
وتضحك منى شبيخة عبّسية كأن لم ترى قبلى أسيراً يمانيا  
أقول وقد شدوا لسانى بنسمة : أمعشَرَ تبم أطلقوا لى لسانيا

وماء العويند وما يليه من وادى الكلاب عنده خبراء<sup>(٣)</sup> من الدم ؛ لما جرى فيه من الوقائع  
المظام ، وقد قدمنا ذكر وقعتين على الاختصار ، وقد حدث عنده من الوقائع الحديثة ثلاث وقائع  
عظام : أما الأولى : فهى بين هادى بن قرملة رئيس قحطان فى زمنه ، وقحطان جنده ، وبين  
المجيدى الدويش رئيس مطير ، فكانت معركة عظيمة انهزمت فيها مطير ، وأما الوقعة الثانية

(١) اللذا : أراد اللذان ، غذف النون استخفاً لطول الوصول بالصلة ، ونظيره كثير فى شعر  
العرب ، ومنه قول الأشهب بن ربيعة وقد حذف نون « الدين » :

وإن الذى حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالدة .

(٢) انظر خبر يوم الكلاب الثانى فى تاريخ ابن الأثير ١ / ٢٦٠ .

(٣) الخبراء فى الأصل : الأرض التى تمسك الماء ، والكلام هنا على الاستعارة .



فكانت بين محمد بن هادى بن قرملة رئيس قحطان وبين تركي بن حميد ومعه رؤساء من عتيبة ، وكانت الهزيمة في ذلك اليوم على قحطان ، وقد دامت المعارك دائرة بينهم خمسة أيام ، وأما الوقعة الثالثة فكانت بين تركي بن حميد ومعه من رؤساء عتيبة الهيظال وابن جامع وجندهم عتيبة ، وبين الدويش رئيس مطير ، وانتهت المعركة بهزيمة مطير بعد قتال عظيم ، وهناك شجرة أعرفها بينها وبين ماء العويند كثيب الماء الذي يحيط بماء العويند ، ويقال لها شجرة أبى صفرة ، أضيفت إلى أبى صفرة لأنه قتل عندها ، وهو من رؤساء مطير .

وقد أشار ابنُ بشر مؤرخ نجد في تاريخه إلى هذه الوقائع الأخيرة الواقعة قرب العويند <sup>(١)</sup>

(١) قال لى بعض أصحابنا - حين ذكرنا وادى السكلاب ، ووادى قحطج ، وذكرنا أنه هو وادى البدى ، وذكرنا وادى الجلة ، وذكرنا العويند - قال : إن ابن بشر ذكر العويند في تاريخه ونحن أشرنا إلى ما ذكره ابن بشر ، ولكن صاحبنا لم يثبت ، فتثبت تاريخ ابن بشر ، فلم أجد للعويند ذكرا ، ولكنى ذكرت في كتابى هذا أن قليلا من المواضع التى حدث فيه يوم من أيام العرب الأندمين أو المتأخرين ثم لم يحدث فيه يوم آخر ، وقد أشرنا إلى مواضع في كتابنا هذا تكررت الأيام فيها ، وهذه عبارة من عبارات ابن بشر في تاريخه ، قال في سنة ١١٦٦ هـ ، وذكر بعض الحوادث ، ثم قال : وفيها وقعة « السبلة » وهو موضع معروف بين بلد الزلفى وبين الدهنا ، وهذه الواقعة بين الظفير وبين بنى خالد ، وذلك أن بنى خالد ساروا إليهم وقائدهم : عبد الله بن تركي بن محمد ابن حسين آل حميد ، فواقوهم ، وصارت على الظفير هزيمة ، وأخذوا عليهم نعا كثيرة ، وقيل : إنها بعد دخول السابعة بعد الستين ، وكان في السنة السابعة والأربعين بعد الثلاثمائة والألف وقعة « السبلة » أيضاً وهى مشهورة بين جلالة الملك وبين قوم من عتيبة وغيرهم : خرجوا عن الطاعة ، وخالفوا الجماعة ، واستباحوا الدماء والأموال ، فشمس جلالة الملك لمناجزتهم ، وانفقوا في السبلة الموضع الذى التقى فيه بنو خالد والظفير ، وهى بين الزلفى وبلد الأراطوية ، فانهزم البغاة ، وقتلوا ذريعا في المعركة ، ولكن جلالة الملك - حفظه الله ! - أمر ألا يتبع المدبر ؛ وكف الفرسان عن أثرهم .

وانظر عجيبه أخرى من عجائب التاريخ ، الفئة التى قاتلها أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فى جهة النهر وان كان قتاله بإيام فى اليوم التاسع عشر من شوال سنة ٣٧ من الهجرة ، واليوم الذى ناجز فيه جلالة الملك هؤلاء هو التاسع عشر من شوال سنة ١٣٤٧ هـ ، فهذا تصادف عجيب : تاسع عشر شوال ، وسنة سبع وكذا من الهجرة ، كلا الوقتين اجتمعت فى هذا اليوم ، واليوم الذى بين بنى خالد وبين الظفير فى هذا الموضع صادف السنة السابعة أيضاً .

التصادف الثانى : قال ابن بشر فى تاريخه : ثم دخلت السنة ١١٨٧ ، وفيها كانت الوقعة المشهورة على حماد المديهم ومن معه من السعيد والظفير ، سار إليهم عبد العزيز رحمه الله تعالى ومعه غزو أهل الرياض مع دواس بن دهم ، فأغار عليهم وهم على جراب ماء معروف بين سدير والدهنا ، فاستأصل =

أما وادى الكلاب فقد بينا أنه هو الوادى الذى يقال له اليوم قَحْفُوح — بضم القافين — واسمه جاهلى ، وبيننا أنه أضيف إلى الكلاب فى فترة من الزمن لكثرة القتال والتكالب فيه بين العرب ، ثم زال عنه هذا الاسم ، ورجع إليه اسمه الأول القديم ، وما زال ماء العويند باقياً باسمه إلى اليوم .

\* \* \*

٢٠ — وقال امرؤ القيس :

سَقَى وَارِدَاتِ وَالْقَائِبَ وَلَمَعَمَا      مُلِثُ سِمَاكِى فَهَضْبَةً أُنْهَبَا  
فَمَرَّ عَلَى الْخُبْتَيْنِ خُبْتَى عُنِيزَةَ      فَذَاتِ النَّقَاعِ فَاتَتْحَى وَتَصَوَّبَا  
فَلَمَّا تَوَلَّى مِنْ أَعَالَى طَمِيَّةٍ      أَبَسْتُ بِهِ رِيحُ الصَّبَا فَتَحَلَّبَا

واردات : تقع بهذا الاسم فى ثلاثة مواضع : الأول : قريب ننى فى جهته الشمالية الشرقية ، وهى هضبات سود تبعد عن ننى مسافة نصف يوم ، وهى التى كان بها اليوم المعروف بين بكر وتغلب قُتل فيه بُجَيْر بن الحارث بن عُبَاد بن مرة ، فقال مهملول :

فَإِنْ يَكُ بِالذَّنَابِ طَالَ لَيْلَى      فَقَدْ أَبْيَكِى مِنَ اللَّيْلِ الْقَصِيرِ  
فَإِنِى قَدْ تَرَكْتُ بَوَارِدَاتِ      بُجَيْرًا فِي دَمٍ مِثْلِ الْعَبِيرِ

== جميع أموالم ، وقتل منهم نحو الثلاثين رجلاً ، وفى سنة ١٣٣٢ الواقعة المشهورة على جراب الماء الذى كانت الواقعة عليه بين عرب نجد ، ودارت فيه معارك عظيمة بين الفُتَيْنِ ، وتكرار الوقائع فى البقاع فى نجد لا يحصى .

قال ابن بشر فى تاريخه : ثم دخلت سنة ١٢٤٧ هـ وفى صفر منها سار فيصل بن تركى بشوكة المسلمين من أهل العارض والجنوب وسدير والوثم وغيرهم ومعهم أخلاط من أعراب سبيع والسهول والعجمان وبني حسين ، فقصدوا عالية نجد ، فشنوا الغارة على أعراب مجتمعة على طلال الماء المعروف فى عالية نجد من عتبية وغيرهم ورئيسهم سلطان بن ربيعة ، فانهزم الأعراب ؛ فسار المسلمون فى ساقهم يقتلون ويغضون ، إلى آخر عبارة ابن بشر ، وبعد مضى سنين تقرب من ثلاثين سنة ، وقد مات الإمام رحمه الله ؛ اجتمعت الأعراب على هذا الماء المعروف الذى مر ذكره طلال والأعراب القاطنون عليه برأسهم أخو الرئيس الأول مصلط بن ربيعة ، وجاءهم ابن الرئيس الأول سعود بن فيصل ، فشن الغارة عليهم كما شنوا عليهم والده ، فكانت معركة عظيمة بين الفريقين ، انظر تكرار المعارك فى هذه البقاع ، بل نحن نقول : إن المواضع التى تكون فيها معارك فى العصر الجاهلى ثم لا تكون فيها معارك أخرى فى العصر الحديث أقل من المواضع التى تتكرر فيها المعارك بين القديم والحديث .

وقال ابن مُقْبِل :

وَنَحْنُ الْقَائِدُونَ بِوَارِدَاتِ ضَبَابِ الْمَوْتِ حَتَّى يَنْجَلِينَا

وواردات الثانية : جبال سمر قريب سميراء معروفة بهذا الاسم إلى يومنا هذا .

وواردات الثالثة : هَضَبَات تقع عن وادي رنية شمالاً ، مسافة نصف يوم .

وكلها معروفة بهذا الاسم إلى اليوم ؛ فواردات الأولى : في بلاد غَنِي بن أعصر ، وواردات

الثانية : في بلاد بنى أسد ، وواردات الثالثة : في بلاد عقيل بن عامر .

القليب وأما القليب فمعروفة عند العرب ، وقد يضاف إليها فيقال « هَضْب القليب »<sup>(١)</sup> وهي

تقع عن جبل كَشَب في جهته الشمالية الشرقية في أعلى الشربة والقليب هذه هي التي أُجْرِيتُ

فيها داحس والغبراء ، وكانت الحربُ بين بنى فزارة وبنى عبس بعد ذلك ، قال الأعشى :

مَنْ دِيَارِ بِالْهَضْبِ هَضْبِ الْقَلِيبِ قَاضِ مَاءِ السَّرُورِ فَيَنْصَحَ الْغُرُوبِ<sup>(٢)</sup>

وقال مطير بن الأشيم الأسدي :

أَبَا لُحْمٍ مِنْ هَضْبِ الْقَلِيبِ أَمَرْتَنِي هَنِيْدَةً ؟ لَا يَرْضَى بِذَلِكَ الْحَبِيبُ

وهضْب القليب بهذا الاسم قد درس ، والباقي من اسمه يقال له « هَضْب الشرار » وليس

للقليب فيه ذكر .

لعلع ولعلع : وادٍ فيه مزارع ومياه في عرض ابني شمام ، باقي بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، وفيه

قصور ومزارع . قال المسيب بن عَلس الضُّبَيْي :

بَانَ الْخَلِيطُ وَرُقَّعَ الْخَرْقُ فَوَادِهِ فِي الْحَيِّ مُتَعَلِّقُ

مَنْعُوا كَلَامَهُمْ وَنَائِلَهُمْ يَوْمَ الْفِرَاقِ ، وَرَهْنَهُمْ غَلِقُ

قَطَعُوا الْمَزَاهِرَ وَاسْتَبَّ بِهِمْ يَوْمَ الرِّحَالِ لِلْعَلْعِ طَرْقُ

هضبة أيهب : مضافة إلى أيهب ، ذكره الشعراء في بلاد بنى أسد ، ويقرن في الأشعار

والأخبار بشَرْج ، وشرح : معروف إلى اليوم بهذا الاسم وهو قريب جبل رمان ، قال النابغة<sup>(٣)</sup> :

كَأَنَّ قَتُودِي وَالنُّسُوعَ جَرَى بِهَا مَصَكٌّ يَبَارِي الْجَوْنَ جَابَ مُعَقَّرَبُ

رَعَى الرُّوْضَ حَتَّى نَشَتِ الْغُدْرُ وَالْقَوْتُ بِدَجَلَاتِهَا قِيَمَانُ شَرْجٍ وَأَيْهَبُ

الحبث أما الحَبْثُ : فهو المستوى من الأرض المنخفضة ، وعذيزة : هي عذيزة الموجودة اليوم الواقعة

(١) وربما سمو القليب « ذات الإصَاد » .

(٢) الغروب : جمع غرب ؛ وهو الدلو . (٣) المعجم ٣٩٧/١ والديوان ٢٠

عنيزة

في شرق القصيم الجنوبي ، وهي التي ذكرها امرؤ القيس في قوله :

تَرَأْتُ لَنَا يَوْمًا بِسَفْحِ عُنَيْزَةٍ      وقد حان منها رِحْلَةٌ وَقُلُوصُ

قال أبو عبيدة <sup>(١)</sup> السكوني : استخرج عنيزة محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وهو أمير على البصرة . وقيل : بل بعث الحجاج رجلا يحفر الميآة في الشجاء بين البصرة ومكة .

فقال له : احفر بين عنيزة والشجاء حيث تراءت للملك الضليل ، يعني امرأ القيس ، حين قال :

تَرَأْتُ لَنَا بَيْنَ النَّقَا وَعُنَيْزَةٍ      وبين الشَّجَا بما أحال على الوادي

وقال جرير :

أَمْسى خَلِيطُكَ قد أَجَدَّ فِرَاقًا      هاجَ الحَزِينُ وهَيَّجَ الْأَشْوَاقَ

إلى أن قال :

إِن الْغَوَادَ مَعَ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا      لم يَنْظُرُوا بعُنَيْزَةٍ الْإِشْرَاقَ <sup>(٢)</sup>

وقال كليب أخو مهمل :

غَدَاةَ كَأَنَّا وَبَنَى أَبِينَا      بِحُجْبِ عُنَيْزَةٍ رَحِيمًا مُدِيرِ

وقال رجل من الأعراب وأدخل عليها الألف واللام :

أَعْمَرِي لَصَبٌّ بِالْعُنَيْزَةِ صَائِفٌ      تَضَحَّى عَرَادًا فَهُوَ يَنْفَخُ كَالْقَرَمِ

أحب إلينا أن يجاور أهلها      من السمك الجُرَيْثِ وَالسَّلْجَمِ الْوَحْمِ <sup>(٣)</sup>

والصحيح : أن الذي اكتشفها هو عبد الله بن عامر بن كريز الذي اكتشف النجاج المسماة اليوم الأسياح .

النقاع : قال في معجم البلدان <sup>(٤)</sup> النقاع : جمع نقيعة ، وهو الموضع الذي يجتمع فيه الماء ،

وهي خبارى في بلاد بني تميم . والباقي بهذا الاسم إلى اليوم « النقيعة » وهي : روضة تمسك

الماء ، وفيها قصر ومزارع ، وهي واقعة بين ضَرَمَى <sup>(٥)</sup> وبين طريف الحبل ، وقد كان لها هذا الاسم

قديمًا ، قال جرير :

خَلِيلِي هِجَا عِبْرَةً وَقَفَا بِنَا      عَلَى مَنْزِلِ بَيْنِ النَّقِيعَةِ فَالْحَبْلِ

(١) معجم البلدان ٦ / ٢٣٤ . (٢) لم ينظروا : معناه هنا لم ينتظروا .

(٣) في معجم البلدان « من السمك الجُرَيْثِ وَالسَّلْجَمِ الْوَحْمِ » وهو تحريف ما أثبتناه ،

والجُرَيْث : نوع من السمك . (٤) المعجم ٨ / ٣٠٦ .

(٥) ضرمى يقال لها في العهد الجاهلي قرما انظر المعجم ( ص ٦١ ج ٧ ) .

( ٧ - صحيح الأخبار ١ )

والنقيع : هو النقيع المجاور للمدينة ، قال عبد الرحمن بن حسان في قاع النقيع :  
أرقتُ لبرقٍ مستطير كأنه مصابيحُ تخبُّ ساعةً ثم تلحُ  
يضيء سناه على شمر ورى ، ودونه بقاعُ النقيعِ أوسنا البرق أنزح  
وقال أبو صخر الهذلي :

قُضَاعِيَّةٌ أدنى ديارٍ تحلها قناة ، وأنى من قناة المحصب ؟  
ومن دونها قاعُ النقيع فأسقف فبطن العقيق فالخبيث فغنيب  
ونقيع المدينة ، ونقيعة اليمامة : كلها باقية بهذه الأسماء لم تتغير إلى يومنا هذا .

وأما طمية فهضبة رفيعة في بلاد بني أسد ، باقية بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، ويليهما جبل يقال له « عكاش » وفي أخبار الأقدمين - إذا تزوج الرجل امرأة ، ودامت عشرين - قالوا : تزوج عكاش طمية ، وعكاش وطمية : باقيا بهذا الاسم قريب الحاجر والنقرة ، قال الشاعر :

تزوج عكاش طمية بعدما تأيَّم عكاش وكاد يشيب  
وقال السمرى اللص :

أعنى على برق أريك وميضه يشوق إذا استوضحت برقاً عنانيا  
أرقتُ له والبرقُ دون طمية وذى نجب ، ما بعده من مكانيا !  
وقال الشاعر :

أتين على طمية ، والمطايا إذا استخشن أتعين الجرورا  
وقال عمرو بن لجأ :

تاو بنى ذكرك لزولة كالخبل وما حيث يلقي بالكثيب ولا السهل  
تحل وركن من طمية حزنها وجرفاه مما قد يحل به أهلى  
تريدين أن أرضى وأنت بخيلة ومن ذا الذى يرضى الأخلاء بالبخل  
وطمية وعكاش : واقعان في ربوة مرتفعة شمالاً وادى الرمة .

قال مصنف هذا الكتاب : إني قد سررت بهما كثيراً في أسفاري وتجولاتي في نجد .

\* \* \*

٢١ — وقال امرؤ القيس :

وهى من أحسن قصائده لكنها خالية من المطلوب الذى نحن فيه :  
قد أشهد الغارة الشعواء تحملى جرداء معروفة اللحيين سرحوب

كَأَنَّ صَاحِبَهَا إِذْ قَامَ يُلْجِمُهَا مَمْدُّ عَلَى بَكْرَةٍ زَوْرَاءَ مَنْصُوبٍ<sup>(١)</sup>  
إِذَا تَبَعَّرَهَا الرَّأْوُونَ مَقْبَلَةً لَاحَتْ لَهُمْ غُرَّةٌ مِنْهَا وَتَجِيْبُ<sup>(٢)</sup>  
إِلَى أَنْ قَالَ :

كَأَنَّهَا حِينَ قَاضَى الْمَاءَ وَاحْتَفَلَتْ صَقَّاهَ لَاحَ لَهَا فِي الْمَرْقَبِ الذَّيْبُ<sup>(٣)</sup>  
صُبَّتْ عَلَيْهِ وَمَا تَنْصَبُ مِنْ أَمَمٍ إِنْ الْبَلَاءُ عَلَى الْأَشْقَيْنِ مَنْصُوبُ  
كَالدُّلُو ثَبَّتْ عُرَاهَا وَهِيَ مَتَقَلَّةٌ إِذْ خَانَهَا وَذَمَّ مِنْهَا وَتَكْرِيْبُ<sup>(٤)</sup>  
وَالَّذِي دَعَانَا إِلَى إِرَادِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ أَنْ الدُّلُو وَعُرَاهَا وَوَذَمَّهَا وَالتَّكْرِيْبَ وَجَمِيعَ هَذِهِ الْأَلْفَافِ  
بِمَعَانِيهَا بَاقِيَةً مِنْ عَهْدِ اسْرِي الْقَيْسِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا ، وَالْوَذَمَ : حَبِيلَاتٍ تُشَدُّ بِهَا عِرَاقِي الدُّلُو ،  
وَالتَّكْرِيْبَ : حَبْلٌ فِي الْعِرَاقِيِّ يُجْعَلُ فِيهِ الرِّشَاءُ .

\*\*\*

٢٢ - قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :  
غَشِيْتُ دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبَكْرَاتِ فَعَارِمَةً فَبُرْقَةً الْعِمِيرَاتِ  
فَنِي فَحْلِيَّتٍ فَأَكْنَفٍ مَنَعِيحٍ إِلَى عَافِلٍ فَالْجُبُّ ذِي الْأَمْرَاتِ<sup>(٥)</sup>  
أَمَّا الْبَكْرَاتُ وَعَارِمَةٌ وَالْعِمِيرَاتُ ، فَسُكْلُهَا مُتَقَارِبَةٌ ، وَهِيَ بَاقِيَةٌ عَلَى أَسْمَائِهَا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا  
فِي جِهَةِ الْوَشْمِ .

وَالْبَكْرَاتُ : بَيْنَ الْقَصَبِ وَثَادِقٍ مِنْ بِلْدَانِ الْوَشْمِ وَهِيَ هَضْبَاتٌ سَوْدٌ ، قَالَ جَرِيرٌ :  
هَلْ رَامَ جَوْ سَوِيْقَتَيْنِ مَكَانَهُ أَوْ أَبْكَرُ الْبَكْرَاتِ أَوْ تَمَشَّارُ<sup>(٦)</sup>  
وَأَعْظَمُ الْبَكْرَاتِ : هَضْبَةٌ يُقَالُ لَهَا : الْغَرَابَةُ ، وَهِيَ سَوْدَاءُ .  
وَأَمَّا عَارِمَةٌ : فَهِيَ طَرَفُ الْعَرْمَةِ الْوَاقِعِ عَلَى طَرَفِ الْعَمَكِ مِمَّا يَلِي الْبَكْرَاتِ ، وَقَدْ أَكْثَرَ الشُّعْرَاءُ عَارِمَةً

- 
- (١) الْمَغْدُ - بِالْفَتْحِ - الدُّلُو الْعَظِيمَةُ .  
(٢) التَّجِيْبُ : ارْتِفَاعُ الْبَيَاضِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى جَنْبِ الْفَرَسِ .  
(٣) الصَّقَاءُ : الْعَقَابُ .  
(٤) الْوَذَمُ - بِالتَّجْرِيدِ - السُّيُورُ تَكُونُ بَيْنَ آذَانِ الدُّلُو .  
(٥) رَوَايَةُ الدِّيَوَانِ « فَعُولٌ فَحْلِيَّتٍ فَأَكْنَفٍ مَنَعِيحٍ » وَفِي مَعْجَمِ يَاقُوتَ « فَعُولٌ فَحْلِيَّتٍ فَنِي  
فَمَنَعِيحٍ » .  
(٦) رَامَ مَكَانَهُ : تَحَوَّلَ عَنْهُ .

من ذكرها في الأشعار، قال الصَّمَّةُ بن عبد الله القُشَيْرِي :

أقول لعمَّاشٍ صحبنا وجابرٍ      وقد حال دوني هَضْبُ عارمةَ الفَرْدُ  
قِفًا فانظرًا نحو الحُلَى اليومَ نظرةً      فإن غداهُ اليوم من عُهُدة العهد  
فلما رأينا قُولةَ البِشْرِ أعرضت      لنا وجبالَ الحزن غَيبها البُعدُ  
أصاب جهول القوم تَحْنيم ما به      فحَنٌّ ولم يملكه ذو القوة الجَلْدُ

برقة العيرات

وأما بُرْقَةُ العِيرَات : فهي واقعة في الكتيب الواقع بين بلدان الوشم ، ويقال له اليوم « أبرق العيرة » وهذه المواقع التي سبق ذكرها باقية على أسمائها إلى يومنا هذا ، فإذا قلنا : إن الشاعر لم يقصدها بقوله ؛ لأنه عطف على البكرات وعارمة وبرقة العيرات ثَقِيًّا وحِلِيًّا وأكناف مَنعِج ثم قال « إلى عاقل فالجب ذى الأسرات » قلنا : لا ، بل ذلك مما يؤيد أنه أرادها ، وهذا الذي ذكره امرؤ القيس في أبياته المذكورة تحديد متقارب جميل ، أما البَكَرَات فهي البكرات المشهورة في حدود الحلى في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، تقع من ضَرِيَّة على مسافة يوم مما يلي مطلع الشمس ، وهى هضبات تُحَر فيها بياض ، ويقال لها اليوم « البكرى » يعرفها بهذا الاسم اليوم جميعُ أهل نجد .

نقى

وأما نَقْي فهو وادٍ مشهورٌ بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، وهذا اسمه في الجاهلية ، وهو واقع بين جبلة وواردات ، وفيه يقول خالد بن سعيد :

كأني بالأحِزَّة بين نَقْي وبين مَنَى على كَتَفَى عُقَاب

وأما مَنَى : فهي هضبة خَرَاء طويلة تقع من نقى على مسافة يوم من الجهة الغربية ، وبها بئر عذبة يأتي الكلام عليها في معلقة لبید ، ونَقْي امتدَّ إليه الحُلَى في زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وكان به عين عظيمة في ذلك الزمن فدفتها غنى بن أعصر في زمن ابن الزبير أيام الاختلاف وهى على دَفْنها إلى يومنا هذا .

حليت

وأما حَلِيَّت : فهو جبال سُود تقع من نَقْي على مسافة يوم في جهته الغربية الجنوبية ، وبه معدن في جبل أسود يقال له « الغرابى » قال الراعى :

\* بِحَلِيَّتٍ أَقوت منهمُ وتبدلت \*

وحليتُ باقى بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، ومن مياهه الأُرطاوى يقع في شرقيه .

وأما مَنعِج ، فهي جبال « دخنة » البلاد المشهورة اليوم بأيدى حَرْب ، ولكن هذا الاسم قد

منعج

تغير اليوم ، ويومُ منْعِج<sup>(١)</sup> : من أيام العرب لبني يَرْبُوع بن حَنْظَلَة بن مالك بن زيد مَنَاة بن نعيم على بني كلاب ، وفي منْعِج يقول جرير وقد ضم إليه عاقل :

لعمرك لا أنسى ليالي منْعِجٍ ولا عاقلًا إذ منزِلُ الحى عاقلُ

وأما عاقل : فهو وادٍ يصب في وادي الرمة يُفَاوَح «دخنة» التي ذكرنا أنها منْعِج ، وعاقل باق على اسمه إلى اليوم ، ولكنّه يقال له «العاقل» وقالت حُمَلُ لما ذهبت الفزr بإبلها تشجّع قومها<sup>(٢)</sup> :

بني الفزr ماذا تأمرون بهجْمَة      تَلْطَلُّ لأبناء السبيل مُفَاخِةً  
على الماء يعطى درُّها ورقابُها      أقول وقد وَلَوْا بَنَيبَ كأنه  
قداميسُ حَوْضِي رملُها وهضابُها      أَلْهَمْنِي على يوم كيوم سُوَيْفَةٍ  
شَفَى غُلَّ أَكْبَادٍ فساغ شرابُها      فإن لها بالليث حَوْلَ ضَرِيَّةٍ  
كتائبٌ لا يخفى عليه مصابُها      إذا سمعوا بالفزr قالوا غنيمة  
وعودة ذل لا يُخَاف انتصابُها      بني عامر ، لاسلم للفزr بعدها  
ولا أَمَنَ ما حنّت لسفر ركبُها      فكيف اختلابُ الفزr شَوْلِي وصيبي  
أراملُ هَزَلِي؟ لا يحلُّ احتلابُها      وأربابُها بين الوحيد ومنْعِجٍ  
عُكُوفًا تراءى سربُها وقباها      ألم تلعى يا فزr كم من مُصَابَةٍ  
أهينَ بها الأعداء ناب منابها      وكلُّ دِلَاصٍ ذات نَيْرَيْنِ أحكمت  
على مرة العافين يحرى حبابها      وأن رُبَّ جارٍ قد سَحِمْنَا وراءه  
بأسيافنا والحرب يَشْرَى ذبابُها

وقال النابغة :

كأنى شددت الكور حين شددته      على قارح مما تَضَمَّنَ عاقلُ

وقال مالك بن حطان السيطي :

وليتهم لم يركبوا في ركوبنا      وليت سليطا دونها كان عاقلُ

وقال جرير :

لئن الديار بعاقلي فالأنعم      كالوخي في وَرَقِ الزُّبُور الأعجم

وقال رجل من المعمرين :

(١) انظر أخبار يوم منْعِج في تاريخ ابن الأثير ١ / ٢٣٠ وفي مجمع الأمثال ٢ / ٢٦٨ وفي الأغاني ١٠ / ٩ وما بعدها . (٢) ذكر هذه الأبيات باقوت في معجم البلدان ٨ / ١٨٠ .



وأعقل حُجْرًا ذَا أُوَارٍ بِعَاقِلٍ وَأَيَّامَ بَكْرٍ إِذْ تَعَادَتْ وَتَغَلَبِ

وقال زهير :

لَمَنْ طَلَّلَ كَالْوَحَى عَافٍ مَنَازِلُهُ عِفا الرِّسُّ مِنْهُ فَالرَّسِيسُ فَقَاقِلُهُ

وقال حميرة بن طارق اليربوعي :

وَإِنِّي أَحَبُّ الرِّمَثِ مِنْ أَرْضِ عَاقِلٍ وَصَوْتِ الْقَطَا فِي الطَّلِّ وَالْمَطَرِ الضَّرْبِ

وَإِنْ أَكْ فِي نَجْدٍ - سَقَى اللَّهُ أَهْلَهُ بِمَنَّانَةٍ مِنْهُ ! - قَلْبِي عَلَى قَرَبِ

وقال لبيد بن ربيعة :

تَمَتَّنِي ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَبِيعَةٍ أَوْ مُضَرٍّ

وَنَاحِثَانِ تَنْدُوبَانِ بِعَاقِلٍ أَخَا ثِقَةٍ لَا عَيْنَ مِنْهُ وَلَا أَثَرَ

وهذه أشعار متقدمة في ذكر عاقل الذي يسمى اليوم « العاقل » .

وأما الجبُّ ذو الأَمَرَاتِ فهو بئر يقع في طرف « إمرة » لأن الجب يطلق على البئر ، وإمرة هي التي ذكرها امرؤ القيس باسم ذى الأَمَرَاتِ يقال لها « إمرة » بهذا الاسم إلى يومنا هذا . قال في معجم البلدان <sup>(١)</sup> : « وإمرة : منزل من منازل الحاج في طريق مكة من البصرة ، وهي بعد رامة » وهذا صحيح أنها بعد رامة للقاصد مكة ، قال الشاعر :

الجب ذو  
الأمرات

أَلَا هَلْ إِلَى عَيْشِ بِإِمْرَةِ الْحِمَى وَتَكْلِيمِ لَيْلِي مَا حَيِّتُ سَبِيلُ

وقال الراعي <sup>(٢)</sup> وقد خَفَّفَ الميم لضريبة الشعر :

قُبٌّ سَمَاوِيَةٌ ظَلَّتْ مُحَلَّلَاةٌ بِرِجْلَةِ الدَّارِ فَالرَّوْحَاءُ فَالْأَمْرُ

كَانَتْ مَذَانِبُهَا خُضْرًا فَقَدْ يَبْسُتُ وَأَخْلَقْتُهَا رِيَاضُ الصَّيْفِ بِالْعُدْرِ

وإمرة : هضبة يكنفها أبارق بالقرب من سواج الجبل المشهور في الجاهلية بهذا الاسم ، وفي بطنه مياه كثيرة ، وقد غرس به أهل الشبيكية بلد الذويبي الحربي نجيلاً كثيرة مشرعة في الماء ، وهو واقع من إمرة في الشمال الغربي على مسافة أقل من نصف يوم .

وقال شاعر أيام الفتوحات في صدر الإسلام :

أَقْبَلْنَا مِنْ نَيْرٍ وَمِنْ سَوَاجٍ وَالْقَوْمُ قَدْ مَلُّوا مِنَ الْإِدْلَاجِ

(١) المعجم ١ / ٣٣٥ وضبط إمرة هذه بكسر الهمزة وفتح الميم مشددة بعدها راء مهملة .

(٢) جعل ياقوت شعر الراعي في موضع اسمه « أمر » بفتح الهمزة . الميم جميعاً وذكر أنه موضع بالشام .

وقال نعيم بن أبي بن مقبل :

وَحَلَّتْ سَوَاجَا حَلَةً فَكَأَنَّمَا بِحَزْمِ سَوَاجٍ وَشَمٌ كَفِ مَفْرَحٍ

قال في معجم<sup>(١)</sup> البلدان ، ومنهم من يقول : سواج طخفة ، وقال على ذكر سواج : النائمان جيلان بين أبان وسواج طخفة ، وهذا تحديد صحيح ، والنائمان بأقيان بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، يقال لأحدهما « النائع » وللآخر « النويج » وما بين أبان وسواج ، وقال جرير :

إِنَّ الْعَدُوَّ إِذَا رَمَوْكَ رَمَيْتَهُمْ بِذُرَى عَمَاةٍ أَوْ بِهِضَبِ سَوَاجٍ

والأشعار فيه كثيرة .

وجميع المواضع الذي ذكرها امرؤ القيس في أبياته المتقدمة - وهي : البَكَرَات ، وَتَمَى ، وَحِلَّتْ ، وَمَنْعِج ، وعَاقِل ، والأَمَرَات - كلها باقية بهذه الأسماء إلى يومنا هذا ، أقصاها مما يلي القصيم عاقل الذي يقال له اليوم « العاقل » وأعلاها مما يلي جنوبي الحِجْلى « البكرات » التي يقال لها اليوم « البكرى » والتي هي هضاب حمريغشاها بياض ، وهي واقعة في هضبات سود عنها جنوبي كبشات وغيرها ، وهضاب حِلَّتْ سود كأنها غريان ، وما كان من البَكَرَات شمالا فجبالة حمري كغول وطخفة ومنى التي يقال لها اليوم « منية » يطوف الراكب المجذ على هذه المواضع في يومين ، وبقية المواضع المذكورة في هذه الأبيات واقعة بين البَكَرَات وعَاقِل ، وأما عارمة وبرقة العيرت فوضعها كما تقدم ذكره .

\*\*\*

٢٣ - وقال امرؤ القيس ، وهو في بلاد الروم في قصيدة هذا مطلعها :

أَلَا أَبْلِغُ بَنِي حُجْرٍ بَنٍ عَمْرُو وَأَبْلُغُ ذَلِكَ الْحَى الْجَدِيدَا  
بَأَنِّي قَدْ هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمٍ بَعِيدَا مِنْ دِيَارِكُم بَعِيدَا  
وَلَوْ أَنِّي هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمِي لَقُلْتُ الْمَوْتُ حَقٌّ ، لَا خُلُودَا  
وَلَوْ صَادَفْتُهُنَّ عَلَى أُسَيْسٍ وَحَاقَةً إِذْ وَرَدْنَ بَنَا وَرُودَا  
عَلَى قُلُوصٍ تَظَلُّ مُقَلَّدَاتٍ أَرْمَهُنَّ مَا يَعْدُنَّ عُودَا

أما أُسَيْسُ فقد قال في معجم البلدان :<sup>(٢)</sup> أسيس في بلاد بني عامر بن صعصعة ، واستشهد بيت امرئ القيس هذا ، وأنا لا أعلم في بلاد بني عامر موضعاً بهذا الاسم ، ثم قال في المعجم عن

(١) انظر معجم البلدان ٥ / ١٥٨ .

(٢) انظر معجم البلدان ١ / ٢٥٠ .

ابن السكيت : إنه في شرق دمشق ، قال هذا في تفسير قول عدى بن الرقاع :  
 قَدْ حَبَّانِي الْوَلِيدُ يَوْمَ أُسَيْسٍ بِمِشَارٍ فِيهَا غِنًى وَبَهَاءُ  
 وظنى أن « أسيس » كما ذكر ابن السكيت في شرق دمشق ، وأنا لأعرف مياه تلك الناحية  
 فإذا صح أن أسيس في شرق دمشق فالصواب في إنشاد البيت « حافة » في موضع « حافة » لأنه  
 قال في معجم<sup>(١)</sup> البلدان : الحفة - بالفتح والتشديد - كورة في غربي حلب فيها عدة قرى ، وقيل :  
 إن الثياب الخفية تنسب إليها ، فتكون رواية البيت :  
 ولو صادفتهم على أسيس وحافة إذ وردن بنا وورودا  
 قال أبو عبيد البكري في معجم ما استمع<sup>(٢)</sup> : إن أسيس : قريب دمشق ، واستشهد بقول  
 عدى بن الرقاع العاملي .

ويعلم القارئ أنا نجد بعض أبيات من الشعر تنسب لشعراء الجاهلية - كأمريء القيس وغيره -  
 وليست من شعر الجاهلية ، فإن بينها وبين أشعار الجاهلية فرقا شاسعا في المعنى ، والعمدة في ذلك  
 على من رواها منسوبة إلى هؤلاء الشعراء ، ولذلك أمثلة كثيرة ليس هذا محل الإفاضة في ذكرها .

\* \* \*

٢٤ - وقال امرؤ القيس :

لِلَّهِ زَبْدَانُ أَمْسَى قَرَقَرًا جَلَدًا وَكَانَ مِنْ جَنْدَلٍ أَصَمَّ مَنْصُودًا

يعنى بذلك الزبدان الكورة المعروفة بين دمشق وبعليك<sup>(٣)</sup> ، ومنها يخرج نهر دمشق  
 وقد سكن الباء وحذف الياء لأجل ضرورة الشعر .

\* \* \*

٢٥ - وقال امرؤ القيس :

تَرَاءَتْ لَنَا بَيْنَ النَّقَا وَعُنَيْرَةٍ وَبَيْنَ الشَّجَا مِمَّا أَحَالَ عَلَى الْوَادِي

وقد تقدم الكلام على عنيزة<sup>(٤)</sup> والنقا : من الأكمة المتراكمة على جانبها الغربي ، فأما  
 الشجا : فلا أعرفه بهذا الاسم اليوم .

\* \* \*

٢٦ - قال امرؤ القيس في قصيدته التي قالها وهو في طريقه إلى قيصر ملك الروم :

(١) انظر معجم البلدان ٣ / ٣٠٢ (٢) انظر معجم ما استمع ١ / ١٥٢

(٣) معجم البلدان ٤ / ٣٧٤ (٤) انظر ما ذكرناه عنها في ص ٤٨ وما بعدها من هذا الجزء .

سَمَا بِكَ شَوْقٌ بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَا      وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ قَوْ فَمَرَعَرَا  
كِنَانِيَّةٌ بَأَنْتَ وَفِي الصَّدْرِ وَدُّهَا      مُجَاوِرَةً غَسَّانَ وَالْحَىَّ يَعْمُرَا  
بِعَيْنِي ظُنَنَ الْحَىَّ لَمَّا تَحْمَلُوا      لَدَى جَانِبِ الْأَفْلَاجِ مِنْ جَنْبِ قَيْمُرَا

عرعر: هوماء في الهَضْب الواقع في القطعة الجنوبية من نَجْد ، يقال لهذا الهضب اليوم « هضب آل زايد » والماء يقال له « عراعر » معروف بهذا الاسم اليوم عند جميع أهل نجد ، وهو واقع في الجهات التي ذكرها امرؤ القيس في أول<sup>(١)</sup> معلقته ، وقال شاعر من بني عميرة ، ذكره صاحب التكملة لما ذكر عراعر وأنها أرض سَبَخة :

وَلَا تُنْبِتُ الْمَرْعَى سَبَاخَ عَرَاعِرَ      وَلَوْ غَسَلَتْ بِالمَاءِ سِتَّةَ أَشْهُرَ  
الأفلاج : أودية معروفة بهذا الاسم إلى اليوم فيها تَخِيلٌ وَقُصُورٌ وَمَزَارِعُ ، وهي معمورة ، قال في معجم<sup>(٢)</sup> البلدان : الأفلاج تقع في العارض في جهة مطلع الشمس ، وقد أصاب في هذا التحديد ، فما كان في العارض الجنوبي من برك إلى وادي المدار فهذا كله يقال له الأفلاج ، وهي بلد الحمر . والهدار ، والستارة ، والخرفة ، وليلى - وهي عاصمة تلك الناحية - والسيح ، والغيل ، والمار ، وحراضة ، وواسط ، ووسيل ، ومروان ، والزريقية ، والروضة ، والبديعة ، وسويدان ، جميع هذه القرى يقال لها الأفلاج ، ولا تزال معروفة بهذا الاسم عند أهل نجد إلى يومنا هذا . وقد أطلال السكلام عليها صاحب معجم البلدان ، وذكرها ذكرًا وافيًا ، وأكثره أصاب فيه ، وقال رجل من بني هَزَّان :

سَلَاوُ فَلَجِ الْأَفْلَاجِ عَنَا وَعَنْكُمْ      وَأَكْتَهْ إِذْ سَالَتْ مَرَارُهُدَا  
عَشِيَّةً لَوْ شِئْنَا سَبَيْنَا نَسَاءَكُمْ      وَلَكِنْ صَفَحْنَا عِزَّةً وَتَكْرَمَا  
عَشِيَّةً جَاءَتْ مِنْ عَقِيلٍ عِصَابَةٌ      تَقَدَّمَ مِنْ أَبْطَالِهَا مَنْ تَقَدَمَا

وقال الْقَحْطِيفُ الْعَقِيلُ :

بَدَأْنَا قَلْنَا أَثَابَ الْبَحْرِ وَكَنَسْتُ      أَسَافِلَهُ حَتَّى ارْجَحَنْ وَأَوْدَا  
أُمَ التَّنِ فِي قُرْيَانِهِ ثُمَّ نَبْتُهُ      خَضِيدٌ وَلَوْلَا لَيْئُهُ مَا تَخَضَّدَا  
أُمَ النَّخْلِ مِنْ وَادِي الْقُرَى أَحْرَفَتْ لَهُ      يَمَانِيَّةٌ هُنَّ الْقَنَا فَنَأَوْدَا  
سَقَى فَلَجِ الْأَفْلَاجِ مِنْ كُلِّ هِمَّةٍ      ذِهَابٌ تَرْوِيهِ دِمَانَا وَقَوْدَا

(١) انظر ما ذكرناه عنها في ص ١٨ من هذا الجزء .

(٢) انظر معجم البلدان ١ / ٣٠٦ وانظر أيضا ٦ / ٣٩٢ برسم « فلج » .

به نجد الصيد الغريب ، ومنظراً أنيقاً ، ورخصات الأنامل خرّدا  
وقال الجمعدى وتلك الناحية لبني جعدة وقشير وعقيل :

نحن بنو جعدة أرباب الفلج نحن منعنا سيّله حتى اعتلج  
ويوم فلج لبني عامر على بني حنيفة ، قال القحيف العقيلي ، وقد جمع يوم النشاش ويوم  
فلج في كلا البيتين :

تركنا على النشاش بسكر بن وائل وقد نهلت منها السيوف فعلت  
وبالفلج العادى قتلى إذا التفّت عليها ضباغ الغيل باتت وظلت  
والغيل المذكورة في هذا البيت هي من قرى الأفلاج المذكورة بهذا الاسم .

وقيمر : لم يبق منها اليوم شيء بهذا الاسم إلا موضعاً يقع من الأفلاج في الجهة الجنوبية  
الشرقية ، جبل فيه أبارق يقال له الجنة ، وأرض يقال لها الأجر فيها مياه ، وهي قريب من  
الجنة بين الأفلاج ووادي الدواسر ، وهي التي عنها امرؤ القيس بقوله : « لدى جانب الأفلاج  
من بطن قيمراً » .

\* \* \*

٢٧ - وقال امرؤ القيس في ذكر الطمينة :

فشبهتهم في الآل لما تكمّشوا حدائق دؤم أو سفينا مقيرا  
أو المكركات من نخيل ابن يامين دوين الصفا اللاتي يلين المشقرا  
أما الصفا : فهو اليوم قصبة المبرز الواقعة في بلد الأحساء ، ولا يزال بهذا الاسم على تحديد  
الرواة وأهل المعاجم ، قال لبيد بن ربيعة <sup>(١)</sup> :

سحق بمنسعة الصفا وسرية عم نواعم بينهن كروم  
وقال لبيد أيضاً :

فرحان كأن الناديات عن الصفا مزارعها والكارعات الحواملا  
بذي شطب أخذ أجهم إذ تحملوا وحث الحداة الناجيات الدواملا  
قال في معجم البلدان <sup>(١)</sup> عن ابن الفقيه : الصفا : قصبة هجر ، ويوم الصفا من أيامهم .  
قال جرير :

تركتم بوادي رخرحان نساءكم ويوم الصفا لاقيتم الشعب أوعرا

والصفا الذي ذكره امرؤ القيس في هذه القصيدة لا أشك في أنه في نواحي هجر ، لكن لم يهتد إليه أحد ، ولا يُعرف اليوم موقعه بهذا الاسم .

والمُشَقَّرُ : في هَجَرَ ، ولا يعرف اليوم بهذا الاسم ، وقال يزيد بن مفرغ يهجو المنذر  
ابن الجارود رئيس عبد القيس في هجر ، وكان قد أجاره فخر عبيد الله بن زياد جواره ، وأخذه  
منه فنسكل به ، فقال ابن مفرغ يهجو المنذر <sup>(١)</sup> :

تَرَكَتُ قَرِيْشًا أَنْ أَجَاوِرَ فِيْهِمْ      وَجَاوَرْتُ عَبْدَ الْقَيْسِ أَهْلَ الْمُشَقَّرِ  
أَنَاسًا أَجَارُونَا فَكَانَ جَوَارُهُمْ      أَعَاصِرَ مِنْ فُسُو الْعِرَاقِ الْمُبْدَرِ  
فَهَلَا بَنَى اللَّفَاءَ كُنْتُمْ بَنَى أَسْتَهَا      فَعَلْتُمْ فَعَالَ الْعَامِرِيِّ ابْنَ جَعْفَرِ  
حَتَّى جَارَهُ بَشَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْثِدٍ      بِأَلْفِ كَمِيٍّ فِي الْحَدِيدِ مُكَفَّرِ

وكانت هَجَرَ في القديم من الزمان لإياد ، ولما قدمت عبد القيس البحرين أخرجوا إيادا منها  
قهرًا ، ونزلوا فاستقروا بها إلى الآن ، وقال عمرو بن أسوى العبَّاسي :

أَلَا أَبْلَغَا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ رِسَالَةً      فَلَا تَجْزَعَنَّ مِنْ نَائِبِ الدَّهْرِ وَأَصْبِرِ  
شَحَطْنَا إِيَادَا عَنْ وَقَاعٍ وَقَلَصْتُ      وَبَكَرَا نَقَيْنَا عَنْ حِيَاضِ الْمُشَقَّرِ

ولا يُعلم في جهات هَجَرَ اليوم موضع بهذا الاسم ، وأما المُشَقَّرُ الذي ذكره أبو ذؤيب  
الهُذَلِيُّ في قصيدته المينية :

حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرَوَّةٌ      بِصَفَا الْمُشَقَّرِ كُلِّ يَوْمٍ تُقْرَعُ  
فَهُوَ جَبَلٌ فِي بِلَادِ هُذَيْلٍ بِهَذَا الْأَسْمِ .

\* \* \*

٢٨ — وقال امرؤ القيس :

كَأَنَّ دُمِي سَقَفٍ عَلَى ظَهْرِ مَرْمَرٍ      كَسَا مُزْبِدَ السَّاجُومِ وَشَيْئًا مُصَوَّرًا

أما سَقَف <sup>(٢)</sup> فهو ماء معروف في جبل صغير منقطع من جَبَلِ رَمَانَ الواقع في بلاد طيء  
أعرفه ، وقد وردت ، يعد من مياه رمان الجبل المشهور ، ورمان طرفه الجنوبي محاذ لبلاد بني أسد

(١) انظر هذه الأبيات في معجم البلدان ٨ / ٦٥ .

(٢) يضبطه قوم بفتح السين ويضبطه آخرون بضمها ، وذكر ياقوت ( المعجم ٥ / ٩٤ ) عن  
نصر أن سقما جبل في ديار طيء ، وقال بعد ذلك « وقيل : ماء لطيء بإزاء سمراء عن يسار المصعد  
إلى مكة من الكوفة » اهـ .

وطرفه الشمالى واقع في بلاد طيء ، وسقف : في طرف رمان الشمالى الغربى مما يلي القرية التى يقال لها الغزالة ، ولم أر للغزالة ذكراً في كتب المعاجم ، إلا رواية عن الأصمعى على ذكر « الغزائل » في معجم البلدان ، قال : هو ماء بنجد لعبادة خاصة يقال له « ذو غزائل » .

أما الساجوم : فقد غلط فيه كثير من الشراح ، حيث زعموا أنه موضع قريب من سف ، ولكنه في هذا البيت بعينه نوع من ألوان الصبغ ، وقد قال في القاموس « والساجوم : صبغ »

\* \* \*

٢٩ — قال امرؤ القيس :

تَذَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ وَقَدْ أَتَيْتُ عَلَى تَحْلِي خُوصِ الرُّكَّابِ وَأَوْجَرَ  
فَلَمَّا بَدَتْ حَوْرَانُ وَالْأَلُّ دُونَهَا نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنْظَرًا  
تَقْطَعُ أَسْبَابُ اللَّبَانَةِ وَالْهَوَى عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا سَحَابَةً وَشَيْزَرًا  
أما نجد : فلا أعلم فيها موضعاً يقال له تحلى ، وجدت موضعاً في معجم<sup>(١)</sup> البلدان يقال له « خيل » واستشهد بقول جرير :

أَلَا حَتَّى الدَّيَّارِ وَإِنْ تَعَفَّتْ وَقَدْ ذَكَّرْنَا عَهْدَكَ بِالْخَيْلِ  
وَكَمْ لَكَ بِالْجَيْمِ مِنْ مَحَلٍّ وَبِالْعَرَفِ مِنْ طَلَلٍ مُحِيلِ  
أما أوجر فلا أعلمه في بلاد العرب ، لكن قال في معجم<sup>(٢)</sup> البلدان : أوجار قرية في البحرين لبني عامر بن الحارث بن أمار بن عمرو ، وارتفع بهذا النسب إلى عبد القيس .  
وأما حوران : فهو كورة واسعة من أعمال دمشق ، مشهورة بهذا الاسم ، سكنتها العرب بعد الفتوحات ، وبقيت فيها إلى يومنا هذا ، وتقع حوران من دمشق في جهتها الجنوبية أمام المصلى بدمشق المتجه إلى بيت الله الحرام ، قاعدتها بُصْري ، وفيها قرى ومزارع ، وفيها جبل الدروز ، قال جرير :

هَبَّتْ شِمَالًا فَذَكَرَى مَا ذَكَرْتَكُمْ عِنْدَ الصَّفَاةِ الَّتِي شَرَقَ حَوْرَانَا  
هَلْ يَرْجِعَنَّ ، وَلَيْسَ الدَّهْرُ مَرْتَجِعًا ، عَيْشٌ بِنَا طَائِلًا أَحْلُوهُ وَمَا لَانَا  
وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد ولَّى علقمة بن علاثة حوران ، فقصده الحطيئة الشاعر ، فوصل حوران وقد انصرفوا عن قبره ، فقال عند ذلك :

لِعَمْرِى لَنَعَمِ الْمَرَّةُ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ نَحْوَرَانِ أَمْسَى أَقْصَدْتُهُ الْخَبَائِلُ

لقد أَصَدَّتْ مَجْدًا وَجُودًا وَسُودًا وحلما أصيلاً خالفته المجاهلُ  
وما كان يبنى لولقيته سُلماً وبين الغنى إلا ليالٍ قلائل  
فإن تحي لم أملك حياتي ، وإن تمت فما في حياتي بعد موتك طائل  
وقد افتتحت حوران صلحا في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، تجد ذلك في كتب  
التاريخ على ذكر بصرى .

وأما حمّاة وشيزر : فهما معلومتان بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، أطال الكلام عليها صاحب  
معجم البلدان ومما قاله عنهما<sup>(١)</sup> : ولما افتتح أبو عبيدة حصن وفرغ منها في سنة ١٧ خلف بها عبادة  
ابن الصامت ، ومضى نحو حمّاة ، فتلقاه أهلها مذعنين ، فصالحهم على الجزية في رؤسهم ، وأخرج  
على أرضهم ، ومضى إلى شيزر فكان حالها حال حمّاة ، وقد ذكرها الشعراء في أشعار كثيرة .

\* \* \*

٣٠ — وقال امرؤ القيس :

وَلَمْ يَنْسِنِي مَا قَدْ لَقِيتُ ظَمَائِنًا وَخَلًّا لَهَا كَالْقَرِّ يَوْمًا مُخَدَّرًا  
كَأَثَلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ مِنْ دُونِ بَيْشَةَ وَدُونَ الْعُغَيْمِ عَامِدَاتٍ بَغُضُورًا  
أما بيشة : فيأتى الكلام عليها في معلةقة لبيد إن شاء الله تعالى .

وأما « الغميم » ، وغضور « فهما موضعان معروفان بهذا الاسم إلى يومنا هذا .  
أما الغميم : فهو معروف في طَرْف أجا الغربى الجنوبى ، قال شبيب بن البرصاء :

ألم تر أن الحىَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمْ نَوَى بَيْنَ مَحْرَاءِ الْغُمِّمِ لُجُوجُ  
فَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بَيْنَكَ مَعْجَبًا وَبَالِكَ لَهُ عِنْدَ الدِّيارِ نَشِيجُ

وقد أكثر الشعراء من القول في هذا الموضع الذى لا يزال معروفاً بهذا الاسم ،  
قال كثير<sup>(٢)</sup> :

قم تأمل فأنت أبصر منى هل ترى بالغميم من أجمال  
فاضيات لبانة من مناخ وطواف وموقف بالغيمال  
فسقى الله مُفْتَوًى أُمَّ عمرو حيث أمت به صدور الرّحال

(١) المعجم ٣ / ٣٣٦ .

(٢) ذكر باقوت ( المعجم ٦ / ٣٠٨ ) أن أبيات كثير هذه في « الغميم » بفتح الغين ، وأبيات  
شبيب بن البرصاء السابقة في « الغميم » بضم الغين .



وقال جرير ، وقد صفه :

يا صاحبي هل الصباح مُنيرُ      أم هل للوم عَوَاذِلِي تغيّرُ  
أنيّ تكلفُ بالغميمِ حاجةً      نهنيّا حامةً دونها وجفيرُ  
ليت الزمانَ لنا يعودُ يسنّره      إن البسيرَ بذَا الزمانِ عسيرُ

وأما « غضور »<sup>(١)</sup> : فهو ماء معروف غربي جبل رمان ، يقع قريبَ سَقَفٍ في جنوبيه الغربي ، في طرف حرّة سوداء ، وقد وردتْ ، وهو ماء كثير كأنه عين جارية طام عليه العَرْمَضُ والطحلب ، وهو باقٍ على اسمه إلى اليوم يعرف عند جميع الناس بغضور .

غضور

قال عروة بن الورد في قصيدة له :

غفت بعدنا من أم حَسَّانَ غُضُورُ      وفي الرمل منها آية لا تغيّرُ  
وقال رجل من بني أسد :

تبعْتُ الهوى ياطيبَ حتى كأنني      مِن أَجْلِكَ مضروسُ الجَبرِ قَوودُ  
تَعَجَّرَ دهرًا ثم طاولَ قلبه      فصرَّفه الرُّؤَاضُ حيث تريدُ  
وإن زيادَ الحبِّ عنك وقد بدتْ      لعينيك آياتُ الهوى أشدُّ  
وما كلُّ ما في النفسِ للناسِ مُظْهَرُ      ولا كلُّ ما لا تستطيع تَدُودُ  
فيا أيها الرِّيمُ الحَلِيَّ لبَّانهُ      بكرمينِ كرمي فِضَّةٍ وفريدُ  
أجِدِّي لا أمشي برمانَ خاليا      وغُضُورَ إلا قيل أين تريدُ

\*\*\*

٣١ - وقال امرؤ القيس في وصفِ راحلته :

كَأَنَّ الحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا      إِذَا نَجَلَّتْهُ رَجُلُهَا حَذَفُ أَعْسَرَا  
كَأَنَّ صَلِيلَ المَرَوْ حِينَ تُطِيرُهُ      صَلِيلُ زَيْوْفٍ يُنْتَقَدْنَ بِعَبْقَرَا<sup>(٢)</sup>  
ذكروا أن « عَبْقَر » موضعٌ في اليمن كثيرُ الجن ، وإليه تُنسب الحُلَالُ العبقريّة ، وأما « عبقر » فهو ماء في نجد لبني فزارة قال ابن عنمة :

عبقر

أهلي بنجدٍ ، ورَحَلِي في بيوتكمُ      على عَبَاقِرَ من غَوْرِيَّةِ العلمِ  
وأنا لا أعلمه بهذا الاسم اليوم .

(١) انظر معجم البلدان ٦ / ٢٩٦ .

(٢) هذه رواية ياقوت (المعجم ٦ / ١١٢) وفي الديوان ٧١ « كَانَ صَلِيلُ المَرَوْ حِينَ تُشَدُّ » .

٣٢ — وقال امرؤ القيس :

هُوَ الْمُتَزَلُّ الْأَلْفِ مِنْ جَوْنَاعِطٍ      بَنَى أَسَدٍ حَزَنًا مِنَ الْأَرْضِ أَوْعَرَا

أما جونا عيط فلا أعرف في نجد موضعاً بهذا الاسم ، وقد ذكر أهل المعاجم أن في اليمن حصناً في رأس جبل يقال له « ناعط » ذكروا أنه قديم البناء ، وذكروا أنه لبعض الأذواء<sup>(١)</sup> قرب عدن .

\* \* \*

٣٣ — وقال امرؤ القيس :

بَكِّي صَاحِبِي لِمَا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ      وَأَيُّقِنَ أَنَا لَاحِقَانِ بِقَيْصَرَا

فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكُ عَيْنَاكَ ، إِنَّمَا      نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا

لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي بِعَمَلِكَ وَأَهْلَهَا      وَلَا بَنُ جُرَيْجٍ كَانَ فِي حِمَصٍ أَنْكَرَا<sup>(٢)</sup>

أما « الدرب » هذا فهو المدخل إلى بلاد الروم ، ويقال له « درب القلّة » بضم القاف وتشديد اللام ، قال المتنبي :

لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقَلَّةِ الْفَجْرَ لَقِيَةً      شَفَتَ كَدَى وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ

وهذا الدرب هو الذي كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بشأنه إلى سلمان ابن ربيعة الباهلي « أن لا يقطع الدرب معك إلا فرس عريب » فقال سلمان : تُعْرَضُ عَلَى الخيل ، تُعْرَضُ عَلَيْهِ ، فقال لعمر بن معد يكرب : هذه الفرس هَجِين - يعنى فرس عمرو ابن معد يكرب - فقال عمرو : إنها عريب أيها الأمير ، قال سلمان بن ربيعة : اردّها فإنها هَجِين قال عمرو بن معد يكرب : صدقت ، الهَجِينُ عَرَفَ الهَجِينُ ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فكتب إلى عمرو بن معد يكرب ألا تقدم على المدينة حتى تُرْضَى أميرك .

أما بعلبك وحمص فهما معروفان ، ولا تزالان تذكران بهذين الاسمين ، ولكل واحدة بعلبك وحمص منهما ذكر في الفتوح .

\* \* \*

٣٤ — قال امرؤ القيس :

إِذَا نَحْنُ سِرْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً      وَرَاءَ الْحِصَاءِ مِنْ مَدَافِعِ قَيْصَرَا

(١) الأذواء : ملوك اليمن ، كان يقال لواحد منهم : ذو جدن ، وآخر : ذو يزن ، وهكذا .

(٢) هذه رواية أبي سعيد السكري ، وهى أظرف من رواية غيره « ولا بن جريج في قري حمص أنكرنا » .

إِذَا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيَتْهُ      وَفَرَّتْ لَهُ الْعَيْنَانِ بُدِّلَتْ آخَرًا  
كَذَلِكَ جَدِّي مَا أَرَأَيْتُ وَاحِدًا      مِنَ النَّاسِ إِلَّا خَانَنِي وَتَغَيَّرَا

الحساء : هي المياه التي وردها امرؤ القيس لما دخل بلاد الروم ، أما مدافع قيصر : فهي المساح ومدافع قيصر الواقعة على حدوده التي يدفع الأعداء بها .

\* \* \*

٣٥ — وقال امرؤ القيس :

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهُ      بِتَأْذِفَ ذَاتِ الثَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرَطَرَا  
وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قَذَارَانَ ظَلَمْتُهُ      كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنٍ أَعْفَرَا  
فَهَلْ أَنَا مَا شِ بَيْنَ شَوْطٍ وَحَيَّةٍ      وَهَلْ أَنَا لَاقٍ حَيٍّ قَيْسٍ بِنِ شَمْرَا<sup>(١)</sup>

« تأذف » قرية من قرى حلب .

و « طرطر » قال ياقوت في معجمه<sup>(٢)</sup> : قرية بوادي بطنان ، وهو وادي بزاعة قرب حلب ، يسمونها طلطل اليوم .

« قذاران » اسم رومي لقرية في نواحي حلب ، كما رواه<sup>(٣)</sup> ياقوت ، وهذه القرية كانت موجودة إلى عهد ياقوت ، وكانت معروفة بهذا الاسم ، وبحلب قرية يقال لها « أقدار » ملائكة لبني أبي جراد .

\* \* \*

٣٦ — وقال امرؤ القيس :

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ      يُضِيءُ الدُّجَى بِاللَّيْلِ مِنْ سَرَوْ حَمِيرَا  
« سَرَوْ حَمِير » أعلى بلاد اليمن ، وهذا من تَوَجُّده على بلاده .

\* \* \*

٣٧ — وقال امرؤ القيس :

أَجَادَ قُسَيْسًا فَالطُّهَاءُ فَمِسْطَحًا      وَجَوًّا فَرَوَّى نَحْلَ قَيْسٍ بِنِ شَمْرَا  
قُسَيْسٌ وَالطُّهَاءُ : هذه مواضع في جبال طي ، ولا أعلم لها ذكرًا اليوم<sup>(٤)</sup> ، فلما جَوَّ ومِسْطَحُ : فإن لها ذكرًا قديمًا في أشعار العرب ، وهي واقعة في أجأ ، قال حاتم الطائي :

(١) شوط وحية موضعان في أجأ وهو الجبل الأول من جبال طي وشمر هم عنصر القبيلة الموجودة اليوم . (٢) المعجم ٤١/٦ . (٣) المعجم ٧/٣٩ . (٤) اتضح لي بعد التجرى الدقيق أن قُسَيْسًا وَالطُّهَاءُ ومِسْطَحًا مواضع في أجأ لا تزال بهذه الأسماء إلى يوم الناس هذا .

ليالى تَمْشَى بَيْنَ جَوٍّ وَمِسْطَحٍ نَشَاوَى لَنَا مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ جَزْرُ

\* \* \*

٣٨ — وقال امرؤ القيس :

أَلَا إِنَّ فِي الشَّعْبَيْنِ شِعْبٍ بِمِسْطَحٍ وَشِعْبٍ لَنَا فِي بَطْنِ بُلْطَةِ زَيْمَرَا  
وقال أيضاً :

تَظَلُّ لَبُوفِي بَيْنَ جَوٍّ وَمِسْطَحٍ تَرَاغَى الْفِرَاحَاتِ مِنَ الْحَجَلِ  
وقال أيضاً :

وَكُنْتُ إِذَا مَا خِفْتُ يَوْمًا ظُلَامَةً فَإِنَّ لَهَا شِعْبًا بِبُلْطَةِ زَيْمَرَا  
وقد ظهر لى من هذه النصوص كلها أن قديسا والطهراء وجوا كل هذه الأسماء المذكورة  
كانتة فى نواحى أجأ ، وأنا لا أعلم شيئا بهذا الاسم فى تلك الناحية .

\* \* \*

٣٩ — وقال امرؤ القيس :

أَلَا إِنَّمَا الدَّهْرُ لَيَالٍ وَأَعَصُرٌ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ قَوِيمٌ بِمُسْتَمِرٍّ<sup>(١)</sup>  
لَيَالٍ بِذَاتِ الطَّلَحِ عِنْدَ مُحَجَّرٍ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ لَيَالٍ عَلَى أَقْرَ

أما مُحَجَّر : فهو معلوم إلى يومنا هذا ولكنه يقال له اليوم « الحجرة » وهو فى بلاد غنى  
ابن أعصر بين شعبى الجبل المشهور فى الحمى ، وبين الكتيب الذى يقال له « عريق الدسم »  
تصب فى مُحَجَّر أودية شعبى ، ويحجرها الكتيب ، وليس للسيول منفذ ، فسمى مُحَجَّراً للحجره  
السيلى ، وقد سموه اليوم « الحجرة » لهذا المعنى أيضاً ، قال طُفَيْلُ الْغَنَوَى<sup>(٢)</sup> :

وَهُنَّ الْأَلَى أَدْرَكْنَ تَبْلَ مُحَجَّرٍ وَقَدْ جَعَلَتْ تِلْكَ التَّنَائِيلُ تَنْشَبُ  
وقال طُفَيْلٌ أَيْضاً :

فَذَوْقُوا كَمَا ذُقْنَا غَدَاةَ مُحَجَّرٍ مِنَ الْحَرْفِ أَكْبَادَنَا وَالتَّحَوُّبِ  
وقال بشر بن أبى خازم :

مُمَالِيَةً لَامَمًَّ إِلَّا مُحَجَّرٍ وَحَرَّةً لَيْلَى السَّهْلِ مِنْهَا فُلُولُهَا

وقال زيد الخيل :

(١) فى هذا البيت من الزحاف الكف ، وهو ثقيل ، ولو أنه قال : أَلَا إِنَّمَا دَهْرِي لَيَالٍ وَأَعَصُرُهُ  
لَحْلَامُهُ ، ولكن الشعر الجاهلى قلما يخلو عن مثل ذلك . (٢) انظر شواهد محجر كلها فى المعجم ٢٩٢/٧

نَحْنُ صَبَحْنَاكُمْ غَدَاةَ مُحَجَّرٍ      بِالْخَيْلِ مُحَقَّبَةً عَلَى الْأَبْدَانِ  
نُزْجِي الْمَطَى مُنْعَلًا أَخْفَافُهَا      وَالْجُرَدَ مَرْسَلَةً بِلَا أَرْسَانِ  
حَتَّى وَقَعْنَا فِي سُلَيْمٍ وَقَعَةً      فِي شَرِّ مَا يُخْشَى مِنَ الْخِلْدَانِ  
فَأَسْأَلُ غَرَابَ بَنِي فِزَارَةَ عَنْهُمْ      وَأَسْأَلُ بَنِي الْأَخْلَافِ مِنْ غَطَفَانَ  
وَأَسْأَلُ غَنِيًّا يَوْمَ تَغْفِ مُحَجَّرٍ      وَأَسْأَلُ كَلَابًا عَنْ بَنِي نَبْهَانَ  
زَمِي بِهِنَّ بَغْمَرَةً مَكْرُوهَةً      حَتَّى يَفِينُ بَنَا إِلَى الْأَذْقَانِ

أما محجر الذي بيناه فهو الذي عناه زيد الخيل في كلمته التي رويها ، وهو الذي عناه طُفَيْلُ  
الْقَنْوَى فِي بَيْتَيْهِ .

ذات الطلح      وأما « ذات الطلح » : فجميع أودية شُعْبَى أَغْلَبُ نَبَاهِهَا الطَّلَحُ ، وهي معروفة بكثرة الطلح  
إلى يومنا هذا .

غراب      وغرابُ الذي ذكره زيد الخيل في مخاطبته بني فِزَارَةَ وَغَطَفَانَ : جبلٌ أَسْوَدُ كَأَنَّهُ الْغَرَابُ ،  
فيه ماء قد وردته ، وهو أعلى الشَّعْبَةِ ، وهو واقع في بلاد غَطَفَانَ ، ويقال له « غراب » إلى يومنا  
هذا ، وهو في حَرَّةِ سَوْدَاءَ .

أقر      أما « أقر » فهو وادٍ معروف تحميه الملوك ، وقد سماه عمرو بن الحارث الْغَسَّانِي وَتَرْبَعِيَّةَ  
بَنُو ذُبْيَانَ ، فأوقع بهم هناك ، فذلك قولُ النابغة :

لَقَدْ نَهَيْتُ بَنِي ذُبْيَانَ عَنْ أَقْرِ      وَعَنْ تَرْبُعَةٍ مِنْ بَعْدِ إِصْفَارِ  
وَقُلْتُ يَا قَوْمُ إِنَّ اللَّيْثَ مَنَقِبُضٌ      عَلَى بَرَائِنِهِ لَمَدُودَةُ الضَّارِي

وفي معجم<sup>(١)</sup> ياقوت عن نصر أن « أقرا » ماء في ديار غَطَفَانَ قَرِيبٌ مِنْ أَرْضِ الشَّرْبَةِ ،  
وهذا الذي عناه امرؤ القيس قَرِيبَ مُحَجَّرٍ ، قال ابن مقبل :

مِنَّا خَنَازِيذُ فَرَسَانٍ وَالْوَيْةُ      وَكُلُّ سَائِمَةٍ مِنْ سَارِحِ عَكْرِ  
وَنُورَةٌ مِنْ رِجَالٍ لَوْ رَأَيْتَهُمْ      لَقُلْتُ إِحْدَى جِرَاجِ الْجَرِّ مِنْ أَقْرِ

وقال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

(١) المعجم ١ / ٣١٠ .

(٢) أقر في هذين البيتين والبيتين بعدها بضم الهمزة وسكون القاف ، وهو فيما قبل ذلك بضم  
الهمزة والقاف جميعاً ، ويظهر من مراجعة ياقوت أنهما يطلقان على شيء واحد ، وإن كان ياقوت قد  
أفرد كل واحد بترجمة ، وعلى هذا يكون إسكان القاف للتخفيف ، وذلك من سنن العرب في كلامها

تَوَزَّعْنَا فَقِيرَ مِيَاهِ أَقْرِ لِكُلِّ بَنِي أَبِ مَنْهَا فَقِيرُ  
فَحْصَةٌ بَعْضُنَا خَمْسُ وَسِتْ وَحْصَةٌ بَعْضُنَا مِنْهُمْ بِيَرِ

وقال الخليل بن شرحبيل البكري في بني زهيرة . وقد منعوا سعد بن مسعود المازني من  
التمدي في صدقات بكر وكان يلبيها :

فَدَى لِبَنِي زَهِيرَةٍ يَوْمَ أَقْرِ وَقَدْ خَذَلُوا بِهَا أَهْلِي وَمَالِي  
فَهَمَ مَنَعُوا مَظَالِمَ آلِ بَكْرِ وَقَدْ وَرَدُوا بِهَا قَبْلَ السُّؤَالِ  
وَأَنَا لَا أَعْلَمُ « أَقْرَا » هَذَا الْاسْمَ الْيَوْمَ فِي نَجْدٍ ، وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّهُ فِي بِلَادِ غَطَفَانَ ، وَقَدْ  
تَغَيَّرَ اسْمُهُ ، لِأَنَّهُ مَحْجَرًا مُجَاوِرًا لِبِلَادِ غَطَفَانَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا الْكَشِيبُ الَّذِي يَدْعَى « عَرِيقُ الدِّمَسِّ » .

\* \* \*

٤٠ - وقال امرؤ القيس :

أَغَادِي الصَّبُوحَ عِنْدَ هَرٍّ وَفَرَّتَنِي وَلِيدًا وَهَلْ أَفْنَى شَبَابِي غَيْرُ هَرٍّ  
إِذَا ذُقْتُ فَأَهَا قُلْتُ طَعْمُ مُدَامَةٍ مُعْتَقَةٍ بِمَا تَجِيءُ بِهِ الشُّجْرُ  
كَتَأَمَّتَيْنِ مِنْ ظِبَاءِ تَبَالَةٍ لَدَيَّ جُودَرَيْنِ أَوْ كَبَعُضٍ دُمِي هَكْرُ

« تَبَالَةٌ » واد<sup>(١)</sup> مجاورٌ لوادي بيشة ينصبُّ من جهة الغرب إلى جهة الشرق ، بأعلاه  
قصور ومزارع ، وأسفله مرعى للبوادي تقع قريب بيشة على شاطئ بيشة الشمالي ، ويصبُّ سيلها  
في أسفل وادي بيشة . وكان وادي تبالة في الزمن القديم لبني مازن ، قال عمرو بن معد يكرب :

(١) وفروع تبالة واقعة في بلاد دوس ، وفيها « ذو الخلصة » الصنم المشهور في الجاهلية لدوس  
وخثعم وبجيلة ومن والاهم من العرب ، وقد أطال الكلام عليه أهل التاريخ والسير ، قالوا : إنه لما  
قتل حجر والد امرئ القيس الشاعر ، قتله بنو أسد ، واستجار ملكا من ملوك اليمن يقال له  
مرثد الخير بن ذي جدن الحميري وأمه بجيش ، ومر بطريقة على ذي الخلصة فاستقم عند بأفداحه  
وهي ثلاثة : الأمر ، والناهي ، وللتربص ، فخرج له الناهي ، فجمع القداح وكسرها وضرب بها وجهه  
ثم قال :

لَوْ كُنْتُ إِذَا الْخُلُصِ الْمَوْتُورَا مِثْلِي وَكَانَ شَيْخُكَ الْقَبُورَا

\* لم تنه عن قتل العدة زورا \*

فلما أظهر الله تعالى الإسلام بعث رسوله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله البجلي . وأحرقها  
وقاتلته عند ذلك خثعم ، فقتلهم وهزمهم وتم إحراق الصنم ، وجرير هو الذي يقول فيه الشاعر :

لَوْلَا جَرِيرٌ هَلَكْتَ بِجِيلِهِ نَمَّ الْفَقَى وَبُسَّتِ الْقَبِيلَةُ

أَغْزُو رِجَالَ بَنِي مَازِنٍ بَيْطُنَ تَبَّالَةَ أَمْ أَرْقَدُ؟  
وهي التي يضرب بها المثل فيقال «أهون من تبالة على الحجاج» سميت بتبالة بن حجاب  
ابن مكنف من بني غنليق، قال لبيد:

فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْجَنِيبُ كَأَنَّمَا هَبَطَا تَبَّالَةَ نُحْصِيَا أَهْضَامَهَا  
وقال القتال الكلابي:

وَمَا مُغْزَلُ تَرْغَى بِأَرْضِ تَبَّالَةَ أَرَاكَ وَسِدْرًا نَاعِمًا مَا يَنْفَالَهَا  
وترغى بها البرذني ثم مقيأها غياطل ملثفاً عليها ظلالها  
بأحسن من ليلي ويلي بشبهها إِذَا هُتِكَتْ فِي يَوْمِ عِيدِ حِجَالِهَا  
وتبالة: باقية بهذا الاسم إلى يومنا هذا على شاطئ بيشة الشمال.

وأما هكر فقد قال في معجم البلدان<sup>(١)</sup> عن الأزهري: هو موضع أراه روميا، وقال في  
رواية أخرى عن ابن الأعرابي: مدينة لمالك بن سقار من مذحج، وهو حصن باليمن من أعمال  
ذمار، وأنا لا أعلم في نجد موضعاً بهذا الاسم إلا موضعاً يقال له هكران<sup>(٢)</sup>: قريب الموية المعروف

\* \* \*

٤٩ — وقال امرؤ القيس والحارث بن التوأم البشكري، وكل يميز لصاحبه:  
أَحَارٍ تَرَى بُرَيْقًا هَبَّ وَهَنَا كَنَارٍ مَجُوسٍ تَسْتَعِرُّ اسْتِعَارًا؟  
إلى أن قالوا:

فَلَمَّا أَنْ عَلَا كَنَفِي أَضَاخٍ وَهَتْ أَعْجَازُ رَيْقِهِ فَحَارَا  
فَلَمْ يَتْرُكْ بِذَاتِ السَّرِّ ظَنِيًّا وَلَمْ يَتْرُكْ بِقَاعَتِهِ حِمَارَا

أضاخ والسر: باقيا بهذا الاسم إلى يومنا هذا، قال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم<sup>(٣)</sup>  
وعند أضاخ وجدت نعلًا شرحبيل بن الأسود الذي قتله الحارث بن ظالم فأحمى لهم الأسود  
الصفاء الذي عند أضاخ، وقال: إني أحذيك نعلًا من هذا الصفاء الذي يتوقد، فأماشهم عليها،

(١) المعجم ٨ / ٤٦٩ والذي في ياقوت أن رواية الأزهري في موضع يقال له «هكر» بفتح  
فكسر، وأنشد عليه أبيات امرئ القيس، ورواية ابن الأعرابي في موضع يقال له «هكرا» بفتح  
فسكون، ويقال بفتح فكسر، والذي يظهر لنا أن سكون الكاف عند من يرويه بفتح فسكون  
أصله للتخفيف على ما هو سنن العرب، فظنوه موضعاً آخر.

(٢) ذكر ياقوت هكران، وقال عن عرام «هو جبل بعداء مران» وهذا صحيح.

(٣) معجم ما استعجم ١ / ١٦٤.

فتساقطت أقدامهم ، قال شاعر من كندة :  
 على عهد كسرى نعلتكم ملوكنا صفًا من أضاحٍ حامياً يتلهبُ  
 وقال في معجم ما استعجم أيضاً عن ابن قتيبة : قال الأصمعي : وَجِدَ بِدِسْتَقِ حَجَرٍ مَكْتُوبٍ  
 فيه : هذا من ضِلَعِ أضاحٍ ، وقال الجعدي :

تَوَاعَدْنَا أَضَاخَهُمْ صَبَاحًا وَتَمَنَعَجَهُمْ بِأَحْيَاءِ غِضَابِ  
 وذكره صاحب معجم البلدان ، وأطال عليه ، قال في معجم <sup>(١)</sup> البلدان عن الأصمعي : ومن  
 مياههم الرُّسَيْسُ ، ثم الأَرَاطَةُ ، وبينها وبين أضاحٍ ليلة ، وأضاحٍ سوق وبها بقاء وجماعة ناسٍ ،  
 وهي معدن البَرَمِ ، وأضاحٍ على هذا الاسم إلى يومنا هذا ، وبه تصنع البرم إلى هذا العهد ، وهو  
 واقع بين نفي وبين الشقيقة .

أما السر : فهو كثيب مُرتكَم بين اليمامة والشرف : طرفه الجنوبي محاذٍ من اليمامة فروعَ  
 نساح من الجهة الغربية ، وعنده ماء يقال له دلقان ، وطرفه الشمالي يختلط بأكثبة عظيمة وتندفع  
 شمالاً إلى قريب الجوف الذي كان يقال له في الزمن القديم « دومة الجندل » واسم « السر »  
 يطلق على ما كان من حد القصيم الجنوبي ، واللياء التي تلي النفود غرباً يقال لها « مياه السر »  
 وحدّها الشمالي المربع والعمار ، وحدّها الجنوبي الأنجل ودلقان ، قال جرير :

أَسْتَقْبَلُ الْحَيَّ بَطْنَ السَّرَامِ عَسَوْا فَالْقَلْبُ فِيهِمْ رَهِيْنٌ أَيْنَا أَنْصَرَفُوا  
 وقال خِرَار بن الأزور رضي الله عنه :

وَنَحْنُ مُفْعَنًا كُلُّ مَنْبِتٍ تَلْمَعُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ رَعَاهَا مُجَاوِرَا  
 مِنَ السَّرِّ وَالسَّرَاءِ وَالْحَزْنِ وَالْمَلَا وَكُنَّ مَخَنَاتٍ لَنَا وَمَصَائِرُ <sup>(٢)</sup>

وقد نص ياقوت على أن السر والسراء بنجد في بلاد بني أسد . فأما السر المشهور الذي قال  
 فيه امرؤ القيس والحارث « ولم يترك بجاهتها حماراً » فهو السر المعروف بهذا الاسم والذي هو  
 أ كثبة متراكمة تقطعها السيارات المتوجهة من مكة إلى الرياض الواقع بين وادي خف وبين  
 مرأة . وقد وردت فيه شواهد كثيرة من الأشعار والأخبار ، وأما السرة والسرر والسرار : فهي  
 مواضع معروفة ، فالسرة في نجد ، وسرار في بلاد بني أسد ، وسرر : في تهامة ، وجنبت السر  
 المذكورة الغربية كثيرة المياه ، فيها أعينٌ جارية ، وفيها آبار كثيرة الماء قريبة المنزع ، وقد ذكرنا

(١) معجم البلدان ١ / ٢٧٩ .

(٢) الخنات : الساحات ( ياقوت ٥ / ٥٧ )



أنه واقع بين البامة والشرف ، وفيه نخيل كثيرة .

\* \* \*

٤٢ - وقال امرؤ القيس في قصيدة مطلعها :

دِيمَةٌ هَظْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدُرُّ

إلى أن قال :

نَجَّ حَتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيَّةٍ عَرَضُ خَيْمٍ فَخَفَافٌ فَيَسُرُّ

أما « خيم » فقد ذكر في معجم<sup>(١)</sup> البلدان خِيَمَاءَ ، وذكر أنه ماء لبني أسد ، وذكر أيضاً : خِيَمًا بوزن قَيْمٍ وقال : إنه اسم جبل بعمّالتين ، وأنشد لابن مقبل \* حَتَّى تَنُورَ بِالزُّورَاءِ مِنْ خَيْمٍ \* وهذا غلط : وإنما خَيْمٌ ماء في شُعْبٍ في جبال الحِصَاءِ الذي يقال لها اليوم « الحصاة » وهو مشهور بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، وهو الذي عناء المرقش الأكبر بقوله :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ بِجَنَيْتِي خَيْمٍ غَيْرَهَا بَعْدَكَ صَوْبُ الدَّيْمِ

وقال في معجم<sup>(٢)</sup> البلدان : خَيْمٌ : بوزن غَيْمٍ جبل ، عن الغوري . وقال الحارثي : ذات خَيْمٍ : موضع بين المدينة وبلاد غطفان ، ثم قال صاحب المعجم<sup>(٣)</sup> : وذات الخَيْمِ من بلاد مهرة بأقصى اليمن .

أما التي عناءها امرؤ القيس في شعره فهي معروفة بما يقرب من هذا الاسم إلى يومنا هذا ، واقعة على وادي الرُّمَّةِ في جانبه الشمالي ، يقال لها « الخَيْمة » اليوم لبياضها ، وهي : جَبِيلٌ صغير غربيٌّ أبانين في جهة الشمال .

قال في معجم<sup>(٤)</sup> البلدان : وعندها ماء يقال لها الغبارة ، ولا أعلم في تلك الناحية ماء بهذا الاسم ، إلا ماء يقال لها المعجاجة ، وقال بعض الأعراب :

خَيْرُ اللَّيَالِي إِنْ سَأَلْتَ بَلِيلَةَ لَيْلِ بَحْيَمَةٍ بَيْنَ يَلَشَ وَعَثَرِ

بَضْجِيعِ آنَسَةٍ كَأَنَّ حَدِيثَهَا شَهْدُ يُشَابٍ بِمَرْجَةٍ مِنْ عُنْبَرِ

وَضْجِيعِ لَاهِيَةِ الْأَعْبِ مِثْلَهَا بِيضَاءُ وَاضِحَةٍ كَطَيْظِ الْمُتَزَرِّ

(١) معجم البلدان ٣ / ٥٠١ ولكل واحد من هذه الألفاظ ضبط يخالف ضبط الآخر ، عند ياقوت .

(٢) المعجم ٣ / ٥٠٢ وذكر ذلك في « الخيمة » قال نقلا عن الأصمعي « وفيما بين الرمة من وسطها فوق أبانين بينهما وبين الشمال أكمة يقال لها الخيمة بها ماءة يقال لها الغبارة ، لبني عبس » .

ولأنّ مثلهما وخير منهما بعد الرقاد وقبل أن كَلَّم تُسَجِّر  
 وأما « خُفَّاف » فقد قال في معجم<sup>(١)</sup> البلدان : يضم أوله وفاءين - وهو من مياه عمرو بن  
 كلاب ، وأنا لا أعلم اليوم في نجد ماء بهذا الاسم ، وثمة خف وخفيف ، وهما واقعان في طريق  
 السيارات المجاورة لنفود السر في بطن الوادي الذي ينصب من وادي حميان والتسرير والدوادمي ،  
 وتسلق مع القرنة التي تسلكها السيارات اليوم في صفراء السر ، فتتحدّر السيول ، وتمر بخفيف ،  
 ثم بخف وتندفع إلى رياض السر ، وتجتمع في روضة يقال لها مطربة ، وكان وادي خف لبني كُمَيْر  
 في الزمن القديم ، قال الراعي النميري :

رعت من خفاف حيث نَقَّ غُبابه وحل الروايا كلَّ أسحَمَ ماطرٍ  
 والمجاور لخف من قُرَى السر المعروفة : بلد البرود ، وشرقة ، وسنادات ، وعسيلة هجرة الخفافة  
 من الروقة ، وساجر هجرة الحفائش من الروقة ، وأما وادي خف فهو يُعَدُّ من أودية السر ، وخف  
 وخفيف تعد من مياهه .

وأما يُسْر<sup>(٢)</sup> فلا أعلم في نجد ماء بهذا الاسم ، إلا أن المتقدمين ذكروا في كتب المعاجم<sup>(٣)</sup>  
 نقباً في الأرض يمسك الماء لبني يربوع ، وذكروا أنه واقع في الدهناء أو قريباً منها ، قال طرفة  
 ابن العبد :

أَرَقَّ الْعَيْنَ خَيْالٌ لَمْ يَقِرْ طَافَ وَالرَّكْبُ بِصَحْرَاءِ يُسْرٍ  
 جازت البيدَ إلى أرحلنا آخرَ الليلَ بيمَمُورٍ خَدِرٍ  
 ثُمَّ زَارَتْنِي وَصَحْبِي هُجْعٌ فِي خَلِيطَيْنِ لِبَرْدٍ وَنَمِرٍ  
 لَا تَلْمُنِي إِنْهَا مِنْ نِسْوَةٍ رُقِدَ الصَّيْفُ مَقَالَيْتَ نَزْرُ

وقال جرير :

لَمَّا أَتَيْنَا عَلَى خَطَابَتِي يُسْرٍ أَبْدَى الْهَوَى مِنْ ضَمِيرِ الْقَلْبِ مَكْنُونًا  
 فشبّه القومُ أَظْلَالَاً بِأَسْمَةٍ رِيشَ الْحَمَامِ فزَدَنَ الْقَلْبَ تَحْزِينًا

(١) المعجم ٣ / ٤٥١ .

(٢) لعله الماء الذي يقال له « الأيسرى » الواقع شرقي نفود سبيع . وقد اختلف في ملكيته  
 بين سبيع وقبيلة المقطة فبعد منازعات طويلة جرت بينهم رأى جلالة الملك عبد العزيز أن يدفن  
 وينقطع النزاع ، فدفن وعمى خبره ، وسبب النزاع طيب فلاته للابل وترغبه البوادي . المصنف .

(٣) انظر معجم البلدان ٧ / ٥٠٨ .

دار يحددها هطالُ مُذْجِنَةٍ بِالْقَطْرِ حِينًا وَتَحْوِهَا الصَّبَاحِينَا  
والتحديد المذكور في كلامهم يفيد أنه واقع في القطعة الشرقية من نجد :

\* \* \*

٤٣ - وقال امرؤ القيس يصف ناقته :

أَرَى نَاقَةً الْقَيْسِ قَدْ أَصْبَحَتْ عَلَى الْإِنِّ ذَاتَ هَيْبٍ نَوَارًا  
رَأَتْ هَلَكًا بِنَجَافِ الْغَبِيطِ فَكَادَتْ تَجُذُّ لِدَاكِ الْهَجَارَا

نجاف الغبيط زعم كثير من الشراح أن « نجاف الغبيط » حبل يشد به الرجل ، وليس بشيء ، وإنما « نجاف الغبيط » الذي ذكره امرؤ القيس هنا موضع ، كقوله في المعلة :

\* وَالْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَبِيطِ بَعَاةً \*

وأما الغبيط فقد تقدم الكلام<sup>(١)</sup> عليه وبيننا أنه واقع في بلاد غطفان ، وقال في معجم<sup>(٢)</sup> البلدان : النجفة : رملة فيها نخل في شرقي الحاجر بالقرب منه ، والحاجر : ماء معلوم بهذا الاسم إلى يومنا هذا قريب النقرة ، وهو واقع بين بلاد بني أسد وبلاد غطفان ، ولا شك أن « نجاف الغبيط » موضع غير أنى لا أعرفه بهذا الاسم اليوم .

\* \* \*

٤٤ - قال امرؤ القيس :

عَفَا شَطْبٌ مِنْ أَهْلِهِ فَعَرُّورٌ فَمَرْبُورَةٌ إِنْ الدِّيَارَ تَدُورُ  
جَزَعُ مُحَيَّاةٍ كَأَنْ لَمْ تَقُمْ بِهَا سَلَامَةٌ حَوْلًا كَامِلًا وَقَدُورُ

شطب قد غلط كثير من الشراح في ذكر شطب إذ زعموا أنه جبل في بلاد بني أسد ، وأنا أقول : لانعلم أن في بلاد بني أسد جبلا يقال له شطب ، غير أن الذي عناه امرؤ القيس جبل منقطع من تهلان كأنه منه بلونه وشمابه وطوله ، وبينه وبين تهلان قطعة من الصحراء يمشى فيها السائر على أقدامه أقل من الساعة ، وما زال يعرف بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، وهو يعد من جبال بني نمر ، كما أن تهلان يعد من جبالهم ، وقد قلبوا ثاء « تهلان » ذالا ، فقالوا : ذهلان ، قال بشر ابن أبي خازم :

سائل نمرأ غداة النف من شطب إذ فضت الخيل من تهلان إذ رهقوا

(١) انظر ص ٣٢ من هذا الجزء في الكلام على البيت رقم ١٣ .

(٢) معجم البلدان ٨ / ٣٦٧ .

وقال عبيد بن الأبرص الأسدي :

دعا معاشر فاستكثت مسامعهم      يالهف نفسي لو تدعو بني أسد  
لوم حُمانك بالحي حُمت ، ولم      يترك ليوم أقام الناس في كبد  
كما حينك يوم النعف من شطب      والقصد للقوم من ربح ومن عدد  
وكان منشأ خطأ الشراح أنهم رأوا عبيد بن الأبرص يذكر شطباً وهو أسدي ، فظنوا أن هذا  
الجبيل واقع في بلاد بني أسد :

وقال لبيد بن ربيعة العامري :

بذي شطب أحداجهم إذ تحملوا      وحتّ الحداة الناجيات الذواملاً  
وقال عبيد بن الأبرص يصف سحابة :

يامن لبرقي أبيت الليل أرقبه      في عارض كضيء الصبح لمّاح  
دان مسيف فويق الأرض هيدبه      يكاد يدفعه من قام بالراح  
كان ريقه لما علا شطباً      أقرب أبلق ينني الخليل رماح  
فن يحوزته كمن بعقوته      والمستكين كمن يمشی بقرواح

قال في معجم البلدان<sup>(١)</sup> على ذكر شطب ، عن نصر : جبل في ديار بني نمير ، وهو جانب  
تهلان الشمالي ، أما هذا التحديد : فقد أصاب فيه كأنه يراه ، وأما الروايات التي ذكرها قبل هذه  
الرواية والتي ذكرها غيره من أصحاب المعاجم ، فقد أخطأت موضعه ، وهو واقع في ظلت وادي  
الرشا الشرقية ، وظلت : وادي الشعراء الغربية ، وسيل الواديين مجتمع إذا خلقت شطباً .

وأما غرور الذي ذكره امرؤ القيس : فهي ثنية تقع على طرف جبل دُمخ الشمالي ، فيها  
جُبيلات سود صفار تقع هي في شمالها ، ويُعدّ غرور من دُمخ ، قال في معجم البلدان<sup>(٢)</sup> : غرور  
جبل بدُمخ في ديار عمرو بن كلاب ، وقد أصاب في قوله : بدُمخ ، قال السري بن حاتم :

تلبّث عن بهيمة حاديّاتها قليلاً ثم قاما يحذوان  
كأنهما وقد طلعا غروراً جناحاً طائر يتقلبان

وغرور أيضاً : ثنية باليمامة معروفة بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، قال في معجم البلدان<sup>(٣)</sup> ،  
وغرور أيضاً : ثنية باليمامة وهي ثنية الأحيسي ، ومنها طلع خالد بن الوليد رضي الله عنه في غزوته  
إلى مُسَيْلَمَة ، والأحيسي : هو المسمى « وادي الحيسية » اليوم ، وشطب معروف بهذا الاسم إلى

(١) المعجم ٥ / ٢٦٥ . (٢) (٣ ، ٢) المعجم ٦ / ٢٨١ .

(١٠ - صحيح الأخبار ١)

حياة

يومنا هذا ، وغرور أيضا الواقع في اليمامة : معروف بهذا الاسم إلى يومنا هذا <sup>(١)</sup> .

أما « حَيَاة » فهو جبل منقطع من أبان في جهته الجنوبية مما يلي مطاع الشمس ، جبيل صغير يعرف بما يقرب من هذا الاسم إلى يومنا هذا ، وذلك أنهم يقولون له « حَيَوَة » قال الراعي وَنَسَكَبْن زورًا عن حَيَاة بعدما بَدَا الْأَثْلُ أَثْلُ الْغَيْنَةِ الْمُتَجَاوِرُ

قال في معجم البلدان <sup>(٢)</sup> على ذكر حَيَاة : وهي مائة لأهل الفهانية ، وهذا صحيح أقرب ما يكون لِحَيَاة التي يقل لها اليوم « حَيَوَة » من القرى المعمورة قرية النهائية الواقعة في شرق أبان ، وهي باقية بهذا الاسم إلى اليوم « حَيَوَة » وبلغني أن عندها واديا كثير المياه بعثه أناس من حَرْب ، ولا يبعد أن تكون عيوننا جارية أو تشرع غرستها في الماء ، كما شرعت في جبل سواج وفي جبل غول في هذا العهد الأخير .

فأما الأَثْل الذي ذكره الراعي في قوله \* بَدَا الْأَثْلُ أَثْلُ الْغَيْنَةِ الْمُتَجَاوِرِ \* فإن هناك واديين لا يبعدان عن « حَيَوَة » يقال لأحدهما « الذبيبة » وللآخر « الدليمية » فيها أثْل وطرفاء كثير ، ويراها الذي غادر « حَيَوَة » متجها شمالا ، ومياهما قريبة كأنها عين ، وقد عمرها أناس من حرب واستوطنوها ، وهي عامرة اليوم .

\* \* \*

٤٥ — وقال امرؤ القيس لما اشتد به مرضه وهو في بلاد الروم :

أَلِمَّا عَلَى الرَّبْعِ الْقَدِيمِ بَعَسَسَا      كَأَنِّي أَنَادِي أَوْ أَكَلُمُ أَخْرَسَا  
فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ فِيهَا كَعَهْدِنَا      وَجَدْتُ مَقِيلًا عِنْدَهُمْ وَمُعْرَسَا  
فَلَا تُنْكِرُونِي إِنِّي أَنَا ذَاكُمْ      لِيَالِي حَلَّ الْحَيُّ غَوْلًا فَالْعَسَا

عسَس

عَسَس : جبل مشهور بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، واقع من ضربة في الجهة الجنوبية ، ويليه جبل بينه وبين ضربة يقال له « وسط » وهذا اسمه في الجاهلية ، وله دارة يقال لها « دارة

(١) يروى أن سبب تسميتها بذلك أن خالدا رضى الله عنه جعل كميناً لجيشه ، وأمرهم إذا التحم الصمان أن يأتوا عدوهم من هذه الثنية ويقطعوا عليهم خط الرجعة ، فكان سبب انتصارهم بعد أن انكشف المسلمون وتدامرت بنو حنيفة ، فهنا قالوا « غريقتنا يا غرور » اه ، قال المصنف : إنى أعرف هذه الثنية وأعرف موضع المعركة التي دارت بين بنى حنيفة وخالد بن الوليد رحمه الله ، يبعد بعضها عن بعض مسافة نصف يوم تقريبا ، إلا إن كانت بنو حنيفة زاحفة إلى طريق خالد ، لأن الحرب امتد أياما ، ولسكن المعركة الحاسمة في عقرباء ، وعقرباء معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، والمسافة الواقعة بين عقرباء وثنية غرور أكثر من نصف يوم . (٢) المعجم ٤٠١/٧ .

وسط « ووسط هذا : في بلاد جعفر بن كلاب ، على مسافة أقل من نصف يوم من ضرية في جهتها الجنوبية الغربية ؛ فإذا كنت عند باب ضرية فانظر إلى سُهَيْل فإنك تجده فوق عسوس وتجد وسطا في النصف بين ضرية وعسوس ، قال الشاعر :

دَعَوْتُ اللَّهَ إِذْ شَقِيتْ عِيَالِي لِيَرْزُقَنِي لَدَى وَسْطِ طَعَامَا  
فَأَعْطَانِي ضَرِيَّةً خَيْرَ أَرْضٍ تَمِجُّ الْمَاءَ وَالْحَبَّ التُّؤَامَا  
ولعسوس دارة يقال لها « دارة عسوس » وقد أكرث الشعراء من ذكره ، قال بشر  
ابن أبي خازم :

لَمَنْ دِمْنَةٌ عَادِيَّةٌ لَمْ تُوْنَسْ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الْكُتَيْبِ فَعَسَسْ

لقد صدق في قوله « بسقط اللوى » فإن هناك قريب عسوس « عريق الدسم » وهو سقط اللوى ، وعريق الدسم : كتيب يقف أمام عسوس في جهة الغرب ، ويمتد إلى جهة الشمال يبارى شُعْبَى تَارِكَهَا عَنْ يَمِينِهِ وَيَقِفُ فِي جِهَةِ وَادِي الرِّمَةِ . وقد ذكرنا أنك إذا كنت واقفاً عند باب ضرية ونظرت إلى الجهة الجنوبية منها رأيت عسوسا ووسطا ، وتزيدك هنا أن عسوسا جبل رفيع عن الأرض ليس بالكبير أسود تلبسه شقرة ، أما وسط فهو جبل أسود نازل للأرض ليس بالرفيع ، ذكروا أن رباحا الصانع <sup>(١)</sup> من سكان ضرية ، وأنا أعرفه ، اختصم هو وزوجته بنت عثمان المزيني <sup>(٢)</sup> ، فلما اشتد اللجاج بينهما قالت : طلقني ، فخرج عند باب ضرية وقال : يا أهل ضرية اشهدوا أن زوجتي بنت عثمان المزيني طالق عدد مافي مزارع ضرية من الحجاز <sup>(٣)</sup> ثم التفت وراء جبل عسوس وجبل وسط ، وقال : أشهدا على يا جبل عسوس ويا وسط أني طنقت ، وأهل ضرية أهل كذب ، أخشى أن يمحذوا الشهادة .

وأما غول : فقد مررنا على ذكره ، وهو جبل أحمر فيه ماء ، ذكره ليبد بن ربيعة في معلقته

(١) يطلق لفظ الصانع عند عامة أهل نجد على الذي يصنع الحديد والنحاس ، فأما صناعته في النحاس فإنه يصنع منه القدور والجفان والأواني الصغار ، ويصنع من الحديد حذاء الخيل والمسامير والمساخي والمحاش التي يعضد بها الشجر وغيره .

(٢) المزيني : رجل نجار ، والنجار عند أهل نجد : الذي يشتغل في الأخشاب كالأبواب على جميع أنواعها والمحال والدراج التي يستعملها الفلاحون ، وجميع ما يوضع على ظهور الإبل من الأحداج كالأشدة والمسام والموادج ، ولا يقوم بهاتين الصناعتين عند أهل نجد إلا الموالي .

(٣) الحجاز : هو نبات معروف عند جميع أهل نجد ينبت أيام الربيع ، ويكثر في مزارع اقري ، وهو نوع من العشب أخضر ، ورقه قدر الدرهم ، ليس بالرفيع عن الأرض .

غول

وهو معروف في الجاهلية بهذا الاسم ، ولا يزال معروفا به إلى يومنا هذا ، وكانت به رقعة لضبة على بني كلاب ، قال أوس بن غلفاء :

وَقَدْ قَالَتْ أُمَامَةُ يَوْمَ غَوْلٍ تَقَطَّعَ يَابْنَ غُلَفَاءَ الْحَبَالِ  
وقال أعرابي :

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدُنَا مَعَارِفُ مَا بَيْنَ اللَّوَى فَأَبَانَ  
وهل برح الريانُ بعدى مكانه وغول؟ وَمَنْ يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ؟  
والريان باقي بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، وهو وادٍ بين غول وطخفة ، وغول هذا : هو الذي قُتل فيه جَنَامَةُ بن عمرو بن مُحَلَّم الشَّيبَانِي ، قتله أبو شملة طريف بن تميم التميمي في الجاهلية ، وفي ذلك يقول شاعرهم :

أَجَنَّمَا مَا أَلْفَيْتَنِي إِذْ لَقَيْتَنِي هَجِيمًا وَلَا غَمْرًا مِنَ الْقَوْمِ أَغْزَلَا  
تذكرت ما بين النجاء فلم تجد لنفسك عن وِرْدِ المنية مَزْخَلَا  
وغول وشعب القد ، وطخفة ، والبكرات ، ومنى التي يقال لها اليوم « منية » هضباتها حمر كأنها مطلوبة بذهب ، بخلاف الهضبات التي تقع منها جنوباً وشرقاً فإنها سود كأنها غريبان كحليت وكبشان وهضابه التي تليه .

وأما النقس : فقد قال صاحبُ معجم <sup>(١)</sup> البلدان : هو اسمُ جبلٍ في بلاد بني عامر بن صعصعة والجبَّالُ التي ذكرت معه في أبيات الشعر واقعة في بلاد بني عامر بن صعصعة ، غير أني لا أعرفه اليوم بهذا الاسم .

العس

\*\*\*

٤٦ - وقال امرؤ القيس :

كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحْقَبَ قَارِجٍ بِشُرْبَةٍ أَوْطَاوٍ بَعْرَ نَانَ مُوجِسٍ  
تَعَشَّى قَلِيلًا ثُمَّ انْحَى ظُلُوفَهُ يُشِيرُ التَّرَابَ عَنْ مَيْبِتٍ وَمَكْنَسٍ  
أما شربة وعرنان فهما باقيان بهذا الاسم إلى يوم الناس هذا ، إلا أن شربة استعاضت من الباء ميما فسميت « شربة » وهي مجاورة لعرنين ، ليست بعيدة عنه ، تقع من الخال المجاور للدفينة على مسافة نصف يوم مما يلي مطلع الشمس ، قال رجل من غامد :

شربة

وَطَئِبَ نَفْسِي أَسْرَةَ غَامِدِيَةِ أَطَابُوا شِفَاءَ يَوْمِ شَرْبَةِ مَقْعَدَا

شفونى وأرضونى وأمسيبُ نائماً وكنت قليلاً فى الأياثم مضجعاً  
وعرنان هذا جبيل صغير يقع بين الأكموم وجبل هكران الواقع عن بلد المويه المحطة المعروفة  
فى الطريق من مكة إلى الرياض جنوباً ، وهو معروف بكثرة الوحش ، قال الشاعر <sup>(١)</sup> :  
قلت لعلاق بعرنان : ما ترى ؟ فما كاد لى عن ظهر واضحة يُبْذِى  
وقال بشر بن أبى خازم :

كأنى وأقنادى على حَمْشَةِ الشَّوْى بَشْرَبَةٌ أَوْ طَاوٍ بِفَيْفَاءٍ مُّوجِسٍ <sup>(٢)</sup>  
تَمَكَّثَ شَيْشاً ثُمَّ انْحَى ظُلُوفَهُ يثير التراب عن مبيت ومكنس  
أطاع له من جَوِّ عَرْنَيْنٍ بارِضٍ ونبذ خصال فى الخسائل مخلص  
وقال القتال السكلابى :

وما مُنْزَل من وَحْشِ عرنان أنلت بسننها أخلتَ عَلَيَّهَا الأواغيس  
تنبيه عن اشتباه يقع - أما الموضع الذى ذكره امرؤ القيس مع عرنان باسم شربة فغير « شربة » دفع التباس  
بالميم التى هى هضبة فى رأسها شرم ، وقد ذكرها أوس بن حجر مع أبان وذلك فى قوله :  
تَشُوبُ عليهم من أبان وشُرْمَةٍ وتركب من أهل القنان وتَفْرَعُ  
فانظر فى هذا البيت تجده قرن شربة بأبان والقنان ، أما أبان فهو واقع فى وادى الرُّمَّة مما يلى  
القَصيم ، والقنان مجاور لسميراء واقع بين بلاد بنى أسد وبين بلاد غطفان .  
وإليك شاهداً آخر :

أَرِقْتُ لبرقِ آخِرِ اللَّيْلِ دُونَهُ رِضَامٌ وَهَضْبٌ دُونِ رِمَّانٍ أَفْجَحُ  
بِحَزْنِ شَامٍ كُلَّمَا قُلْتُ قَدْ وَتَيْتُ سَنَا وَالْقَرَارَ الْخَضِرَ فِي الدَّجْنِ جُنْحُ  
فَأُضْحِى لَهُ وَبَلْ بَأْ كَنَافِ شُرْمَةٍ أَجَشُّ سَمَاكِى مِنَ الْوَبْلِ أَفْصَحُ

ذكر أن هذا البرق ستره رضام وهضبة دون رمان ، ورمان : جبل معروف فى شمالى بلاد  
بنى أسد مجاور لجبلى طي أجأ وسلمى ، فأما ما ذكره امرؤ القيس بلفظ « شربة » فهو المعروف  
اليوم بشربة فى أرضٍ مستوية كما ذكرنا . وهى بئر تردها العرب إلى هذا العهد .

\* \* \*

٤٧ - وقال امرؤ القيس بعد الأبيات المتقدمة وهو يصف ظلياً تطرده كلاب القنّاص :

(١) البيت لشبيب بن البرصاء المرى . (٢) رواية ياقوت (٦/١٥٩) لهذا البيت « بحربة  
أوطاو بمسفان موجس » . والفياء : البيداء البعيدة من الماء .



فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشَّرُوقِ غُدَّةً      كِلَابُ ابْنِ مُرَاوِ كِلَابُ ابْنِ سِنْبِسِ  
مُعَرَّةً زُرْقًا كَانَ عُمُونَهَا      مِنَ الذَّمْرِ وَالْإِيحَاءِ نَوَارُ عَضْرَسِ  
فَأَذْبَرَ يَكْسُوها الرِّغَامَ كَأَنَّهُ      عَلَى الصَّمَدِ وَالْأَكَامِ جَذْوَةٌ مُقْبَسِ  
وَأَيَقَنَ إِنَّ لَاقِيَتَهُ أَنْ يَوْمَهُ      بِذِي الرِّمَثِ أَوْ مَاوَتَنَهُ يَوْمُ أَنْفُسِ

ذو الرمث

أما ذو الرمث فهو معلوم اليوم بهذا الاسم ، إلا أنه اختلف اختلافا قليلا فسمى « الرميثي » وهو : واد عظيم كثير الرمث يصب من جبل النير مُتَّجِماً إلى جهة الشمال ، يقطعه السالك من عنيف إلى القاعية ، وإذا سلك سبيله طريق السيارات أتجه إلى جهة الشرق واجتمع بوادي غثة ، ولم أر لغثة المعروفة اليوم بهذا الاسم ذكراً ، إلا ما ذكره صاحب معجم البلدان <sup>(١)</sup> قال « غُثَّتْ ماء لغني عن الأصمعي » وفي معجم البلدان عبارة أخرى أقرب من هذه قال « وقال أبو بكر ابن موسى : ذو غُثَّتْ جبلٌ بحمي ضريبة تخرج السيول منه ومن نضاد » اهـ ، أما وادي غثة فهو يتجه إلى جهة الشرق ، ويترك جبل نضاد على يمينه ، ونضاد موجود بهذا الاسم إلى اليوم يقال له « النضادية » <sup>(٢)</sup> وأما « الرميثي » الباقي بهذا الاسم فهو الذي ذكره امرؤ القيس باسم ذي الرمث سمي الرميثي لكثرة نبات الرمث فيه ، والرمث : نوع من الحُمض ترغبه الإبل ، قال دريد ابن الصمة يذكر هذا الوادي :

ولولا جُنُونُ اللَّيْلِ أَدْرَكَ رَكضَنَا      بِذِي الرَّمْثِ وَالْأَرْطَى عِيَاضَ بْنَ نَاشِبِ  
وقال لبيد بن ربيعة العامري وهو من أهل تلك الناحية :

بِذِي شَطْبٍ أَحْدَا جُهَا قَدْ تَحَمَّلُوا      وَحَثَّ الْحِدَاةُ النَّاجِيَاتِ الذَّوَامِلَا  
بِذِي الرَّمْثِ وَالطَّرْفَاءِ لَمَّا تَحَمَّلُوا      أَصِيلاً وَعَالَيْنَ الْحَوَلِ الْحَوَافِلَا  
وشطب : طرف تَهْلَانِ الشَّامِلَى ، منفرد منه ، والرميثي : يصب من طرف النير الشمالي ، والمسافة الواقعة بين تَهْلَانِ والنير أقل من يوم ، والمسافة الواقعة بين شطب والرميثي يوم للراكب المُجِدِّد .

\* \* \*

٤٨ - وقال امرؤ القيس :

تَرَأَتْ لَنَا يَوْمًا بِسَفْحِ عُثَيْرَةٍ      وَقَدْ حَالَ مِنْهَا رِحْلَةٌ وَقُلُوصُ

(١) المعجم ٦/٢٦٨ (٢) وهو الجبل المنيف الذي يحمله سالك طريق الرياض على السيارات عن يمينه بعد أن يسكب القاعية ويمحو الثنية المشرفة عليها من شرقها .

إلى أن قال :

كَأَنِّي وَرَخْلِي وَالْقَرَابَ وَتَمْرُقِي إِذَا شُبَّ لِلْمَرُورِ الصَّغَارِ وَيَبِصُ  
عَلَى نَفْتِيقِ هَيْئِي لَهُ وَإِمْرَسِي بِمُنْفَرَجِ الْوَعَسَاءِ بَيْضُ رَصِيصُ  
وَيَا كُنَّ مِنْ قَوِيٍّ لَمَاعًا وَرِيَّةَ تَجَبَّرَ بَعْدَ الْأَكْلِ فَهُوَ نَمِيسُ  
تَطِيرُ عَفَاءَ مِنْ نَسِيلِ كَأَنَّهُ سُدُوسُ أَطَارِنُهُ الرِّيَّاحُ وَخُوصُ  
تَضَيِّعُهَا حَتَّى إِذَا لَمْ يَسْغَ لَهُ نَصِيٌّ بِأَعْلَى حَائِلِ وَقَصِيصُ

أما غنيزة : فهي معلومة اليوم من مدُن القصيم ، وقد تقدم الكلام عليها <sup>(١)</sup> .

وأما الوعساء فهي أكثبة رمل متصل بعضها ببعض على طريق الحاج من البصرة إلى مكة الوعساء

قال ذو الرمة :

أَيَا ظَبِيَّةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلَ وَبَيْنَ النَّقَا أَأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمَ  
وَلَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ مَوْضِعًا بِهَذَا الْاسْمِ .

وأما « قَوْ » فقد أكثر الشعراء من ذكره ، وقد اختلف الرواة فيه ، قال في معجم البلدان : <sup>(٢)</sup> قو

قال الجوهري : قو بين فيند والنباج ، واستبدل بيت امرئ القيس حين قال :

سَمَّاكَ شَوْقٌ بَعْدَ مَا كَانَ أَنْصَرَا وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ قَوْ فَعَرَعَا

وقو الذي ذكره امرؤ القيس في هذا البيت وقَرَنَهُ بِعَرَعٍ يَقَعُ فِي الْقِطْعَةِ الْجَنُوبِيَّةِ مِنْ نَجْدٍ ،  
وقد اندرس اسمه ، لأن عرعا الذي قَرَنَهُ امرؤ القيس به واقعٌ في الهضب يقال له اليوم : عراعر ،  
والهضب واقع في جنوبي نجد ، وقال زُرْعَةُ بْنُ تَمِيمٍ الْهَظْمُ الْجَعْدَى :

وَإِنْ تَكُ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةُ حَيِّمَتْ بِقَوْ فَإِنِّي وَالْجَنُوبُ يَمَانِ

وَمُعْتَرِبٌ مِنْ أَهْلِ لَيْلَى رَعِيَّتُهُ بِأَسْبَابِ لَيْلَى قَبْلَ مَا تُرَيَانِ

نشرت له كَنَانَةُ مِنْ بَشَاشَةِ وَمَنْ نَصَحَ قَلْبِي شُعْبَةً وَسَلَاسِي

وأما قو الذي ذكره الحطيئة لما نزل على الزُّبَيْرِ بْنِ بَدْرٍ وَتَرَكَتُهُ زَوْجُ الزُّبَيْرِ بْنِ بَدْرٍ فَقَالَ :

أَلَمْ أَكُ نَائِيًا فَدَعَوْتُمُونِي لِحَاقَتِي الْمَوَاعِدُ وَاللُّعَاءُ

أَلَمْ أَكُ جَارِكُمْ فَتَرَكَتُمُونِي لِكَلْبِي فِي دِيَارِكُمْ عُوَاءُ

أَجِيلٌ عَلَى الْخَبَاءِ بِيْطُنُ قَوْ بِنَاتِ اللَّيْلِ فَاحْتَمِلِ الْخَبَاءُ

فإن قوا هذا الذي ذكره الحطيئة واقعٌ في بلاد بني تميم في القطعة الشرقية من نجد ، قال في

(١) انظر ص ٤٨ من هذا الجزء في شرح البيت رقم ٢٠ . (٢) المعجم ٧ / ١٨٦ .

معجم<sup>(١)</sup> البلدان : و بطن قو وادٍ يقطع الطريقَ ، طريقَ القاصد من البصرة إلى المدينة ، إلى أن قال « موضع تدخله المياه ولا تخرج ، وعليه قنطرة يعبر القفول عليها يقال لها بطن قو » ١٥٠ . ولا أعلم شيئاً بهذه الصفة ليس بينه وبين النجاج إلا مرحلة واحدة إلا أسفل وادي الرمة إذا ترك السالك عنيزة عن يمينه وانعرج إلى روضة الزغبية ، وهي التي تعصب فيها سيول الرمة ولا تخرج . وقد غلط كثير من الشراح والطباع في لفظة . قو . وجو . وخو . فحرفوها ، حتى إنهم ذكروا في بيت زهير بن أبي سلمى :

لئن حَلَّتْ بِجَوْ في بني أسَدٍ في دين عمرو وحالت بيننا فَدَكُ

وزهير يعني خَوْ لأنها موجودة اليوم بهذا الاسم يقال لها « الخوة » واقعة من سميراء في جنوبها الشرقي قريب الجبل الذي يقال له حبشى ، تقع في شرقيه .

أما « حائل » فهي المدينة المشهورة في جبل طي ، واقعة من جبل أجأ في جنوبيه قريباً منه ، وهي باقية على اسمها إلى يومنا هذا . قال امرؤ القيس :

أَبَتْ أَجَأُ أَنْ تُسَلَّمَ الْيَوْمَ جَارَهَا فَن شَاءَ فَلَيَمْنَهُنَّ لَهَا مِنْ مَقَاتِلِ

تَبَيْتَ لَبُونِي بِالْقَرْيَةِ أَمْنًا وَأَسْرَحَهَا غَبًا بِأَكْنَافِ حَائِلِ

بَنُو كُفَلٍ جِبْرَانُهَا وَحَمَاتُهَا وَتَمَنَعَ مِنْ رَجَالِ سَعْدٍ وَنَائِلِ

ودخل بدوى إلى الحضر وهو في العراق ، فاشتاق إلى بلاده ، فقال :

لَعَمْرِي لَنَوُرُ الْأَفْحَوَانِ بِحَائِلِ وَنَوُرُ الْخُرَامِي فِي الْآءِ وَعَرْفِجِ

أَحَبُّ إِلَيْنَا يَا حَمِيدُ بْنُ مَالِكٍ مِنَ الْوَرْدِ وَالْخَيْرِي وَدُهْنِ الْبَهْمَسِجِ

وَأَكْلُ يَرَابِيعِ وَضَبٍ وَأَرْبِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ سُمَانِي وَتَدْرِجِ

وَنَصُّ الْقِلَاصِ الصُّهْبِ تَدْمِي أَنْوَفَهَا يَحْبُنُ بِنَا مَا بَيْنَ قَوٍّ وَمَنْعِجِ

أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ سَقَيْنِ بِدَجَلَةِ وَدَرْبِ مَتَى مَا يَظْلِمُ اللَّيْلُ يُرْتَجِ

أما حائل فقد ذكرها امرؤ القيس في مواضع كثيرة من شعره ، وسنمر على بعض المواضع التي فيها ذكر حائل .

\* \* \*

٤٩ — قال امرؤ القيس في قصيدته التي مطلعها :

أَعْنَى عَلَى بَرْقِي أَرَاهُ وَمِيضُ يُضِيءُ حَبِيئًا فِي شَمَارِيحِ بِيضِ

إلى أن قال :

فَعَدْتُ لَهُ وَصَحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ وَبَيْنَ تِلَاعٍ يَثْلُثُ فَالْعَرِيضِ  
أَصَابَ قُطَيَّاتٍ فَسَالَ لَوَاهُمَا فَوَادِي الْبَدْيِ فَانْتَحَى لِلْأَرِيضِ

أما ضارج : فقد تقدم الكلام عليه <sup>(١)</sup> وهو في هذا الشعر واقع بين بلاد بني أسد وبلاد غطفان .

وأما يَثْلُثُ : فهو جبل في عالية نجد ، يقال له اليوم « أثلت » أبدل القوم ياء هززة ، وهو واقع بين ثهلان ودمخ ، جبيل ليس بالكبير بين الشقرة والسواد .

وأما العريض الذي ذكره امرؤ القيس فهو عرض ابني شمام ، يقع في سواد باهلة ، وهو جبال متصل بعضها ببعض ، يقال لها اليوم « العرض » وهو يحاذي يثلت المذكور ، إذا سال يثلت من سحاب ، وهو على مسيره إلى جهة الشرق يسيل منه العرض ، وفيه قُرى كثيرة ومزارع وأودية عامرة ، من أوديته « وادي الخنفة » قال القحيف العقيلي :

تَحْمَلُنْ مِنْ بطن الخنفة بعدما جرى للثريا بالأعاصير بارح

وَقُرَى العرض : أكبرها بلد القويعية ، ووادي القويعية أسفل البلد المشهورة بهذا الاسم ، وأعلاه نَئِية ابن عصام الباهلي التي يقال لها اليوم « ريع المشعر » وفي هذا الوادي مما يلي بلد القويعية « بلد مزعل » وسكانها العراف من جهور بني خالد و « بلد الجفارة » وهي تبعد عن مزعل مسير ثلاث ساعة للسائر على قدميه ، وأعلى القرى قصور القويع ، إذا كنت منحدرًا تبدأ بالقويع وتنتهي بالقويعية ، وهو منقطع من اليمامة بينه وبينها أربع مراحل ، جباله سود ، يقال له اليوم « العرض » وهو الذي عناه امرؤ القيس في هذا الشعر بقوله « العريض » وهذا الاسم يطلق على ثلاثة مواضع : العرض الذي تقدم ذكره ، والعارض المتصل من العك إلى وادي برك ، وهذا يقال له « عارض اليمامة » والعويرض المتصل من وادي برك إلى وادي الهدار وطرف الأفلاج الجنوبي ، وهذا الجزء كله يقال له : العويرض ، وهو في اليمامة أيضا .

وأما « قُطَيَّات » فهي هَضَبَات حُر معروفة بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، وهذا اسمها في الجاهلية إلا أنه تغير قليلا بإبدال بعض الحروف ، وفي جنوبي حَمَى ضَرِيَّة هَضَبَات حمر ، يقال لها اليوم « مغطيات » زادوا على قطيات ميا ، وأبدلوا القاف غينا ، وهي واقعة شرقي جبل شعر المشهور بعالية نجد ، تبعد عنه مسافة نصف يوم ، وهناك هَضَبَات بهسا ماء وقلات بالقرب من ضَرِيَّة في جهتها الجنوبية يقال لها « مطبوى ضرية » ، وهناك هَضَبَات حمر في طرف شُعْبَى مما يلي شمالها ويقال لها « المطبويات » وهي واقعة في نفس الجَمَى حَمَى ضرية ، والأول أقرب لقطيات ، قال

(١) انظر ص ٢١ من هذا الجزء في شرح البيت رقم ٤ .

مُطَيِّر بن أَشِيَمِ الأَسَدِي<sup>(١)</sup> :

لِحَالِ جَابٍ كَسَمُودِ الحَدِيدِ لَهُ      وَسَطَ الأَمَاعِزِ مِنْ نَقَعِ جَنَابَانِ  
تَهْوِي سَنَابِكُ رَجْلِيهِ مَجْنَبَةً      فِي مَكْرِهِ مِنْ صَفِيحِ القَفِّ كَذَّانِ  
يَنْتَابِ مَاءَ قُطَيَّاتٍ فَأَخْلَفَهُ      وَكَانَ مِنْهُ مَاءُ بَحْوَرَانِ  
تَظَلُّ فِيهِ بَنَاتُ المَاءِ طَافِيَةً      كَأَنَّ أَعْيُنَهَا أَشْبَاهُ خِيَلَانِ

وأما وادي البدى فسيأتى الكلام عليه إن شاء الله في معلقة لبيد .

فأما الأريض : فهو كما ذكره امرؤ القيس ، ولكنى لا أعرفه بهذا الاسم .

البدى

الأريض

\*\*\*

٥٠ — وقال امرؤ القيس :

لَعَمْرِي لَقَدْ بَأَنْتَ بِحَاجَةِ ذِي الهَوَى      سَعَادُ ، وَرَاعَتْ بِالفِرَاقِ مُرَوَّعَا  
وَقَدْ تَحَمَّرَ الرُّوضَاتِ حَوْلَ مُحْطَطٍ      إِلَى اللُّخِّ مَرَأًى مِنْ سَعَادٍ وَمَسْمَعَا  
مَتَى تَرَّ دَارَا مِنْ سَعَادٍ تَقِفْ بِهَا      وَتَسْتَجِرْ عَيْنَاكَ الدُّمُوعَ فَتَدَمَعَا

أما الروضات ومخطط واللخ فهى مواضع ، ولكنى لم أعرفها بهذا الاسم إلا فى جهة اليمن ، قال أبو شمر الحضرمي<sup>(٢)</sup> :

الروضات

ومخطط واللخ

عَفَا مِنْ سُلَيْمِي رَوْضَاتَا ذِي الحَابِطِ      إِلَى ذِي العَلَاقِ بَيْنَ خَبْتِ خَطَائِطِ

فهذا شاهد صاحبه يمان ، وهناك موضع قريب وادى الرمة يقال لها « الخطائط » يقع من وادى الرمة فى شماليه ، ومخطط الذى ذكره امرؤ القيس يمكن أن يكون قريبا من تلك الناحية ، وأن اسمه قد تغير وسمى الخطائط ، قال مالك بن نويرة فى يوم الغبيط حين هزمت يربوع بنى شيبان ولم يشهده<sup>(٣)</sup> :

وإِلَّا أَكُنْ لَا قِيْتُ يَوْمَ مُحْطَطِ      فَقَدْ خَبَّرَ الرِّكْبَانُ مَا أَنْوَدُ  
أَنَا بِنَقْلِ الخُبْرِ لَمَّا لَقِيْتُهُ      رَزِينٌ وَرَكْبٌ حَوْلَهُ مُتَصَعَّدِ  
فَأَقْرَرْتُ عَيْنِي يَوْمَ ظَلَوْا كَأَنَّهُمْ      بِيْطَانُ الغَبِيْطِ خُسْبُ أَثْلٍ مُسْنَدُ  
صَرِيْعٌ عَلَيْهِ الطَّيْرُ تَنْقُرُ عَيْنَهُ      وَآخِرُ مَكْبُولِ يَمَانٍ مَقِيدُ

فهذا الشاعر رجل من بنى يربوع ، ومنازلهم فى أسفل وادى الرمة على حدود القصيم ، وهو رجل مشهور بفروسيته ومجده ، قتله خالد بن الوليد يوم البطاح ، وهو الذى رثاه أخوه مُتَمِّم بن نويرة

(١) الأبيات فى معجم ياقوت ٧ / ١٢٨ . (٢) للمعجم ٧ / ٤٠٢ . (٣) للمعجم ٧ / ٤١٠ .

في قصيدته حين قال :

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ تَبْتَ إِيلَةً مَعَا

\*\*\*

٥١ — وقال امرؤ القيس وهو برثى الحارث بن حبيب السلمي ، وكان قد خرج معه إلى الشام ومات في بصرى :

تَوَى عِنْدَ الْوَدِيَّةِ جَوْفَ بُصْرَى أَبُو الْإِيْتَامِ وَالْكَلِّ الْعِجَافِ  
فَمَنْ يَحْمِي الْمُضَافَ إِذَا دَعَاهُ وَيَحْمِلُ خُطَّةَ الْأَنْسِ الضَّعَافِ<sup>(١)</sup>  
وبصرى : قد مضى الكلام عليها<sup>(٢)</sup> وأنها قاعدة حوران . وهي باقية بهذا الاسم إلى يومنا هذا

\*\*\*

٥٢ — وقال امرؤ القيس :

الْأَعْمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الرِّبْعُ فَانْطَقِ وَحَدَّثَ حَدِيثَ الرِّكْبِ إِنْ شِئْتَ فَاصْدُقِ  
وَحَدَّثَ بَأْنَ زَالَتْ بِلَيْلٍ سَمُوهُمْ كَنَخْلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ غَيْرِ مُنْبَقِ  
جَعَلْنَ حَوَايَا وَاقْتَمَعْنَ قَمَائِدًا وَحَفَفْنَ عَن حَوْكِ الْعِرَاقِ الْمُنْبَقِ  
عَلَى إِمْرِ حَيٍّ عَامِدِينَ لِنَيْيَةِ كَفَلُوا الْعَقِيقَ أَوْ تَنِيَّةَ مُطْرِقِ

الأعراض

أما الأعراض فهي أعراض اليمامة ذات النخيل .

العقيق

والعقيق : في هذا البيت يقصد به عقيق اليمامة ، وهو واد ينصب من الغرب إلى جهة الشرق بطرف عارض اليمامة جنوبي الأفلاج .

مطرق

وأما مطرق : فهو ملزم ماء في بلاد بني تميم الشرقية ، قال ذو الرمة :

(١) وقع في الديوان « فمن يحمي المضاف » وضبطه بفتح الميم وبالصاد المهملة ، وفسره الشارح السندوني بساحة الحرب ومعتزك الزوال ، وليس بشيء ، وإنما هو « المضاف » بضم الميم وبالضاد المعجمة — وهو الذي ألجأته الحاجة وأثقله الهم والشر ، وهي عبارة كثيرة الورد في شعر العرب ، فمن ذلك قول البريق الهذلي :

ويحمي المضاف إذا ما دعا إذا ما دعا اللمة الغيلم

ومن ذلك قول طرفة بن العبد البكري :

وكرى إذا نادى المضاف محبا كسيد الغضى نهته التورود

(٢) انظر ص ٦٠ من هذا الجزء في شرح البيت رقم ٢٩ .

تَصَيِّفُنَ حَتَّى أَصْفِرَ أَنْوَاعَ مَطَرُقٍ وَهَاجَتِ لِأَعْدَادِ الْمِيَاهِ الْأَمَاعِرِ  
وهو واقع بالقرب من عارض اليمامة ، قال في معجم البلدان <sup>(١)</sup> عن الخفصى : ومن قلات العارض  
المشهوره - يعنى عارض اليمامة - الحمايم ، والحجائر ، والنظيم ، ومطرق . قال مروان بن أبى حفصة  
إذا [ما] تذكَّرت النِّظِيمَ ومَطْرُقًا حَنَنْتُ وأبكاني النِّظِيمَ ومَطْرُقًا  
فأما مطرق : فقد اندرس اسمه هذا ، وأنا لا أعرفه بهذا الاسم اليوم .

وأما النظيم : الذى قرَّنه مروان بن أبى حفصة بمَطْرُقٍ فهو باقٍ بهذا الاسم إلى اليوم فيه ماء  
ينصبُّ من ثنية بنى سدوس إلى وادى الأحيسى الذى يقال له اليوم « وادى الحيسية » إذا كنت  
قاصداً الرياضَ عاصمةً نجد وكنت فى وادى الأحيسى قبل أن تصل خراب العينه فالنظيم على  
يسارك ، فيه ملزم ماء لا ينقطع <sup>(٢)</sup> .

وأما عقيق اليمامة : فهو كما ذكرنا ، قال فى معجم <sup>(٣)</sup> البلدان : قال السكونى : عقيق اليمامة  
لبنى عقيل ، فيه قرى ونخيل كثيرة ، ويقال له « عقيق تمرة » وتمره : قرية باقية بهذا الاسم إلى  
يومنا هذا ، أعرفها بتلك الناحية ، وقال شاعر من بنى عقيل فى ذكر عقيقهم :

تَرْبَعُ لَيْلَى بِالْمُضَيِّحِ فَالْحُمَى وَتُخَفِّرُ مِنْ بطنِ الْعَقِيقِ السَّوَاقِيَا  
وقال الفرزدق :

أَلَمْ تَرَ أَنَى يَوْمَ جَوِّ سُوَيْقَةٍ بَكَيْتِ فَنَادَتْنى هَنِيْدَةٌ مَالِيَا  
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْبَكَاءَ لَرَّاحَةٌ بِهِ يَشْتَقِي مِنْ ظَنٍّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا  
فَقِنِي وَدَّعِينَا يَا هَنِيْدُ فَإِنِّى أَرَى الرِّكْبَ قَدْ سَامُوا الْعَقِيقَ الْيَمَانِيَا

والركب متجهون من عارض اليمامة إلى اليمن ، فجعله الفرزدق عقيقاً يمانياً ، وهو موجود  
اليوم بهذا الاسم واقع بين الأفلاج ووادى الدواسر ، وهو إلى الأفلاج أقرب من الوادى ، فيه  
نخل ، وسكانه من الدواسر ومواليهم .

\* \* \*

٥٣ — وقال امرؤ القيس فى قصيدته التى مطلعها :

أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يَمَعْنُ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي

(١) المعجم ٨ / ٨٦ فى ترجمة (مطرق) . (٢) والنظيم أيضاً : قلتان عظيمتان فى أعلى وادى  
صفار غربى بلد الدرعية ، وهذا الموضع كثره يرتاده من شاء الزهرة من أهل الدرعية وقت الربيع .  
(٣) المعجم ٦ / ١٩٨ .

إلى أن قال :

دِيَارُ سَلْمَى عَافِيَاتٌ بِذِي الْخَلَالِ      الْحَّ عَلِيَّهَا كُلُّ اسْمٍ هَطَّالٍ  
وَتَحْسَبُ سَلْمَى لَا تَزَالُ تَرَى طَلًّا      مِنْ أَوْخَشِ أَوْ بِيضًا بَمِثَاءٍ مِخْلَالٍ  
وَتَحْسَبُ سَلْمَى لَا تَزَالُ كَعَهْدِنَا      بَوَادِي الْخَزَامَى أَوْ عَلَى رَأْسِ أَوْعَالٍ

أما الخلال فهو جبل مشهور بهذا الاسم إلى يومنا هذا، قريب الدفينة الماء المشهور في طريق نجد بين المويه وعفيف ، يقع من الدفينة في جنوبها الغربي على مسافة ساعة الماشى المجيد ، وهو الذى قال فيه الشاعر :

أَهَاجَكَ بِالْخَلَالِ الْخُلُولُ الدَّوَابِعُ      فَأَنْتَ لَمْ تَوَاهَا مِنَ الْأَرْضِ نَازِعُ  
وقال عمرو بن معد يكرب :

وَهُمْ قَتَلُوا بِذَاتِ الْخَلَالِ قَيْنَسًا      وَأَشْمَتَ سَلْسُلًا مِنْ غَيْرِ عَهْدٍ  
وفيه ماء يقال له « خالة » وهو لقلب بن وَبْرَةَ في بادية الشام ، قال النابغة :  
بِخَالَةٍ أَوْ مَاءِ الذَّنَابَةِ أَوْ سَوَى      مِظْنَةِ كَلْبٍ أَوْ مِثَاءِ الْمَوَاطِرِ

وقد ظننت أول الأمر أن النابغة قصد بخالة خال الدفينة ، لأن الذناب قريب منه ، ولكننى لما رأيته ذكر « سوى » وهى واقعة في بلاد كلب بن وَبْرَةَ في أرض مضلة ، ففى فتوحات خالد ابن الوليد رضى الله عنه أنه أخذ دليلا من طيء لقطع المسافة يقال له رافع ، فلما ورد بهم الماء قال الشاعر :

لله در رافع لما اهتدى      فوز من قراقر إلى سِوَى

وسوى في طريق الشام ؛ لما رأيته ذكر سوى علمت أن خالة هناك في بلاد كلب بن وَبْرَةَ .  
أما ميثاء فهى لفظة مستعملة عند العرب للأرض السهلة المستوية .

ميثاء

ووادى الْخَزَامَى لا أعرفه اليوم بهذا الاسم ، ولا أشك أنه موضع قد تغير اسمه أو بعضه .  
وأوعال : جبل أحمر باقى على اسمه إلى اليوم ، إلا أنه تغير قليلا فسموه « وعلة » فهو الآن يذكر بهذا الاسم ، وموقعه بين جبل كرش وبين جبل السكبدى ، وهو إلى جبل كرش أقرب ، وهو فى القطعة الجنوبية الغربية من نجد ، وجبل كرش وجبل وعلة قريبان من ماء الصخرة يقمان منها فى الجهة الجنوبية الغربية ، وسمى أوعالا لأنه تصطاد فيه الأوعال<sup>(١)</sup> ، لأن الأوعال لا ترتفع إلا فى شعاف الجبال ، وقال عمرو بن الأَهم :

فَمَا تَبِكَ مِنْ ذِكْرِى حَبِيبٍ وَأَطْلَالِ      بِذِي الرُّضَمِ فَالْمَانَتَيْنِ فَأَوْعَالِ

(١) الأوعال : جمع وعل ، وهو النيس الجبلى .

وادى الخزامى

أوعال



الرضم

أما الرضم فهو باقي بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، لم يتغير ، وهو ماء مشهور واقع في فيضة وادي  
المياه ووادي الجريب إذا قربتا من وادي الرمة ، سمي الرضم لكثرة الرضم المحيط به من هضبات  
وغيرها ؛ أما الرمانتان فهما واقعتان في طرف رمان الجبل الواقع في بلاد بني أسد ، وهما بهذا الاسم  
إلى يومنا هذا في طرف رمان ، أما أوغال : فهو الذي ذكرنا أنه « وعنة » وهو الذي ذكره عمرو  
ابن الأهتم ، وهناك رمانتان في البلاد الشرقية قريب الأحساء ، وهما هضبتان صغيرتان واقعتان من  
بلاد الأحساء في شمالها ، قال عرقل بن الخطيم المَعْكَلِي :

لعمرك للَرَّمَاتِ إِلَى بَنَاءِ فِغْزِ الْأَشْيَمِينَ إِلَى صُبَّاحِ<sup>(١)</sup>  
وَأُودِيَةِ بَهَا سَلَمٌ وَسِدْرٌ وَحَضُّ هَيْكَلِ هَدَبِ النُّوَاحِ  
أَسَافِلُنِ تَرْفُضُ فِي سَهَوْبٍ وَأَعْلَامُنِ فِي لُجْفٍ وَرَاحٍ  
نَحْلُ بِهَا وَنَزَلُ حَيْثُ شَدْنَا بِمَا بَيْنَ الطَّرِيقِ إِلَى رُمَاحٍ  
أَحْبُ إِلَى مِنْ آطَامِ جَوٍّ وَمِنْ أَطْوَابِهَا ذَاتِ الْمَنَاحِ

والرمانتان صباح ورماح ، كلها باقية بهذه الأسماء : أما صباح فهي أرض « صباحا » في  
أسفل سدير ، تقع في الجهة الشرقية . وقد تقدم الكلام عليها وذكرنا سبب تسميتها صباحا<sup>(٢)</sup>  
ورماح : ماء قديم جاهلي على طريق الأحساء بينه وبين نجد مما يلي الدهناء في جهتها الغربية ،  
والرمانتان اللتان ذكرناهما قريب بلاد الأحساء في جهتها الشمالية .

\* \* \*

٥٤ - وقال امرؤ القيس :

وَمِثْلُكَ يَنْضَاءُ الْعَوَارِضِ طِفْلَةٌ لَعُوبٌ تُنْسِيْنِي إِذَا قُتْتُ سِرًّا بَالِي  
إِذَا مَا اسْتَحَمْتُ كَانَ فَيْضٌ حَمِيمًا عَلَى مَتْنِهَا كَالْجَمَانِ لَدَى الْجَالِي  
تَنَوَّزْتُهَا مِنْ أَذْرَعَاتٍ وَأَهْلَهَا يَيْتَرِبُ أَذُنِي ذَارَهَا نَظَرَ عَالِي

أما أذرعَات فهي من نواحي البلقاء بين الشام وعرمان ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها أيام  
الفتوحات في صدر الإسلام ، قال بعض الأعراب<sup>(٣)</sup> :

أَلَا أَيُّهَا الْبِرْقُ الَّذِي بَاتَ يَرْتَقِي وَيَجْلُو دُجَى الظُّلَمَاءِ ذَكَرْتَنِي نَجْدًا  
وَهَيَّجْتَنِي مِنْ أَذْرَعَاتٍ ، وَمَا أَرَى بَنَجْدٍ عَلَى ذِي حَاجَةٍ طَرِبَا ، بُعْدًا  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّيْلَ يَقْصُرُ طَوْلُهُ بَنَجْدٍ ، وَتَزْدَادُ الرِّيَّاحُ بِهِ بَرْدًا

أذرعَات

(١) لا يتم وزن هذا البيت إلا بتخفيف اليم من « رمان » ونص ياقوت أنه بتشديدها ، وانظر  
للجم ٢٨٣ / ٤ . (٢) انظر ص ٢٤ من هذا الجزء . (٣) المعجم ١ / ١٦٣ .

وأذرعنا باقية بهذا الاسم إلى يومنا هذا وليست مجهولة .

يثرب : مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويثرب : اسم قديم من أسمائها ، ذكروا  
عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : من قال يثرب فليستغفر الله ثلاثا ، فإنها طيبة ، وقد  
أكثر الشعراء من ذكر يثرب ، قالت نائلة بنت الفرافصة السكلية وهى تخاطب أخاها ضبا لما  
حملها إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه وتزوجها وقتل وهى عنده :

أحقاً تراه اليوم يا ضب أنى مصاحبة نحو المدينة أركبنا

لقد كان في فتیان حصن بن صمضم لك الويل ما يجرى الخباء المحجبا

قضى الله حقاً أن تموتى غريبة ييثرب لا تلقين أما ولا أبا

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر « اللهم إنك أخرجتنى من أحب أرضك  
إلى ، فأسكننى أحب أرضك إليك » فأسكنه الله المدينة ، وإليها تنسب السهام اليعربية ، قال  
كثير عزة (١) :

وماء كأن اليعربية أنصلت بأعقاره دفع الإزاء نزوع

\* \* \*

٥٥ - وقال امرؤ القيس :

كأننى بفتحاه الجناحين لقوة صيود من العقبان طأطأت شملال

تمخطف خزآن الشرابة بالضحى وقد حجرت منها ثعالب أوزال

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

اختلف الرواة في تحديد الشرابة ، والصحيح أن حدّها الشرق « عريق الدم » المحاذى  
لشعبى الجبل المشهور فى الحمى ، وحدّها الشمالى ماوان والنقرة ، وحدّها الجنوبى وادى الجريب الذى  
يقال له اليوم « وادى الجريب » وحدّها الغربى جبال الشعبة التى فيها عدنة ، ولكن عدنة فى عهدنا هذا  
قد أبدلت عينها باء فهى تسمى اليوم « بدنة » ، والمياه الواقعة فى الشرابة : الرضم وهو فى شرقها ،  
والجنوم والمضيح وشعب العسيميات ، والعسيميات : جبال حمر فى جنوبى الشرابة ، وأبو طرينى  
والقشة فى جنوبىها أيضا . ومنهم من قال : إن حدودها الغربية تمتد إلى جبال أبلى ، وسيأتى  
الكلام عليها ، وجبال هضب الشرار المسمى بهذا الاسم اليوم وهو فيما سبق هضب شرورى (٢)

(١) ديوان كثير عزة ١ / ١٣٠ . (٢) وهضب القتاد : هو الذى كان يسمى فيما

سبق « هضب القليب » وعامة أهل نجد يسمونه اليوم « هضب القتاد » .

وأما المياه الواقعة في شمالي الشربة فهي : طلال ، وحسي عليا ، والنفازي ، وبلغة ، والمواية .  
وأما النقرة فهي منقطعة من بلاد غطفان داخلية في بلاد بني أسد ، والمشهور عند جميع الرواة أن  
الشربة واقعة في بلاد غطفان .

وقد سمي الرضيم بهذا الاسم لكثرة هضابه ، وربما قيل له : رضام ، قال السيد الحميري :  
وأصْبَحَ راسِيا برضامَ دَهراً وسال به الحائل في الرمال  
الرمال : هو « عريق الدسم » الواقع في شرقي الرضيم ، وقال تميم بن [ أبي بن ] مقبل :  
أرقت لبرق آخر الليل دونه رضام ، وهضب دون رمآن أفيح  
وقال عمرو بن الأهتم التميمي وقد أوردنا هذا البيت فيما مضى على ذكر أوغال :  
قفابك من ذكرى حبيب وأطلال بذى الرضيم فالرمانتين فأوغال  
وقال الراعي في ذكر الجثوم والمضيح :  
تروحن من هضب الجثوم ، وأصبحت هضاب شروزي دونه فالمضيح  
وهضب شروزي هو الذي مر ذكره ، وهو اليوم يسمى « هضب الشرار » وقال القتال السكلابي  
في المضيح (١) .

عفا قلّف من أهله فالْمُضِيحُ فليس به إلا الثعالب تَضِيحُ  
وقال الطرماح :

وليس بأدمان الثنية موقد ولا نايح من آل ظبية ينبع  
لئن مرّ في كرمان ليلى ، فرما حلا بين تلّي بابل فالْمُضِيحُ  
وقال كثير :

فأصبحن بالعباء يرمين بالحصى مدى كل وحشيّ لمن ومُسْتَمِ  
موازنة هضب المضيح ، وانقت جبال الحمى والأخشبين بأخرم

لقد أصاب كثير ، لأن اللعباء مشهورة بهذا الاسم إلى اليوم ، وهي مقابلة للمضيح في الجهة  
الشمالية وجبال الحمى في الجهة الشرقية ، أما العسيبيات فقد قال الأصمعي : إن في عالية نجد جبلا  
يقال له : عسيباء ، وأما الشعب الذي أضفناه للعسيبيات فلم أر له ذكراً في الشعر القديم ، وأما  
أبو طر بن فوه ما حديث يعلم خروجه المسئون من أهل نجد ، وأما الغنمة : فلم أر من ذكرها في  
الشعر القديم بهذا الاسم ، وأما طلال فهو ماء معروف بهذا الاسم في الجاهلية ، قال أبو صخر

(١) انظر هذه الشواهد في المعجم ٨ / ٨٢ .

المذلي<sup>(١)</sup>

يُفِيدُونَ الْقِيَانَ مَقِينَاتٍ كَأَطْلَاءِ النَّمَاكِ بِذِي طَلَالٍ  
وَصُلْبِ الْأَرْحَمِيَّةِ وَالْمَهَارِيِّ مَحْسَنَةِ تَزَيْنٍ بِالرَّجَالِ

وعنده جبل يقال له جبل طلال ، قال الفرزدق :

فِي جَحْفَلٍ لِحَبِّ كَأَنَّ زُهَاهُ جَبَلُ الطَّلَالِ يَضْمَعُ الْأَمْيَالَ<sup>(٢)</sup>

وأما « حسي عليا » فبالقرب منه ماء يقال له : المرير ، والمريرة ، وفي بعض الأشعار يضاف

الحسي إليها ، قال الشاعر :

أَيَا نَخَلْتِي حَسَى الْمَرِيرَةِ ، هَلْ لَنَا سَبِيلٌ إِلَى ظَلَيْسِكَا أَوْ جَنَّا كَمَا  
أَيَا نَخَلْتِي حَسَى الْمَرِيرَةِ ، لَيْتَنِي أَوْ كُنْتُ طَوَالَ الدَّهْرِ حَيْثُ أَرَاكَ

سمى المرير والمريرة لأن ماءه ملح ، قال أعرابي وهو يصبُّ لإبله وتسكظ عليه ولا تُسِفِّغُه :

هَذَا الْمَرِيرُ فَاشْرَبِيهِ أَوْ ذَرِي إِنَّ الْمَرِيرَ قِطْعَةٌ مِنْ أَخْضَرِ

وأما « النفازي » فلم نجد له ذكرا في شعر الجاهلية ، وهو بهذا الاسم ، وأما بلغة اليوم فلم نجد لها ذكرا أيضا ، وهي بهذا الاسم اليوم . وماوان قد تقدم الكلام عليه في بائية امرئ القيس<sup>(٣)</sup> .

وقد حدد الشربة جميع الرواة الخبيرين بنجد وبقاعها كالأصمعي ، وآخر تحديد لها تحديد

الكتاب الأديب رشدي ملحس ، ونحن استقصينا في تحديدها فيما قدمناه قريبا ، وهذه التحديدات التي ذكرها الناس وإن اختلفت عبارتها فهي متقاربة المعنى ، وقال بعض الشعراء<sup>(٤)</sup> :

وإلى الأمير من الشربة واللوى عَيَّيْتُ كُلَّ نَجِيَّةٍ شِمْلَالٍ

واللوى الذي قرَّنه بالشربة في هذا البيت هو الكتيب الذي ذكرنا أنه حدُّها الشرقي الذي

يقال له اليوم « عريق الدسم » والعرب تسميه الدسم في الجاهلية ، قال أعرابي يرثي أخاه وقد قبره في هذا العريق<sup>(٥)</sup> :

وَقَفْنَا عَلَى قَبْرِ بَدَسْمٍ فَهَاجَنَا وَذَكَّرْنَا بِالْعَيْشِ إِذْ هُوَ مُضْجَبُ  
فَجَلَّتْ بِأَرْجَاءِ الْجَفُونِ سَوَافِحُ مِنَ الدَّمْعِ تَسْقُطُ الَّتِي تَعْقَبُ  
إِذَا أَبْطَأَتْ عَنْ سَاحَةِ الْخَدِّ سَاقَهَا دَمٌ بَعْدَ دَمْعٍ إِثْرُهُ يَتَصَبَّبُ  
فَإِنْ تَسْعِدَا نَدَبَ عَيْبِدَا بِقَوْلَةٍ وَقُلْ لَهَا مِنْهَا الْبَسْكِ وَالْحَوْبُ

(٢) رواه ياقوت « جبل الطلاة » .

(١) انظر المعجم ٦ / ٥٣ .

(٤) المعجم ٥ / ٢٤٩ . (٥) المعجم ٤ / ٦٠ .

(٣) انظر ص ٣٨ من هذا الجزء .

(١٢ - صحيح الأخبار ١)

وقال في ذكر الشربة ضباب بن وقدان الظمري :

لمعري لقد طالما غالى تداعي الشربة ذات الشجر

واستعمل هشام بن عبد الملك الأسود بن بلال الحاربي على بحر الشام ، فقدم عليه أعرابي من بني عمه ، فقرض له وأغزاه البحر ، فلما رأى البدوي تلك الأهوال قال <sup>(١)</sup> :

أقول وقد لاح السفين ملجلجا وقد بعدت بعد التقرب صور

وقد عصفت ربح ، وللموج قاصف ، وللبحر من تحت السفين هدير

ألا ليت أجري والطاء صفًا لهم وحظي حُظوظ في الزمام وكور

فله رأى قاذي لسفينته وأخضر موار الشرار يمور

تري ممتنه سهلًا إذا الريح أقلمت وإن عصفت فالسهل منه وعور

فيا بن بلال للضلال دَعَوَتِي وما كان مثلي في الضلال يسير

لئن وقفت رجلاي في الأرض مرة وحان لأصحاب السفين بكور

وسلمت من موج كأن مُتُونه حِراء بدت أركانه وتبير

ليعترضن اسمي لدي العرض خلقة وذلك إن كان الإياب يسير

وقد كان لي حول الشربة مقعد لذيد وعيش بالحديث غدير

ألا ليت شعري هل أقولن لفتية وقد حان من شمس النهار ذرور

دعوا العيس تدني للشربة قافلا له بين أمواج البحار وكور

وذكروا أن الشربة هي أشد نجس قرأ .

أورال : أما أورال : فلا أعرفه بهذا الاسم اليوم ، وذكر أصحاب المعاجم <sup>(٢)</sup> أن أورال ثلاثة أجبل

سود في جوف الرمل ، الواحد ورل ، فيقال : الورل الأيمن ، والورل الأيسر ، والورل الأوسط

وحذاوهم ماء لبنى عبد الله بن دارم يقال لها : الورلة ، قال عبيد بن الأبرص :

وكان أفتادی تضمن نسما من وحش أورال هيط مفرد

باتت عليه ليلة رجيمية نصبا تسح الماء أوهى أبرد

وهذا الجبل في بلاد بني تميم <sup>(٣)</sup> وظنى أنه هو الذي عناه امرؤ القيس .

وأما أرال في قول كثير :

(٢) المعجم ١ / ٣٧٠ .

(١) المعجم ٥ / ٢٤٩ .

(٣) قال ياقوت « وكان يسكنها بنو خفاجة بن عمرو بن عقيل » المعجم ١ / ٣٧١ .

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدَنَا أَرَأَيْتَ فَصَرِمًا قَادِمٌ فَتَمْنَأُضِبُ ؟ !  
فهو جبل بالحجاز ، وأنا أعرف تمناضب بهذا الاسم اليوم ، وقد وردتها ، وهي واقعة من بلد  
الحناكية في جنوبها الغربي ، في وادٍ كثير الشجر ، وتمناضبه عظيمة ، وظنى أنه لم يسم تمناضب  
إلا لكثرة شجره ، وهو وادٍ مشهور بهذا الاسم ، وظنى أن سيله يصب في أودية المدينة .

\* \* \*

٥٦ - وقال امرؤ القيس :

حَيَّ الْحُمُولَ بِجَانِبِ الْعَزْلِ إِذْ لَا يُبْلَغُ شَكْلُهَا شَكْلِي  
مَاذَا يَشْقَى عَلَيْكَ مِنْ ظُئْنٍ إِلَّا صَبَاكَ وَقِلَّةَ الْعَمَلِ

قال في معجم البلدان <sup>(١)</sup> : العزل ماء بين البصرة والجمامة ، وهناك موضع يقال له اليوم  
« المعيزلة » وهي أكشبة رمل قليلة بين الجمامة والدَّهْنَاءُ معروفة بهذا الاسم عند أهل نجد .

\* \* \*

٥٧ - وقال امرؤ القيس :

لَمَّا سَمَا مِنْ بَيْنِ أَقْرَنَ قَالَ أَجْبَالٍ قُلْتُ : فِدَاؤُهُ أَهْلِي  
هَمْ سَيَبْلُغُهُ التَّمَامُ فَذَا ظَنِّي بِهِ سَيَنَالُ أَوْ يُبْلِي

أما أقرن فقد قال في معجم البلدان <sup>(٢)</sup> : هو موضع ، واستدل ببيت امرؤ القيس هذا ، وهناك  
موضع يقال له « قرن » جبل أسود في أعلى بلاد غطفان ، باق بهذا الاسم ، وذكروا أن الأجبال  
التي عنها امرؤ القيس هي أجبال صبيح ، وهي كذلك في بلاد غطفان ، فسميت بأجبال صبيح ،  
وصبح هذا : رجل من عاد كان يسكنها فسميت به ، لأنه كان يطيل الإقامة فيها ، قال الشاعر :

أَلَا هَلْ إِلَى أَجْبَالِ صَبِيحِ بَذَى الْغَضَى غَضَى الْأَثَلِ مِنْ قَبْلِ الْعَمَاتِ مَعَادُ ؟  
بلاد بهما كنا ، وكنا نُحِبُّهَا ، إِذِ الْأَهْلُ أَهْلٌ ، وَالْبِلَادُ بِلَادُ  
وأنا لا أعرفها اليوم بهذا الاسم .

\* \* \*

٥٨ - وقال امرؤ القيس :

يَادَارَ مَاوِيَّةَ بِالْحَائِلِ فَالَسَّهَبِ فَخُبَيْنِ مِنْ عَاقِلِ

أما حائل هذه فلا أظن أنه غنى بها حائلا الواقعة في جبل طي . وأما السهب فهو موضع

حائل

السهب معروف تصب فيه أودية اليمامة ويقال لها اليوم « السهباء » قال طُفَيْلُ الْغَنَوِيُّ وقد ذكر السهب<sup>(١)</sup>  
وبالسَّهْبِ مَيِّمُونَ الْخَلِيقَةُ ، قَوْلُهُ لُمُلْتَمِسِ الْمَعْرُوفِ أَهْلُ وَمَرْحَبُ  
وقال جرير وأتى به مقصورا :

كَلَفْتُ صَحْبِي أَهْوَالًا عَلَى ثِقَةٍ      اللَّهُ دَرَّهُمْ رَكْبًا وَمَا كَلَفُوا  
سَارُوا إِلَيْكَ مِنَ السَّهْبِا وَدُونَهُمْ      فَيَنْحَانُ فَالْحَزَنُ فَالْعَتَمَانُ فَالْوَكْفُ  
مُزْجُونَ نَحْوِكَ أَطْلَاحًا مُخَذَّمَةً      قَدْ مَسَّهَا النُّكْبُ وَالْأَنْقَابُ وَالْعَجَفُ  
وَالسَّهْبِا فِي أَسْفَلِ بَلَدٍ الْخُرَجِ تَصْبُ فِيهَا سَيُولُ أَوْدِيَةُ الْيَمَامَةِ ، وَهِيَ بَاقِيَةٌ بِهَذَا الْأَسْمِ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ  
خَبِثَا عَاقِلُ وَأَمَّا الْخَبِثَانِ مِنْ عَاقِلٍ فَإِنَّ أَصْلَ الْخَبْثِ مَا انْخَفَضَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَقَدْ أَضَافَ أَمْرُو الْقَيْسِ  
الْخَبِثَيْنِ إِلَى عَاقِلٍ ؛ فَمَرَادُهُ بِالْخَبِثَيْنِ الْمُنْخَفِضِ مِنْ جَانِبِي عَاقِلٍ ، وَعَاقِلُ بَاقِي هَذَا الْأَسْمِ إِلَى يَوْمِنَا  
هَذَا ، وَهُوَ وَادٍ عَظِيمٌ يَصُبُّ فِي وَادِي الرِّمَّةِ يُسَمَّى الْيَوْمَ بِالْعَاقِلِي ، وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

٥٩ - وقال امرؤ القيس :

نَطَعْنَهُمْ سُلُكِي وَمُخْلُوجَةً      كَرَّكَ لِأَمِينٍ عَلَى نَابِلِ  
إِذْ هُنَّ أَفْسَاطُ كَرَجَلِ الدَّبْنِ      أَوْ كَقَطَا كَأَظْمَةِ النَّاهِلِ  
كَأَظْمَةٍ : مَنَهْلُ مَاءٍ فِي السَّاحِلِ الشَّرْقِيِّ مِمَّا إِلَى الْبَصْرَةِ ، مَاوِهَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ ، تَرِدُهَا  
أَسْرَابُ الْقَطَا ، وَقَدْ أَكْثَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ ذِكْرِهَا ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٤)</sup> :

يَا حَبْذَا الْبَرْقِ مِنْ أَكْنَفِ كَأَظْمَةٍ      يَسْعَى عَلَى قَصَاصَاتِ الْعَزْخِ وَالْعُشْرِ  
لَهُ دَرُ بِيوتٍ كَانَ يَعْشَقُهَا      قَلْبِي وَبِالْقَهْمِ إِنْ طَيَّبَتْ بَصْرِي  
فَقَدَّتْهَا فَقَدْ ظَمَانٍ إِدَاوَتُهُ      وَالْقَيْظُ يَحْذِفُ وَجْهَ الْأَرْضِ بِالشَّرْرِ  
أُمْنِيَّةُ النَّفْسِ أَنْ تَزْدَادَ ثَانِيَةً      وَحَالَنَا وَالْأَمَانِي حُلُوءَةُ النَّمْرِ

\* \* \*

٦٠ - وقال امرؤ القيس :

فَدَعَّ عَنْكَ نَهْبًا صَبِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ      وَلَكِنْ حَدِيثًا مَاحِدِيثُ الرِّوَا حِلِ  
إِلَى أَنْ قَالَ :

(٢) المعجم ٥ / ١٨٥ .

(٤) المعجم ٧ / ٢٠٨ .

(١) المعجم ٥ / ١٨٤ .

(٣) انظر ص ٥٣ من هذا الجزء .

أَبَتْ أَجَا أَنْ تُسَلِّمَ الْيَوْمَ جَارَهَا      فَمَنْ شَاءَ فَلْيَمْنَحْ لَهَا مِنْ مَقَاتِلِ  
تَبَيَّتْ لَبُونِي بِالْقَرْيَةِ أَمْنًا      وَأَبْعَثْهَا غَبًا بِأَكْتَفِ حَائِلِ

أما أجَا : فهو الأول من جبال طيء الواقع في الجهة الشمالية من حائل ، ولا يزال معروفًا بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، وهو جبل أسود به حُجرة ، به قِلات <sup>(١)</sup> تلزم الماء ، وبه نخيل عظيمة والقرية مشهورة اليوم باسم عقدة ، والقرية المشهورة بهذا الاسم في جهة حائل الجنوبية ، وإذا قلت القرية فالقرية ثمان فبالقرية ثمان قريبات النباج شرق القصيم ، قال معن بن أوس <sup>(٢)</sup> :  
لَهَا مَوْرِدٌ بِالْقَرْيَتَيْنِ وَمَصْدَرٌ      لِقَوْتِ فَلَاةٍ لَا تَزَالُ تَنَازِلُهُ  
وقال جرير :

تَمْشِي النَّبَاجُ بَنُو قَيْسِ بْنِ حَنْظَلَةَ      وَالْقَرْيَتَيْنِ بَسْرَاقِي وَنَزَالِ

\* \* \*

٦١ — وقال امرؤ القيس :

نَزَلْتُ عَلَى عَمْرٍو بْنِ دَرْمَاءَ بُلْطَةَ      فَيَا كَرَمَ مَاجَارٍ وَيَا حَسَنَ مَا فَعَلْتُ  
تَطَّلُ لَبُونِي بَيْنَ جَوْ وَمِسْطَحٍ      تُرَاعِي الْفِرَاحَ الدَّارِجَاتِ مِنَ الْحَجَلِ

أما بلطة فهو موضع معروف بهذا الاسم إلى اليوم ، وهو واقع في جبل طيء في الزمن القديم وقد قال امرؤ القيس في رائيته :

أَلَا إِنْ فِي الشَّعْبَيْنِ شَعْبٌ بِمِسْطَحٍ      وَشَعْبٌ لَنَا فِي بَطْنِ بُلْطَةَ زَيْمَرَا  
وقال سلام بن درماء الطائي <sup>(٣)</sup> :

إِذَا مَا غَضِبْتُ أَوْ تَقَلَّدْتُ مُنْضِلِي      فَلَا يَأْ لَكُمْ فِي بَطْنِ بُلْطَةَ مَشْرَبُ  
فَإِنَّكُمْ وَالْحَقُّ لَوْ تَدْعُونَهُ      كَمَا انْتَحَلْتَ عَرْضَ السَّمَاءِ أَهْيَبُ

(١) القلات : جمع قلت - بالفتح - وهي النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء .

(٢) الذي في بيت معن بن أوس وبيت جرير « القريتين » - بفتح القاف وسكون الراء - هي لفظ تثنية قرية ، لكن الذي في بيت امرئ القيس بضم القاف وفتح الراء وتشديد الياء مفتوحة ، وكأنه مصغر قرية ، وقد نص أبو عبيد البكري على أن القريتين من منازل تميم ، وأنشد فيه قول مالك بن نويرة :

فاجتمع الأسداء من حول شارِع      فروى جبال القريتين فضلفعا  
وقال : إن شارعا من منازل تميم . وأقول : إن ضلفعا هذه في أعلى القصيم ويقال لها اليوم « الضلفعة » . [٣] انظر معجم البلدان ٢ / ٢٧١ .



كَيْسِيْنَا الْمُذْلِيْنَ فِي جَوِّ بُلْطَة أَلَا بَنَسَ مَا أَدَلُّوْا بِهِ وَتَقَرَّبُوْا  
وقد مت أعرابية من أهل جبلي طيء إلى مصر ، فرضت ، فأتاها النساء يعرضن لها ويعلمنها  
بالكعك والرمان وأنواع الفواكه ، فقالت :

لَأَهْلُ بُلْطَة إِذْ حَلُّوْا أَجَارِعَهَا أَشْهَى لِنَفْسِيْ مِنْ أَبْوَابِ سُوْدَانِ  
جَاهُوا بِكَعْكَكُمْ وَرَمَانَ لِيَشْفِيْنِي يَا وَبَيْحَ نَفْسِيْ مِنْ كَعْكَكُمْ وَرَمَانِ

وأما جو : فهو مضاف إلى بلطة ، يقال له « جو بلطة » .

ومسطح موضع مشهور على ألسنة الرواة في جبلي طيء بهذا الاسم ، وأنا لا أعرفه اليوم بهذا  
الاسم ، ولعل سكان تلك الناحية يعرفونه اليوم بهذا الاسم .

قلت : قد وقفنا بعد السؤال والبحث على تحقيق هذه الأسماء فوجدناها باقية على أسمائها إلى  
هذا العهد وهي : جو ، ومسطح ، وبلطة ، وزير ، أما بلطة : فهي عين ماء عليها نخيل ومزارع  
وموقعها في أجأ ، تقع من حائل في الجهة الغربية الجنوبية ، وزير : وادٍ به ماء يقع شماليه ،  
وأما مسطح فقد تغير اسمه وصار اسمه اليوم « مسيطح » يقع في شمالي حائل ، وجو : قريب بلطة  
وهي جميعها في جبل أجأ .

\* \* \*

٦٢ — قال امرؤ القيس :

قَدْ أَقْطَعُ الْأَرْضَ وَهِيَ قَفْرٌ وَصَاحِبِي بَازِلٌ شِمْلَالٌ  
نَاعِمَةٌ نَائِمٌ أَجْلُهَا كَأَنَّ حَارِكَهَا أَثَالٌ

وصف امرؤ القيس حاركها <sup>(١)</sup> بأثال الذي هو القصر ، وقد تقدم الكلام عليه في معانيه  
على ذكر الجوّاء <sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

٦٣ -- وقال امرؤ القيس ، وأنا أشك أنها من شعره ، وإن أثر الصنعة لبارٍ عليها :

لَمَنْ طَلَلُ بَيْنَ الْجُدَيْةِ وَالْجَبَلِ مَحَلٌ قَدِيمُ الْعَهْدِ طَالَتْ بِهِ الطَّيْلُ  
عَفَا غَيْرَ مَرْتَادٍ وَمَرَّ كَسْرُ حَبٍ وَمُنْخَفِضِ طَامٍ تَسْكُرُ وَأَضْمَحَلُ  
وَزَالَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ عَنْهُ فَأَصْبَحَتْ عَلَى غَيْرِ سُكَّانٍ وَمَنْ سَكَنَ ارْتَحَلَ

(١) الحارك : أعلى الكاهل ، وأراد ناقة تامة الخلق قوية على السير .

(٢) انظر ص ٢٦ من هذا الجزء .

أما جُدَيَّة : فهو موضع معروف في الزمن القديم بهذا الاسم في بلاد طيء ، قال شاعرهم :  
وَهَلْ أَشْرَبَ الدَّهْرُ مِنْ مَاءِ مَرْنَةٍ عَلَى عَطَشٍ مِمَّا أَقْرَ الْوَقَائِعِ  
بِقِيعِ الْقَنَاهِ أَوْ بِهِضَبِ جُدَيَّةِ سَرَى الذِّبْتُ عَنْهُ وَهُوَ فِي الْأَرْضِ نَاقِعٌ  
وَأَنَّا لَا أَعْرِفُهَا بِهَذَا الْأَسْمِ الْيَوْمَ ، وأما الجبل : فهو جَبَلُ أَجَا ، وهو مشهور بهذا الاسم  
إلى يومنا هذا عند عامة أهل نجد .

\* \* \*

٦٤ — وقال امرؤ القيس :

أَلَمْ أُخْبِرْكَ أَنَّ الدَّهْرَ غَوْلٌ خُتُولُ الْعَهْدِ يَلْتَهُمُ الرِّجَالَا  
أَزَالَ مِنَ الْمُصَانِعِ ذَا رِيَاشٍ وَقَدْ مَلَكَ السُّهُولَةَ وَالْجِبَالَا

المصانع في الأصل : الأبنية ، وقد ذكر المفسرون في بيان قوله تعالى ( وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ  
لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ) أن المصانع : الأبنية ، وقال ليبيد :

بَلَيْنَا وَمَا تَبَلَّى النُّجُومُ الطَّوَالِغُ وَتَبَقَّى الدِّيَارُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ

والمصانع : التي عفاها امرؤ القيس في قصيدته اسم لمخلاف باليمن كان يسكنه ذو ريش ، وهو  
باقٍ على اسمه إلى يومنا هذا ، ويطلق هذا الاسم على عدة مواضع : منها موضع من أعمال صنعاء  
يقال له « المصانع » وفي الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية قرية يقال لها المصانع ، ذكرها  
صاحب المعجم ، وذكر أنها لم تدخل في صلح خالد بن الوليد ، ولا تزال باقية بهذا الاسم إلى  
هذا العهد .

\* \* \*

٦٥ — وقال امرؤ القيس :

كَأَنِّي لَمْ أَشْمُرْ بِدُمُونٍ مَرَّةً وَلَمْ أَشْهَدْ الْغَارَاتِ يَوْمًا بِعَنْدَلٍ  
وَإِذْ نَحْنُ نَدْعُو مَرْمَدَ الْخَيْرِ رَبَّنَا وَإِذْ نَحْنُ لَا نُدْعَى عَمِيدًا لِقَرْمَلٍ

فأما دُمُون : فهي قرية من قرى اليمن القديمة ، وقد قال امرؤ القيس غير هذا البيت :

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دُمُونُ دُمُونُ إِنَّا مَعَشَرُ يَمَانُونَ

\* وَإِنَّا لِأَهْلِنَا مُحِبُونَ \*

وأما عندل فهي واقعة في بلاد اليمن ، واستدل عليها أهل المعاجم ببيت امرؤ القيس ، وهي  
مشهورة في أشعار كثيرة ، وأنا لا أعلم أي باقية على اسمها أم تغيرت .

دمون

عندل

٦٦ - وقال امرؤ القيس :

خَرَجْنَا مِنَ النَّقْبَيْنِ لَأَحْيَ مِثْلُنَا      بِآيَاتِنَا نُرْجِي الْأَمَاحَ الْمَطَافِلَا

النقبان

النقبان : باقيان على اسمهما إلى هذا العهد ، وهما في جبل في شمالي أجأ ، إذا كنت في مدينة حائل فالنقبان بينك وبين القطب الشمالي ، وقد أطلق عليهما هذا الاسم لأنها نقبان في وسط جبل من جبال أجأ ، وإذا طلعت نقبا خرجت منه على نخيل ومزارع وسكان ، ثم تطلع النقب الثاني فإذا استويت في أعلى الجبل طلعت على نخيل ومزارع وسكان ، وهذا الجبل ينتابه أهل مدينة حائل لتغيير الهواء فيه ، وهذه الأسماء باقية من العهد الجاهلي إلى هذا العهد .

وهذا البيت قد أورده ابن كثير رحمه الله في أول تفسيره قبل الفاتحة منسوباً إليه .

\* \* \*

٦٧ - وقال امرؤ القيس :

لِمَنِ الدِّيَارُ غَشِيَتْهَا بِسُحَامٍ      فَعَمَّائَتَيْنِ فَهَضْبِ ذِي أَقْدَامِ  
فَصَفَا الْأَطْيَاطُ فَصَاحَتَيْنِ فَعَاضِرٍ      تَمْشِي النَّعَاجُ بِهَا مَعَ الْأَرَامِ  
عَوْجًا عَلَى الطَّلَلِ الْمُجِيلِ لَعَلَّنَا      نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ جَذَامِ

سحام

أما سحام : فهي موجودة بقرية من هذا الاسم إلى يومنا هذا ، وهي واقعة بين دَمَخ وشِهلان ، ويقال لها اليوم « السحاميات » إذا جمعتها ، وإذا أفردت إحداها قلت لها « السحامية » وهي على شكلين : أما الواقعة في جهة الجنوب مما يلي دَمَخ فيقال لها « السحامية السوداء » وأما الشمالية فيقال لها « السحامية البيضاء » لأنها كثيرة الأبارق تقرب من طرف شِهلان ، بينهما أقل من مسافة نصف يوم ، وهي واقعة في بلاد بني كلاب بن عامر ، وفيها يقول عامر بن الكاهن الكلابي<sup>(١)</sup>

وَمَنْ يَرِنِي يَوْمَ السَّحَامَةِ فَوْقَنَا      عَجَاجَةٌ أَذْوَادٍ لَهْنٌ سَوَائِرُ  
إِذَا خَرَجْتُ مِنْ مُحَرَّمِدِ فَرَجَهَا      خَفَافٌ مُنِيفَاتٍ وَجَذَعٌ بَهَازِرُ  
دَعُوا الْحَرْبَ لَا تَشْجُوا بِهَا آلَ حَنْتَرٍ      شَجَا الْخَلْقِ إِنَّ الْحَرْبَ فِيهَا نَهَابِرُ  
وَلَا تُوعِدُونَا بِالْفَوَارِ فَإِنَّا      بَنِي عَمْنَا فِيهَا نُحَاةٌ مَقَارُ  
عَلَى كُلِّ جَرْدَاءٍ السَّرَّاءُ كَأَنَّهَا      عُمَاقُ إِذَا مَا حَثَّهَا الْحَرْبُ كَأَمْرُ  
مُحَالَفَةٍ لِلْهَضْبِ صَقْعَاءُ لَقَّهَا      بَطْلَخَةُ يَوْمٍ ذُو أَهَاضِيبٍ مَاطِرُ

أما عمائتان فقد تقدم الكلام عليها في بانية امرئ القيس<sup>(١)</sup> .

عمائتان

وهضب ذى إقدام هو الهضب المشهور الواقع في القطعة الجنوبية من نجد ، وقد تقدم الكلام عليه في أول أشعار امرئ القيس ، وقد ذكرنا مياهه ووصفنا موقعه ، وكان اسمه في الجاهلية « هضب ذى إقدام » وأما اليوم فيقال له « هضب آل زايد » .  
أما « صفا الأطيظ » فلا أعرفه بهذا الاسم ، إلا أن صاحب معجم البلدان قال <sup>(١)</sup> : إنه صفا الأطيظ موضع ، واستدل له ببית امرئ القيس .

أما صاحتان فهما هضبتان حراوان يقال لإحدهما « صاحة » وللثانية « صوحة » وهما بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، وهى التى عنها امرؤ القيس ، ويحف بصاحة وادى الركى من ضفته اليمانية فإذا انقطع جبل السودة فهى في طرفه الجنوبي مما يلي مطلع الشمس ، تقع من ماء الأرمض المعروف في بطن الركى في جهته الجنوبية الشرقية بينها أقل من مسافة ثلث يوم ، وهى من طرف السودة كذلك ، وأما « صوحة » فهى متاخمة لها من جنوب ، قال بشر بن أبى خازم :

لِيَالِي تَسْنِيكَ بَذَى غُرُوبٍ    كَأَنَّ رُضَابَهُ وَهْنًا مُدَامُ  
وَأَبْلَجَ مُشْرِقَ الْخَلْدَيْنِ فَخُمُ    يُسْنُ عَلَى مَرَاغِمِهِ الْقَسَامُ  
تَعْرِضَ جَابَةَ الْمِذْرَى خَذُولٍ    بِصَاحَةِ فِي أَسْرَتِهَا السَّلَامُ  
وَصَاحِبُهَا غَضِيصُ الطَّرَفِ أَخَوَى    يَضُوعُ فَوَادِهِ مِنْهَا بُغَامُ

أما غاضر : فلا أعرفه بهذا الاسم ، أعرف « غَضُورًا » وهو باقى إلى يومنا هذا ، وهو واقع في بلاد بنى أسد ، وقد مضى الكلام عليه في شعر امرئ القيس <sup>(٢)</sup> وأسمع في أشعار العرب غضارا جبلا في بلاد هذيل ، قال ابن نجة الهذلى :

تَغْنَى نِسْوَةَ كَمْثَى غَضَارٍ    كَأَنَّكَ بِالنَّشِيدِ لَهْنُ رَامٍ

ونمة موضع يقال له « الْغَضُورُ » في حجاز المدينة ، قال الشماخ :

فَأَوْرَدَهَا مَاءَ الْغَضُورِ آجِنًا    لَهُ غَرَمَضٌ كَالْفُغْلِ فِيهِ طُمُومُ

وأما امرؤ القيس فإنه عطف غاضرا على صاحتين ، فلا يكون غاضر إلا في القطعة الجنوبية من نجد ، ولكنى لا أعرفه بهذا الاسم اليوم .

\* \* \*

٦٨ - وقال امرؤ القيس :

أَوْ مَا تَرَى أَظْمَانَهُنَّ بَوَاكِرًا    كَالْتَّخْلِ مِنْ شَوْكَانٍ حِينَ صِرَامٍ

(٢) انظر ص ٦٢ من هذا الجزء

(١) معجم البلدان ٥ / ٣٣٠ و ٣٦٦

(١٣ - صحيح الأخبار)

حُورٌ تَمَلَّلُ بِالْعَبِيرِ جُلُودَهَا      بِيضُ الْوُجُوهِ نَوَاعِمُ الْأَجْسَامِ  
فَظَلَلْتُ فِي دِمَنِ الدَّيَّارِ كَأَنِّي      نَشْوَانٌ بَاكَرُهُ صَبُوحُ مُدَامِ  
أَنْفٍ كَلْبُونِ دَمِ الْغَزَالِ مُعْتَقٍ      مِنْ خَرِّ عَانَةٍ أَوْ كَرْوَمِ شِبَامِ

شوكان

شوكان الذي ذكره امرؤ القيس : قرية يمانية في ناحية ذَمَارٍ ، وهي التي ينسب إليها الشوكاني صاحب « نيل الأوطار » ، في شرح منتهى الأخبار « المشهور » ، وهي غير شوكان الواقعة بين سرخس وأبيورد ، والتي ينسب إليها أبو الوفاء عتيق بن محمد بن عيسى الشوكاني .  
وأما عانة فهي بلدة مشهورة واقعة بين الرقة وهيت من أعمال الجزيرة ، وهي التي عاناها الأعشى حين قال <sup>(١)</sup> :

كَأَن جَنِيًّا مِنْ الزَنْجَبِيلِ خَالِطِهَا وَأَرْبَا مَشُورَا  
وَإِسْفَظَ عَانَةَ بَعْدَ الرِّقَا      دِشَكَ الرَّصَافِ إِلَيْهَا غَدِيرَا

وأنا لا أعلم أهو باقي على اسمه إلى هذا اليوم أم تغير .  
وأما شبام : فهو جبل عظيم قريب صنعاء ، ذكروا أن مياه صنعاء تصب منه ، وقالوا : إن بينه وبين صنعاء ثمانية فراسخ ، وهو باقي بهذا الاسم إلى اليوم ، وكان هذا الجبل كثير القر ، قال شاعر يمني :

شبام

ما زال ذا الزمن الخبيث يُدِيرُنِي      حَتَّى بَنَى لِي خِيَمَةً بِشِبَامِ

\* \* \*

٦٩ - وقال امرؤ القيس :

فُجِّرِيَتْ خَيْرَ جَزَاءٍ نَاقَةً وَاحِدٍ      وَرَجَمَتْ سَالِمَةَ الْقَرَى بِسَلَامِ  
فَكَأَنَّمَا بَدْرٌ وَوَصْلُ كُتَيْبَةٍ      وَكَأَنَّمَا مِنْ عَاقِلٍ أَرْمَامٌ <sup>(٢)</sup>

بدر

أما بدر : فهو موضع مشهور كانت به الوقعة المشهورة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، وهو باقي بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، قال الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، وقد أصيب له ثلاثة من ولده : زمعة بن الأسود ، وعقيل بن الأسود ، والحارث بن زمعة ، وكان يحب أن يبيكى على بنيهِ ، وهو قد كُفَّ بصره ، وكانت قريش قد منعت النياحة على قتلى بدر ، تصنعاً للجدل ، ولثلاثا يشمت بهم المسلمون ، فبينما هو ذات يوم إذ سمع نائحةً ، فقال لغلام له : اذهب لعله أحلَّ لنا النحيب ، وقد بكت قريش على قتلاهم ، لعلى أبكى على أبي حكيمة ، يعنى زمعة ، فإن <sup>(١)</sup> المعجم ٦ / ١٠٢ (٢) في هذا البيت من عيوب القافية الإقواء ، وهو اختلاف حركة الروى

جوفى قد احترق ، فلما رجع الغلام عليه قال : إنما هي أعرابية تبكى على بغير لها أضلته ، فقال حينئذ :

أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ      وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ الشُّهُودُ  
فَلَا تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ ، وَلَكِنْ      عَلَى بَدْرِ تَقَاصَرَتِ الْجُدُودُ  
عَلَى بَدْرِ سَرَّاءَ بَنَى هُصَيْنِصٍ      وَمَحْزُومٍ وَرَهْطِ أَبِي الْوَلِيدِ  
وَبَكْرٍ إِنْ بَكَيْتِ عَلَى عَقِيلٍ      وَبَكِي حَارِثًا أَسَدَ الْأَسْوَدِ  
وَبَكْيِهِمْ وَلَا تَنْسَى جَمِيعًا      وَمَا لَأَنَّى حَكِيمَةً مِنْ نَدِيدِ  
أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رَجَالٌ      وَلَوْلَا يَوْمَ بَدْرِ لَمْ يَسُودُوا

وفي هذه الأبيات الإقواء ، وقال في معجم البلدان<sup>(١)</sup> : و بدر جبل في بلاد باهلة بن أعصر ؛ وأنا لا أعلم في تلك الناحية المتصلة ببلاد باهلة جبلا يقال له بدر ، إلا أني أعرف بثرا شرقاً الركي يقال لها « البدرية » عذبة الماء ، وظنى أنها نسبت إلى هذا الجبل المسمى بدرا ، لأنها واقعة في جنوبي بلاد باهلة ، تقع من الحَصَاة في الجنوب الشرق ، على مسافة يوم .

وكتيفة أنا أعرف اليوم ستة أجبل صغار في بلاد العرب يسمى كل واحد منها كتيفة ، ككتيفة الأول : واقع في بلاد بنى أسد غربي سميراء يبعد عنها مسافة يوم ، والثاني : واقع في بلاد غطفان في أعلاها ، منقطع من أبلئ ، وهو جبل صغير أسود يقع من أبلئ في الجهة الشرقية على مسافة نصف يوم ، وسيأتى الكلام على أبلئ في معلقة الأعشى ، والثالث : في أسفل بلاد غطفان قريب مبهل الوادي المعروف الذي يصب في وادي الرمة ، وهو معروف بهذا الاسم ، ولم يذكر صاحب معجم البلدان غيره ، والرابع : واقع في حمى ضَرِيَّة قريبة من الجبال المحيطة ببلد ضَرِيَّة وهو في بلاد غنى بن أعصر ، والخامس : واقع غربي السحامية البيضاء ، يبعد عنها أقل من مسافة نصف يوم ، وهو الذي ذكره امرؤ القيس في أشعاره ، إلا الذي ذكر في معلقته فإنه كتيفة مبهل<sup>(٢)</sup> ، وآية ذلك أنه ذكر الجبال المحيطة به في بلاد غطفان كَأَبَانَيْنِ وَقَطَنَ وَالْجَمِيرِ ، والسادس : واقع في بلاد عقيل بن عامر في وَسْطِ عَرَفِ سَبِيعٍ مُقَابِلُ لِمَاءِ الْفَنْصَلِيَّةِ مِمَّا يَلِي مَطْلِعَ الشَّمْسِ ، يبعد عنها مائة يوم ، قال جابر الكلاني :

أَيَا نَخَاتِيْ وَادِي كَتَيْفَةٍ حَبِذَا      ظَلَالُكُمْ لَوْ كُنْتُ يَوْمًا أَنَالُهَا  
وَمَاؤُكُمْ كَمَا الْمَذْبُوبُ الَّذِي لَوْ شَرِبْتُهُ      شَفَاءَ لِنَفْسِي كَانَ طَالِ اعْتِلَالُهَا

مُعْنَى عَلَى طَوْلِ الْهَيْمِ غُلِيْلُهُ بِذِكْرِ مِيَاهٍ مَا يُنَالُ زِلَالُهَا

وكثيفات التي تقدم ذكرهن باقيات إلى عهدنا هذا بهذا الاسم ، وأما كنهن متباعدة ، والنخلات التي ذكرها الشاعر هي في أسفل وادي الخرمة المعروف لبني عقيل بن عامر ، وهذه القبيلة باقية إلى اليوم في تلك الناحية في الواديين : وادي الخرمة ، ووادي رنية ، يقال لهم سبييع ، ويقال لمجمعات منهم إلى يومنا هذا : بنو عامر ، وسبييع : بطن من عقيل بن عامر .

أما عاقل فسياًنى الكلام عليه إن شاء الله تعالى في أشعار زهير .

عاقل

وأرمام : جبل معروف بهذا الاسم في الجاهلية في بلاد غطفان ، وهناك جييلات صغار يقال لها اليوم « الرميم » واقعة عن وادي الرمة شمالا ، ولا أظن أنها هذا الجبل الذي ذكره امرؤ القيس ، وكانت به وقعة من أيام العرب يقال لها « يوم أرمام » قال الراعي :

أرمام

تبصر خليلي هل ترى من ظَعَانٍ تَجَاوِزْنَ مَلْحُونًا فَقِلَانِ مُتَالِمًا

جواعل أرمام شمالا وصارة عيمنا ، فقطعن الوهاد الدوافعا

وهناك موضع آخر يقال له « رصم » وهو واقع في ضفة الشعبة في أعلى بلاد غطفان قريبا من أبي ، ولا أعلم موضعا آخر يقارب اسمه هذا الاسم إلا هذين الموضعين اللذين ذكرتهما .

\*\*\*

٧٠ - وقال امرؤ القيس :

فَلَمَّا رَأَتْ أَبَّ الشَّرِيعَةِ هَمُّهَا وَأَنَّ الْبَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا دَامِي

تَيَمَّمَتِ الْعَيْنَ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ يَفِيءُ عَلَيْهَا الظُّلُّ عَرْمَضُهَا طَامِي

أما ضارج الذي ذكره امرؤ القيس في معلقته فهو واقع في بلاد بني أسد ، وقد تقدم الكلام عليه (١) وضارج الذي في هذه الأبيات : من جبال الحجاز الواقعة في طريق الشام ، وأنا لا أعرفه بهذا الاسم ، وقد أجمع الرواة على ما ذكرنا .

ضارج

\*\*\*

٧١ - وقال امرؤ القيس وقد توعدده المنذر بن ماء السماء ونزل على المعلى أحد بني تيم بن

ثعلبة فأجاره ومنعه فقال :

كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ شَمَامٍ

فَتَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمُعَلَّى عُمُقْتَدِرٍ وَلَا الْمَلِكُ الشَّامِي

(١) انظر ص ٢١ من هذا الجزء .

أما شمام : فهو جبل أسود عظيم له رأسان واقع في جبال العرض ، وتنسب إليه هذه الجبال فيقول « عرض ابني شمام » وهو من سواد باهلة ، ويسمي اليوم عند أهل نجد « أذن شمال » ولا نشك أنه هو « ابنا شمام » قال جرير :

عَايَنْتُ مُشْعَلَةَ الرِّعَالِ كَأَنَّهَا طَيْرٌ تُفَاوِلُ فِي شَمَامٍ وَكُورًا

ذكره صاحب معجم البلدان ، ومن <sup>(١)</sup> عباراته أنه جبل له رأسان يسميان ابني شمام ، إذا رأيت جبال العرض رأيت قناتي ابني شمام مرتفعتين على جميع الجبال التي حولها ، قال لبيد ابن ربيعة وهو يرثي أخاه أربد بن قيس ، وهو الذي دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتلته صاعقة رعد ، وهو أخو لبيد لأمه ، فقال يرثيه :

وَفَتَيَانِ يَرَوْنَ الْجَدَّ غُثَا صَبَرْتُ بِحَقِّهِمْ لَيْلَ النَّهَامِ  
فَوَعَّعَ بِالسَّلَامِ أَبَا جَرِيرٍ وَقَلَّ وَدَاعُ أَرْبَدَ بِالسَّلَامِ  
فَهَلْ نَبِئْتُ عَنْ أَخَوَيْنِ دَامَا عَلَى الْأَحْدَاثِ إِلَّا ابْنَيْ شَمَامِ ؟  
وَالَا الْفَرْقَدَيْنِ وَالْ نَعِشِ خَوْلَادُ مَا تَحْدُثُ بَانِهِمْدَامِ

وهذا الجبل العظيم واقع في ضفة وادي الخنفة الجنوبية ، وعنده من القرى المعمورة « قرية نخيلان » وهي واقعة من ابني شمام في الجهة الغربية ، إذا كان المفاذي في ابني شمام سمعه أهل تلك القرية .

\* \* \*

٧٢ - وقال امرؤ القيس :

كَلَّا ، يَمِينُ الْإِلَهِ يَجْمَعُنَا شَيْءٌ وَأَخْوَالُنَا بَنُو جُشَمَا  
حَتَّى تَزُورَ الضَّبَاعُ مَلْحَمَةً كَأَنَّهَا مِنْ مَمُودَ أَوْ إِرَمَا

ممود ، وإرم : قد أطال أهل التفسير على ذكرهما .

\* \* \*

٧٣ - وقال امرؤ القيس :

أَتَانِي وَصْحَابِي عَلَى رَأْسِ صَيْلَجٍ حَدِيثُ أَطَارَ النَّوْمَ عَنِّي فَأَنْعَمَا  
فَقُتِلْتُ لِعِجْلِي بِعَيْدٍ مَا بُهُ أَيْنَ لِي وَبَيْنَ لِي الْحَدِيثِ الْمُجْمَعَمَا  
فَقَالَ : أَيَّتَ الْأَمْنِ ! تَحْمَرُّوْا وَكَاهِلُ أَبَاخُوا حَمِي حُجْرٍ فَأَصْبَحَ مُسْلِمَا



صَيْلَع : موضع ، وأظنه في جهة اليمن ؛ لأن الرواة ذكروا أنه ورد الخبرُ على امرئ القيس بمقتل أبيه حين قتله بنو أسد وهو في اليمن ، قال في معجم<sup>(١)</sup> البلدان : صيلع : موضع ، واستدل بيت امرئ القيس المذكور .

\* \* \*

٧٤ - وقال امرؤ القيس :

عَلَى هَيْكَلٍ يَعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ      أَفَانِينَ جَرِيٍّ غَيْرَ كَرٍّ وَلَا وَانَ  
كَتَيْسَ الطَّبَّاءِ الْأَعْفَرَ انْضَرَجَتْ لَهُ      عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شِمَارِيخِ ثَهْلَانَ  
إلى أن قال :

وَنَجَرَ كَفُلَانٍ الْأَنْوَعِمَ بِأَلِخِ      دِيَارَ الْقُدُوِّ ذِي زُهَاءٍ وَأَرْكَانِ  
ثَهْلَانَ : جبل عظيم أسود في عالية نجد ، ومن الرواة من ألحقه بسواد باهلة ، ومنهم من قال :  
ثَهْلَانَ جبل لبني نمير في الزمن القديم ، وهو أصح ؛ لأنه واقع في بلاد بني عامر بن صعصعة ،  
وبنو نمير هم بنو نمير بن عامر بن صعصعة ، وفيه أشعار كثيرة ، قال جحدر اللص ، وقد ذكر ثَهْلَانَ  
والنير ، والنير باق على اسمه إلى هذا العهد :

ذَكَرْتُ هَذَا ، وَمَا يُغْنِي تَذَكُّرُهَا      وَالْقَوْمُ قَدْ جَاوَزُوا ثَهْلَانَ وَالنَّيْرَا  
عَلَى قَلَانِصٍ قَدْ أَفْنَى عَرَانِسُهَا      تَكَلِّفُنَاهَا عَرِيضَاتِ الْفَلَاوَرَا  
وَالنَّيْرُ : مقابل لثَهْلَانَ في الجهة الغربية ، بينهما مسافة يوم ، ولونه كلونه ، وقال محمد بن إدريس  
ابن أبي حَفْصَةَ اليمامي :

وَلَقَدْ دَعَانَا الْخَمْعِيُّ فَلَمْ يَزَلْ      يَشْوِي لَدَيْهِ لَنَا الْعَبِيطُ وَيَنْشَلُ  
مِنْ لَحْمٍ تَامِكَةِ السَّنَامِ كَأَنَّهَا      بِالسَّيْفِ حِينَ عَدَا عَلَيْهَا مَحْدَلُ  
ظَلَّ الطُّهَاءُ بِلَحْمِهَا وَكَأَنَّهُمْ      مَسْتُوثُونَ قَطَارُ نَمَلٍ يَنْقَلُ  
وَكُنْ دَمَخٌ كَبِيرُهُ ، وَكَأَنَّهَا      ثَهْلَانُ أَصْغَرُ بِيَدَيْهِ وَيَذْبُلُ  
وَكُنْ أَصْغَرُ مَا يَدُهُ مِنْهَا      فِي الْجَوِّ أَصْغَرُ مَالِدِيهِ الْجَنْدَلُ  
وقال الفرزدق :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا      بَيْتًا دَعَانُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ  
بَيْتًا زُرَّارَةً مُخْتَبِرَ بَيْنَانِهِ      وَجُجَاشِعَ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلُ

(١) للمعجم ٥ / ٤٠٦ وذكر أن فيه ورد الخبر على امرئ القيس بمقتل أبيه حجر .

فَادْفَعْ بِكَفِكَ إِنْ أُرِدْتَ نَاءَنَا كَهْلَانِ ذَا الْهَضَبَاتِ هَلْ يَتَحَلَّلُ  
 وشهلان باقي هذا الاسم إلى اليوم ، ومنهم من يبدل الناء ذالا فيقول « ذهلان » له قيم عالية  
 طوله من الشمال إلى الجنوب أكثر من مسافة يوم ، ومن الشرق إلى الغرب أقل من مسافة يوم ،  
 والجبيلات المحيطة به من جهة الشرق : تباء ، وأم نخيلة ، والحذنى ، ومجيرة إن أفردت وإن  
 جمعت فمجيرات لأنها هضبات متفرقة ، والمهضيب ، والمصلوخة ، والقنينة ، وأما أبو دخن وشطب :  
 فهما واقعان عند طرفه الشمالى منقطعان منه ، وكلهما موجودة في عهدنا هذا بهذه الأسماء .  
 أما « مجيرات » فهذا اسمها الجاهلى ، و « الحذنى » كان يقال له في الزمن القديم « حذنة »  
 قال محرز بن المكعب الضبى وهو شاعر جاهلى :

دَارَتْ رَحَانًا قَلِيلًا ثُمَّ صَبَحَهُمْ ضَرْبُ تَصَيِّحٍ مِنْهُ قَلَّةُ الْهَامِ  
 ظَلَّتْ ضِبَاعُ مَجِيرَاتٍ يَلْدَنَ بِهِمْ وَالْجُوهَنُ مِنْهُمْ أَيْ الْحَامِ  
 حَتَّى حُذْنَةُ لَمْ تَتْرَكْ بِهَا ضُبْعًا إِلَّا لَهَا جَزَرٌ مِنْ شِلْوٍ مِقْدَامِ  
 ظَلَّتْ تَدُوسُ بَنَى كَعْبٍ بِكَلْكَلِيهَا وَهَمَّ يَوْمٌ بَنَى نَهْدٍ بِإِظْلَامِ  
 إِذْ خَبَّرْتُ مَذْحِجَ عَنَا وَقَدْ كَذَبْتُ أَنْ لَنْ يَرُوعَ عَنْ أَحْسَابِنَا حَامِ  
 فِدَى لِقَوْمَى مَا جَمَعْتُ مِنْ شَبِّ إِذْ لَقِيَ الْحَرْبُ أَقْوَامًا بِأَقْوَامِ

وحذنة ومجيرات : باقيتان بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، حذنة : واقعة بين شهلان ومجيرة ، وهى  
 جبل طويل أسود ، وهو صغير المنظر ، ومجيرات : هضبات حجر متفرقة تقع من حذنة في مطلع  
 الشمس على مسافة ساعتين للماشى على قدميه ، وأما مياهه الخارجة منه في جهة الشرق فهى :  
 دلعة ، والرفايع ، ومضلعة ، والشعراء : قرية عامرة إلى يومنا هذا ، وهى معروفة في الزمن  
 الجاهلى بهذا الاسم ، قال الشاعر :

\* خَفَّ الْقَطِينُ مِنَ الشَّعْرَاءِ وَارْتَحَلُوا \*

أما صاحب معجم البلدان فلم يذكرها ، وقد ذكرها الهمداني في « صفة جزيرة العرب »  
 لما أتى على ذكر شهلان ، قال : ومن مياهه : الريان ، والشعراء ، والحصى ، وأما مياهه الداخلة في  
 وسط الجبل فهى : المطبوى ، والركبة ، والمزيرع ، والسدرية ، والشطبة ، والريان ، والمنجور ،  
 والقليب ، والشبرمية : وإد عاسر فيه مزارع ونخيل وقصور . والريان الواقع في شهلان بهذا الاسم  
 هو الذى يقول فيه جرير :

يَا حَبْدًا جَبَلُ الرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ وَحَبْدًا سَاكِنُ الرَّيَّانِ مَنْ كَانَا

وَحَبَّذَا نَفَحَاتُ مِنْ يَمَانِيَةِ تَانِيكَ مِنْ جَبَلِ الرِّيَّانِ أَحْيَانًا  
وأنا أعرف بهذا الاسم في بلاد العرب ثلاثة أودية : أولها الواقع في شهلان ، وثانيها الواقع بين  
غول وطخفة ، وسياثي الكلام عليه إن شاء الله في معلقة أبيد ، والثالث : يصب في واد الرمة .  
وأما الجبال المحيطة به من جهة الغرب منقطعة منه فهي : ذربيع ، والخوار ، وأبو حرك ، ونطاق  
والأسودة ، وقنيفذة ، وكويكب . والخوار معروف بهذا الاسم من قديم ، قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِالطَّعَانِ نَعَامَنَا      جنوبا عن الخوار في الدمش السهلا  
بِكُلِّ كَمَيْتٍ مُجَفَّرِ الدَفِّ سَابِح      وكلِّ مِزَاقٍ وَرْدَةٍ تَمْلِكُ النَّسْكَلا  
وهو على هذا الاسم إلى يومنا هذا ، ونطاق : اسم قديم جاهلي ، قال ابن مقبل :  
ضَحَّوْا عَلَى مَجَلِّ ذَاتِ النَّطِقِ ، فَلَمْ      يبلغ ضحاوهم همى ولا شجنى  
وقال ابن مقبل أيضا :

خَلَدَتْ وَلَمْ يَخْلُدْ بِهَا مَنْ حَلَّهَا      ذات النطاق فبرقة الأمهال  
قال في اشتقاق الأسماء : سمي بنطاق لأن فيه برقة في أسفله مثل النطاق ، فسمى بها ، وهو  
بهذا الاسم إلى يومنا هذا .

والأسودة هي التي قال فيها أبو عمير الجرمي :

أَلَا مَا لِعَيْنِي لَأَتْرَى أَسْوَدَ الْحَمَى      ولا جبل الأوشال إلا استهلَّتْ  
غَنِيْمًا زَمَانًا بِاللَّوَى نَمِ أَصْبَحَتْ      بَرَقُ اللَّوَى مِنْ أَهْلِهَا قَدْ تَحَلَّتْ  
وَقُلْتُ لِسَلَامٍ بِنِ وَهَبٍ وَقَدْ رَأَى      دَمْعِي جَرَّتْ مِنْ مَقْلَتِي فَدَرَّتْ  
وَشَدَى بِبَرْدَى حُشْوَةً ضَبَّتْ بِهَا      يَدُ الشَّوْقِ فِي الْأَحْشَاءِ حِينَ أَجْزَأَتْ  
أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ اللَّوَى مِنْ مَحَلَّةٍ      وَقَاتَلَ دُنْيَانَا بِهَا كَيْفَ وَلَّتْ

ولم نورد هذه الأبيات إلا لأنه عطف جبل الأوشال على هذا الجبل الأسود ، وجبل الأوشال :  
هو جبل شهلان لأنه كثير القلات والأوشال ، وقل أن نجد فيه موضعا خاليا من الماء . وذربيع :  
كانت تسمى في الزمن القديم « ذراعان » وهي واقعة في بلاد بني عامر بن صعصعة ، إذا خرجت  
من ماء القاعية قاصدا الرياض وأجزت وادى طينان فانظرها مما يلي حجاجك الأيمن ، قالت  
امرأة من بني عامر بن صعصعة<sup>(٢)</sup> .

(١) البيان لكثير عزة ، وقد رواها ياقوت ( ٣ / ٤٧٣ ) ورواية البيت الأول عنده :

وَنَحْنُ مَنَعْنَا مِنْ تَهَامَةٍ كُلِّهَا      جنوب نقي الحوار فالدمش السهلا

وكذلك في ديوان كثير ٢ / ١٨ ، ومجفّر الدف : واسع الجنب ، وكل مِزَاقٍ : أراد فرسا

سريعة تكاد تنمزق من سرعتها . (٢) روى ياقوت هذه الأبيات ٤ / ١٩٢ .

سَفِيًّا ورعيا لأيام تشوقنا      من حيث تأتي رياح الهيف أحيانا  
تبدو لنا من ثَمَيا الضمر طالعة      كأن علامها جلان سيجانا  
هيف يلذها جسمي إذا نسمت      كالخضرمي هَمَّا مسكا وريحانا  
يا حبذا طارق وَهْنًا أَلَمُ بنا      بين الدراعين والأخواب مَنْ كانا  
شبهت لي مالكا يا حبذا شَبَهًا      إمامن الإنس أو ما كان حنانا  
ماذا تذكر من أرض يمانية      ولا تذكر من أمسى بجوزانا  
عَمْدًا أخادع نفسي عن تذكركم      كما يخادع صاحي العقل سكرانا

وجوزان : موضع في اليمن ، ويمكن أنه جيزان ، وذكر الرواة عن قنيفة أنها موضع لغير ابن عاصر ، وهي في بلاد نمير ، وهي على اسمها القديم لم تتغير .

وكويكب : جبل صغير أحمر على ضفة الرشا الغربية ، بين شهلان والحوار ، وهذا اسمه القديم وبه يوم من أيام العرب ، وقُتل عند هذا الجبل زيادة بن زيد بن مالك الحارثي ، قتله هُدَبة ابن خَشْرَم العُدري فقال ابنه مِسُور بن <sup>(١)</sup> زيادة :

أبعد الذي بالنعم نفع كويكب      رهينة رَمَسِ ذى تُراب وجندل  
أذْكَرَّ بالبُقَيَا على مَنْ أصابني      وبقياى أنى جاهد غير مُؤْتَلِ  
فإن لم أنلُ ثأرى من اليوم أو غدٍ      بنى عننا فالدهر ذو مُتَطَوِّلِ  
فلا يدُعُنِي قومي ليوم كَرِهَةٍ      لئن لم أعجلَّ ضربة أو أعجلِ  
أَحْتَمُّ عَلَيْنَا كُلَّ الحَرْبِ مرَّةً      فنحن مُنِيخوها عليكم بكُلِّهِ  
يقول رجالٌ ما أصيبَ لهم أبٌ      ولا من أخ : أقبل على المال تُعْقَلِ  
كريمٌ أصابته ذئابٌ كثيرة      فلم يَذِرْ حقَّ جُنٍّ من كل مدخل  
ذكرت أبا أروى فأسبلتُ عبرةً      من الدمع ما كادت عن العين تنجلي

وهو باقٍ على هذا الاسم إلى هذا العهد ، وفيه أشعار كثيرة لشعراء الجاهلية . فأما مسور بن زيادة هذا فهو شاعر إسلامي في عهد الدولة الأموية .

قال مؤلف هذا الكتاب : الحديث ذو شجون يمر بعضه بعضا : في شهر صفر سنة

(١) روى هذه الأبيات في ديوان الحماسة ( انظر شرح التبريزي بتحقيق الأستاذ محمد عبي الدين ٢٣٩ ) وهذه الأبيات يقولها للمسور بن زيادة حين عرض عليه سعيد بن العاص سبع ديات فأبى ، ويقال : إن قائلها هو عمه عبد الرحمن أخو زيادة القتيل .

١٣٦٥ وأنا في بلد الشعراء جاءنا صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله آل فيصل بن عبد العزيز قانصا فأخذني محبته أيام إقامته قريب بلد الشعراء ، وكنا نتجول في تلك الفيافي لاصطياد الطباء والحبارى . فبينما نحن عند كويكب يوما إذ عَرَضَ لنا ذئب فهُمَمْنَا بقتله ، ولكن لم أر أعظم من خَلْقِهِ وأقوى منه ، ومع الأمير عبد الله صاحب السمو الأمير فهد بن سعد ، ونحن في سيارة واحدة فكنا نرميه بالشوازن فتصيبه ولكننا لا نصيب مقاتله ، فأخذ صاحب السمو الأمير عبد الله بدقية من النوامس ورماه بواحدة ، فأنفذ قلبه ، فخر على وجهه قليلا عند كويكب عند مقتل زيادة بن زيد الحارثي .

الأنيم

أما الأنيم فهو معروف بما يقرب من هذا الاسم إلى يومنا هذا ، يقل له اليوم « وادي النعيم » موقعه في القطعة الجنوبية من نجد ، في أرض يقال لها اليوم « العيلة » إذا كنت قاصداً الغربَ وأجزت جبال البديعة الماء المعروف في أعلى نجد ، وهي الجبال التي يقال لها العقر ، ثم أجزت كثيبا يقال له البشارة فيه جبل صغير ؛ خرجت إلى وادي النعيم ، وظن أن سيله يصب في وادي خنثل الوادي المعروف الواقع بين بلد سبيع بن عامر و بلد عتيبة في يومنا هذا ، والنعيم يتجه سيله إلى جهة الشمال جاعلا جبال البديعة وأكثبة البشارة وجبال الحدث وما يليها من الهضاب عن يمينه حتى يصب في وادي خنثل أو يقرب منه ، ووادي خنثل معروف بهذا الاسم من عهد الجاهلية إلى يومنا هذا ، وذكروا أن سعد بن صبيح النهشلي نزل على مربع بن وعوع بن ثمامة السكلابي في وادي خنثل المذكور ، وغاب مربع يستعذب لأهله الماء ، فلما رجع إلى أهله وجد سعد بن صبيح حدثه نفسه أن يفجر بزوج مربع ، فأخبرت مربعاً ، فأخذ مربع السيف وقتل سعداً ، وقال عند ذلك <sup>(١)</sup> :

فزعت إلى سيفي فنازعتُ غمده	حساماً به أثر قديمٍ مسلسل
ففادرت سعداً والسباعُ تنوبه	كما ابتدر الورادُ جمَّةً منهل
دعا نَهْشَلًا إذ حازه الموت دعوةً	وأجلين عنه كالحوار الجدَل
فإنك قد أوعدتني غَضَبَ الحَقِي	وأنت بذات الرِّمْتِ من بطن خنثل
وقلت لأصحابي النِّجَاءَ فلنما	مع الصبح إن لم تسبقوا جمعُ نهشل
فأصبحن يركضن الحاجن بعدما	تجلى من الظلماء ما هو منجلي

وقال الفرزدق في ذلك ، لأن سعد بن صبيح ابن عم الفرزدق :

(١) ارجع إلى هذه القصة وأبيات مربع وأبيات الفرزدق في معجم البلدان ٣ / ٤٦٩ .

بني تَهْشَلْ هَلَا أَصَابَتْ رِمَاخُكُمْ عَلَى خَنْشَلٍ فِيمَا يَصَادُنِ مَرْبَعًا  
وَجَدْتُمْ زَمَانًا كَانَا أَضْعَفَ نَاصِرًا وَأَقْرَبَ مِنْ دَارِ الْهَوَانِ وَأَضْرَعَا  
قَتَلْتُمْ بِهِ ثَوَلِ الضَّبَاعِ فَعَادَرْتُ مَنَاصِلَكُمْ مِنْهُ خَصِيلاً مَرْصَعَا  
فَكَيْفَ يَنَامُ ابْنَنَا صَبِيحًا ، وَمَرْبَعٌ عَلَى خَنْشَلٍ يُسْقَى الْحَلِيبَ الْقَنْعَا ؟  
ومربع المذكور هو الذي قال فيه جرير وهو يهجو الفرزدق :

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنْ سَيَقْتُلُ مَرْبَعًا أَنْبَشِرُ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبَعُ  
أما الأنيعم الذي ذكره امرؤ القيس في شعره فهو وادي النعيم الذي تقدم ذكره ، وقال حضرمي  
ابن عاصم الأسدي :

لَقَدْ شَاقَّني لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنَ الصَّبَا لِمَيَّةَ رِبْعٍ بِالْأَنْيَعِ دَارِسُ  
لِيَالِي إِذْ قَلْبِي بِمَيَّةَ مُوَلِّعٍ وَإِذْ نَحْنُ جِيرَانُهَا مُتَلَابِسُ  
وَإِذْ نَحْنُ لَمْ نَحْشُ النَّمِيمَةَ بَيْنَنَا وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ بَيْنَنَا مُتَشَاكِسُ  
وهو معروف عند عامة أهل نجد بوادي النعيم في هذا العهد .

\*\*\*

٧٥ — وقال امرؤ القيس :

لَمَنْ طَلَلُ أَنْصَرْتُهُ فَشَجَانِي كَخَطِّ زُبُورٍ فِي الْعَسِيبِ الْيَمَانِي  
دِيَارُ لِهْنِدٍ وَالرَّابَابِ وَفَرَّتَنِي لِيَا لَيْنَا بِالنَّعْفِ مِنْ بَدَلَانِ

قال ياقوت في معجمه <sup>(١)</sup> : بَدَلَانُ موضع ، واستدل بيت امرئ القيس ، وأنا لا أعرف  
في نجد موضعاً بهذا الاسم ، إلا أكتبة مُتْرَاكِمَةً في شرق الدهناء على طريق الأحساء بين  
مزعلات ورجم الشويمر المعروف على الطريق ، ويقال لتلك الأكتبة اليوم « بدالي » .

\*\*\*

٧٦ — وقال امرؤ القيس :

أَمِنْ ذِكْرِ نَهْهَانِيَّةٍ حَلَّ أَهْلُهَا بِوَادِي الْمَلَا عَيْنَاكَ تَبَدَّرَانِ

الملا : حسب تحديد واد معروف بين بلاد بني أسد وبلاد طى في أسافلها قريب الأجر ،  
وأنا لا أعرفه بهذا الاسم في هذا العهد ، قال الشاعر <sup>(٢)</sup> :

أَلَا غَنِيَانِي وَأَرْقَا الصَّوْتِ بِالْمَلَا فَإِنَّ الْمَلَا عِنْدِي يَزِيدُ الْمَدَى مُبْعَدَا

(١) المعجم ٢ / ٩٠ (٢) انظر هذه الشواهد في معجم البلدان ٨ / ١٤٣ وما بعدها .

وقالت امرأة من العرب تهجو مي صاحبة ذى الرمة :  
 أَلَا حَبْذَا أَهْلُ الْمَلَا غَيْرُ أَنَّهُ إِذَا ذُكِرَتْ مَيٌّ فَلَا حَبْذَا هِيَ  
 عَلَى وَجْهِ مَيٍّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلَاةٍ وَتَحْتَ الثِّيَابِ الْخَزْيُ لَوْ كَانَ بَادِيَا  
 وقال كثير :

ورسومُ الديارِ تعرفُ منها بِالْمَلَا بَيْنَ تَغْلَمَيْنِ فَرِيمِ  
 وقال عدى بن الرقاع العاملى :

نَسِيتُمْ مَسَاعِينَا الصَّوَابِحَ فَيْكُمُ وَمَا تَذْكُرُونَ الْفَضْلَ إِلَّا تَوَهُمَنَا  
 فَإِنْ تَعِدُونَا الْجَاهِلِيَّةَ إِنَّمَا لَنُحْدِثُ فِي الْأَقْوَامِ بُؤْسًا وَأَنِمَا  
 فَلَا ذَاكَ مِمَّا ابْنُ الْمَدَلِ مَرَّةً وَعَمْرُو بْنُ هَنْدٍ عَامَ أَصْعَدَ مَوْشِمًا  
 يَقُودُ إِلَيْنَا ابْنُ نَزَارٍ مِنَ الْمَلَا وَأَهْلَ الْعِرَاقِ سَامِيَا مَتَعِظِمَا  
 فَلَمَّا ظَنَنَّا أَنَّهُ نَازِلٌ بِنَا ضَرْبَنَا وَوَلَيْنَاهُ جَمْعًا عَرَمَرَمًا  
 والأشعار والأخبار فيه كثيرة ، وهو واقع فى القسم الشمالى من نجد .

\*\*\*

٧٧ - وقال امرؤ القيس :  
 هُمُ أَبْلَغُوا حَتَّى الْمُضَلَّلِ أَهْلَهُمْ وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَنَجْرَانَ  
 العراق ونجران : معروفان للناس ، تغنى معرفتهما عن ذكرهما .

\*\*\*

٧٨ - وقال امرؤ القيس :  
 أَبْعَدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ ابْنِ عَمْرِو لَهُ مُلْكُ الْعِرَاقِ إِلَى عُحْمَانَ  
 مُجَاوِرَةَ بَنِي شَمَجَى بْنِ جَرِيمِ هَوَانًا مَا أُتِيحَ مِنَ الْهَوَانِ  
 والعراق موضعه معروف ، وعمان : معروف بهذا الاسم إلى اليوم ، مقاطعة عظيمة تقع على  
 الساحل الجنوبي للبحر الشرقى ، جنوبى مقاطعة قطر .

\*\*\*

٧٩ - وقال امرؤ القيس :  
 وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقُ غَيْرُ مَنَازِلِ دَوَارِسَ يَمِينٍ يَذْبُلُ فَرَاقَانِ  
 وَعَرَبٌ عَلَى مَقْطُورَةٍ بَكَرَتْ بِهِ غَدَتْ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ قَبْلَ الْمَثَانِي

أما يَذْهَبُ : فقد مضى الكلام عليه في معلقته <sup>(١)</sup> .

وأما فرقان فأنا أعرف جباله رأسان يسمى فرقين يقع شمالى بلد نفي ، يراه مَنْ كان في نفي بعينه ، وسيأتى الكلام عليه في معلقة عبيد بن الأبرص إن شاء الله ، وأما فرقان من غير تصغير فإنى لا أعلم شيئاً بهذا الاسم إلا طريقاً يسلك من بلد المزاحمية الواقعة في جو اليمامة إلى بلد الحريق الواقعة في وادى بنى هزان في بريك يقال له « مرقان » بميم في موضع الغاء ، يقطع الماشى وادى الأوسط ، ووادى لحا ، ثم يقطع وادى نساح ، وهناك عقبة يقال لها « مرقان » تصعد بها الجبال بأحمالها ، وقد طلعتها ، إذا جُزَّتْ نساحاً كانت عليّة على شمالك ، وإذا بلغت رأس هذه العقبة فأنت في ظهر عليّة ، وإذا هبطت إلى الوادى الذى يبلغك الحريق فعليّة على شمالك ، فإذا رأيت نخيل الحريق اجتمعت الطرق طريق مرقان وطريق حنيظلة الماء المعروف في أعلى وادى الحريق ، والماء المذكور هو أعلى الوادى ، وقد ذكر حنيظلة ياقوت في معجمه <sup>(٢)</sup> وحددها وأصاب في تحديدها برواية أبى حفصة البياهى .

\*\*\*

٨٠ - وقال امرؤ القيس :

أَلَا إِلَّا تَكُنْ إِبِلٌ فَمِعْزَى كَأَنَّ قُرُونَ جَلَّتِهَا الْعِصَى  
وَجَادَ لَهَا التَّرْبِيعُ بِوَأَقِصَاتِ فَارَإِمٍ وَجَادَهَا الْوَلَى

أما واقصة : فهي موضع قريب النباخ ينزلها حاج البصرة ، ولا أعرفها بهذا الاسم اليوم ، إذا كنت سائراً من البصرة جاعلاً ذا طلوح الذى يقال له اليوم « الطليحي » وكثبان عالج التى يقال لها اليوم « العروق » عن يمينك ، والنباخ التى يقال لها اليوم « الأسياح » عن يسارك وأجزت الأكمة فواقصات هناك ، ولعل اسمها اليوم قد تغير ، معروفة بمجودة الصلابيخ ، وعند أهل نجد إذا أعجبهم الرجل بشجاعته ، أو فصاحته ، أو كرمه ، قالوا : هذا يتقد كأنه من صلابيخ <sup>(٣)</sup> واقصة .

(١) انظر ص ٢٤ من هذا الجزء

(٢) المعجم ٣ / ٣٥٣ .

(٣) الصلابيخ : جمع صلبوخ ، وهو حجارة صغيرة بين السواد والبياض وكانت العرب تستعمله لإشعال النار ، تضرب به الزناد ، والزناد : حديدة صغيرة معكوفة الطرفين تجعل بينهما خرقة فيها بارود ، فإذا ضرب بالصابوخ على الزناد اشتعلت الخرقة ناراً ، وهو الذى شبه به عنتر بن شداد العبسى الذباب فى معلقته حين قال :



وهناك موضع آخر يقال له « واقصة » لا يزال معروفا بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد يكون هو الذى عناه امرؤ القيس ، وهو واقع بين الحجر والحفيرة في مساكن عنزة الأبدى وقومه ، وهو ماء في جبل أسود ، يقال للجبل « واقصة » ، إذا كثت في تيهاء السموأل ونظرت إلى نجم سُهَيْل نظرتَه يتقد على جبل واقصة .

وأما آرام فهي هضبة سوداء منقطعة من أبلى ، لا تزال بهذا الاسم إلى اليوم ، وهي مجاورة لأروم ، وشابة : واقعة من أبلى في الجهة الجنوبية الشرقية ، قال الشاعر :

ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا أروم وآرام وشابة فالخضر  
وهل تركت أبلى سواد جبالها وهل زال بعدى عن قنينته الحجر  
وهي في بلاد غطفان ، معروفة بهذا الاسم .

انتفى ما أمكن من توضيح الأماكن الواردة في شعر امرئ القيس والله - سبحانه ! - ولى التوفيق والمعونة .

آرام

= هزجا يحك ذراعاه بذراععه قدح المكب على الزناد الأجذم

وقبل أن تخرج صناديق الكبريت كان أغلب إشعال الناس فى نجد بالصلبوخ والزناد ، وهو المستعمل عند العرب إلى نصف القرن الثالث عشر ، فلما كثر الكبريت تركه العرب إلا شذاذا من العرب لا سيما الأعراب فإنهم لا يزالون يستعملونه إلى يومنا هذا .

٢

زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ الْمَرْزِيُّ

# زهير بن أبي سلمى المزني

مات سنة ١٤ قبل الهجرة (سنة ٦٠٨ الميلادية) تقريبا

نذكر أولا المواضع الواردة في معلقته :

١- أَمِنْ أُمٍّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةٍ الدَّرَاجِ فَالْمَتَّمَلِّمْ

وَدَارٍ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَجِيعُ وَشِمٍ فِي نَوَاشِرِ مِغْصِمٍ

الحومانة : المضافة إلى الدراج لم أرها إلا في شعر زهير ، قال في معجم البلدان <sup>(١)</sup> : هي على

طريق البصرة قريب القيصومة ، أما القيصومة : فهي واقعة في الشمال من قرى النباذج وأبعد

قرى النباذج من جهة الشمال : حنيظل . وأبو الدود ، والقيصومة . ويظهر لي أن حومانة الدراج

قريب القرى التي ذكرنا ، ولسكني لم أعثر عليها بهذا الاسم في هذا العهد ، وهناك موضع في

الدهناء متاخم لهذه الناحية من النباذج يقال لها اليوم « حومة النقيان » على الطريق من البصرة إلى

النباج ، وفي عالية نجد مواضع بين وادي خنثل الذي مر ذكره في أشعار امرئ القيس على ذكر

الأنيم <sup>(٢)</sup> ، وبين ماء البقرة المشهورة قريب الحمار ، والبقرة والحمار باقيا بهذا الاسم إلى يومنا

هذا ، ولها ذكر في أشعار العرب ، وهي هضبات يقال لها الحوميات ، وربما قالوا لها « الحوم »

وهي واقعة في بلاد بني عامر بن صعصعة ، قال لبيد بن ربيعة العامري في ذكر هذه المواضع :

وَأَضْحَى يَقْتَرِي الْحُومَانَ فَرَدًّا كَفَضْلِ السَّيْفِ حُوْدِثَ بِالصَّعَالِ

وقال عامر بن الطفيل :

أَلَا لَيْتَ شَعْرَى هَلْ تَغْيِرُ بَعْدَنَا صَرَائِمَ جَنْبَى مَخِيْطٍ وَجَنَائِبُهُ

وَهَلْ تَرَكَّ الْحُومَانُ بَعْدَى مَكَانَهُ وَهَلْ زَالَ مِنْ بَطْنِ الْجَوْىِ تَفَاضِبُهُ

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى أَيُّغَلْبِنِي الْهُوَى إِلَى أَهْلِ تِلْكَ الدَّارِ أَمْ أَنَا غَالِبُهُ

فَأَنْ أُسْتَطْعَ أَغْلَابُ ، وَإِنْ يَغْلِبِ الْهُوَى فَمَثَلُ الَّذِي لَا قِيَتْ يُغْلَبُ صَاحِبُهُ

ومن عبارات معجم البلدان أن حومانة الدراج في منقطع رمل الثعلبية متصلة بالخرن من

بلاد بني أسد ، عن يسار من خرج يريد <sup>(٣)</sup> مكة ، واستدل بيت زهير هذا ، وهذا التحديد

قريب القيصومة التي مر ذكرها من قرى النباذج ، قرية عامرة إلى هذا العهد ، وهي غير القيصومة

(١) المعجم ٣ / ٣٧١ . (٢) انظر ص ١٠٦ من هذا الجزء . (٣) المعجم ٣ / ٣٧٢ .

الماء المعروف في القطعة الشمالية من الدو ، وتسكون حومانة الدراج غربا عن العروق التي تعرف في الزمن القديم برمل عاجل .

وَعَطَفَ على حومانة الدراج المتلم ، والمتلم : معروف اليوم بما يقرب من هذا الاسم ، يبعد عن الموضع الذي حسبناه حومانة الدراج مسافة يومين ونصف يوم ، وذلك أنى - كما أسلفت - لا أعلم اليوم موضعاً يقال له حومانة الدراج ، إلا ما ذكرنا عن حومة النقيان الواقعة في الدهناء أو الحوم أو الحوميّات الواقعين في عالية نجد .

أما المتلم فهو جبل في رأسه ثلوم كأسنان المشط ، يسمى اليوم « أبو ثلوم » مطل على الجوّاء مما يلي صارة المعروفة من أجيلة الجوّاء . . وقد غلط من قال إن المتلم الذي ذكره زهير بالصمان واستدل بقول عنتره :

\* بالحزن فالصمان فالمتلم \*

فإن هذا الذي ذكره عنتره ملزم ماء في الصمان قد تلم من السيل ، وليس بجبل ، قال الراجز :

\* تَرَبَّعَتْ جَوًّا جَوِّيٌّ فَالْتَلَمَ \*

وفي الصمان مواضع يقال لها إلى اليوم « جويات الحمل » وأنت ترى الراجز عطف التلم على جويات ، وهذا التلم هو الذي ذكره عنتره في الصمان ، وهناك في جهة وادي الخرج ماء كان يقال لها قديماً « الثلماء » ويقال لها في عهدنا هذا « الثلياء » قال في معجم<sup>(١)</sup> البلدان الثلماء من نواحي اليمامة ، وقيل : الثلماء حفرة يحكي بن أبي حفصة باليمامة ، وقال يحكي في ذلك :

حَيُّوا الْمَنَازِلَ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا      بَيْنَ الْمَرَاحِ إِلَى نَقَا ثَلْمَائِهَا

وأما الذي ذكره عدى ابن الرقاع العامل في قوله :

فَنَسَكَبُوا الصَّوَّةَ الْيَسْرَى وَمَالَ بِهِمْ      عَلَى الْفَرَاضِ فَرَاضَ الْحَامِلِ الثَّلِيمِ

فهو الذي ذكره زهير في شعره ، قال ابن الأعرابي<sup>(٢)</sup> في نوادره : المتلم جبل في بلاد بني مرة .

وقد أصاب ، هو جبل في بلاد بني مرة لا يزال اسمه باقياً إلى يومنا هذا ، إلا أنه حرف تحريفاً قليلاً فقد صار يقال له اليوم « أبو ثلوم » وأنا أعرفه وقد رأيته .

وأما الرقنان فهما في جنوبى النجاج المتصل بأرض الزاني ، وأنا لا أعرفهما بهذا الاسم ، ولا يكونان إلا أكتين أو قريتين أو ورضتين ، وهما لا يعرفان بهذا الاسم اليوم ، ولكن ذكر زهير إياهما مقرونتين بحومانة الدراج والمتلم فيفيد أنهما قريب النجاج ، وهما اللتان عنهما مالك

(٢) انظر معجم البلدان ٧ / ٣٨١ .

(١) المعجم ٣ / ٢١ .

ابن الريب المازني ، وكان من قطاع الطريق في صدر الإسلام ، ثم صحب سعيد بن عثمان بن عفان حين استعمله معاوية على خراسان ، ذكرهما في قصيدته التي رني فيها نفسه ، وذلك أن منيته جاءته فجأة ، فإنه خلع خفيه لوضوء صلاة الصبح ، فجاءت حية فدخلت في أحد خفيه ، فلما فرغ من صلاته ورجع إلى خفيه ليلبسهما أدخل رجله فنهشته الحية ، وكانت فيها منيته ، وقد أطال أبو الفرج الأصفهاني في كتابه <sup>(١)</sup> الأغاني ، وذكر جملة من القصيدة التي فيها ذكر الرقتين ، وهو من سكان تلك الناحية ، من سكان بلاد الزلني ، والنباج والزلني بينهما أقل من مسافة يوم ، قال مالك ابن الريب :

وَلِلَّهِ دَرَى حِينَ أَتْرَكُ طَائِعًا      بَنَى بِأَعْلَى الرَّقَتَيْنِ وَمَالِيَا  
وقال في قصيدته :

وإن بأطراف السميئة نسوة      يشق عليهنَّ العشيَّ ما بيا  
والسميئة : قرية من قرى الزلني ، معروفة بما يقرب من هذا الاسم إلى هذا اليوم ، يقال لها « سمنان » ولا تكون الرقتان إلا في تلك الناحية ، والأمكنة الذي ذكرنا أن حومانة الدراج والمثلثم والرقتين بها لا يبعد بعضها عن بعض أكثر من مسافة يومين ونصف .

\* \* \*

٢ - وقال زهير : <sup>(٢)</sup>

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ      تَحْمَلْنَ بِالْعَمَلِيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ  
عَالُونَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكَلَّةٍ      وَرَادَا حَوَاشِيَهَا مُشَاكِهَةً الدَّمِ

أما جرثم : فهو باق بهذا الاسم لم يتغير ، إلا أنهم أضافوا إليه أنما ولا ما وياء النسبة فقالوا : « الجرثمي » وهو واقع بين بلاد غطفان وبلاد بني أسد في طرف الجواء الشمالي الغربي ، بين سلمى الجبل الثاني من جبل طيء وبين جبل قطن .

\* \* \*

٣ - وقال زهير :

بَكَرْنَ بُكُورًا وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ      فَهِنَّ لَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ  
جَعَلْنَ الْقَنَانَ عَنْ يَمِينٍ وَحَزَنَهُ      وَكَمَ بِالْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحَرِّمِ

(١) انظر كتاب الأغاني ١٩ / ١٦٣ .

(٢) في هذه الأبيات والتي بعدها تقديم وتأخير عما ورد في رواية التبريزي والزوزني للمعلقات .

ظَهَرْنَ مِنْ السُّوْبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ عَلَى كُلِّ قَيْنِي قَشِيبٍ وَمُفَامٍ  
فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرْقًا جِئَامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ

أما وادي الرس : فهو البلد المعروف بهذا الاسم إلى هذا العهد في أعلى القصيم على ضفة وادي وادي الرس الرمة الجنوبية ، وقد أكثر الشعراء من ذكره زهير وغيره ، وبقاؤه بهذا الاسم يعني عن ذكر الشواهد ، وهو بلد عاصر كثير النخل والقصور وللزارع ، قالت ابنة مالك بن بدر الفزاري ترفى أباهما لما قتله بفو عبس بمالك بن زهير العبسي <sup>(١)</sup> :

فَلله عينا من رأى مثل مالك عَقِيرَةٌ قَوْمٍ أَنْ جَرَى فَرَسَانِ  
فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَشْرَبَا قَطُّ شَرِبَةً وَلَيْتَهُمَا لَمْ يَرْسَلَا لِرْهَانِ  
أَحَلَّ بِهِ أُمِّسٍ جَنِيدُ نَذَرُهُ فَأَيْنَ قَتِيلٌ كَانَ فِي غَطَفَانِ  
إِذَا سَجَعَتْ بِالرَّقَتَيْنِ حِمَامَةٌ أَوْ الرِّسُّ تَبَكَّى فَارِسَ السَّكْتَانِ

انظر إلى الرقتين اللتين تقدم ذكرهما أوردتُهُما هذه المرأة وَقَرَّتَهُمَا بالرس ، فكلهما متقاربة كما تقدم .

وَالْقَنَانُ : الذي ذكره زهير واقع في بلاد بني أسد ، مجاور لبلاد غطفان بالقرب من سميراء ويقال له اليوم « القنينات » وهو جبل لبني لُقْمَسٍ بطنٍ من بني أسد قطع طريق ، كانوا إذا جنوا جناية تحصنوا فيه خوفاً من الولاة ، وفي ذلك يقول شاعر العرب :

صَحْنِ الْقَنَانَ لِقَعْسٍ سِوَايَهَا إِنَّ الْقَنَانَ لِقَعْسٍ لُمَعَمَّرٍ <sup>(٢)</sup>

وهو غير الذي ذكره امرؤ القيس بقوله <sup>(٣)</sup>

\* ومر على القنان من نفيانه \*

وهو معروف بالقرب من سميراء ، وهو أيضاً غير الذي ذكره لبيد في شعره وثناؤه حين قال <sup>(٤)</sup> :

وَوَلَّى كَنْضَلُ السِّيفِ يَبْرُقُ مَتْنُهُ عَلَى كُلِّ إِجْرِيٍّ يَشُقُّ الْحَمَالِلَا  
فَنَسَكَّبَ حَوْضِي مَا يَهْمُ بِوَرْدِهَا يَمُرُّ بِصَحْرَاءِ الْقَنَانَيْنِ خَاذِلَا

القنانات : في عالية نجد الجنوبية ، معروفان بهذا الاسم إلى اليوم ، والقنان الذي ذكره زهير لا يبعد عن سميراء أكثر من نصف يوم .

أما السوبان فإننا نعرف موضعاً قريباً من الصمان مما يلي حفر أبي موسى الأشعري ، لا يزال السوبان

(١) انظر معجم البلدان ٤ / ٢٥٠ (٢) معمر في هذا البيت معناه حصن وملجأ .

(٣) انظر ما مر ذكره في ص ٣٠ من هذا الجزء . (٤) انظر معجم البلدان ٧ / ١٦٥ .

معروفا بهذا الاسم إلى اليوم ، وليس هو السوبان الذى عناء زهير في شعره ، وهذا السوبان يقع قريبَ وادى الرمة في جهته الشمالية ، وكانت به معركة بين بنى عبس وبنى حنظلة ، قال أوس بن حجر :

كَأَنَّهُمْ بَيْنَ الشَّيْطِ وَصَارَةِ وَجَرْنِمْ وَالسُّوبَانِ خُشْبٌ مُصَرَّعُ

والشَّيْطِ وَصَارَةِ وَجَرْنِمْ : كلها باقية بهذه الأسماء إلى هذا العهد ، وهى واقعة من وادى الرمة فى شماله ، والسوبان معروف اليوم بموضع يقال له السايبة أو السايبة فى طرف الموشم من جهته الشمالية الشرقية إذا كنت فيه ترى جبال صارة وجبال الجرثمى التى كان يقال لها فى الزمن القديم جرثم

\* \* \*

٣ - وقال زهير :

رَعَوَامَا رَعَوَا مِنْ ظَنِّهِمْ ثُمَّ أَوْرَدُوا غِمَارًا تَسِيلُ بِالرَّمَاكِ وَبِالْدَمِ<sup>(١)</sup>  
فَقَضُوا مَنَاقِبًا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلَالٍ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخِّمٍ

غمار الذى ذكره زهير واقع فى بلاد غطفان وهذا الاسم يطاق على موضعين : أحدهما : جبل محاذٍ لبلد سميراء من الجهة الجنوبية على حدود بلاد بنى أسد ، ويقال له اليوم « الغيار » وهو جبل أحمر شاهق إلى السماء ، وتصطاد منه الصقور ، وبه مياه كثيرة ، وهناك ماء يقال لها « غمرة » وظنى أنها التى عناءها زهير فى هذين البيتين ، وهى واقعة فى بلاد غطفان شمالى النقرة ، على مسافة يوم ، وقد أغزى رسول الله صلى الله عليه وسلم عكاشة بن خخضن حتى وصل غمرة ، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى التى عناءها الحارث بن ظالم المُرِّى بقوله :

وإنى يوم غَمْرَةٍ غَيْرَ فَخِيرٍ تَرَكَتُ النَّهْبَ وَالْأَسْرَى الرِّغَابَا

وهناك موضع يقال له « غمرة » فى الجهة الشرقية من نجد وهى التى عناءها الشَّعْرَدَل بن ثربك بقوله

سَقَى جَدْنًا أَعْرَافُ غَمْرَةٍ دُونَهُ بَيْشَةَ دِيْمَانُ الرَّبِيعِ هَوَاطِلُهُ

وما بى حُبُّ الأَرْضِ إِلَّا جَوَارَهَا صَدَاهُ وَقَوْلُ ظَنٍّ أُنَى قَائِلُهُ

وهى التى عناءها عمرو بن قيس المرادى فى قصيدته التى أولها :

أَلَا يَا بَيْتُ الْعَلِيَاءِ بَيْتُ وَلَوْلَا حُبُّ أَهْلِكَ مَا أَتَيْتُ

إلى أن يقول :

وَحَيَّ نَازِلِينَ وَمَجْمُوعِ حِذَارِ الشَّرِّ يَوْمًا قَدْ دَهَيْتُ

(١) رواية التبريزى « غمارا تفرى بالسلاح وبالدم » .

وقد علم العاشر غير فخرٍ بأنى يوم غمرة قد مَضَتْ  
فوارسَ من بنى حُجْر بن عمرو وأخرى من بنى وَهْبٍ حَمِيَتْ  
متى ما يأتني يومى تَجِدُنِي شَبَعْتُ مِنَ اللَّذَاذَةِ واستقيمت

وهناك موضع رابع يقال له « غمرة » يقع في جهة خير في الجهة الشمالية الشرقية منها على مسافة يوم أو أكثر ، والاسم لجبل أسود يقال له غمرة ، وفيها ماء قد وردتها يقال لها « عقيلة غمرة » واقعة في بلاد هتيم وعنزة ، وأما التي ذكرها زهير في قصيدته فهي واقعة في بلاد غطفان كما ذكرنا وهي بهذا الاسم إلى هذا العهد .

\* \* \*

٤ - وقال زهير :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو  
وَأَقْفَرَ مِنْ سَلْمَى التَّعَانِيقُ فَالْتَقَلُّ  
وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلْمَى سَيْنٍ ثَمَانِيَا عَلَى صِيرٍ أَمْرٍ مَا يَمُرُّ وَمَا يَخْلُو<sup>(١)</sup>

أما التعانيق والتقل فقد ذكر صاحب معجم البلدان<sup>(٢)</sup> التعانيق ، وذكر أنها بالقرب من خير ، وعند خير موضع يقال له « التعانق » وعطف زهير الثقل عليه ولا يكون إلا قريبا منه وأنا لا أعرفه بهذا الاسم ، والتعانيق أيضا : جبال حمراء واقعة في كتيب جو اليمامة ، تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

\* \* \*

٥ - وقال زهير :

تَأَوَّبَنِي ذِكْرُ الْأَحِبَّةِ بَعْدَ مَا  
هَجَعْتُ وَدُونِي قُلَّةَ الْحَزَنِ فَالْزَمْتُ  
فَانْقَسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مَنَى وَمَا سَحِقَتْ فِيهِ الْمَقَادِيمُ وَالْقَمَلُ<sup>(٣)</sup>

(١) على صير أمر : أى كنت على شرف أمر ، ما يمر فأيا أس ، وما يحلو فأرجوه .  
(٢) انظر معجم البلدان ٢ / ٣٩٣ عبارة ياقوت « التعانيق موضع في شق العالية » وأنشد بيت زهير ، وذكر الثقل في ٣ / ١٩ ولم يبين موقعه ، بل لم يزد عن قوله « موضع من قول زهير » وأنشد البيت ، ثم قال « وبروى الثجل » وذكر في رسم الثجل ٣ / ٩ « الثجل اسم موضع في شق العالية (٣) سحقت - بالبناء للمجهول - يروى بالفاء وبالقف ، ومعناها جميعاً حلقت ، تقول : سحفت فلان رأسه ، وسحقه ، وسبته ، وجلطه ، وجلطه ، تريد حلقة ، والقاديم : أراد بها مقدم الرؤوس ، والقمل : هو هذه الحشرة المؤذية ، وأراد الشعر الذى فيه القمل . ويريد بهذه العبارة منى التى هى من مشاعر الحبح وفيها يحلق الحاج أو يقصر



الحزن الحزن فهو موجود إلى هذا العهد بهذا الاسم ، وهو واقع شرق العروق يقال له « الحزل » غيرت نونه لاما .

الرمل : هو رمل عالج المشهور الذى تداول ذكره الشعراء ، وفيه موضع يقال له « رمل مسهل » وهو قريب من تلك الناحية ، قال طفيل الغنوى والشاهد فيها على الرمل <sup>(١)</sup>

تظل للمدَارَى في ضفائرها العُلَى إذا أرسلت أو هكذا غير مُرْسَلِ  
كأن الرِّعَاثَ والشُّلُوسَ تصلصلت على خُشَاوَى جَابَةِ الْقَرْنِ مغزَلِ  
أملت شهورَ الصيف بين إقامة دلولاً لها الوادى ورمل مسهل

قال في معجم البلدان <sup>(٢)</sup> : حزن هكذا غير مضاف طريق بين المدينة وخيبر ، ذكره في مغازى الواقدي في غزوة خيبر ، وأنا لا أعرفه بهذا الاسم اليوم في ذلك الموضع الذي ذكره ياقوت .

\* \* \*

٦ - وقال زهير :

تَرَبَّصْ فَإِنْ تَقَوَّيَ الْمَرْوَرَةَ مِنْهُمْ وَدَارَاتُهَا لَا تَقَوَّيَ مِنْهُمْ إِذَا نَحَلْ  
فَإِنْ تَقَوَّيَا مِنْهُمْ فَإِنَّ مُحَجَّرًا وَجَزَعَ الْحَسَا مِنْهُمْ إِذَا قَلَمًا يَحْلُو

المرورة : موارد لبنى عبد الله بن غطفان ماؤها : مر ، والمره ، والمرير ، وصربران : متوالية واقعة شرق اللبواء ، وهى قريب منها في بلاد غطفان ، فسميت المرورة بذلك لأن المياه المحيطة بها كلها مرة المذاق ، منها : فج ، ولجيج ، وثرث ، والبدنة ، وأبو مغير ، والهميج ، وبلغة ، والماوية فجميع هذه المياه ماؤها مر المذاق ، وأسمائها المذكورة كلها أسماء جاهلية ، وقد تقدم الكلام على المرير في بيان المواضع الواردة في شعر امرئ القيس .

الدارات : وأما الدارات فهي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، قريب ماء الهميج في شماليه الغربي ، وهى جبال خمر ملتصحة بعضها ببعض كأنها حائط مبنى ، ولا تدخل إلا مع مسالكها ، وقد أجزت تلك الدارات مرارا كثيرة ، قطعتها في سنة ١٣٣٧ هـ ست مرات ذهابا وإيابا ، وفي سنة ١٣٤١ هـ قطعتها مرتين ذهابا وإيابا ، وكانت هذه المرة آخر عهدي بتلك الناحية ، إذ اسرت قاصداً المدينة تركت الماوية على يمينك وماء الهميج على شمالك ، فهناك ترى الدارات قريب الهميج ، وقد كنت آتيها من بلغة وأبيت بها ثم أنشر منها ، وأمر في نهاري على بئر الزعفرانة ، وهى بئر حديثة عذبة الماء ، وإذا سرت منها قاصداً الغرب وتركت جبل رَحْرَحَانَ على شمالك فهناك ترى وادى الحناكية

(١) انظر هذه الأبيات في معجم البلدان ٤ / ٢٨٦ . (٢) المعجم ٣ / ٢٦٩ .

كَانَ الدَّوْمُ فِيهِ السَّفِينُ الْمَرْسَى فِي سَوَاحِلِ الْبَحْرِ ، وَالدَّارَاتُ الْمَذْكُورَةُ يُقَالُ لَهَا فِي عَهْدِنَا الْيَوْمِ « الدَّيْرُ » ثُمَّ أَضَافُوهُ إِلَى الْهَمِيحِجِ فَقَالُوا « دَيْرُ الْهَمِيحِجِ » وَالْهَمِيحِجُ مِنْ مِيسَاءِ الْمُرُورَةِ ، وَهِيَ الَّتِي عَنَاهَا زَهِيرٌ فِي قَوْلِهِ « الْمُرُورَةُ وَدَارَاتُهَا » .

ونخل : بَاقٍ عَلَى اسْمِهِ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ ، إِذَا سَلَكَتِ الطَّرِيقَ الَّذِي ذَكَرْنَا ، وَطَلَعْتَ عَلَى وَادِي الْخَنَازِكَةِ ، وَتَرَكْتَ رَحْرَحَانَ عَنْ شِمَالِكَ ، فَمَرَجْ عَلَى يَمِينِكَ وَسِرْ أَقْلَ مِنْ سَاعَةِ تَصِلُ إِلَى وَادِي نَخْلٍ ، وَفِيهِمْ مَنْ يَصْغُرُهُ فَيَسْمِيهِ « النَّخِيلُ » وَهُوَ يَصُبُّ فِي وَادِي الْخَنَازِكَةِ ، يَقَعُ مِنْهَا فِي الْجَهَةِ الشَّرْقِيَّةِ . وَقَالَ زَهِيرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ :

وَإِنِّي لَمَهْدٍ مِنْ ثَمَانِي مَدْحَةٍ إِلَى مَا حِدِّ تُبْنِي لَدَيْهِ الْفَوَاضِلُ  
أَحَابِي بِهِ مِيتًا بِنَخْلٍ ، وَأُبْنِي إِخَاءَكَ بِالْقَيْلِ الَّذِي أَنَا قَائِلُ  
أَمَّا مَحْجَرٌ فَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي أَشْعَارِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ <sup>(١)</sup> .

محجر

وَالْحِسَا : بَاقٍ بِهَذَا الْأَسْمِ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ ، وَهُوَ مَا جَاهَلِي قَرِيبٌ مِنْ مِيسَاءِ الْمُرُورَةِ ، بَيْنَهُمَا أَقْلٌ مِنْ مَسَافَةِ نَصْفِ يَوْمٍ ، قَالَ لَبِيدٌ <sup>(٢)</sup> :

وَيَوْمَ أَجَازَتْ قُلَّةَ الْحَزَنِ مِنْهُمْ مَنَاقِبُ تَعْلُو ذَا حِسَا وَقَنَابِلُ  
عَلَى الصَّرَصَرَانِيَّاتِ فِي كُلِّ رَحْلَةٍ وَسُوقُ عِدَالٍ لَيْسَ فِيهِنَّ مَائِلُ  
وَهُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ عَامَةِ أَهْلِ نَجْدٍ ، وَيُقَالُ لَهُ الْيَوْمُ « الْحَسُو » وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ <sup>(٣)</sup> عَلَى ذِكْرِ الْمَرِيرِ وَالْمَرِيرَةِ وَذَكَرْنَا هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ عَلَى الْمَرِيرَةِ .

أَيَا نَخَلْتَنِي حَسَى الْمَرِيرَةِ هَلْ لَنَا سَبِيلٌ إِلَى ظِلِّينَكُمَا أَوْ جَنَانَا  
أَيَا نَخَلْتَنِي حَسَى الْمَرِيرَةِ لَيْتَنِي أَكُونَ طَوَّالَ الدَّهْرِ حَيْثُ أَرَانَا  
وَهُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ عَامَةِ أَهْلِ نَجْدٍ بِاسْمِ « حَسُو عَلِيَا » وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ زَهِيرٌ حِينَ قَالَ :

\* وَجَزَعُ الْحَسَا مِنْهُمْ إِذَا قَلَمَا يَنْخَلُو \*

\* \* \*

٧ — وَقَالَ زَهِيرٌ :

لَعَنَ طَلْلٌ كَالْوَحْيِ عَافٍ مَنَازِلُهُ عَفَا الرَّسُّ مِنْهُ فَالْرَسَّيْنِ فَعَاقِلُهُ  
فَرَقْدٌ فَصَارَاتٌ فَأَكْنَفُ مَنَعِيحِ فَشَرَقِي سَلْمَى حَوْضُهُ فَأَجَاوِلُهُ  
فَوَادِي الْبَدْيِيِّ فَالطَّوِيُّ فَتَشَادِقُ فَوَادِي الْقَنَانِ جَزْعُهُ فَأَفَاكَلُهُ

(١) انظر ص ٦٥ من هذا الجزء . (٢) انظر المعجم ٣ / ٢٧٥ . (٣) انظر ص ٨٩ من هذا الجزء .

الرس ، والرئيس ، وعاقل : ثلاثة أودية عظام تصب في وادي الرمة ، وهن واقعات في جهته الجنوبية .

الرس : أما الرس : فقد مضى الكلام عليه<sup>(١)</sup> عند بيان قول زهير \* فهنّ لَوَادِي الرسّ كاليد للنم \* وهو باق بهذا الاسم .

الرئيس : باقٍ على اسمه إلى هذا العهد .

عاقل : يقال له اليوم « العاقلي » يقع من الرس مما يلي رامة في مطلع الشمس عنه ، يبعد

مسافة نصف يوم عن الرس ، والرئيس يقع من الرس تحت مطلع سهيل ، يبعد عنه مسافة يوم ، قال القتال الكلّابي<sup>(٢)</sup> .

نظرتُ وقد جَلَى الدجى طاسمَ الصُّوَي  
إلى ظُنْ بين الرُّسَيْنِ فعاقلي  
ألا حبذا تلك البلادُ وأهلها  
وقال الحطيثة :

كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ جَوْنًا رَبَاعِيَا شَوْنًا تَرَبَّتُهُ الرَّسِيْسُ فعاقلي  
والرس والرئيس وعاقل كلها عامرة اليوم ، وعاقل شواهد يجتمع فيها بالرس والرئيس ، وله شواهد خاصة ، قال جرير<sup>(٣)</sup> :

لعمرك لا أنسى ليالي مَنعجٍ ولا عاقلي إذ منزل الحى عاقلي  
وقال النابغة :

كَأَنِّي شَدَدْتُ الْكُورَ حِينَ شَدَدَتْهُ عَلَى قَارِحٍ مِمَّا تَضَمَّنَ عَاقِلُ  
وقال عميرة بن طارق البربوعي :

لَمْ يَبْقَ مِنْ نَجْدٍ هَوًى غَيْرَ أَنِّي  
وَأَنِّي أَحَبُّ الرَّمْثِ مِنْ أَرْضِ عَاقِلٍ  
فَإِنْ أَكْ مِنْ نَجْدٍ سَقَى اللَّهُ أَهْلَهُ  
وقال عبد الرحمن بن دارة :

نظرتُ ودورٌ من نصيبين دوننا  
لكيما أرى البرق الذي أومضت به  
كَأَنِّ عَرِيَّاتِ الْعَمِيُونِ بِهَا رُمْدُ  
دُرَى الْمَزْنِ غُلُوبًا وَكَيْفَ لَنَا يَبْدُو

(١) انظر ص ١١٥ . (٢) انظر معجم البلدان ٤ / ٢٥١ .

(٣) انظر هذه الشواهد في معجم البلدان ٦ / ٩٧ .

وَهَلْ أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ صَوْتَ حَامِيَةٍ      يَمِيلُ بِهَا مِنْ عَاقِلٍ غُصْنٌ مَادُ  
فَإِنِّي وَنَجْدًا كَالْقَرَبَيْنِ قَطْعًا      قُوَى مِنْ حِبَالٍ لَمْ يُشَدَّ لَهَا عَقْدُ  
سَقَى اللَّهُ نَجْدًا مِنْ خَلِيلٍ مُفَارِقٍ      عَدَانَا الْعِدَى عَنْهُ وَمَا قَدَّمَ الْعَهْدُ  
وَقَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ فِي ذِكْرِ عَاقِلٍ :

تَمَنَّى ابْتِنَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهَا      وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَبِيعَةٍ أَوْ مُضَرَ  
وَنَاتِحَاتٍ تَنْدُبَانٍ بِعَاقِلٍ      أَخَا ثِقَةٍ لَا عَيْنَ مِنْهُ وَلَا أُنْزُرُ  
وَفِي أُنْبَى نَزَارَ أَسْوَةً إِنْ جَزَعْتُمَا      وَإِنْ تَسَالَمَ تَخْبَرَا مِنْهُمْ الْخَبِرُ

وَرَقْدٌ، وَصَارَاتٍ، وَأُكْنَفٌ مَنَعَجٍ، وَشَرْقَى سَلْمَى، حَوْضُهُ وَأَجَاوِلُهُ، فَأَمَّا صَارَاتٌ فَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهَا فِي الْكَلَامِ عَلَى مَعْلَقَةِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ <sup>(١)</sup>، وَهِيَ بَاقِيَةٌ بِهَذَا الْاسْمِ إِلَى الْيَوْمِ، إِذَا أُفْرِدَتْهَا قُلْتُ : صَارَةٌ، وَإِذَا جُمِعَتْهَا قُلْتُ : صَارَاتٌ.

وَصَارَةٌ : اسْمٌ لَهْضَةٍ سَوْدَاءَ، وَصَارَاتٌ : هَضَابٌ صَفَارٌ مُتَّصِلَةٌ بِهَا، وَإِلَيْكَ بَيْتًا وَاحِدًا جَمَعَ ثَلَاثَةَ مَوَاضِعَ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا مَجْتَمِعَةٌ قَرِيبٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، قَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ <sup>(٢)</sup> :

فَأَجَادَ ذِي رَقْدٍ فَأُكْنَفٌ ثَادِقٍ      فَصَارَةٌ تَوَفَى فَوْقَهَا فَلَا أَعَابِلَا  
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْفُقَيْمِيُّ :

سَقَى اللَّهُ حَيَا بَيْنَ صَارَةٍ وَالْحُلِيِّ      حَتَّى قَيَّدَ صَوْبَ الْمَدَجِّنَاتِ الْمَوَاطِرِ  
أَمِينَ، وَرَدَّ اللَّهُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ      إِلَيْهِمْ، وَوَقَّاهُمْ صُرُوفَ الْمَقَادِرِ

وَجَمِيعُ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي ذَكَرَهَا زَهِيرٌ كُلُّهَا مُتَّصِلٌ بِبَعْضِهَا بِبَعْضٍ.

وَمَنَعَجٌ : قَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي مَعْلَقَةِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ وَخِلَاصَتُهُ أَنَّ مَنَعَجًا جِبَالٌ دَخْنَةٌ، وَدَخْنَةٌ : هَجْرَةٌ مَعْرُوفَةٌ لِبْنِي سَالِمٍ مِنْ حَرْبٍ، وَقَدْ زَالَ عَنْهَا اسْمُ مَنَعَجٍ، وَلَا تَزَالُ أَشْعَارُ الْعَرَبِ تَرَوِي فِيهِ، قَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ :

أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مَنَعَجٍ      إِلَى وَسَلْمَى أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا  
وَأَمَّا رَقْدٌ فَاسْمُهُ قَدِيمٌ جَاهِلِيٌّ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَحَقًّا عِبَادُ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ سَائِرًا      بِصَحْرَاءَ شَرَجٍ فِي مَوَازِبٍ أَوْ فَرْدَا  
وَهَلْ أَرَيْنَ الدَّهْرَ عِبْلَاءَ عَاقِرٍ      وَرَقْدًا إِذَا مَا الْآلُ شَبَّ لَنَا وَقْدَا

وَقَالَ الصَّمَّةُ الْأَكْبَرُ :

(١) انظر ص ٢٧ من هذا الجزء .

(٢) انظر معجم البلدان ٥ / ٣٣١ .

جلبنا الخليل من تثليث حتى أصبنا أهل صارات فرقد  
ولم نجبن ولم نذكل، ولكن فجئناهم بكل أسم جقد  
والشعراء يذكرون رقدا مع صارة، وثادق، وعادل، ومنميج . وهذه المواضع كلها يرى بعضها  
من بعض : صارة ورقد وثادق هذه الثلاثة على ضفة وادي الرمة في جهته الشمالية مما يلي أبانات ،  
وأنا لا أعرف رقدا بهذا الاسم ، إلا أنه في تلك الناحية ، وهناك موضع يقال له « وقط » وأظن أنه  
رقد للذكور تغيرت داله طاء وراؤه واوا .  
والخوض الذي ذكره زهير في قوله :

الخوض

\* فشرق سلمى حوضه فأجاوله \*

ما أظنه إلا ذلك الوادي الواقع هناك شرقي سلمى بين قرى القصيم الشمالية وقرى الجبل الجنوبية  
ويقال له اليوم « الخويض » .

والبدى : يأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى في معلقة لبید ، لأن البدى : اسم يقع على  
وادين : أحدهما : الذي ذكره زهير في قصيدته هذه ، وهو في طرف القصيم الشرقى ، والثاني :  
الذي ذكره لبید في معلقته وبائيته ، وهو واقع في بلاد بني عامر بن صعصعة قريب دمع .

البدى

أما الطوى : فكل بئر مطوية يقال لها عند العرب « الطوى » .

الطوى

وثادق : ماء معروف بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، وهو الآن عامر ، فيه نخيل ومزارع ، عمره  
جماعة من حرب يقال لهم البيضان ، ورئيسهم ابن غبيض ، يصب واديه في وادي الرمة ، يقع من  
أبان الأسود على مسافة نصف يوم في جهته الغربية ، قال الأصمعي : هو واد ضخم يفرغ في وادي  
الرمة ، قال عقبة بن سواد (١) :

ثادق

ألا يا لقوى للهموم الطوارق ورعب خلا بين السليل وثادق

وقال الشاعر :

سقى الأربع الآطار من بطن ثادق هزيم السكلى جاشت به العين أملح  
وقال عبد الرحمن بن دارة :

قضى مالك ما قد قضى ثم قلصت به في سواد الليل وجفاء عزمس  
فأضحت بأعلى ثادق فكانها محالة غريب تستمر وتمرس  
وثادق : كما ذكرنا غربي أبان الأسود .

ووادي القنن قد مضى الكلام عليه في معلقته (٢)

\* \* \*

(١) انظر هذه الشواهد في معجم البلدان ٣ / ٣ . (٢) انظر ص ١١٥ من هذا الجزء .

٨ - وقال زهير :

عَزِيزٌ إِذَا حَلَّ الْخَلِيفَانِ حَوْلَهُ      بِذِي لَجَبٍ لَجَائُهُ وَصَوَاهِلُهُ<sup>(١)</sup>  
يُهْدِي لَهُ مَا دُونَ رَمْلَةٍ عَالِجٍ      وَمَنْ أَهْلُهُ بِالْفُورِ زَلَّازِلُهُ

عالج : رمال بين النجاج الذي يقال له اليوم « الأسياح » وبين شرقي حائل ، جميع الأكنبة المتصلة في تلك الناحية يقال لها : رمال عالج ، إذا أجازها الحاج المتوجه من البصرة قاصداً المدينة يمر في طريقه على فيد الماء المعروف في شرقي سلمى ، وهذه الرمال لا تعرف بهذا الاسم اليوم ، قال عبيد بن أيوب اللص<sup>(٢)</sup> :

انظر فَرَّخَ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً      رَأَدَ الضَّحَى الْيَوْمَ هَلْ تَرْنَادُ أَطْعَامَنَا  
يَعْلُونَ مِنْ عَالِجٍ رَمْلًا وَيَعْرِفُهُ      أَخُو رَمَالٍ بِهَا قَدْ طَالَ مَا كَانَا  
إِذَا حَبَا عَقْدَ نَكَبَيْنِ أَصْبَعِهِ      وَاجْتَبَيْنَ مِنْهُ جَاهِيرًا وَغِيْطَانَا

وقال أعرابي :

أَلَا يَا بُعَاثَ الْوَحْشِ هَيَّجَتْ سَاكِنَا      مِنْ الْوَجْدِ فِي قَلْبِي أَصَمَّكَ صَائِدُ  
رَمَيْتَ سَلِيمَ الْقَلْبِ بِالْحُزْنِ فِي الْحَشَا      وَمَا قَلْبٌ مِنْ أَشْجَنِيَتْ بِالْمَوْتِ طَارِدُ  
أَفَى كُلِّ نَجْدٍ مِنْ تِلَادٍ وَعَابِرٍ      بُغَامُ مَهَاةِ الْوَحْشِ لِلْقَلْبِ قَاصِدُ  
أَتَيْجَتَ لَنَا مِنْ كُلِّ مُنْعَرَجِ اللَّوَى      وَمُتَمَّنَا بِهَا يَوْمَ الْعَذِيبِينَ نَاهِدُ  
يَرِاشِقُ أَكْبَادَ الْمُحِبِّينَ بِاللَّوَى      مِنْ الْوَحْشِ مَرْتَابَ الْمَذَانِبِ قَارِدُ  
فِيَارِاشِقَاتِ الْعَيْنِ مِنْ رَمْلِ عَالِجٍ      مَتَى مِنْكُمْ سِرْبٌ إِلَى الْمَاءِ وَارِدُ  
فَمَا الْقَلْبُ مِنْ ذِكْرَنِي أُمِيمَةً نَازِعٍ      وَلَا الدَّمْعُ مِمَّا أَضْمَرَ الْقَلْبُ جَامِدُ

أما الفور : فهو مشهور في كتب التاريخ ، واسمه باق إلى هذا العهد .

\* \* \*

٩ - وقال زهير في قصيدة مدح بها هريم بن سنان المري ومطلعها :

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنِ فَانْفَرَقَا      وَعُلُقَ الْقَلْبُ مِنْ أَسْمَاءِ مَا عُلِقَا  
إلى أن قال :

بِحَيْدٍ مُغْرَلَةٍ أَدْمَاءَ خَاذِلَةٍ      مِنَ الطَّبَّاءِ تَرَاعَى شَادِنًا خَرَقَا

(١) هذه رواية الأعم ورواه ثعلب « إذا حل أحياء الأحاليف حوله » .

(٢) انظر معجم البلدان ٦ / ٩٩ .

كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكَرَى اغْتَبَتَ مِنْ طَيْبِ الرَّاحِ لَمَّا يَعْدُ أَنْ عَتَقَا  
شَجَّ الشَّقَاةِ عَلَى نَاجُودِهَا شَيْمًا مِنْ مَاءِ لَيْنَةٍ لَا طَرَفًا وَلَا رَنَقًا  
مَازَلْتُ أَرْمُقُهُمْ حَتَّى إِذَا هَبَطْتُ أَيْدِي الرِّكَابِ بِهِمْ مِنْ رَاكِسٍ فَلَقَا

لينة : فهي آبار ماؤها عَذْب لا تزال باقية بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، كانت في الزمن القديم المنزل الرابع لقاصد مكة من واسط ، وهي عامرة ، وبها مركز وقصر منيع لحكومة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود حفظه الله ، وبعض من يتوجه منها يسلك حائلا ، قال الأنشهب ابن رُمَيْلَةَ (١) :

وَلِلَّهِ دَرَى أَيْ نَظَرَةَ ذِي هَوَى نَظَرْتُ وَدُونِي لَيْنَةً وَكُثِيبُهَا  
إِلَى ظُلْمَنِ قَدِ يَمْتَمُ نَحْوَ حَائِلٍ وَقَدَعَزَّ أَرْوَاحَ الْمَصِيفِ جَنُوبُهَا

وكانت في الزمن القديم من مياه طيبة ، وتخالطهم فيها بنو أسد ، وهي صالحة للابل ، قال مضرس الأسدي :

إِني الدِّيارِ غَشِيَتْهَا بِالْإِمْدِ بِصَفَاءِ لَيْنَةٍ كَالْحَمَامِ الرُّكْدِ  
أَمْسَتْ مَسَاكِينَ كُلِّ بَيْضِ رَاعَةٍ عَجِلَ تَرَوْحُهَا وَإِنْ لَمْ تَطْرُدِ  
صَفراءَ عَارِيَةِ الْأَخَادِعِ رَأْسَهَا مِثْلَ الْمُدَقِّ وَأَنْفُهَا كَالْمُسْرَدِ  
وَسِخَالِ سَاجِيَةِ الْعُيُونِ خَوَازِلِ بِجَهَادِ لَيْنَةٍ كَالنَّصَارَى السُّجْدِ

وراكس : باق بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، يقع في شرق بلغة جبلٍ ممتد أسود ليس بالرفيع به أبرق ، على جنبه رمل وأحجار ، وقد أضيف إليه هذا الأبرق ففيل « أبرق راكس » وهو يبعد عن بلغة أقل من مسافة يوم ، ويقع عن الماوية مما يلي مطلع الشمس أكثر من مسافة يوم ، وقد قيلت فيه أشعار كثيرة ، وقد ذكرنا قسما منها ، قال عباس بن مرداس السلمى (٢) :

لَأَسْمَاءَ رَسَمَ أَصْبَحَ الْيَوْمَ دَارِسا وَأَوْحَشَ إِلَّا رَحْرَحَانَ قَرَّاكِسَا  
وَقَالَ دَاوُدُ بْنُ عَوْفٍ أَخُو عَامِرِ بْنِ رَيْمَةَ :

وَأَنَا ذَمَمْنَا الْأَعْلَمَ بْنَ خُوَيْلِدٍ وَحَلَمَ عَقَالٍ إِذْ فَقَدْنَا أَبَا حَرْبٍ  
إِذَا مَا حَلَّاتِمِ بِالْوَحِيدِ وَرَاكِسٍ فَذَلِكَ نَصْرُ طَائِشٍ عَنْ بَنِي وَهَبٍ

ورحرحان الذي ذكره عباس بن مرداس السلمى يقع غربا عن راكس مسيرة يومين .

\* \* \*

١٠ — وقال زهير :

دَانِيَةً مِنْ شَرَوْرَى أَوْفَقًا أَدَمَ    يَسْعَى الْهَدَاةُ عَلَى آثَارِهِمْ حِرْقًا  
كَأَنَّ عَيْنِي فِي غَرْبِي مُقْتَلَةٌ    مِنَ النَّوَاضِجِ تَسْقِي جَنَّةً سُحْقًا

أما شَرَوْرَى فقد مضى الكلام عليها عند الكلام على الهضب الذى يقال له هضب شرورى .  
وأما آدم فيقال لها اليوم « آدمى » وهى تقع فى الشمال الغربى من ضرغد بينهما مسافة يوم  
فى مقطع الحرة ، وهى حرة منيعة ، قال القتال الكلابى وقد توعدّه مروان بن الحكم <sup>(١)</sup> :

وَأَرْسَلَ مَرْوَانَ الْأَمِيرُ رَسُولَهُ    لِأَنِّيهِ إِنِّي إِذَا لُمُضَّلٌ  
وَفِي سَاحَةِ الْعِنَاءِ أَوْ فِي عَمَايَةِ    أَوِ الْأَدَمَى مِنْ رَهْبَةِ الْمَوْتِ مَوَالٍ

وقال أبو سعيد السكرى فى قول جرير :

يَا حَبَّذَا الْخَرْجُ بَيْنَ الدَّامِ وَالْأَدَمَى    فَالرَّمْتُ مِنْ بُرْقَةِ الرُّوحَانِ فَالْعَرَفُ  
الدَّامِ وَالْأَدَمَى فِي بِلَادِ بَنِي سَعْدِ .

وقال أبو خراش الهذلى :

تَرَى طَالِبَ الْحَاجَاتِ يَفْشُونَ بَابَهُ    سِرَاعًا كَمَا نَهَوَى إِلَى أَدَمَى النَّحْلُ

تنبيه — ونريد أن ننبه القارىء إلى أن الشاهد الذى أوردناه للقتال الكلابى إنما عنى به  
أدمى التى ذكرها زهير ، وذلك أنها حرة منيعة . وأما التى ذكرها جرير فهى واقعة فى جبال اليمامة  
ولا تزال معروفة بهذا الاسم إلى اليوم ، وأما التى ذكرها أبو خراش الهذلى : فهى من جبال  
الطائف ، ويقال لها اليوم « أدمة » إذا خرجت من بلد الطائف وأجزت قصر شبرا سالكا طريق  
الحوية العائدة لسمو الأمير فيصل آل عبد العزيز ، وتركت بستان سمو الأمير عبد الله على شمالك ؛  
فإنها حينئذ على يمينك يحفها الطريق <sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

(١) انظر معجم البلدان ١ / ١٥٧ وما بعدها .

(٢) ثم إنى بعد ما ذكرت « آدم » وحددت المواضع التى يطلق عليها هذا الاسم وجدت رجلا  
خبيرا عارفا ببلاد غطفان ومياها وجبالها ، فسألته عن آدمى ، فقال : هى هضبة حمراء ملومة ليست  
بالرفيعة ، تقع من جبل رخام فى الشمال الغربى على مسافة يوم أو أقل ، وهضب شرورى الذى يسمى  
اليوم هضب القناد يبعد عنها إلى الجنوب مسافة يوم ، وهى التى ذكرها زهير ، وهى واقعة فى قلب  
بلاد غطفان ، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، المؤلف .



١١ - وقال زهير :

رَدَّ الْجَمَالَ قِيَانُ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا إِلَى الظَّهِيرَةِ ، أَمْرٌ يَنْتَهِمُ لَبِكُ<sup>(١)</sup>  
صَحَّوْا قَلِيلًا قَفَا كُشْبَانَ أُسْنَمَةٍ وَمِنْهُمْ بِالْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرِكُ<sup>(٢)</sup>

أُسْنَمَةٌ : فقد اجمع أهل الأخبار أنها لم تسم أسنمة إلا لأن الكُشْبَانَ فيها كأنها أُسْنَمَةٌ الإبل ، وهى واقعة على طريق الحاج بين البصرة والمدينة ، وهى آخر العروق الغربية من جهة سَلْمَى ، وهناك موضع فى تلك الجهة يقال له فى هذا العهد « أسنمة نواظر » وهى التى عنها زهير ، ويدل على أنها فى تلك الناحية البيت الذى سنورده بعد هذه العبارة ، وأسنمة هى التى عنها ربيعة بن مقروم<sup>(٣)</sup> بقوله :

لَمَنِ الدِّيارُ كَأَنَّهَا لَمْ تُحْدَلْ بِجَنُوبِ أُسْنَمَةٍ فَقَفَّ الْعُنْضُلُ  
دَرَسَتْ مَعَالِمُهَا فَبِاقِي رَسْمِهَا خَلَقَ كَعُنْوَانِ السَّكَنَاتِ الْحَوْلُ  
دَارَ لِسَعْدَى إِذْ سَعَادَ كَأَنَّهَا رَشَاغُضِضُ الطَّرْفِ رَخْصُ الْمَفْصَلِ

وأما أسنمة الواقعة فى بلاد بنى تميم فى رمالها الشرقية التى يقول فيها جرير :

قَالَ الْعَوَاضِلُ : هَلْ تَنْهَكَ تَجْرِبَةٌ أَمَا تَرَى الشَّيْبَ وَالْإِخْوَانَ قَدْ دَافَوْا  
أَمْ مَا تُبْلِمُ عَلَى رُبْعٍ بِأُسْنَمَةٍ إِلَّا لَعِينِكَ جَارٍ غَرْبُهُ يَكْفُ  
مَا كَانَ إِذْ رَحَلُوا مِنْ أَرْضِ أُسْنَمَةٍ إِلَّا الدَّلِيلُ لَهَا وَرَدَ وَلَا عَلَفُ

فأسنمة هذه غير التى ذكرها زهير .

القسوميّات وأما ماء القسوميّات فأنا لا أعرفه اليوم بهذا الاسم ، والمياه الواقعة بين أسنمة وسَلْمَى كثيرة قال ياقوت فى معجمه<sup>(٤)</sup> على القسوميّات : إنها تمد فيها رَكَايَا كثيرة ، وبيت زهير هذا يدل على أنها مياه ، ألا ترى إلى قوله :

\* صَحَّوْا قَلِيلًا قَفَا كُشْبَانَ أُسْنَمَةٍ \*

فإن هذه العبارة تدل على أن أسنمة خالية من الماء ، ثم قال وهو عجز البيت :

\* وَمِنْهُمْ بِالْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرِكُ \*

أراد اعتركو على الماء وشرا به وسقى إبلهم منه ، استعار هذه اللفظة من معركة القتال ، ولما ذكر ياقوت القسوميّات فى معجمه لم يورد عليها من الشواهد إلا بيت زهير .

(١) فى الديوان « رد القيان جمال الحى » (٢) هذه رواية الأصمعى ، وروى ثعلب وياقوت

« وعرسوا ساعة فى كتب أسنمة » (٣) انظر معجم البلدان ١ / ٢٤٦ (٤) المعجم ٧ / ٩٠

١٢ — وقال زهير ، وهو الذى بعد هذا البيت :

ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا : إِنَّ مَشْرَبَكُمْ مَاءٌ بِشَرْقٍ سَلْمَى فَيْدُ أَوْرَكَكَ  
يُعْشَى الْخِدَاءُ بِهِمْ وَغَتِ الْكَثِيبُ كَمَا يُعْشَى السَّمَانُ مَوْجُ اللَّحَّةِ الْعَرَكُ<sup>(١)</sup>

وفيد : بلد قديم جاهلى ، وهو باقى على اسمه هذا إلى هذا اليوم ، يقع شرق سلمى مما يلي مطلع الشمس ، منقطع من سلمى ، فيه نخيل ومزارع ، وقد ذكروا فى تقسيم الطريق بين مكة والكوفة أنها فى نصف المسافة بين مكة والكوفة ، ويضع حاج العراق فيها أنقلم حتى يرجعوا إليها ، قال الزجاجى : سميت بفيد بن حام بن نوح ، وأهلها فى الجاهلية ثلاثة أثلاث : ثلث من العمريين ، وثلث لآل أبى سلامة من همدان ، وثلث لبني تبهان من طى ، وهى من ملحقات جبل طى ، ولا يحتاج إلى شواهد على هذا الاسم ، وينسب إلى هذا البلد محمد بن يحيى ابن ضريس الفيدى ، ومحمد بن جعفر بن أبى مواتيه الفيدى ، وأبو إسحاق عيسى بن إبراهيم الفيدى الكوفى وهو عالم جليل ، سكن فيدا ، يروى عنه موسى الجهنى ، روى عنه أبو عبد الله عامر ابن فزارة الكوفى وغيره .

ورَكَكَ : وادٍ عظيم باقى بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، يصب من جبل سلمى فى جهته الشرقية مما يلي الشمال ، كثير المياه ، قال عبيد بن الأبرص الأسدى<sup>(٢)</sup> :

تَغَيَّرَتِ الدِّيَارُ بَذَى الدَّفِينِ فَأَوْدِيَةِ اللَّوَى فِرْمَالٍ لَيْنِ  
تَبَيَّنَ صَاحِبِي أَتْرَى حَمُولًا تَشْبَهُ سِيرَهَا عَوْمُ السَّيْنِ  
جَعَلَنَ الْفَلَجُ مِنْ رَكَكَ شِمَالًا وَنَسَكَبْنَ الطَّوَى عَنْ الْيَمِينِ  
ورَكَكَ معروف عند أهل نجد بهذا الاسم إلى هذا اليوم .

\* \* \*

١٣ — وقال زهير يصف فرسا :

كَأَنَّهَا مِنْ قَطَا الْأَجْبَابِ حَلَّاهَا وَرُدُّ ، وَأَفْرَدَ عَنْهَا أُخْتَهَا الشَّرَكُ<sup>(٣)</sup>

(١) فى الديوان « يعشى الخداء بهم حر الكثيب » والعرك - بفتحين - اللاحون ، ويروى

بكسر الراء وهو المتلاطم الذى يدفع بعضه بعضا (٢) انظر معجم البلدان ٤ / ٢٧٩

(٣) الأجباب : جمع جب - بالضم - وأصله البئر لم تطو ، وقال ثعلب : الأجباب مواضع فيها ركابا . والورد - بالكسر - الإبل الواردة ، وحلاها : منعها ، وروى ثعلب « حان لها ورد » يقول : نظرت إلى الماء فرأت عليه ناسا كثيرين فلم ترده ، والشرك : حبال الصيد ، وروى ثعلب فى مكانه « الشبك » والمعنى واحد

جُونِيَّةٌ كَحَصَاةِ الْقَسَمِ مَرَّتُهَا بِالسِّيِّ، مَا تُنْبِتُ الْقَفْعَاءَ وَالْحَسَكُ<sup>(١)</sup>

والسِّي : وادٍ معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، واقع بين معدن بني سليم الذي يقال له اليوم « المهد » وبين حرة بني سليم وسيوله وسيول ساية ، تصب إلى جهة الغرب وتنحدر إلى أعلى وادى فاطمة المسمى « مر » وساية الوادى المذكور : فيه نخيل ومزارع ، وسكانه بنو سليم ، وسمى هذا هو الذى عناء زهير . وكلا الواديين باقى بهذا الاسم إلى اليوم ، قال خالد بن مالك الهذلى فى ذكر<sup>(٢)</sup> ساية .

بودك أصحابى فلا تزدهيمهم \* بساية إذ دمت علينا الحلائبُ

وقال المعطل الهذلى فى ذكر ساية ؟

ألا أصبحت ظمياء قد نرحت بها نوى خيمعور طرحتها وشتاتها

وقالت : تعلم أن ما بين ساية وبين دفاق روضة وغداتها

وقال أبو عمرو الهذلى :

أسائل عنهم كلما جاء راكبٌ مقيماً بأملح إذا ربطت اليعر

وما كنت أخشى أن أعيش وراءهم بسية أبيات كما نبت العتر<sup>(٣)</sup>

بما قد أراهم بين مر وساية بكل مسيل منهم أنس غير

مر : هو مر الظهران الذى يقال له اليوم « وادى فاطمة » يصب سيله فى البحر الأحمر ، وفى أعلاه موضع يقال له « وادى مر » لا يزال يعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وساية داخله فى أودية الحجاز ، أما « وادى سبي » الذى ذكره الشاعر فإنه يقع فى شرقها على حدود جبال الحجاز وقال جرير فى ذكر السى :

إذا ما جعلت السى بينى وبينها وحرّة ليلي والعقيق البانينا

دعوت إلى ذى العرش ربّ محمد ليجمع شعباً أو يقرب نائياً

ويأمرنى العذال أن أترك الهوى وأن أخفي الوجد الذى ليس خافياً

(١) جونية : أى فيها سواد ، وحصاة القسم : الدرة التى يقدر بها الماء فى القدح إذا تصافنوا ، وإنما يفعلون ذلك إذا نفذ ماؤهم ، يتقاسمون به فيأخذ كل منهم مقدار مايفضى حصاة ، وأراد أنها مستوية لأن قسم الماء بالحصاة لا يكون فيه حيد ولا غبن . والسى - بكسر السين - أصله ما استوى من الأرض ، والقفعاء : بقلة من أحرار البقول . (٢) معجم البلدان ٥ / ٢٣ . (٣) العتر - بالكسر - نبت لا يزيد ورقه عن ست ورقات ولا ينقص عنها .

فيا حَسَرَاتِ القَلْبِ في إِمْرٍ مِنْ يُرَى قَرِيبًا وَيُلْفَى خَيْرُهُ مِنْكَ قَاصِيَا  
وإِنِّي لَعَفْتُ الْفَقْرَ مُشْتَرِكُ الْفِتَى سَرِيعٌ إِذَا لَمْ أَرْضَ دَارِي انْتِقَالِيَا  
وقال ابن راح بن قرة أخو بني الصَّمُوت يذُكِرُ السَّيَّ (١) :

وإن عماد السَّيَّ قد حال دونها طَوَى الْبَطْنُ غَوَاصٌ عَلَى الْهَوْلِ شَيْظُمُ  
فكيف رأيتم شيخنا حين ضمه وإياكم ألبُ الحوادث يَزَحْمُ

وأما الأَجَاب التي ذكرها زهير في قوله : \* كأنها من قَطَا الأَجَاب - إلخ \* فإني لما نظرت في شرح الأَعْلَم على هذا البيت رأيته قال : الأَجَاب : جمع جب ، وهو كل بئر لم تطو ، وحدثني الخبيريون ببلاد طى وبلاد بني أسد وبلاد غَطَفَان أن في شرقي سلمى آبارا يقال لها « الأَجَاب » واقعة في موضع بين فَيْد (٢) وركك ، وهي للركك أقرب ، ولم يَعرَفْ زهير إلا تلك الآبار ، وهي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

\* \* \*

١٤ - وقال زهير :

تَعْلَمَنَّ هَا لَعَمْرُ اللَّهِ ذَا قَسَمًا فَاقْصِدْ بِذَرْعِكَ وَانْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ  
لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوْ فِي بَنِي أُسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ يَدُنَا فَذَكُ  
لِيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنَظِقٌ قَذَعُ بَاقٍ كَمَا دَنَسَ الْقُبُطِيَّةَ الْوَدَكُ

قد غلط كثير من الشراح والطباع بسبب نقطة وضعوها تحت الحرف فصار « جوا » فلو وضعوها فوق لكانت « خوا » وهي الواقعة في بلاد بني أسد ، والصحيح أن زهيراً قصد بها وأن صواب الرواية \* لئن حلت بجو في بني أسد - البيت \* .

وخو : ماء جاهلي يقع في شرقي سميراء الجنوبي في خشم الجبل المسى « حبشى » وقد وردته تسميه العامة اليوم « الخوة » وعنده يوم من أيام العرب كان لبني أسد على بني يربوع قتل فيه ذؤاب بن ربيعة عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي ، وقال مالك بن نويرة (٣) :

وهُوَنَ وَجَدِي أَنْ أَصَابَتْ رَمَاحُنَا عَشِيَّةَ خَوْ رَهْطَ قَيْسِ بْنِ جَابِرٍ  
عَمِيدُ بَنِي كَوْزٍ وَأَفْنَاءُ مَالِكٍ وَخَيْرُ بَنِي نَعْمِرٍ وَخَيْرُ الْفَوَاضِرِ

وقال بشر بن لقيط القعقي ، وهو أسدي :

(١) انظر معجم البلدان ٥ / ٢٠٤ (٢) عبارة ثعلب « الأَجَاب مواضع فيها ركابا »

(٣) معجم البلدان ٣ / ٤٩٢

أَلَا حَيَّ لِي مِنْ لَيْلَةِ الْقَبْرِ إِنَّهُ      مَابَ ، وَإِنْ أَكْرَهُتُهُ ، أَنَا آيَتُهُ  
وَبَارَكَ خَوْ يَنْسَجُ الرِّيحَ مِنْهُ      إِذَا أُطْرِدَتْ قَرْيَانُهُ وَمَذَانِيَّتُهُ  
إِذَا أَفْلَمَتْ فِيهِ الْجَنُوبُ كَأَنَّمَا      يَدُقُّ بِهِ قَرْنَ الْقَرْنُفُلِ نَاشِئُهُ  
إِذَا تَوَرَّتْ غِرَاؤُهُ وَدَمَائُهُ      وَزَيْنَ بَقْلِحِ الْأَيْهَقَانِ أَخَاشِيَّتُهُ  
كَأَنَّ لَهَا غَيْرًا مِنَ الْمَسْكَ حَلَّهَا      دَهَاقِينَ مَلَكٌ تَجْتَنِي وَمَرَايَتُهُ  
وَتَارَكَ رِيْعَانَ الشَّبَابِ لِأَهْلِهِ      تَرُوحَ لَهُ أَصْحَابُهُ وَصَوَاحِبُهُ

وقال الراجز :

وبين خوين زقاق واسيع زقاق بين التين والربانيع  
والتين أعرفه ، لا يزال بهذا الاسم إلى هذا العهد ، إذا كنت عند خورأيتته بعينك في الجهة  
الجنوبية منه ، وفيها - أعنى خوا المعروف اليوم بالخوة - قصر ومزارع تبعد عن سميراء أقل من  
نصف يوم مما يلي مطلع الشمس .

فدك

وأما فدك : فهو المعروف اليوم عند عامة العرب بالحائط والحويط ، واقع في حرة سوداء  
يحيط به حِرَارٌ سودٌ ، وهو في أرض منخفضة في الحرة ، فيه ثلاث عيون تصب من الحرة وتسقى  
نخيلها ، وهو كثير النخل ، ويعرف باتصال الحمي ، وقد أتيته ثلاث مرات للأشجار : الأولى أقت  
فيه شهرا وذلك في سنة ١٣٤١ هـ ، ومرضت بالحمي وشفاني للمولى منها ، ولما افتتح رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أكثر حصون خيبر ، ولم يبق إلا ثلثها واشتد الحصارُ بأهلها أرسلوا إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يُنْزِلَهُمْ عَلَى الْجَلَاءِ فَأَجَابَهُمْ ، فبلغ ذلك أهلَ فدك  
فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرضوا عليه أن يصالحهم على نصف ثمارهم وأموالهم ؛  
فأجابهم إلى ذلك ، فهي مما لم يُوجِفْ عليه بخيل ولا ركاب ، فكانت خالصة لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، وأخبار فدك طويلة ، ولما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى ضمها  
أبو بكر إلى بيت المال ، فلما توفي رضي الله عنه - وكانت فاطمة قد توفيت - وولى الخلافة عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه تنازع على رضي الله عنه والعباس بن عبد المطلب ، على يقول : إن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم جعلها لفاطمة ؛ فهي لنا ، والعباس بن أبي ذلك ويقول : هي ملك رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وأنا وارثه ، فكانا يختصمان إلى عمر رضي الله عنه ، فيأبى أن يحكم بينهما ،  
ويقول : أنما أعرف بشأنكما ، أما أنا فقد أسلفتها إليكما ، فاقصدا ؛ فما يؤتى واحد منكما من قلة  
معرفة ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إلى عامله في المدينة يأمره أن يرد فدك إلى ولد

فاطمة رضى الله عنها ، فكانت في أيديهم أيام عمر بن عبد العزيز ، فلما ولي يزيد بن عبد الملك قبضها منهم ، فبقيت في أيدي بني أمية إلى خلافة بني العباس ، فلما كان عهد المأمون جاء رسول بني علي بن أبي طالب فطالب بها ، وشكا إلى المأمون ، فأمر المأمون أن يسجل لهم بها سجل يكون بأيديهم ، فلما قرئ السجل على المأمون ودعبل الشاعر بين يديه قام وأنشد القصيدة التي مطلعها

أَصْبَحَ وَجْهُ الزَّمانِ قَدْ ضَحِكَ      رَدُّ مَأْمُونٍ هاشِمٍ فَدَكَ

والذى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل فدك بالصلح مُحَيَّصَ بن مسعود ، ورئيس فدك يومئذ يوشع بن نون اليهودى .

وفدك الذى ذكره زهير هو المعروف بالحائط في هذا العهد ، سكانه اليوم يقال لهم « الحوايطه » جلدتهم سوداء ، وبلغني أن الحائط كان ملكا لابن مجلاد من رؤساء عنزة ، ثم جلا إلى العراق واستوطنها في أواخر القرن الثانى عشر ، وبقى به عبيده وفلاحوه ، وملكوا تلك الناحية شيئا فشيئا إلى هذا اليوم ، وهم باقون فيه ، وباديتهم هتيم ، وهو واقع في القطعة التي يتجولون فيها ويقيطون فيها أيام صرام التمر ، وهى بين المدينة المنورة وبين حائل مدينة جبلى طى ، في نصف المسافة بينهما تقريبا

\* \* \*

١٥ — وقال زهير في قصيدته التي مطلعها :

قِفْ بِالذِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقَدَمُ      بَلَى وَغَيْرَهَا الْأُرُواحُ وَالذِّيمُ

وهذه القصيدة مدح بها هرم بن سنان المُرِّى ، وتوسع في المواضع ، فذكر السر والعككين ، وهما في شرق نجد ، وذكر قرقرى وبرك ، وهما في جنوبى نجد الشرقى ، وذكر صبحا وهى في جنوبى نجد ، وذكر ظلما ، وهى في جنوبى نجد الغربى ، وقد توسع في المواضع كما توسع في مدح هرم — قال :

دَارُ الْأَمْناءِ بِالْفَمَرَيْنِ مَائِلَةً      كَالْوَحْيِ لَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا أَرْمُ  
وَقَدْ أَرَاهَا حَدِيثًا غَيْرَ مُقَوِّيةٍ      السَّرُّ مِنْهَا فَوَادِى الْحَفْرِ قَالِهِدُمُ <sup>(١)</sup>

الفمران : هما « غمره » الماء المعروف بهذا الاسم الواقع في بلاد غطفان ، وهى واقعة على ضفة رابى الرمة الشمالية ، بين مصب الجريب في الرمة وبين الحاجر ، وهى على هذا الاسم إلى هذا العهد . وغمره الثانية : واقعة في أعلى بلاد غطفان ، وهى فاصلة بين نجد والحجاز بما إلى معدن

(١) في الديوان برواية ثعلب « بل قد أراها جميعا غير مقوية » وفي رواية « الجفر » بالجيم مكان الحاء .

بنى سليم ، وهاتان الغمرتان هما اللتان عناهما زهير ، لأنهما واقعتان في بلاد قومه ، وأما غمرة التي في بلاد بني أسد ؛ فهي التي يقول فيها عبيد بن الأبرص :

تَبَصَّرَ خَلِيلٌ هَلْ تَرَى مِنْ ظُلْمَانٍ      سَلَكْنَ غَيْرًا دُونَهُنَّ غَوْضُ  
وفوق الجبال الناعجات كواعبُ      محابيض أبكار أوانسُ بيضُ

وهي التي يقول فيها ذو الرمة :

تَقَضَّيْنِ مِنْ أَعْرَافِ لَيْلٍ وَغَمْرَةٍ      فَلَمَّا تَعَرَفْنَ الْيَمَامَةَ عَنْ غُفْرِ

والمقصود أن غمرتين الواقعتين في بلاد غطفان إحداهما في النصف منها ، والثانية في أعلاها على أسمائها إلى هذا اليوم .

وأما السر فإن في نجد مواضع كثيرة تقارب أسماءها هذا الاسم : السرة ، وسرير ، وتسريز ، وسرار ، فأما على هذا الوزن الذي ذكره زهير فلا أعلم إلا الكتيب المرتكم بين خف ومرات ، وهو باقي هذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد مضى الكلام عليه وحددنا قراه ومياهه ، وهذا اسمه في الجاهلية ، وقد مر ذكره في هذا الكتاب في مساجلة امرئ القيس والحارث حين قال<sup>(١)</sup> :

فَلَمْ يَتْرَكْ بِذَاتِ السَّرْطِيَا      وَلَمْ يَتْرَكْ بِجِلْمَتِهَا حَمَارَا

ووادى الحفر : يعرفه عامة أهل نجد وغيرهم ، لأنه باقي بهذا الاسم ، ويقال له « حفر بنى حسين » وهو بلد قديم جاهلي ، وعمر في صدر الإسلام ، وبه آثار وآبار قريبة الماء يؤمل أن تجرى على ظهر الأرض ، وآثار القصور والآطام<sup>(٢)</sup> باقية إلى هذا العهد ، وقد حدثني الشيخ العلامة عبد الله السليمان آل بليهد عن هذا الحفر وعماره ، وفي سلسلة من حديثه قال : إن الخليفة المستعين العباسي أمر وإلى مكة في زمانه أن يحصى حَمَلَةُ الْقُرْآنِ عَنْ ظَهْرِ الْغَيْبِ مِنْ أَهْلِ الْحَفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَصَدُوا مَكَةَ لِلْحَجِّ فَكَتَبُوا أَسْمَاءَهُمْ : فلان بن فلان الحفري ، وفلان بن فلان الحفري إلخ ، فوجدوهم إحدى عشرة مائة رجل ، وقد خلا اليوم فليس فيه إلا الوحش والطيور ، و ( كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون ) وموقعه على حدود كشب الواقعة غرب منه وهو منهل ، ترده الأعراب ، إذا كنت على الحفر فجبل شعر منك أمام المصلى ، وجبل كشب بينك وبين الشرق ، وجبل شعر يبعد عن الحفر مسافة يوم للراكب البطيء .

أما المهدم فهو باقي بهذا الاسم لم يتغير إلا بحرف واحد ، وضعوا في موضع الميم باء فقالوا : « المهذب » وواديه هو وادى الحفر ، واقع شرقي ماء الحفر المذكور ، وهو آبار قليلة الماء متهدمة .

(١) انظر ص ٦٨ من هذا الكتاب (٢) الآطام : جمع اطم - بزة عنق - وهو الحصن

وإني بعد أن ذكرت السر الذي في بيت زهير<sup>(١)</sup> وذكرت السر الذي في طريق السيارات بين خف ومرات ، اجتمعتُ برجل عارف خبير ببلاد غطفان وجميع أماكنها ، فسألته عن السر ، فقال : إنه موجود بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، وهو الذي عناه زهير ؛ لأنه واقع في بلاد غطفان بين كشب وبين صفينة والسوارقية القرى المعروفة في بلاد غطفان ، وهو وادٍ يأتي سيّله من جهة الغرب ، وينحدر إلى جهة الشرق الجنوبي مما يلي مطلع الشمس ، ويقف في « صبحا » قريب كراع الحرة المجاورة لجبل كشب وجبل أكباد وجبل أنياب يقعان منه في الجهة الشمالية الغربية على أقل من مسافة نصف يوم .

\* \* \*

#### ١٦ — وقال زهير :

فَلَا لُسْكَانُ إِلَى وَادِي الْغِمَارِ فَلَا شَرْقِي سَلْمَى فَلَا فَيْدٌ فَلَا رِهْمٌ<sup>(٢)</sup>  
شَطَّتْ بِهِمْ قَرْقَرَى ، بَرَكٌ بِأَيْمُنِهِمْ وَالْعَالِيَاتُ ، وَعَنْ أَيْسَارِهِمْ خَيْمٌ  
لُسْكَانُ : لا أعرفه ، ولا أعرف له اسماً في عهدنا هذا ، قال في معجم البلدان<sup>(٣)</sup> : هو موضع لسكران واستدل بيت زهير .

وادي الغمار : هو الوادي المجاور لبلد سميراء من جهة الجنوب ، شرقي سلمى وفيد ، وقد تقدم الكلام عليه ، وهو مثل الموضع الذي ذكره قبله حين قال \* ماء بشرقي سلمى فيد أوركك \* وقد تقدم الكلام على فيد وركك .

فأما رهم المذكور في هذا البيت فهو موضع شرقي سلمى ، ولست أدري أباقٍ هو بهذا الاسم أم قد تغير ؟

أما قرقري : فهي واقعة في جهة اليمامة متاخمة لوادي الأحيسى الذي يقال له اليوم « الحيسية » وهي أرض عريضة منها « البرة » الموجودة إلى اليوم بهذا الاسم ، ومنها « قري » للمعروفة بهذا الاسم في الزمن القديم ، واسمها اليوم « ضرمى » فهي البرة وما بينهما يطلق عليها « قرقري » وذكرها صاحب الأغاني في ترجمة يحيى بن طالب الحنفي<sup>(٤)</sup> ، وأطال عليها الكلام ، وقد قال يحيى بن طالب وهو في بغداد وقد أجلاه الدينُ إلى تلك الناحية :

أَحَقُّ عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ نَظَرًا إِلَى قَرْقَرَى يَوْمًا وَأَعْلَامِهَا الْغُبَرِ

(١) انظر ص ١٣٢ من هذا الجزء (٢) هذه رواية الأعمش . وروى أبو العباس ثعلب وياقوت

« ولا فيد ولا رهم » براء فيمين (٣) انظر معجم البلدان ٧ / ٣٣٧ (٤) الأغاني ١٤٩/٢٠ بولاق



كأن فؤادى كلما مر راكبٌ      جناحُ غرابٍ رامَ نهضاً إلى وكرِ  
أقول لموسى والدموعُ كأنها      جداولُ فاضتْ من جوانبها تجرى  
ألا هل الشيخ وابن سقين حجةً      بكى طرباً نحوَ اليمامة من غدرِ  
إذا ارتحلتْ نحوَ اليمامة رفقة      دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر  
فواحرزنى مما أجن من الأسى      ومن مُضمرِ الشوق الدخيل إلى حجر<sup>(١)</sup>  
فتوغل يحيى بن طالب في غربته وفراهِه من الدين قاصداً خراسان ، فلما وصل إلى  
قومس قال :

أقول لأصحابى ونحن بقومس      ونحن على أثباج ساهمة جُرْد  
بعدنا ورب الناس عن أرض قرقرى      وعن قاع موحوش وزدنا على البعد  
فلما وصل إلى خراسان قال :

أيا أثلاث القاع من بطن توضح      حنينى إلى أطلالكن طویلُ  
ويا أثلاث القاع قلبى موكِّل      بكنَّ وجذوى خيركن قليل  
ويا أثلاث القاع قد ملَّ صُحبتى      مسيرى فهل فى ظلكن مقيلُ  
ألا هل إلى ثمَّ الخزامى ونظرة      إلى قرقرى قبل المات سبيلُ  
فأشرب من ماء الحجبيلاء شربةً      يدأوى بها قبل المات عليلُ

أما الحجبيلاء : المذكورة فى البيت الخامس فى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، تقع عن  
بلد البرة فى الجهة الجنوبية على مسافة ساعتين ، ويحيى بن طالب بلده البرة فى الجهة الشمالية من  
قرقرى ، انظر إلى قوله وهو فى غربته :

خليلى عوجاً بارك الله فيكما      على البرة العلياً صدور الركائب  
وقولا إذا ما نَوَّهَ القومُ للقرى      ألا فى سبيل الله يحيى بن طالب

وقد هلك فى بغداد هذا الشاعر الأديب ، فى سفرته هذه ، رحمه الله !

وقرقرى : معروفة بهذا الاسم ، ولكن ذكرها قليل فى ألسن الناس ، لم يبق فى ألسن الناس  
إلا ضرمى والبرة ، وكانت تلك البلدان عامرة فيها نخيل ومزارع وقصور ، ولم يبق منها إلا الآثار  
الدارسة والأخبار القديمة ، والذي يدل على أنها هى التى عنها زهير أنه قرنها ببرك والعاليات وخيم .

العاليات وبرك      أما العاليات وبرك : فهى مجاورة لها فى الجهة الجنوبية منها .

وبرك قد مضى الكلام عليه ، وإدٍ يصب من عارض اليمامة وينتهى سيله إلى الخرج .  
والعاليات معروفة بهذا الاسم في عارض اليمامة ، جبل رفيع منيع ، وقد مضى الكلام عليه  
في بائية امرئ القيس حين قال :

أَقْبَ رَبَّاعٍ مِنْ حَبِيرِ عَمَاةٍ      يَمُجُّ لَمَاعُ الْبَقْلِ فِي كُلِّ مَشْرَبٍ  
عَظِيمٍ طَوِيلٍ مَطْمُنٍ كَأَنَّهُ      بِأَسْفَلِ ذِي مَآوَانَ سَرَحَةَ مَرْقَبٍ

وقد مضى الكلام على هذا الجبل عند ذكر ماوان<sup>(١)</sup> . لأنه وإدٍ عظيم واقع في جبل علبة .  
وخيم : هي واد في الحصة التي يقال لها في الزمن القديم « الْحَصَاء » وبهذا الوادى ماء عذب  
يقال للوادى والماء « خيم » وهي معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد مضى الكلام عليها  
في أشعار امرئ القيس<sup>(٢)</sup> :

\* \* \*

١٧ - وقال زهير :

عَوَمَ السِّفِينِ فَلَمَّا حَالَ دُونَهُمْ      فَنَدُّ الْقُرَيَّاتِ فَالْعِشْكَانُ فَالْكَرَمُ

القريات

القريات : موجودة بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، واقعة قريب الحدود الشمالية من مملكة  
جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، قال في معجم<sup>(٣)</sup> البلدان : قال أبو عبيد الله السكوني : من  
وادى القرى إلى تباه أربع ليال ، ومن تيماء إلى القرى ثلاث أو أربع ، قال : والقرى دومة  
وسكاكة والقارة ، ولا أظن أن هذه العبارة صحيحة ، الصحيح : أنها هي التي يقال لها اليوم  
« قريّات الملح » وأنا أظن أن القرى التي ذكرها زهير هي القرى الواقعة شرق القصيم  
جنوبي النباخ وهي التي يقول فيها لبيد :

جَمَلُنْ حِرَاجَ الْقَرْيَتَيْنِ وَعَالِجٌ      يَمِينًا وَنَكْبَيْنَ الْبَدْيِ شَمَالًا

وهي التي يقول فيها معن بن أوس<sup>(٤)</sup> :

لَهَا مَوْرِدٌ بِالْقَرْيَتَيْنِ وَمَصْدَرٌ      لَقَوَتْ فَلَاةٌ لَا تَزَالُ تَنَازِلُهُ

قال في معجم البلدان<sup>(٥)</sup> : القرى قرية عبد الله بن عامر بن كريز ، والقرية الأخرى  
بناها جعفر بن سليمان ، وأهلها يستعذبون الماء من عنبرة ، وهي منها على ميلين ، وهي التي  
قال فيها جرير :

(٢) انظر ص ١٩ من هذا الجزء .

(٤) للمعجم ٧٠ / ٧

(١) انظر ص ٣٨ من هذا الجزء .

(٣) انظر معجم البلدان ٦٩ / ٧

(٥) قال فيها جرير :

تَفَشَى النَّبَاجَ بَنُو قَيْسِ بْنِ حَنْظَلَةَ وَالْقَرَيْتَيْنِ بِسُرَّاقٍ وَنَزَالٍ

وقد أوردنا هذه الشواهد في غير هذا الموضع . ويوجد في تلك الناحية موضع فيه قصور ومزارع يقال له اليوم « القرية » تقع بين العوشية وبين عنيزة ووادي الرمة ، تقع من عنيزة مما يلي مطلع الشمس على مسافة ميلين ، وهي التي عفاها زهير .

العُتْكَان

العُتْكَان : باقيان على اسمهما إلى هذا العهد ، أحدهما واقع بين قرى سدير وبين قرى الحمل التي عاصمتها « ثادق » يقال له « عتْك البكرات » وهو يقسم عارض اليمامة نصفين ، تسير القوافل فيه بين الشرق والغرب ، فإذا خرجت منه إلى جهة الشرق رأيت العتْك الثاني الذي يقسم العرمة كما يقسم الأول جبل العارض ، وكلا الطريقين سهل المنفذ ، ويقال للثاني « عتْك العرمة » وهو الذي يضاف إليه الحفر الواقع في العرمة ، فيقال له « حفر العتْك » وكلاهما واقع في بلاد بني تميم ، قال الزُّبَيْرُ قَانُ بْنُ بَدْرٍ<sup>(١)</sup> حين حمل صدقات قومه إلى أبي بكر رضي الله عنه :

سَارُوا إِلَيْنَا بِنِصْفِ اللَّيْلِ فَاحْتَمَلُوا      فَلَا رَهِيْنَةَ إِلَّا سَيْدٌ صَمَدٌ  
سَيَرُوا رُؤْيَدًا ، وَإِنَّا لَنُفَوِّتُكُمْ      وَإِن مَّا بَيْنَا سَهْلٌ لَكُمْ جَدَدٌ  
إِن الْغَزَالَ الَّذِي تَرْجُونَ عِزَّتَهُ      جَمْعُ تَضْيِيقٍ بِهِ الْعُتْكَانُ أَوْ أُطَدُ  
مُسْتَحْقَبُو حِلَاقِ الْمَآذِي بِحَفَرَتِهِ      ضَرْبٌ طَلَخَفُ وَطَعْنٌ بَيْنَهُ حَضَدٌ

والعتكان : باقيان بهذا الاسم إلى هذا اليوم .

والسكرم : موضع ، قاله صاحب معجم البلدان<sup>(٢)</sup> ، واستشهد بيت زهير ، وقال أيضا :  
كرمة<sup>(٣)</sup> هي من نواحي اليمامة ، واستشهد بيت أبي خراش الهذلي :

السكرم

وَأَيَقُنْتَ أَنَّ الْجُودَ مِنْكَ سَجِيَّةٌ      وَمَا عَشْتَ عِشَامًا مِثْلَ عِشْكَ بِالْكَرْمِ  
وَأَنَا لَا أَعْرِفُ هَذَا الْمَوْضِعَ بِهَذَا الْأَسْمِ ، ويمكن أنه قد دَرَسَ وتغير .

\*\*\*

١٨ - وقال زهير :

كَأَنَّ عَيْنِي وَقَدْ سَالَ السَّلِيلُ بِهِمْ      وَعَبْرَةٌ مَا هُمْ لَوْ أَنَّهُمْ أَمَمُ  
غَرَبٌ عَلَى بَكْرَةٍ أَوْ لَوْلَوْ قَلِقُ      فِي السَّلَكِ حَانَ بِهِ رَبَّاتِهِ النَّظْمُ  
عَهْدِي بِهِمْ يَوْمَ بَابِ الْقَرَيْتَيْنِ وَقَدْ      زَالَ الْهَمَالِيحُ بِالْفَرْسَانِ وَاللُّجْمُ  
فَاسْتَبَدَلْتُ بَعْدَنَا دَارًا يَمَانِيَّةً      تَرَعَى الْخَرِيفَ فَأَذْنِي دَارَهَا ظِلْمُ

إِنَّ الْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَدُ كَيْنَ الْجَوَادِ عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمٌ  
السليل : معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو وادٍ واقع في بلاد غطفان ، أعلاه يقال له  
« السليلة » وفيه ماء يقال لها « السليلة » أيضا ، مأوها مر ، وقد أكثر شعراء العرب من ذكر هذا  
الوادي وكذلك شعراء الأعراب المتأخرون .

قال رجل من بني عبد الله بن غطفان شخرا نَبَطِيَا مِنْهُ هَذَا الْبَيْتُ :  
الرَّكَايِبُ كَفَّهَا الْأَقْوَامُ تَوَمَى سَارَحَهُ مِنْ عَمَقٍ مِمَّسَاهَا السَّلِيلَةُ  
وقال شاعر ثانٍ من تلك القبيلة من أهل تلك الناحية من قصيدة له نَبَطِيَّةُ :  
كَبَدَى عَمِلِيلَهُ مِنْ شَرَابِ السَّلِيلَةِ أَشْرَبَ وَلَا يَنْحَى مَعَ الْحَلْقِ مَاهَا  
وقال شاعر ثالث من أهل تلك الناحية ، وهو قاطن على ماء « الوبرة » وهى عذبة الماء بين  
مروراة غطفان في قصيدة نبطية :

مَقِيَا ضَنَا مِنْ فَوْقِ عَدْقَرَا ح وَأَهْلُ السَّلِيلِ مَقِيضِينَ عَلَى مَاءِ  
يعنى أهل ماء السليلة الواقعة في أسفل وادى السليل الذى عناه زهير ، والسليل والسليلة :  
باقيان على أسميهما من الجاهلية إلى هذا العهد ، وسَيْلُ السَّلِيلِ يَنْصَبُ مِنَ الشَّرْقِ إِلَى الْغَرْبِ ،  
ويفترق عن ماء السليلة ، ثم يصب في وادى الشعبة جاعلا ثربا وماءه وجباله جنوبا ، والحنأكية  
واللعباء شمالا ، وهو إلى الحناكية واللعباء أقرب ، وتتجه سيول الشعبة إلى جهة الغرب حتى نصب  
في عقيق المدينة ، ثم يصب في البحر الأحمر .

وقد اقتتل عابس وأسد في السليل ، وقال رجل من بني عمرو بن قَعْنٍ :  
لَنْ خَتَلَتْ بَنُو عَبْسٍ بَرِيًّا بِغَرَّتِهِ فَلَمْ تَخْتَلِ سُوَيْدًا  
قَلَعْنَا رَأْسَهُ بِسَقَى سَمٍّ كَلَوْنِ الْمَلْحِ مَذْرُوبًا جَدِيدًا  
فَأَوْجَرْنَا مِنْهُ فَرَاخُوا وَهُمْ يَوْمَ السَّلِيلِ نَعَى شَهِيدًا  
وقال عُبيد الله بن قيس الرقييات :

ذَكَرْتَنِي الدِّيَارُ شَوْقًا قَدِيمًا بَيْنَ حَرْضِي وَبَيْنَ أَعْلَى يَسُومِي  
فَالسَّلِيلُ الَّذِي بَمَدْفَعِ قَرْنٍ قَدْ تَعْنَى إِلَّا ثَلَاثًا جُبُومًا<sup>(١)</sup>

وحرضى ويسومى وقرن كلها واقعة في بلاد عبد الله بن غطفان ، أما قرن وحرصى فهما قريبان  
من السليل ، وأما يسومى فهو جبل واقع في شمالى جبل كشب في حدود بلاد غطفان الجنوبية  
(١) يريد بالثلاث الجائعات أثنافى القدر .

الغريبة ، والسليل وقرن وحرصى ويسوى كلها باقية بهذه الأسماء إلى هذا العهد ، وقال أيضاً عبيد الله بن قيس الرقيات :

لا تخشى أن تهجرى ما بقينا أنت بالود والكرامة أخرى  
يا ابنة المالكى عز علينا أن تقيى بعد السليل بيضرى  
كم أجازت من مهمة يترك العبد من يظلماً قيكماً وحسرى  
أما السليلة : فاسمها جاهلى ، وهو باقى إلى هذا العهد ، قال جرير :

أجمع قلبه طرباً إليكم وهجرأ بيت أهلك واجتنابا  
ووجدنا قد طويت يكاد منه ضمير القلب يلتهب التهابا  
سألناها الشفاء فما شفئنا ومنقنا المواعد والخلابا  
لشمان المجاور دى أروى ومن سكن السليلة والجنابا  
وباب القريتين : قد مضى الكلام عليه <sup>(١)</sup> .

أما ظلم : فهو جبل معروف إلى اليوم بهذا الاسم ، وهو واقع فى جهة نجد فى الجهة الجنوبية وقد أصاب الأصمى فى تحديد موقعه ، حين قال <sup>(٢)</sup> : هو جنوبى الدفينة ، هذه رواية الأصمى ، وهى أصوب الروايات عن ظلم ، لأنه - على ما عرفنا - واقع جنوبى الدفينة ، يبعد عنها مسافة يوم ونصف يوم ، واقع بين أحيال الحمار وجبيل الأكموم الواقع من بلد الويه فى الجهة الشرقية على مسافة يوم ، وظلم : جبل أسود له قرن مرتفع ، وبقية جباله متصلة به ، يمتد من الشرق إلى الغرب ، طوله من الشرق إلى الغرب مسافة ساعة للماشى الجدد على قدميه ، وعرضه أقل من مسافة نصف ساعة ، قال النابغة الجمدى يذكر هذا الجبل :

أبلغ خليلي الذى تجهمني ما أنا عن وصله بمنصمر  
إن بك قد ضاع ما حملت فقد حملت إثماً كالطود من ظلم  
أمانة الله وهى أعظم من هضب شرورى والركن من خيم

لما رأينا النابغة قد ذكر هضب شرورى والركن من خيم مع ظلم وجب أن نقول : إن ظلم واقع بين الموضعين اللذين ذكرهما النابغة ، أما هضب شرورى : فهو الهضب الذى يقال له اليوم « هضب الشرار » عند عامة أهل نجد ، وإذا كنت عند ظلم طلعت الشمس على جبل خيم أو عن يساره قليلا ، وإذا غربت تغرب على هضب شرورى أو عن يساره قليلا ، المسافة الواقعة بين ظلم

وهضب شرورى تتراوح ما بين أربع ليال أو خمس ، والمسافة الواقعة بين ظلم وبين جبل خيم المسمى اليوم بالحصاة عند عامة أهل نجد تتراوح بين ست ليال أو سبع ، وخيم باقية بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، وقد تقدم الكلام عليها فى كتابنا هذا .

وأما قول زهير \* فاستبدلت بعدنا دارا يمانية - إلخ \* فإن من لسان أهل نجد قديما وحديثا أن المتكلم إذا ذكر موضعا واقعا فى جنوبى بلده قال « يمانى » وإن كان الموضع شمالى بلده قال « شام » وعلى هذا ورد قول زهير فى هذا البيت ، لأن ظلماً واقعٌ فى جنوبى بلاد غطفان ، وهو فى عالية نجد ، لا فى اليمن .

\* \* \*

١٩ - وقال زهير يمدح هَرَمَ بنِ سِفانِ المُرِّ وهذا مطلع قصيدته :

لَمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الحِجْرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حَجِيجٍ وَمِنْ شَهْرٍ  
لَمَبَ الزَّمَانُ بِهَا وَغَيْرَهَا بَعْدَى سِوَايِ المُورِ وَالْقَطْرِ  
قَفْرًا بُمُنْدَفَعِ النَّحَاثِ مِنْ ضَفْوَى أَلَاتِ الضَّالِّ وَالسَّدْرِ  
دَعَا ذَا وَعَدَّ القَوْلَ فِي هَرَمٍ خَيْرَ البُدَاةِ وَسَيِّدِ الحَضَرِ

أما حجر : فقد غلط الأعمى فى شرحه حيث قال : حجر موضع بعينه ، وهو حجر اليمامة ، فلو أنه اكتفى بقوله «حجر موضع بعينه» لأغناه ، ولم يقع بالزيادة فى خطأ ، لأن حجرا وقتنه يقعان فى بلاد غطفان ، فى أعلاهما المجاور للحجاز ، ولا يزال باقيا بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو بين الفرع والحائى غير أنه إلى الفرع أقرب قليلا ، وسيلُ وادى حجر وسيلُ وادى الفرع يصبان فى الحجاز ، وسيلُ الحائى تندفع إلى الجهة الجنوبية الشرقية منها ، وحجر فى هذا العهد تسكنه حرب ، والفرع لحرب أيضا ، أما الحائى : فهى للعضيان ورئيسهم ابن ثعلب ، وقد قال الشاعر :

ألا ليت شِعْرِى هل تَغَيَّرَ بعدنا أروم وآرام فشابة فالحضر ؟  
وهل تركت أبلى سوادَ جبالها وهل زال بعدى عن قنينةِ الحِجْرِ ؟

وتأمل فى هذين البيتين تجده قد ذكر ستة مواضع مع ما يتبعها من المضاف ، وإن هذه الستة لباقية على أسمائها إلى هذا العهد لم يتغير منها اسم واحد ، وهى : أروم ، وآرام ، وشابة ، والحضر ، وأبلى ، والحجر ، الأسماء الخمسة الأولى بطيف بها الراكب فى مسافة يومين ، وأما الحجر وقنانه : فهما واقعان من هذه المواضع فى الجهة الغربية على مسافة يومين أو أقل ، وفى الحجر قصور ونخيل ومزارع ومياه كثيرة ، وقراء ثلاث يُرى بعضها من بعض ، وكلها واقعة بين وادى الفرع ووادى الحائى .

والنحات : موضع معلوم بهذا الاسم إلى هذا اليوم عند عامة أهل نجد ، فبهم من يسميه « النحات » وفيهم من يسميه « النحيطة » وهي آثار كثيرة واقعة من علم هيم في الجهة الشرقية ومن النقرة المعروفة بمعدن النقرة في الجهة الشمالية ، وهي معروفة عند جميع الناس إما باسم النحات وإما باسم النحيطة على ما ذكرنا ، وهي التي عنها زهير .

النحات

أما صفوى فلم أعثر على شيء بهذا الاسم في بلاد غطفان ، وهناك ثلاثة مواضع واقعة في بلادهم أو قريباً منها ، يقال لكل واحد منها « صفية » أما الأول <sup>(١)</sup> فإذا خرجت من غفيف قاصداً القاعية وجعلت النير على يمينك كان هو على شمالك ، وأما الثاني فقريب « السبيبات » في وادي الجريب ، وأما الثالث فواقع في شمالي الجنوم على مسافة ساعة ، وظنى أنه الذي عنه زهير لأنه واقع في بلاد غطفان ، وصفوان ذكره تميم بن [ أبي بن ] مقبل في قوله <sup>(٢)</sup> :

صفوى

وَطَبَقَ إِيوانَ القَبائلِ بعد ما كسا الرُّزْنَ من صفوان صفواً وأكدرًا  
وقد يكون الذي ذكره زهير هو ماء الصفوية المشهور اليوم بهذا الاسم ، وهو في وادي يصب سيله في وادي الرمة ، وعنده جبل رفيع يقال له « صفو » واقع في غربي عريق الدسم .

\* \* \*

## ٢٠ — وقال زهير :

عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ الْجَوَاءِ فَيَمُنُّ فَالْقَوَادِمُ فَالْحِسَاءُ  
فَذُوهَاشِ فَمَيْتُ عُرَيْنَاتٍ عَفَنَهَا الرِّيحُ بَعْدَكَ وَالسَّمَاءُ  
فَذَرَوَةٌ فَالْجَنَابُ كَانَ خُنْسَ النَّعَاجِ الطَّاوِيَاتِ بِهَا الْمَلَاءُ

الجواء

يمن

الجواء : معروف ، وهو في أعلى القصيم ، وقد تقدم الكلام عليه <sup>(٣)</sup> وعلى المعمور منه .  
وأما يمن : فهو ماء ، قال في معجم البلدان <sup>(٤)</sup> : هو على الطريق بين تيماء وقيد . وأنا أقول

(١) الموضع الذي في قول زهير هو « صفوى » بالضاد المعجمة ، لا يختلف في ذلك أحد ، لكنهم يختلفون في ضبطه ، وفي العبارة عن تحديده ، فبعضهم يرويه بسكون الفاء ، وبعضهم يرويه بفتحات وآخره ياء ساكنة ، ثم يختلف هؤلاء فمنهم من يقول : هو مقصور قلبت ألفه ياء وسكت ، ومنهم من يقول : هو منى صفا ، وصفا الوادي : جانبه . وفي تحديده يقول ياقوت ( ٥ / ٤٣٥ ) مكان دون المدينة . ويقول الأعم ( ص ١٤٦ طبع ليدن ) والنحات و صفوى من بلاد غطفان ، وقال ثعلب ( ٨٧ دار الكتب ) :

كل هذه مواضع من أرض غطفان . (٢) انظر معجم البلدان ٥ / ٣٦٩

(٣) انظر ص ٢٥ من هذا الكتاب (٤) انظر معجم البلدان ٨ / ٥٢٤ .

غير ذلك ؛ لأننى قد وردته فى سنة ١٣٤٠ هـ ، بعثنى جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود عاملا إلى هتيم فورده ، وهو ماء واقع بين جبلين و بين خير وتيماء فى بلاد غزوة مقابل للحفيرة التى عمرها الأبدى العنزي فى هذا العهد ، وقد استشهد صاحب معجم البلدان عليه بيت زهير الذى ذكرناه ، وبشطر بيت لم يُسمَّ قائله وهو :

\* ولو حلت يُمْنٍ أو جبار \*

ويعن باقى بهذا الاسم عند عامة أهل نجد .

أما القوادم : فإن جميع العرب من الزمن القديم إلى هذا العهد يطلقون هذا اللفظ على أطراف الجبال ، كما يطلقون على أطراف السكبان لفظ « اللوى » فأطراف الجبال إذا انقطعت فى السهل يقال لها « القوادم » وأهل نجد يقولون لوجه الجبل « القدمة » إذا أفردت ، وإذا جمعت قالوا : « قدام ، وقوادم » زهير ذكر القوادم التى بين يُمْنٍ والحساء .

أما الحساء فى هذا البيت فهو حساء المدينة ، وهو غير « الحسى » الواقع فى بلاد غطفان ، وحساء المدينة : هو الذى قال فيه عبد الله بن رَوَاحَةَ الأنصارى رضى الله عنه :

إذا بُلُغْتِنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي مَسَافَةً أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحَسَاءِ  
فَشَأْنُكَ وَالْخِلَا وَخَلَاكِ ذَمٌّ فَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَأَى

فقتل رحمه الله فى تلك الغزوة ، وهى غزوة مؤتة التى قُتل فيها زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب رضى الله عنهم .

أما ذوهاش فلا أعلم موضعا بهذا الاسم ، إلا واديا فى بطن شَعْبَى الجبل المشهور فى حِمَى ضَرِيَّة يقال له اليوم : « مهاش » زادوا فيه ميمًا فى أوله ، ولم أرفى كتب المعاجم لهذا الموضع ذكرا يشتمل على تحديده ، غير أن صاحب معجم البلدان<sup>(١)</sup> قال : هو موضع ، واستدل بيت زهير ، ورأيت فى قول الشماخ شطر بيت : \* فَأَيَقَنْتُ أَنْ ذَا هَاشٍ مَنَيْتُهَا \*

وأما عريقتات : فلا أعلم موضعا بهذا الاسم ، إلا موضعا واحدا سقطت من اسمه الفاء الأولى وهو واد فى جبل النير يقال له : « أبو عريقات » بصبِّ فى وادى بحار ، ويندفع سيلهما إلى الرشا ، وأظن أن هذا الوادى غير الذى عناه زهير ، وبعد أن رأيت الشواهد والأخبار الواردة عن هذا الموضع جَزَمْتُ أنه واقع فى عقيق المدينة أو قريبا منه .

والميشاء فى اللغة هى : الرملة أو البُرْقَة ، وميث عريقتات : إما رملاتها أو بُرْقَتُهَا ، قال على ميث عريقتات ابن أبى جحفل<sup>(٢)</sup> :



أَنْزَعَمَ يَوْمَ الْمِيثِ عَمْرَةَ أَنْفَى      لَدَى الْبَيْنِ لَمْ يَغْزِرْ عَلَى اجْتِنَابِهَا  
وَأَقْسَمَ أَنْسَى حَبَّ عَمْرَةَ مَا مَشَتْ      وَمَا لَمْ تَرَمْ أَجْزَاعَ ذِي الْمِيثِ لَا بِهَا  
وَقَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ يَذْكُرُ عَرِيْنَاتٍ :

وَإِذْ صَفَرْتُ عِيَابُ الْوَدِّ مَنَا      وَلَمْ يَكْ بَيْنُنَا فِيهَا ذِمَامٌ <sup>(١)</sup>  
فَإِنْ الْجَزْعُ جَزَعُ عَرِيْنَاتٍ      وَبَرَقَ عَلَيْهِمْ مِنْكُمْ حَرَامٌ  
سَمْنَعُهَا وَإِنْ كَانَتْ بِلَادًا      سَهَا تَرْبُو الْخَوَاصِرَ وَالسَّنَامَ

وهذا الشاعر قرّن عريّنات ببرقة عليهم ، وبرقة عليهم مشهورة ، وهى الحد الفاصل بين بلاد غطفان ونواحي المدينة ، وجبل عليهم : معروف اليوم عند أهل تلك الناحية ، وهو واقع فى أعلى بلاد غطفان ، والجوّاء واقع فى شرقها ، وقد قال جابر بن حنى التغلى <sup>(٢)</sup> :

أَقَامَتْ بِهَا بِالصَّيْفِ ثُمَّ تَذَكَّرَتْ      مَنَازِلَهَا بَيْنَ الْجَوَّاءِ فَمَعِيَهُمْ  
وَالْجَوَّاءِ وَعِيَهُمْ : فى بلاد غطفان .

نرجع إلى ذكر عريّنات - هذه عبارة معجم البلدان <sup>(٣)</sup> : قال ابن أبى الزناد : كُنَّا لَيْلَةً عِنْدَ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ الْعَلَوِيِّ نَصَفَ اللَّيْلِ جُلُوسًا فِي الْقَمَرِ ، وَكَانَ الْحَسَنُ يَوْمَئِذٍ عَامِلَ الْمُتَنَصِّرِ عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ مَعْنَا أَبُو السَّائِبِ الْخَزُومِيُّ ، وَكَانَ مَشْغُوفًا بِالسَّمَاعِ ، وَبَيْنَ أَيْدِينَا طَبَقٌ فِيهِ فَرِيكٌ وَنَحْنُ نُصِيبُ مِنْهُ ، فَأَنشَدَ الْحَسَنُ بْنُ زَيْدٍ قَوْلَ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمٍ ، وَجَعَلَ يَمْدُ بِهِ صَوْتَهُ وَيَطْرِبُهُ :

مُؤَرَّسُنَا بِيَطْنَ عَرِيْنَاتٍ      لِيَجْمَعُنَا وَفَاطِمَةُ الْمَسِيرُ  
أَنْسَى أَنْ تَعْرِضَ وَهُوَ بَادٍ      مُقَلِّدُهَا كَمَا بَرَقَ الصَّبِيرُ  
وَمَنْ يُطِيعِ الْهُوَى يُعْرِفْ هَوَاهُ      وَقَدْ يُنْبِئُكَ بِالْأَمْرِ الْخَبِيرُ  
أَلَا إِنِّي زَفَرْتُ غَدَاةَ هَزْشَى      وَكَادَ يَرِيْبُهُمْ مَنِ الرَّفِيرُ

قال : فأخذ أبو السائب الطبق فوحش به إلى السماء ، فوقع الفريك على رأس الحسن ابن زيد ، فقال له : مالك ؟ وبلك ! أجنفت ؟ فقال له أبو السائب : أملك بالله وبقربائك من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أعدت إنشاد هذا الشعر ، ومددت كما فعلت ، فضحك الحسن ابن زيد وردّد الأبيات ، فلما خرج أبو السائب قال لى : يا أبا الزناد ، أما سمعت مدّه حيث قال : \* ومن يطع الهوى يُعرف هواه ؟ \* قال : نعم ، قال : لو أعلم أنه يقبل مالى لدفعته إليه بهذه الأبيات

(١) العياب : جمع عيبة ، وأصلها الوعاء يضع فيه المسافر متاعه ، وفى المعجم « عتاب » محرفا

(٢) المعجم ٦ / ٢٥٩ وما بعدها (٣) المعجم ٦ / ١٦١

ذروة : هضبة حمراء فاصلة بين بلاد غطفان وبلاد بنى أسد ، وهى لبنى مرة بن عوف ، قال  
صخر بن الجعد :

بَلَيْتُ كَمَا يَبْلَى الرِّدَاءُ وَلَا أَرَى جَنَابًا وَلَا أَكْنَفَ ذِرْوَةَ تَخَنُّقٍ

وزهير قرن ذروة بالجَنَاب ، وهذا الشاعر قرنهما أيضاً ، وقد غلط أناس فى ذكر ذروة التى  
عناها زهير ، فهى - كما قلنا - الواقعة بين بلاد غطفان وبلاد بنى أسد ، وهناك ذروة جبل آخر فى  
جبل علية من البمامة ، قال الصمة بن عبد الله القشيري وهو من أهل تلك الناحية<sup>(١)</sup> :

خَلِيلِي قَوْمًا أَشْرَفَا الْقَصْرَ فَانْظُرَا بِأَعْيَانِكُمْ هَلْ تَوْسَّانَ لَنَا نَجْدًا

وإِى لِأَخْشَى إِنْ عَلَوْنَا عَلَوَّهُ وَنَشْرَفَ أَنْ نَزْدَادَ وَنَحْكَمَا بُعْدًا

نَظَرْتُ وَأَصْحَابِي بِذِرْوَةِ نَظَرَةٍ فَلَوْ لَمْ تَفِضْ عَيْنَايَ أَبْصَرْتَنَا نَجْدًا

إِذَا مَرَّ رَكْبُ الْمُصْعِدِينَ فَلَيْتَنِي مَعَ الرَّائِحِينَ الْمُصْعِدِينَ لَهْمُ عَبْدًا

والصليحي فرس يقال لها ذروة ، قال من قصيدة له يصف خيله :

وَطَالَتْ ذِرْوَةُ مِنْهَنْ عَادِيَةً وَأَنْصَاعَتِ الشَّيْعَةُ الشَّنْعَاءُ شُرَّادًا

أما الجَنَاب فأنت ترى زهيراً قد عطفه على ذروة ، ولا يكون إلا قريباً منها ، وقال ابن هرمة الجنب  
وهو شاعر مدني<sup>(٢)</sup> :

فَاضَتْ عَلَى إِثْرِهِمْ عَيْنَاكَ دَمْعُهَا كَمَا يَفَايِعُ يَجْرَى اللُّؤْلُؤُ النَّسَقُ

فَاسْتَبَقَ عَيْنُكَ لَا يُوْذُ الْبُكَاءُ بِهَا وَأَكْفَفُ بَوَادِرَ دَمْعٍ مِنْكَ تَسْفِيْقُ

لَيْسَ الشُّؤْنُ وَإِنْ جَادَتْ بِيَاقِيَةٍ وَلَا الْجَفُونُ عَلَى هَذَا وَلَا الْحَدَقُ

رَأَوْا فَوَادِكَ إِذْ بَانُوا عَلَى عَجَلٍ فَاسْتَرْدَفُوهُ كَمَا يُسْتَرْدَفُ النَّسَقُ

بَانُوا بِأَدْمَاءٍ مِنْ وَحْشِ الْجَنَابِ لَهَا أَحْوَى أُخْيَسُ فِي أَرْطَانِهِ خَرَقُ

هذا الجنب الذى ذكره إبراهيم بن هرمة هو الجنب الذى ذكره زهير بعينه ، وهو غير

الذى ذكره سحيم بن وثيل الرياحي حيث قال :

تَذَكَّرْنِي قَدِيماً أُمُورٌ كَثِيرَةٌ وَمَا اللَّيْلُ مَا لَمْ أَلْقَ قَيْساً بَنَانِمَ

تَحْمَلُ مِنْ وَادِي الْجَنَابِ فَنَاشِنِي بِأَجْمَادِ جَوٍّ مِنْ وَرَاءِ الْخَضَارِمِ

وأنا أعرف الجنب الذى ذكره سحيم وجوا والخضارم ، وكلها بالبمامة ، أما جو فهو باقى

بهذا الاسم إلى هذا العهد ، والخضارم هي « الخضزمة » الواقعة فى البمامة ، وأما الجنب : فهو ماء

في عرض جبل كأنه عين ، يَرِدُه السالك من المزاھمة البلد الواقعة قريبَ جَوٍّ إلى بلد الحريق ، واقع في وادي نساح في جنوبيه الغربي ، إذا سلكَت الطريق قاصداً الحريق انجھت إلى جهة الجنوب حتى تأتي آخر أودية نساح ، فتتخرج إلى جهة الغرب ، وتسیر مسافة ساعة أو أكثر قليلاً ثم تلتفت على شمالك ، فترى خضرة الشجر على ذلك الماء كأنها خضرة كروم ، أصولها شائعة في الماء ، وأنا قد وردته ، وهو باقٍ باسمه إلى هذا العهد ، واسكنه صغر ، يقال له « جنب » فإذا وردت جنباً وسرت قاصداً الغرب أو بينه وبين مطلع سهل تسير ساعتين ثم تطلع العقبة التي تُفضى إلى وادي بريك الذي فيه بلد الحريق ، وهذه العقبة قد مضى الكلام عليها في أشعار امرئ القيس ، وهي التي يقال لها « مرقان » وذكرناها على بيت امرئ القيس في نونيته<sup>(١)</sup> :

وما هاج هذا الشوق إلا منازل دوارس بيت يذبل فرقان  
وقلنا : إنه أبدلت فاؤه ميماً ، وأعرف وادياً ينصب من غربي جبل كشب إلى شرقيه يقل له  
« جنب » به ملزم ماء ترده الأعراب يقال له « غدير الجنب » ينصب على ماء الريمة المنهل المشهور في شرق كشب .

\* \* \*

٢١ - وقال زهير :

كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ مِنَ الظُّلْمَانِ جُوجُوءُهُ هَوَاءُ  
أَصَكَّ مُصَلِّمَ الْأَذُنَيْنِ أَجْنَى لَهُ بِالسِّيِّ تَنُومٌ وَآءُ  
أما السّي فقد مضى الكلام عليه في بيت زهير<sup>(٢)</sup> :  
جُونِيَّةٌ كَحَصَاةِ الْقَسَمِ مَرْتَعَهَا بِالسِّي مَا تَنَبَّتِ الْقَفْعَاءُ وَالْحَسَكُ

\* \* \*

٢٢ - وقال زهير :

تَرَبَّعَ صَارَةً حَتَّى إِذَا مَا فَنَى الدُّخْلَانُ عَنْهُ وَالْإِضَاءُ  
تَرَبَّعَ بِالْقَنَانِ وَكُلُّ فَجٍّ طَبَاهُ الرَّغْيُ مِنْهُ وَالْخَلَاءُ  
فَأَوْرَدَهَا حِيَاصَ صُنَيْمَاتٍ فَأَلْفَاهُنَّ لَيْسَ بِهِنَّ مَاءُ  
فَشَجَّ بِهَا الْأَمَاعَزَ فَهَيَّ تَهْوَى هُوَى الدَّلْوِ أَسْلَمَهَا الرِّشَاءُ  
أما صارة : فهي هضبة من هضاب الجواء ، وقد مضى الكلام عليها<sup>(٣)</sup> . وأما الدُّخْلَانُ :

(١) انظر ص ١٠٩ من هذا الجزء (٢) انظر ص ١٢٨ من هذا الجزء (٣) انظر ص ٢٧ و ١٢١ من هذا الجزء .

ففى ملازم ماء يقال لها « الدحول » صدوحٌ تُمسِكُ الماء إذا جاء السيل ، وقليل أن لا يوجد فيها الماء ، وهو أسمٌ شامل لكل دحل ، ولا توجد إلا فى الجهات الشرقية من الدهناء .

والإضاء : يطلق على ملزم الماء الذى يسمى اليوم القدير .

والقنّان : قد مضى الكلام عليه فى معلقة امرئ القيس <sup>(١)</sup> .

صنبيعات : موضع ، ولا أعرفه بهذا الاسم فى هذا العهد ، وهو - على ما قالوه - واقع فى بلاد غطفان ، قال رجل من بنى حنيفة \* هيات حجر من صنبيعات \*

فهذا الراجز الحنفى تذكر بلده حُجْرُ البَيَامة وهو فى صُنْبِيعَات ، قال فى معجم البلدان : هو ماء نهشت عنده حية ابناً صغيراً للحارث بن عمرو النسائي ، وكان مسترضعاً فى بنى تميم ، وبنو تميم وبكر فى مكان واحد يومئذ ، وظن الحارث أنهم قتلوا ابنه غيلة ، فأتاهم الحارث ، فأتاه منهم قوم يعتذرون إليه ، فقتلهم جميعاً ، وأورد صاحب معجم البلدان بيت زهير المذكور شاهداً عليها .

\* \* \*

٢٣ - وقال زهير :

فَلَيْسَ لِحَاقِهِ كَلْحَاقِ إِنْفٍ وَلَا كَنْجَافٍ مِنْهُ نَجَاءٌ  
يُغَرِّدُ بَيْنَ حُرْمٍ مُفْضِيَاتٍ صَوَافٍ لَمْ تُكَدِّرْهَا الدَّلَاءُ <sup>(٢)</sup>  
يَفْضُلُهُ إِذَا اجْتَهَدَا عَلَيْهِ تَمَامُ السَّنِّ مِنْهُ وَالذِّكَا <sup>(٣)</sup>

الحرم : مواضع معلومة ، اسمها هذا جاهلى مما يلى بلاد غطفان ، وتعرف فى هذا العهد : الحرمى وخريمان ، سميت بذلك لكثرة اجتماع السيل فيها وتخرمه ، وهى تجتمع سيل عالية نجد ، جميع سيولها تصب فى الرشاء ، وتندفع جميعاً متجهة إلى جهة الشمال الشرق ، ثم تجتمع فى هذا الموضع الذى يقال له : الحرمى وخريمان . والرشاء : وادٍ عظيم من أعظم أودية نجد ، واسمه هذا جاهلى قديم ، قال عوف بن عطية :

يقود الجياد بأرسانها يَضَعْنَ بِيْطَانَ الرِّشَاءِ الْمِهَارَا

وتسميه عامة أهل نجد اليوم « وادى الرشا » تصب فيه سيول جبل نهلان بأجمعها ، وأعظم تلك الأودية « وادى الشعري » تنجذب سيوله من قريب بحيرات وحُدُنَة ، وفى هذا الموضع يومٌ من أيام العرب بين بنى ضبة وبنى نُمَيْر ، فكان لبني ضبة ، وهو الذى يقول فيه المكعب الضبي :

(١) انظر ص ٣٠ من هذا الجزء (٢) هذه رواية الأعلام ، وروى ثعلب « يغرد بين خرم

مفرطات » (٣) رواية ثعلب « يفضله إذا اجتهدت »

دارت رحانا قليلا ثم صبحهم ضرب تصيح منه جلة الهام  
 ظلت ضباغ مجبرات يلذن بهم والموهن منهم أى إلحام  
 حتى حُدْنَةٌ لم يترك بها ضَبْعًا إلا له جزر من شلو مقدم

وفي هذا الموضع بعينه يوم من أيام العرب المتأخرين في سنة ١٢٦٩ هـ ، بين عتيبة وقحطان ،  
 رئيس عتيبة تركي بن حميد وبعضه من رؤساء عتيبة رؤساء من الروقة وغيرهم ، ورئيس قحطان  
 محمد بن هادي بن قرملة ، فسكانت الهزيمة على قحطآن ، وانتصر العتبان . وفي ذلك الموضع  
 سنان يسمى اليوم « سنان الطراد » أعظم تطارد الخيل فيه ، ولم يُسم بهذا الاسم إلا بعد تلك  
 المعركة ، ويصب في ذلك الوادي وادي دلعة البلد المعروفة لجماعة من الدعاجين ، ورئيس هذه الجماعة  
 ابن عقيل ، وهم يقال لهم « ذوو خيوط » ثم يندفع متجها جاعلا جبل نهلان عن يمينه ، ثم يجتمع  
 بالرشاء مع أودية نهلان ، ثم تتجه كلها إلى الشمال الشرقي ، ثم تصب فيه أودية جبل النير ، فما  
 كان في جهة النير الشرقية من الأودية فإنه يصب في وادي بحار ، وتتجه إلى الشمال الشرقي  
 فتصب في وادي طينان ، وهو الوادي المعروف على طريق السيارات المتجهة من مكة إلى الرياض  
 إذا خرج السالك من ماء القاعية وسار ثلث ساعة مر في هذا الوادي إذا كان في سيارة ، وإذا  
 كثرت الأمطار وجرت الأودية يحجز المائى على جنباته حتى يحف ، وهو متجه بعد ما يصب فيه  
 وادي جفنى قاصداً خنوقة ، وبها ملازم ماء ، وتجتمع عليها البوادي ، ثم يتجه بعد ما تجتمع به  
 أودية خنوقة وما حولها قاصداً الرشاء ويصب فيه بعد ما تجتمع بالرشاء أودية نهلان والشمري  
 والرامادية ، وأودية النير الشرقية المجتمعة في وادي بحار ، تأتيه سيول النير من جهته الشمالية :  
 وادي الرميثي وغيره ، ثم تجتمع تلك السيول في غداة وتخرج إلى جهة خنوقة ، ثم تجتمع بسيول  
 النير الشرق الذي مر ذكره ، ويصب في وادي الرشاء قبل ماء الرشاوية ، وعند هذا الماء التحمت  
 عتيبة وحرب ، وأمد حربا مطير ، وتقاتلوا في ضفة وادي الرشاء الشمالية ، ودارت بينهم معارك في  
 سنة ١٢٢٧ هـ بعد معركة شق فيها بيت ابن هندی ، وانتهت هذه المعارك بقتل رئيسين من عتيبة :  
 أحدهما ولد جهجاة بن حميد ، والثاني : عالي الفجرى ، وكلاهما من قبيلة المظلة ، وقتل رئيسان من  
 مطير : أحدهما أبو عبيد الدويش ، والثاني طلال بن هدبا ، وتفرق القوم بعد ذلك ، وهذه الأودية  
 المذكورة هي أحسن البلاد لمصرى الإبل ، ثم بعد ماء الرشاوية المتقدم ذكره يأتي سيل الوادي  
 العظيم الذي يقال له « جهام » مع ما اجتماع إليه من جميع الأودية ، وبعد اجتماع سيوله يصب في وادي  
 الرشاء جنوبى النبوان الماء المعروف في الرشاء ، وبعد اجتماع تلك السيول تتجه بمجرى وادي

الرشا ، ثم تأتيا أودية مصدة بلاد الروسان المعروفة شمالى الدوادى ، ووادى أقرى ، ثم تتجه جميعا فى مجرى هذا الوادى المذكور ، ثم تأتيا سيول عرجى والنشاش ، وتصب فى ذلك الوادى .  
ومن عجيب المصادفات أنه قد كان فى بحيرة وحُدنة يوم بين عرب الجاهلية ثم كان بين متأخرى العرب فى هذا المسكان يوم أيضاً ، وقد ذكرنا هذين اليومين ، وهذا وادى عرجى والنشاش ، كان فيهما يوم من أيام العرب فى الجاهلية بين بنى حنيفة وبنى عقيل ، انهزمت فيه بنو حنيفة ، فقال شاعر بنى عقيل :

فلوسلت عنا حنيفة أخبرت بما لقيت منا بجمران صيدها

وفى هذا الموضع بعينه كان يوم عظيم للعرب المتأخرين فى سنة ١٣١٣ هجرية بين حرب وعتيبة رئيسا حرب من بنى على صنيقتان القرم وعبد الله القرم ، ورئيس عتيبة محمد بن هندی بن حميد رئيس المقطة ، ومعه رؤساء من قومه عتيبة ، وكانت الهزيمة على حرب بعد معركة دارت من الصباح إلى بعد الظهر ، وعدد حرب يومئذ على الأكثر ربع العتبان ، فكان هذا مصداق قول العامة « الكثرة تغلب الشجاعة » .

ثم تتجه تلك السيول وترفدها سيول جبلة ، ثم تسير وقد جعلت فى شمالها جبلة المشهورة فى عالية نجد الشمالية ، ثم تصب فى الرشاء ، ومن تلك الأودية شُعب جَبَلَة المشهور وكان فيه يوم عظيم بين بنى عامر ومعهم أنصارهم من فزارة ، وبين بنى تميم ومعهم أنصارهم من ذبيان وبنى أسد وهو من أعظم أيام العرب ، انهزمت فيه بنو تميم ومن والاهما ، وفى ذلك اليوم سيقن الإبل للقتال وهو أول يوم سيقن فيه إبل للقتال ، وسوقها على بنى تميم برأى قيس بن زهير العبسى ، وقُتل فى ذلك اليوم لقيط بن زرارة سيد بنى تميم ، واختلفوا فى قاتله ، ويقال : إنه شريح بن الأحوص العامري ، وكان بنو عبس يضربونه وهو ميت ، وقد استدلوا على قتله بقول ابنة لقيط حين <sup>(١)</sup> قالت :

ألا يالها الولبات ويلة من هوى يضرب بنى عبس لقيطاً وقد قضى  
لقد عفروا وخبأ عليه مهابة ولا تحفل الصم الجنادل من ثوى  
وما ثاره فيكم ولكن ثاره شريح أرادته الأسنة والقنا

وهذه الواقعة العظيمة كانت قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة ، وقبل ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم بسبع عشرة سنة ، قال رجل من بنى عامر :

لم أر يوماً مثل يوم جَبَلَة لما أتتنا أسد وحنظلة

وَعَطَفَانِ وَالْمَلُوكُ أَزْفَلَةٌ نَضْرِبُهُمْ بِقُضْبٍ مَنْتَحَلَةٍ  
وقال ليبيد بن ربيعة العامري في ذلك اليوم وهو مُحْضَرٌ :

مناحاة الشعب يوم تواعدت أسد وذبيان الصفا ونعيم  
فارتت جرحاهم عشية هزمهم حتى بمنعرج المسيل مقيم  
قومي أولئك إن سألت بحجيمهم ولكل قوم في النواصب خيم  
وإذا تواكلت العقائب لم يزل بالفقر منا منسر وعظيم

هذا اليوم المشهور في الجاهلية ، وهنا يوم قريب العهد بين العرب في سنة ١٣٤٨ هـ ، بين قبيلة عتيبة برقأ والروقة ، رئيس برقأ مقعد الدهينة النفيعي ، ومعه جماعة من رؤساء برقأ ، ورئيس الروقة عمر بن ربيعان ومعه قوم من رؤساء الروقة ، فدارت المعركة بين الفئتين ، فانهزمت برقأ بعد قتال ، وانتصر الروقة في ذلك اليوم ، وهؤلاء من بقايا بني عامر التي انتصرت على بني تميم في ذلك الموضع ، وهذا الموضع المذكور في جيلة هو الذي كانت به الوقعة الأولى والوقعة الثانية .

ثم تتجه سيول الرشا جاعلة جبلة على شمالها ، ثم يأتيها وادي نفي ووادي الهيشة من جهته عود إلى  
ذكر الحرم الشمالية ، ويأتي وادي جمران وما والاها من الأودية في الجهة الجنوبية ، ثم تتجه السيول إلى جهة الخرمي وخريمان التي ذكرها زهير في بيته ، وتمر بواردات ، وتحفها السيول من جهتها الشرقية ، ويوم واردات معروف بين بكر وتغلب في الجاهلية ، قتل فيه بجير بن الحارث بن مرة ، فقال مهلهل :

أَلَيْقَتَنَا بِذِي حُسَيْمٍ أَنْبَرَى إِذَا أَنْتِ انْقَضَيْتِ فَلَا تَحْوَرَى  
فَإِنْ يَكُ بِالذَّنَابِ طَال لَيْلَى فَقَدْ أَبْكَى مِنَ اللَّيْلِ الْقَصِيرِ  
فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ بَوَارِدَاتٍ بُجَيْرَا فِي دَمٍ مِثْلِ الْعَبِيرِ

وكان في هذا الموضع معركة في سنة ١٣٤٨ هـ بين عرب مطير - وهم من بقايا بني عبد الله ابن غطفان - ورؤسهم ابن ظمنة ومعه رؤساء من بطون مطير ، وبين قبيلة الروقة ، ورؤسهم عمر ابن ربيعان ، ومعه رؤساء من الروقة ، وانتهت المعركة بهزيمة مطير وانتصار الروقة .

وهذا الجيش الذي قلّ مطيرا هو الذي قلّ جيش الدهينة في جبلة ، وليس بين المركبتين إلا ثلاث ليال تقريبا ، وهذه الانتصارات بمساعدة جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود وحمته وتدييره فإذا اجتمعت سيول الرشا في ذلك الموضع اتجهت إلى الخرمي وخريمان ، وهما أرض منسعة واسعة الجنبات تجتمع فيها تلك السيول وتحير فيها .

أما الصوافى التى ذكرها زهير حين قال فى شطر البيت : \* صَوَافٍ لَا تُكَدِّرُهَا الدَّلَاءُ \* الصوافى فى مناهل معلومة واقعة فى الخرمى وخريمان يقال لها دهيما والبقية وربيق والملقى ، كلها آبار فى تلك الناحية فى الخرمى وخريمان ، وهى واقعة جنوبى رامة المشهورة فى جنوبى وادى الرمة ، وغربى كئيب الشقيقة الذى يمتد شمالا إلى بلد عنيزة ، وهناك وادٍ يقال له المخرم يصب سيله فى وادى الرمة فى جهته الشمالية . وهذا الوادى - والذى قبله - واقع فى بلاد غطفان ، على حدودها الجنوبية ، وهناك روضة شرقى العرمة يقال لها « روضة خريم » ينزل بها جلالة الملك عبدالعزيز أيام الربيع ، وليست التى عناها الشاعر ، لم يقصد إلا أحد الموضعين : الخرمى ، وخريمان . أو وادى الخرم ، وكلا الموضعين فى بلاد غطفان أو قريب منهما .

يعلم قارىء هذه الأحرف أن نجدا محبوبة عند أهلها ، لما مررنا على بيت زهير الذى يقول فيه :

يَفْرُدُ بَيْنَ خُرْمٍ مَفْضِيَّاتٍ صَوَافٍ لَا تُكَدِّرُهَا الدَّلَاءُ

وذكرنا السيول التى تصب فى الرشا ، ومررنا على أربعة مواضع لا يبعد بعضها عن بعض أكثر من مسافة يومين ، فى أربعة المواضع ثمانية أيام من أيام العرب : أربعة فى الجاهلية ، وأربعة قريية العهد ، الأول منها فى القرن الثالث عشر وهو بين ابن هادى وبين تركى بن حميد ، وهو الذى فى مجبرة وحذنة . وأعرف ثلاثة سواه : أحدها الذى فى عرجى والنشاش بين عتيبة وحرب ، والثانى : فى جبلة بين عتيبة برق والروقة ، والثالث : فى واردات ووضاخ بين مطير وعتيبة ، وكل المارك الثلاث المذكورة أعرفها ، وهى معلومة فى نجد . وأما الذى فى القرن الثالث عشر بين ابن هادى وابن حميد فحدثنى عنه والذى عبد الله بن بليهد ، لأنه عمر واستكمل من السنين مائة سنة وست سنين منها ١٠٣ لم يتغير من فكره شىء ، ولا من حديثه ، وثلاث سنين لا يدرى عن شىء . حتى انتقل إلى رحمة الله . رحمة الله عليه ! ومواقع المارك : الموضع الأول بين تيماء ومجبرات وحذنة ، وفيه معركتان ، والثانى : فى وادى عرجى والنشاش ، وفيه معركتان أيضا ، والثالث : فى جبلة ، وفيه معركتان ، والرابع بين وضاخ وواردات ، وفيه معركتان ، فهذه ثمان معارك كلها عظام ، ونحن فى مجرى وادى واحد من هذه المواضع ، وهذه المارك فى نجد بين أهلها ، فإذا يكون لو طمعت فيها الأعداء .

\* \* \*

٢٤ - وقال زهير :

كَأَنَّ سَجِيلَهُ فِي كُلِّ نَجْرٍ عَلَى أَحْسَاءٍ يَمْوُودٍ دُعَاءُ



فَأَصَ كَأَنَّهُ رَجُلٌ سَائِبٌ عَلَى عَلِيَاءَ لَيْسَ لَهُ وَدَاهُ  
 أما يَمْؤُودُ : فلا أعرفه بهذا الاسم في هذا العهد ، واسكنه يحتمل أن يكون واديا في بلاد  
 غطفان ، لأنه ذكره الشماخ في شعره ، وهو من شعراء تلك الناحية ، وذلك حين قال :  
 طَالَ الثَّوَاءَ عَلَى رَسْمِ بِيَمْؤُودَ حِينَا وَكُلُّ جَدِيدٍ بَعْدَهُ مُودِي  
 دَارُ الْفَتَاةِ الَّتِي كُنَّا نَقُولُ لَهَا يَا ظَبْيَةَ عَطَلَا حُسَانَةَ الْجِيدِ

\* \* \*

٢٥ - وقال زهير يمدح هرم بن سنان المرى :  
 لِمَنْ طَلَّ بِرَامَةٍ لَا يَرِيْمُ عَفَا وَخَلَا لَهُ عَهْدٌ قَدِيمٌ  
 تَحْمَلُ أَهْلُهُ مِنْهُ فَبَانُوا وَفِي عَرَصَاتِهِ مِنْهُمْ رُسُومٌ  
 رامة : أ كسبة متراكمة ليست بالكثيرة ، باقية بهذا الاسم ، معروفة عند جميع أهل نجد ،  
 وهي منقطع أ كسبة الشقيقة مما يلي الغرب ، وشرقي الأ كسبة متصل إلى بلد عنيزة ، وغربها  
 يمتد إلى جهة الرس البلد المعروف في أعلى القصيم ، وطرف الأ كسبة الغربية المقابلة للرس هي  
 التي تُسمى بهذا الاسم ، وهي قريب وادي عاقل الذي تقدم ذكره ، وقد ذكرتها شعراء العرب ،  
 قال جرير :

حَيَّ الْغَدَاةَ بِرَامَةِ الْأَطْلَالَا رَمًا تَقَادِمُ عَهْدُهُ فَأَحَالَا  
 إِنْ السَّوَارِي وَالْفَوَادِي غَادَرَتْ لِلرَّيْحِ مَخْرَقًا بِهِ وَجْهَالَا  
 لَمْ أَتَقِ مِثْلَكَ بَعْدَ عَهْدِكَ مَنْزِلَا فَسَقِيتَ مِنْ سَبِيلِ السَّامِكِ سَجَالَا  
 أَصْبَحْتَ بَعْدَ جَمِيعِ أَهْلِكَ دِمْنَةً قَفْرًا وَكُنْتَ مَحَلَّةَ مَحَلَلَا  
 وقال بشر بن أبي خازم في ذكر رامة :  
 عَفَتْ مِنْ سُلَيْمِي رَامَةً فَكُتِبَها وَشَطَّتْ بِهَا عَنْكَ النَّوَى وَشُعُوبُهَا  
 وَغَيْرَهَا مَا غَيْرَ النَّاسِ قَبْلَهَا فَبَانَ وَحَاجَاتُ النَّفُوسِ تَصِيبُهَا

\* \* \*

٢٦ - وقال زهير :  
 يَلْحَنُ كَأَنَّهُنَّ يَدَا فَتَاةٍ تُرْجَعُ فِي مَعَاصِمِهَا الْوُشُومُ  
 عَفَا مِنْ آلِ لَيْلٍ بَطْنُ سَاقٍ فَأَكْثَبَةُ الْعَجَالِزِ فَالْقَصِيمُ  
 تَطَالَمْنَا خِيَالَاتٍ لِسَلْمَى كَمَا يَتَطَلَّعُ الدِّينَ الْغَرِيمُ

لعمري أبيتك ما هرم ابن سلمى بملحي إذا اللؤماء ليموا

ساق : واقع في الجواء معروف عند عامة أهل نجد إلى هذا العهد ، ومنهم من يسميه « ساق الجواء » وهو منفرد من جبال الجواء ومن جبال الموشم ومن صارات ؛ وهو أسود ، ليس بالكبير شاق إلى السماء ، في أرض متسعة ، وأنا قد رأيته مرارا كثيرة في أسفاري ، قال الخطيئة :  
نَظَرْتُ إلى فوت ضحيا وعَبرَني لها من وَكِيف الرأسِ شن وواشل  
إلى العير تُحَدِّي بين قَوَّ وضرارج كما زال في الصبح الأشاء الحوامل  
فأتبعهم عيني حتى تفرقت مع الليل عن ساق الفريد الجمائل  
وقد غلط مَنْ قال إن ساق الفريد غير ساق الجواء وهذا هو الخطيئة قد ذكره باسم « ساق الفريد » لأنه منفرد ، والدليل على أنه يعني ساق الجواء أنه ذكر معه موضعين - وهما قَوَّ وضرارج - وهما واقعان في ناحيته .

والعجازل : واقعة في جهة القصيم ، وذكروا أنها قريب النباج ، وأنا لا أعرفها بهذا الاسم في هذا العهد ، وهي أكتبة ، قال ذو الرمة :

وقن على العجازل نصف يوم وأدين الأواصر والخلالا

القصيم : هو بلد عظيم مشهور بهذا الاسم إلى هذا العهد ، واقع في القطعة الشمالية من نجد ، عامر ، كثير القرى والنخيل والمزارع ، تبلغ قراه وخبويه والمواقع العامرة منه من حدوده الجنوبية إلى حدوده الشمالية ومن حدوده الغربية إلى حدوده الشرقية ما يبلغ قدره مائتي قرية ، ومدنه : بريدة ، وعنيزة ، وبلد الرس . حده الجنوبي بلد المذنب ، وحده الشمالي بلد القوارة ، وحدوده الشرقية النباج الذي يسمى اليوم الأسياح ، وحدود الأسياح الشمالية : حنيظل ، وأبو الدود ، والقيصومة ، وحدود الأسياح الجنوبية : الجملة ، والنبقية . وحدوده الغربية شماليها : وثال ، وعيون الجواء ، والروض ، وجنوبيها : الرس وما حوله ، قال أهل اللغة عن سبب تسميته القصيم : إنه أكتبة متقصمة تنبت الغضى ، قال محمود شكري الآلوسی : سمى القصيم ، لأنه قصيمات رمل متقطعة ، وهو يشقه طريق الحاج من البصرة إلى مكة نصفين ، وهو الفاصل بين جبلي طي وحابل وقراها وبين عارض اليمامة وقراه ، ووشم اليمامة الذي عاصمته بلد شقري واقع في النصف من الطريق بين القصيم والعارض ، أنشد ابن السكيت في ذكر القصيم :

يأريها اليوم على مبين على مبين جرد القصيم  
وفيه معارك في الجاهلية والإسلام ، قال زيد الخليل الطائي :

وَنَحْنُ الْجَالِبُونَ نِسَاءَ عَبَسَ إِلَى الْجَبَلِينَ مِنْ أَهْلِ الْقَصِيمِ  
فَكَانَ رَوَّاحُهَا لِلْحَى كَعْبٍ وَكَانَ غَدُوها لِنَبِيِّ تَمِيمٍ

وتنتهى إليه سيولُ الرمة إذا حجزتها الأكتبة الواقعة عن بلد عنيزة شرقاً ، وإذا حجزته تلك الأكتبة ينمرج على يمينه ويجتمع في روضة الزغبية المشهورة شرقي عنيزة ، وهى موضع القريتين المذكورتين فى الزمن القديم قريب النباغ ، وذكروا أن أسفل وادى الرمة تحير فيه المياه ويكون به وباء من الحمى لكثرة المياه ، قال أعرابى يذكر وباء القصيم وكثرة القتال فيه :  
إِنَّ الْقَصِيمَ بِلَدِّ مَحْمَةٍ أُنْكَدَ أَفْنَى أُمَةٍ فَاثَمَةٍ

وفى سنة ١٢٩٥ فى رجب منها جاء آلُ عاصم بطن من قحطان رئيسهم حزام بن عبد الرحمن ابن حشر ، فدخلوا فى أكتبة الشقيقة والغميس المجاورة لبلد عنيزة ، وهى حى لأهل عنيزة يرعون الإبل والأغنام ويمنعون السكلاً لسوانيمهم التى تسقى الزرع ، فدخلوا فى ذلك الحى ، وأرسل إليهم أهل عنيزة أن أذهبوا عنا وعن بلادنا والفلاة واسعة ، وكانت تلك القبيلة من قحطان فيها بنى وتجبر على أهل القرى وتطاول ، فلم يرفعوا رأساً إلى تلك الرسل التى أرسلها إليهم رئيس البلد زامل بن سليم ، وكان بها قاضٍ يقال له على آل محمد متخرج على الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبى بطين<sup>(١)</sup> فجاءه أميرُ البلد وقال له : أيها القاضى ، إن هؤلاء الأعراب قد طغَوْا وتجبروا علينا يضربون مَنْ وجدوا فى تلك الناحية من أهل البلد من الرعاة وغيرهم ، وقد آذَوْنا ، فهل يحل لنا أن نفرزهم ؟ قال : نعم ، فتأهبوا للغزو وخرجوا يوم الأربعاء ، فلما خرجت الراية مع صاحبها الصقيرى على راحلته انكسر الرمح الذى فيه الراية ، فأمر رئيس الجيش زامل بن سليم القوم أن ينزلوا ، فرجع إلى القاضى فقال له : إنا خرجنا فى هذا اليوم يوم الأربعاء ، وهو مكروه عند العرب ، فلما كانت الراية عند باب البلد انكسرت ، فماذا ترى ؟ أنقيم اليوم ونفرز غداً نهـار الخميس ؟ فقال الشيخ : خذوا رمحاً سالماً وأصلحوا رايـتكم واغزوا على بركة الله ؛ فإنه لا خير إلا خيره ، ولا طير إلا طيره ، وليس عند الأيام خبر ، فمشوا من حينهم والعدو قريب مسافة يوم وكان فى بلد عنيزة رجل يقال له ابن فتنان من قحطان المَعَزُوتَيْنِ ، فقال لابنته : اذهبي إلى قومنا فى جوف الليل وأخبريهم الخبر أن أهل عنيزة واصلوم قريباً ، وكانت ابنته ذات جمال ، فلما وصلت

(١) وكان أبو بطين قاضياً فى عنيزة ، فسكان يفتيه فى غيابه ، فتولى قضاء عنيزة من سنة ١٢٦٩ هـ إلى أن توفى سنة ١٣٠٤ هـ ، وهو من قبيلة الأساعدة أهل الزلنى ، وبلده علقه من قرى الزلنى ، انتهى مصنف ، وقحطان إذ ذاك يشربون ماء دخنة الهجرة المعروفة اليوم لحرب .

إلى نادى آل حشر رؤساء تلك القبيلة وقتت على النادى ثم قالت : إن أبى أرسلنى إليكم يقول : إن أهل عنيزة خرجوا يقصدونكم فخذوا حذرکم فإنى لم آتكم بنفسى خوفاً أن يغضب على جيرانى ، وأرسلنى لأخبركم ، فضحكوا ، والتفت بعضهم إلى بعض ، فقال بعضهم : هذا النذير أحسن ما يفعله به أن يزغب<sup>(١)</sup> فهم فى تحكهم وتهكمهم بها إذ طأمت عليهم جيوش أهل عنيزة فقتلهم قتلة عظيمة أصابت من آل حشر الرؤساء أحد عشر قتيلا ، منهم : الرئيس حزام بن حشر أبو فيصل بن حشر الرجل المشهور فى معية جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، وفيصل المذكور فارس من رمة أهل نجد المشهورين ، هلك سنة ١٣٥٨ هـ تقريبا ، فانهزم القحطانيون ، ودفنوا قتلاهم ، وحلوا أميرهم حزاما حين أنخنته الجراحات ، فلما وصلوا ماء نقي المشهور فى عالية نجد مات فى ذلك الوادى ، فدفنوه ، وقال شاعر آل عاصم أبياتاً نبطية بعد دفنه وارتحلهم من نقي ، وهى قصيدة طويلة قالها ابن مسعر :

لو أجملنا إلى يشيل الروايا      الياقربو للشيل وثنات الجمال  
لو ان الربع من دفوفه دمايا      محبوب من كثر العلايق بملال  
فى جال فيحان عليه البنايا      خلوه فى خرب الجبا مظلم الجمال  
شلنا وخلينا بزبون الحفايا      على نقي شرق عن القصر نزال

فيحان : اسم لوادى نقي عند جميع الأعراب ، وقوله « خرب الجبا مظلم الجمال » أراد به القبر ، ومصطلح بن ربيعان الروقى كان به تجبر على أهل القرى ، فجاء إلى حمى أهل عنيزة<sup>(٢)</sup> ففعل مثلما فعل من قبله من التضييق على أهل عنيزة ، والرئيس هو الرئيس الأول ، والوقتتان قريب بعضهما من بعض فى أواخر القرن الثالث عشر من الهجرة ، فصبحوه وأخذوا إبله وأمتعته ، وكانت إبله يسميها سبلا ، فقال قصيدة نبطية منها فى سنة ١٢٨٩ :

يليت سبلا يوم جاها بلاها      مهيب عند مصرفة خضر الأربع

(١) الزغب : عند قحطان وقسم من الأعراب أهل نجد وقراها هو كناية عن الجماع ، وقد حدثنى من أتق به عن أبيه أنه حدثه ابن فتنان لما رجعت إليه ابنته وأخبرته بكلام قومته وتهكمهم بها ، التهب قلبه التهاب النار من أجل تهكمهم بابنته ، وفى غد أتاه الخبر بقتلهم وقتل أحد عشر رئيسا منهم وأخذهم وطردهم ، فسكن عند ذاك اللهب ، فنصر الله الشيخ وابنته كما نصر أهل عنيزة ، وإن ربك لبالمرصاد

(٢) وذلك فى شوال سنة ١٢٨٩ هجرية ، وهو إذ ذاك قاطن على ماء الثامرية الواقعة عن بلد عنيزة شرقا . مصنف

خضر الأربع : عملة يتعامل بها أهل القصيم .

وفي سنة ١٣٣٠ هـ تقريباً جاء قوم من حرب يقال لهم « الفردة » رئيسهم ابن هديب ، فدخلوا في ذلك الحِمَى حِمَى عنيزة ، ورئيسها يومئذ ابن سليم ، فأرسلوا إلى الأعراب وحذروهم أن اذهبوا عن هذا الحِمَى ، فلم تربع الأعراب إلى هذا الإنذار ، فخرج أهل عنيزة عليهم ، فقتلوا رئيس الفردة ابن هديب .

أما موقعتها : فشرقها قور<sup>(١)</sup> وجبال صغار ، متصل بعضها ببعض ، وغربها كثيب أحمر ، وهى بين الكثيب وبين القور ، في أرض منخفضة عذبة الماء كثيرة النخيل ، وشماليها وادى الرمة به لهم نخيل ومزارع ، ويُسميه بعض أهل نجد « وادى عنيزة » .

أما بريدة : فهى بلد واسعة ، جميع القصيم يُعَدُّ من ملحقاتها ، وهى أكبر من عنيزة في موضعها وإمارتها وملحقاتها ، أدركت أمراءها آل أبى الخليل من عنزة ، ثم استعمل عليها جلالة الملك عبد العزيز آل سعود عمالاً من أبناء عمه وغيرهم ، وبها قصر منيع يسكنه الأمير وخدمته ، وأهلها أمة مطيعة للولاء ، وجميع الحدود التى حددناها سابقاً للقصيم تابعة لها .

أما القصيم : فهو موضع جاهلية لها ذكر في أشعار العرب قبل الإسلام وبعده ، كالنباذ الذى يسمى اليوم الأسياح ، وقرى الجواء والقريتين موضع روضة الزغبية اليوم ، والرس والرئيس والعاقلى ، وأكثر قرى القصيم مذكورة في أشعار العرب وتاريخهم . أما بريدة<sup>(٢)</sup> : المدينة المشهورة في وسط القصيم ؛ فالذى اكتشفها الدريبي من أهل ثرمذ من العنابر ، اكتشفها في النصف الأخير من القرن العاشر تقريباً ، وبقايا ذريته هم آل أبى عليان الذين لهم ذكر في تاريخ بريدة ، وهم رؤساؤها وأمراؤها ، منهم حجيلان الذى له ذكر في زمن الإمام سعود بن عبد العزيز ، ومنهم عبد العزيز آل محمد الذى له ذكر في زمن الإمام فيصل ، ومنهم محمد آل على بن عرفج ، فكل هؤلاء من آل أبى عليان .

وآل عرفج منهم المرأة التى قتلت قاتل أبيها ، قال شاعر في قصيدة له نبطية :  
عيسى يقول الحرب للعالم نفاق أنشد مسوى السيف هو كيف حانيه  
إن كان مانرويه من دم الضداد كزوه لم العرفجية ترويه  
وقصتها مشهورة عند عامة أهل نجد ، وأعرف ثلاث نسوة من نساء أهل نجد قتلن الرجال :

(١) القور : هى الجبيلات الصغار ، مفردتها قارة ، وهى لغة قديمة ، قال كعب بن زهير في لاميته :

• كما ترفع بالقور العساقل •

(٢) ذكرها صاحب منجم العمران المستدرك على معجم البلدان ، لأنه كتاب حديث .

بريدة

القصيم

الأولى : العرجية آتفة الذكر ، قتلت قاتل أبيها ، وبنت الاصفة المعجمي ، قتلت ابن حثاين شيخ المعجمان قاتل أبيها ، وبنت المطرودي راعي العوشزية ، أُخِذَتْ إبلهم يوم الجمعة وأهلها غائبون للصلاة ، فأخذت البندقية وركبت الفرس وعليها ثياب أخيها ولحقت الأعداء وقتلت رئيسهم ورجعت بالإبل ، ولها حديث طويل في ذلك ، وهي خالة عبد الله بن جلوى أمير الأحساء ، رحمه الله !

وسكان بريدة ليسوا من قبيلة واحدة ، هم من قبائل شتى ، ولكن كلمتهم مجتمعة ، يتجرون في الإبل ، وفي السنين الأخيرة تجروا في جميع أنواع التجارة ، وأميرهم في هذا العهد سنة ١٣٦٦ هجرية عبد الله بن فيصل آل فرحان من أقارب جلالة الملك عبد العزيز آل سعود<sup>(١)</sup> .

وقول زهير \* تطالعنا خيالات لسلى \* لعله<sup>(٢)</sup> يريد بسلى في هذا البيت الجبل الثاني من جبل طي. أجا وسلمى ، وهو معروف عند جميع أهل نجد بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وذلك أن سلمى قريب من جهة القصيم ، وفيه بطن من الأسلم من شمر ، وأجبلتها بين الحمرة والسواد ، وقد مضى الكلام عليها في مواضع من هذا الكتاب موقعها بين جبل رمان وجبل أجا ، شرقها فيد وركك ، وغربها متاخم لغربي جبل رمان .

\* \* \*

٢٧ - وقال زهير يخاطب بني تميم لما بلغه أنهم يريدون غزو غطفان :  
 أَلَا أَبْلِغُ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ      وَقَدْ يَأْتِيكَ بِالْخَبَرِ الظَّنُونُ<sup>(٣)</sup>  
 بِأَنَّ يُيُوتُنَا بِمَحَلِّ حَجَرٍ      بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنْهَا نَكُونُ  
 إِلَى قَلَمِي تَكُونُ الدَّارُ مِنَّا      إِلَى أَكْثَفِ دُومَةٍ فَالْحُجُونُ  
 بِأَوْدِيَةِ أَسَافِلُهُنَّ رَوْضُ      وَأَعْلَاهَا إِذَا خِفْنَا حُصُونُ

حجر : قد مضى الكلام عليه في أشعار زهير في رائيته التي مطلعها :

\* لمن الديار بقنة الحجر \*

أما قَلَمِي فقد قال عرام بن الأصم السلمي<sup>(٤)</sup> في كتابه عن جبال الحجاز وتهامة وأوديتها : قلبي  
 وبالمدينة وإد يقال له « ذورولان » به قرئ منها قَلَمِي ، وهي قرية كبيرة . اهـ . فأما الذي

(١) وأمير بريدة وملحقاتها في هذا العهد عبد الله بن عبد العزيز بن مساعد بن جلوى ابن عم جلالة الملك المعظم ووالده عبد العزيز بن مساعد أمير على حائل وملحقاتها .

(٢) ولعله يريد بسلى اسم امرأة ينتابه خيالها

(٣) روى ثعلب « وقد يأتيك بالنصح الظنون » . (٤) انظر معجم البلدان ٧ / ١٥٤ .

عَنَاهُ زَهْرِبَهُو مَاءٌ يُقَالُ لَهُ قَلَمَيْ وَاقِعٌ فِي بِلَادِ غُفْطَانَ ، وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي نَزَلَتْهُ عَبَسَ وَفَزَارَةَ بَعْدَ حُرُوبِهَا ، وَتَصَالَحَتْ عَلَيْهِ ، وَبَعْدَ مَا تَوَاتَقُوا قَامَتْ بَنُو ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذِيانٍ وَطَالِبُوا بَنِي عَبَسَ بِدَمَاءِ عَبْدِ الْمُزَيِّ بْنِ جَدَادٍ وَمَالِكِ بْنِ سَبِيعٍ ، وَمَنْعُوهُمْ الْمَاءَ حَتَّى أُعْطَوْهُمُ الدَّيَّةُ ، فَقَالَ مَعْقِلُ ابْنِ عَوْفٍ بْنِ سَبِيعِ الثَّعْلَبِيِّ :

لَيْنَمَ الْحَيُّ ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدٍ إِذَا مَا الْقَوْمُ عَضُّهُمْ الْحَدِيدُ  
هَمْ رَدُّوا الْقَبَائِلَ مِنْ بَيْفِيزٍ بِغَيْظِهِمْ وَقَدْ حَمَى الْوَقُودُ  
تَقَلُّ دِمَاوَهُمْ وَالْفَضْلُ فِينَا عَلَى قَلَمَيْ وَنَحْكُمُ مَا نُرِيدُ

دومة

دُومَةُ : هِيَ دُومَةُ الْجَنْدَلِ ، مَعْرُوفَةٌ بِهَذَا الْإِسْمِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ ، وَالْمَوَاضِعُ الَّتِي تُسَمَّى بِدُومَةٍ كَثِيرَةٌ ، وَلَكِنَّ الشَّاعِرَ لَمْ يَنْصَحْ إِلَّا دُومَةَ الْجَنْدَلِ ، وَهِيَ ثَلَاثُ قُرَى عِظَامَ : دُومَةُ ، وَالْقَارَةُ ، وَسَكَّاكُ ، وَاسْمُهَا الْقَدِيمُ سَكَّاكُ ، بِهَا عَامِلٌ عَلَى تِلْكَ الْمَقَامَةِ لِلْجَلَالَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ سَعُودٍ ، فَفَقَلَّتْ دَائِرَةُ الْإِمَارَةِ مِنْ بَلَدَةِ دُومَةٍ إِلَى بَلَدِ سَكَّاكُ ، وَأَمِيرُهَا فِي سَنَةِ ١٣٦٦ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ أَحْمَدَ السَّيْدِي ، وَفِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ حَصْنٌ يُقَالُ لَهُ « مَارِد » وَهُوَ حَصْنٌ أَكِيدِرُ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الَّذِي يَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى أَشْرَسَ بْنِ ثَوْرٍ بْنِ عَفِيرٍ ، وَهُوَ مِنْ كَنْدَةَ ، وَهُوَ الَّذِي وَجَّهَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ مِنْ تَبُوكَ ، وَقَالَ لَهُ : سَتَلْقَاهُ يَهْدِيكَ الْوَحْشَ ، وَجَاءَتْ بَقْرَةٌ وَحْشِيَّةٌ فَحَسَّتْ قُرُونَهَا بِحَصْنِهِ ، فَزَلَّ إِلَيْهَا لِيَصِيدَهَا ، فَهَجَمَ عَلَيْهِ خَالِدُ ابْنُ الْوَلِيدِ ، فَأَسْرَهُ ، وَقَتَلَ أَخَاهُ حَسَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَافْتَتَحَهَا خَالِدٌ عُنُوتًا ، وَذَلِكَ فِي السَّنَةِ الثَّاسِعَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ ، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَالِحَ أَكِيدِرٍ عَلَى دُومَةٍ ، وَأَمَّنَهُ ، وَقَرَّرَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِ الْجَزْيَةِ ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا ، فَأَسْلَمَ أَخُوهُ حَرِيثٌ ، فَأَقْرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا فِي يَدِهِ ، وَنَقَضَ أَكِيدِرُ الصَّلَاحَ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَجْلَاهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ دُومَةٍ فِيمَنْ أَجْلَى مِنْ مُخَالِنِي دِينَ الْإِسْلَامِ إِلَى الْحَبِيرَةِ ، فَتَزَلَّ فِي مَوْضِعٍ مِنْهَا قَرِيبَ عَيْنِ التَّمْرِ وَبَنَى بِهِ مَنْزِلًا وَسَمَاهُ دُومَةُ ، وَقِيلَ : دُومَاءُ ، بِاسْمِ حَصْنَتِهِ بِوَادِي الْقُرَى ، فَهُوَ قَائِمٌ يَعْرِفُ إِلَّا أَنَّهُ خَرَابٌ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي إِجْلَاءِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَكِيدِرَ :

يَا مَنْ رَأَى ظُعْنًا تَحْمِلُ غَدُوةً مِنْ آلِ أَكْدَرَ شَجَوُهُ يَعْنِينِي

قَدْ بَدَّلَتْ ظُعْنًا بَدَارَ إِقَامَةٍ وَالسَّيْرَ مِنْ حَصْنِ أَشْمِ حَصِينِ

الْحَجَّوْنَ : هُوَ الْوَاقِعُ فِي أَعْلَى مَكَّةَ مِمَّا يَلِي مَقَابِرَهَا ، وَهُوَ الَّذِي عَنَاهُ مُضَاضُ بْنُ عَمْرِو الْجَزْهُمِيُّ حِينَ قَالَ يَنْشَوِي إِلَى مَكَّةَ :

الحججون

كَانَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجَّونَ إِلَى الصَّفَا أَنَيْسُ ، وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ  
بَلَى نَحْنُ كَفَا أَهْلَهَا فَأَرَالْنَا صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَارِ  
وَهُوَ بَاقِي هَذَا الْاسْمُ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ .

ومعنى بيت زهير أن غطفان ملأت ما بين دومة الجندل إلى الحجون ، ولكنه يكذب  
في آخر الأبيات حين يقول : \* وأعلاها إذا خفنا حصون \* فيظهر من هذا الشطر أنهم لم يملأوا  
الذى بين دومة فالحجون ، ولم يملأوا بلاد غطفان

\* \* \*

٢٨ - وقال زهير :

عَلَى رِسَالِكُمْ إِنَّا سَنُعْدِي وَرَاءَكُمْ . فَتَمْنَعُكُمْ أَرْمَاحُنَا أَوْ سَنُعْذَرُ  
وَالْأَفْئَاتُ بِالشَّرْبَةِ فَالْلَوَى نَمُقِرُّ أَمَاتِ الرِّبَاعِ وَنَيْسِرُ  
أَمَّا الشَّرْبَةُ فَقَدْ مَضَى السَّكَّامُ عَلَيْهَا عَلَى قَصِيدَةِ امْرِئِ الْقَيْسِ عِنْدَ هَذَا الْبَيْتِ (١) .  
تَخَطَّفَ خِرَّانَ الشَّرْبَةِ بِالضُّحَى وَقَدْ حَجَرَتْ مِنْهَا ثَعَالِبُ أَوْزَالِ

\* \* \*

٢٩ - وقال زهير :

إِنَّ الرِّزْيَةَ لَأَرْزِيَةَ مِثْلَهَا مَا تَبْتَنِي غُطْفَانُ يَوْمَ أُضِلَّتْ  
إِنَّ الرُّكَّابَ لَتَبْتَنِي ذَامِرَةٌ يَحْنُوبُ نَخْلٌ إِذَا الشُّهُورُ أَحْلَتْ  
أَمَّا نَخْلٌ فَقَدْ مَضَى السَّكَّامُ عَلَيْهِ فِي أَشْعَارِ زَهِيرٍ حِينَ قَالَ فِي لَامِيَّتِهِ (٢)  
تَرَبَّصْ فَإِنْ تَقَوَّيَ الْمُرُورَةُ مِنْهُمْ وَدَارَاتِهَا لَا تَقَوَّيَ مِنْهُمْ إِذَا نَخْلُ

\* \* \*

٣٠ - وقال زهير :

غَشِبْتُ دِيَارًا بِالْبَقِيعِ فَشَمِدِ دَوَارِسَ قَدْ أَتَوَيْنَ مِنْ أُمِّ مَعْبِدِ (٣)  
أَرَبْتُ بِهَا الْأَزْوَاحَ كُلَّ عَشِيَّةٍ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا آلُ خَيْمٍ مُنْضِدِ (٤)

(١) انظر ص ٨٧ من هذا الجزء . (٢) انظر ص ١١٨ من هذا الجزء .

(٣) في رواية ثعلب « غشيت الديار بالبقيع » وأفوين : أفقرن

(٤) أربت : أقامت ، والإرباب : الإقامة وعدم البراح .

الشربة

نخل



البقيع

أما البقيع : فقد مضى الكلام عليه في ذكر مياه الجِواء على معلقة امرئ القيس على ذكر بقيعا ، وهي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .  
وأما شهيد : فسيأتي الكلام عليه - إن شاء الله - في معلقة طرفة .

\* \* \*

٣١ - وقال زهير :

إِلَى هَرِيمٍ سَارَتْ ثَلَاثًا مِنَ اللَّوَى      فَنَعِمَ مَسِيرَ الْوَاقِقِ الْمُتَعَمِّدِ  
سَوَاءَ عَلَيْهِ أَىِّ حِينٍ أَتَيْتَهُ      أَسَاعَةً نَحْسٍ تُتَقَى أَمْ بِأَسْعَدِ

اللوى

اللوى : الواقع في بلاد غطفان لوى عريق الدم الذى يقع طرفه بالقرب من أبان الأحمر الجنوبي الواقع على ضفة الرمة الجنوبية ، ويمكن أن يكون زهير قد غنى منقطع هذا السكتيب في بلاد غطفان

\* \* \*

٣٢ - وقال زهير يمدح سنان بن أبي حارثة المري :

أَمِنْ آلَ لَيْلَى عَرَفْتَ الطُّلُولَا      بِذِي حُرُضٍ مَائِلَاتٍ مُثُولَا  
بَلَيْنَ وَتَحَسَّبُ آيَاتِهِنَّ      عَنْ فَرَطٍ حَوْلَيْنِ رَقًّا مُحِيلَا

حرض

حرض : هذا الاسم يطلق على مواضع كثيرة ، منها حرض في جهة المدينة عند قناة قريب أحد ، وهو الذي قال فيه حكيم<sup>(١)</sup> بن عكرمة الديلمي وهو ينشوق إلى المدينة :  
لِعَمْرِكَ لِلْبَلَاطِ وَجَانِبَاهُ      وَحَرَّةٍ وَاقِعٍ ذَاتِ الْمَنَارِ  
فَجَمَاءَ الْعَقِيقِ فَعَرَصَتَاهُ      فَمَقْصَى السَّيْلِ مِنْ تِلْكَ الْحِرَارِ  
إِلَى أَحَدٍ فَذَى حُرُضٍ فَمَبْنَى      قِبَابِ الْحَىِّ مِنْ كَنَفَى صَرَارِ  
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَجٍ يُبْصَرَى      بَلَا شَكِّ هُنَاكَ وَلَا ائْتَارِ  
وَمِنْ قَرِيَّاتِ حِمصَ وَبَعْلَبَكِ      لَوْ أَنِّي كُنْتُ أَجْعَلُ بِالْخِيَارِ

ولما استولى اليهود في الزمن القديم على المدينة وتغلبوا عليها - كان لهم ملك يقال له :  
الْفَطَاوُنُ ، وكان قد سن فيهم سنة أن لا تدخل امرأة على زوجها حتى يكون هو الذى يفتضها  
قبله ، فبلغ ذلك أبا جُبَيْلَةَ أَحَدَ ملوك اليمن ، فقصده المدينة ، وأوقع باليهود بذى حُرُضَ ، وقتلهم ،  
فقالَت سارة القرظية تذكر ذلك :

(١) انظر معجم البلدان ٣ / ٢٥٢ .

بأهلى رِمَّةً لم تُفْنِ شَيْئًا      بذى حُرُضٍ تُعْفِيها الرِّياحُ  
كهمول من قر يظنة أثلقتهم      سيوفُ الخَزَرْجِيةِ والرِّماحُ  
ولو أذنوا بحرهم لَحَاتَتْ      هنالك دونهم حَرْبٌ رَدَّاحُ

وقد قال كثير ذاكرا هذا الموضع المجاور للمدينة .

أَرْبَعٌ فُحْيٌ معارف الأطلال      بالجزع من حُرُضٍ فهنَّ بَوَالٍ

وهناك موضع آخر يقال له « حرض » في هذا العهد واقع بين الخُرج ومقاطعة الأحساء ، وهو في الزمن القديم يقال له « دحرض » ، وسيأتى الكلام عليه في معلقة عنترة إن شاء الله تعالى . وفي جهة الأفلاج موضع يقال له « حراضة » واقع في بلاد الأفلاج كثير النخل . وهناك موضع فيه ماء يقال لها « حراضة » واقع غربي حَضَنِ الجبل المشهور الواقع جنوبي ركة ، وكان بنحيت بن ماعز الروقي قد طرد قوما من البقوم وقد أيقنوا بالهلاك فالتجئوا إلى طرف حَضَنِ المطل على ماء حراضة المذكورة ، فقال في ذلك قصيدة نبطية منها :

رب نصفني من بنى عم عاضه      بشلف تروى حدها والمسامير  
ظلم البقوم إلى أمقاد حراضة      اكسيه يالبقما ثياب مشاهير

ذكر للبقوم أنه يجب عليهم أن يكسوا هذا الجبل الذي مَنَعهم منه .

والذي عناه زهير في قصيدته وادٍ في بلاد غَطَفَانَ فيه ماء قليل يقال لهذا الوادي حرض ، واقع في جبل في العلم ، وهو في حدود بلاد غطفان الشمالية ، يوجد بهذا الاسم إلى هذا العهد ، إذا خرجت من ماء النقرة قاصداً الشمالَ وجعلتَ جبل العلم على شمالك ، وسلكت الطريق المسمى قعضب عند أهل تلك الناحية ، وخرجت منه ، فمأه النعائث التي تقدم ذكرها على يمينك ، وماء حرض على شمالك .

انتهى ذكر الأماكن الواردة في شعر

زهير بن أبي سلمى المزني

والحمد لله أولا وآخرا

٣

طَرَفَةُ بْنُ عَبْدِ الْبَكْرِ

# طرفة بن العبد البكرى

( مات سنة ٧٠ قبل الهجرة - ٥٥٠ للميلاد ، تقريباً )

١ - قال في مطلع معلقته :

لِحَوْلَةِ أَطْلَالٍ بَيْرَقَةٍ تَهْمَدُ      تَلُوحُ كِبَاكِي الْوُشِيمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ  
بِرَوْضَةٍ دُعْمِيٍّ فَأَكْنَفِ حَاجِرٍ      ظَلَمْتُ بِهَا أَبِكِي وَأَبْكِي إِلَى الْغَدِ<sup>(١)</sup>  
وُقُوفًا بِهَا صَنْجِي عَلَى مَطِيئِهِمْ      يَقُولُونَ لَا تَهْلِكَ أَسَى وَتَجَلَّدِ  
كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدُوءَ      خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ

تهمد

أما تهمد وبرقه فإنما لما أمعنا النظر فيها وقفنا عليه من تحديد موقعه في كتب المعاجم وشروح الأشعار الواردة في ذلك ، اهتدينا إلى موضعه الآن ، لكنه قد تغير اسمه ، حدده الهمداني في كتابه « صفة جزيرة العرب » فقال : هو واقع في حزيز وضاح الذي يمتد منه إلى حليت ؛ والموجود هناك سنان أسود يقال له اليوم « حيد الردامى » يتصل غرباً بحزوم وأبارق ، وهى البرقة التى ذكرها طرفة في قوله « ببرقة تهمد » وتهمد : هو من حيد الردامى المسمى اليوم بهذا الاسم ، قال الأعشى :

هَلْ تَذْكُرِينَ الْعَهْدَ يَابْنَةَ مَالِكٍ      أَيَّامَ نَزْبَعِ السَّتَارِ فَتَهْمَدَا

والستار الذى عناه الأعشى موجود بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، لا يبعد عن أبارق تهمد إلا أقل من مسافة نصف يوم ، والستار المذكور : واقع بين غول ومنية اللذين ذكرهما ليبد بن ربيعة في معلقته .

ولست أعرف في جزيرة العرب موضعاً يطلق عليه اليوم اسم تهمد ، ولكنه على حسب تحديد الهمداني واقع عند حيد الردامى من غير إشكال .

والأبارق المضافة إليه واقعة في غربيه الجنوبي مما يلي الستار ، الذى ذكره الأعشى ، وهو غير الستار الذى ذكره امرؤ القيس ؛ لأن الذى ذكره امرؤ القيس فى حِمَى ضَرِيَّةَ ، والذى ذكره الأعشى واقع فى شرق طخفة شمالى غول قريباً من منية .

وفى جزيرة العرب خمسة جبال كلها تسمى بالستار ، وكلها أسماء جاهلية باقية إلى هذا العهد .

(١) هذا البيت ساقط من رواية التبريزى والزوزنى ، وقد رواه ياقوت ( ٣١٦ / ٤ ) وفيه عنده

« فَأَكْنَفِ حَائِلٍ » .

روضة دعوى : لم أعرف في بلاد العرب روضة بهذا الاسم إلا روضة واحدة تقع بين قنيفذة وروضة دعوى وكتيب نفود السر، وقنيفذة : هي الأكتبة المتراكمة بين مراة وبين السر، وروضة دعوى واقعة بين قنيفذة والسر غربى مراة، وهى : روضة كبيرة كثيرة السدر والسلم والطلح، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد، تسمى « روضة بن دحمان » يعرفها الكثيرون من أهل نجد، تقع فى النصف بين كتيب السر وكتيب قنيفذة، وهى لكتيب قنيفذة أقرب، بين أبرق المتياهة وبين (خَلْ) <sup>(١)</sup> سعود وهى التى تسميها العامة « روضة سدران » وهذا الاسم حديث، سببه أن السيول كثرت فيها عاما من الأعوام فخرج فيها ماء بين سدر فسميت هذه المساءة « سدران » ثم غلب هذا الاسم حتى قيل لها « روضة سدران » وهى بنفسها « روضة دحمان » وهذا الاسم الأخير قديم، وأنا أعرفها من مدة قديمة بهذا الاسم، وهى التى عنها الشاعر بقوله :

هَيْهَاتَ مَسْكَنُهَا مِنْ حَيْثُ مَسْكَنُهَا إِذَا تَضَمَّنَهَا دَحْمَانُ فَالِدُورِ

ولست أعرف في بلاد العرب موضعا بالاسم الذى ورد فى شعر طرفة غير الذى ذكرنا . وقول طرفة « أكناف حاجر » فى لغة العرب قديما وحديثا أن الموضع الذى ينحجر فيه السيل من الأرض يسمى « حاجرا » فهو اسم جنس غير معين، فإن كان طرفة عنى بذلك ما حَجَرَ السيل من الأرض فهو قريب من « روضة دعوى » من محاجر السيل التى هى مجاورة لها، وإن كان قصد موضعا بعينه فلست أعلم موضعا يقال له حاجر إلا موضعا واحدا يقع عن وادى الرمة شمالا، وهو قريب النقرة، يبعد عنها مسافة نصف يوم تقريبا، يقال له فى هذا العهد « الحاجر » وهو منهل ترده الأعراب .

النواصف ودد : كلها واقعة فى البحر الشرقى، لأن طرفة حين قال : \* خلایا سفین بالنواصف النواصف ودد من دد \* أتبعها بقوله \* عَدَوَلِيَّةُ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنْ \* وامرؤ القيس لما وصف الطعائن وقال : فشبهتهم فى الآل لما تكشوا حدائق دَوْمٍ أَوْ سَفِينًا مُقَيَّرًا من المكربات من سَفِينِ ابْنِ يَامِنْ دُوَيْنَ الصَّمَا اللَّائِي يَلِينُ الْمُشَقَّرَا والصَّمَا وَالْمُشَقَّرُ هَجَرَ بغير خلاف، وطرفة ذكر سفین ابن يامن، ودد : اسم لوادٍ يصب فى البحر الشرقى .

والنواصف : هى نواصف هذا الوادى، وأنا لا أعرفه بهذا الاسم فى هذا العهد، وأما صاحب معجم البلدان فإنه قال <sup>(٢)</sup> على ذكره : هو موضع، واستدل بقول طرفة فى معلقته، ومنهم

(١) الخل . طريق نافذ بين كتيبين من الرمال . (٢) للمعجم ٨ / ٣١٩ .

من قال : إنه وادٍ من أودية عمان يصب في البحر ، والنواصف التي ذكرها طَرَفَةٌ هي نواصف دد وقد ورد لها ذكر في أشعار كثيرة ، قال ود بن منظور الأسدي :

الْأَحْيَ رَبِّمَاً بِالنَّوْصَفِ أَوْ رَسَمًا خَلَا دُمِيَّةَ الْأُرُوحِ تَلْسُمُهُ طَسْمًا<sup>(١)</sup>

وقد دَرَسَ ذكر الناس للنواصف وَلِدَدٍ ، وظنى أن أحداً لا يعرفها اليوم بهذين الاسمين ، وقد أَطَلْتُ البحث عن دَدٍ وموضعه ، فقال لي بعضُ أهل الأدب : أنا أظن أن « ددا » هي المدينة الواقعة في عمان التي يقال لها اليوم « دبي » وأن الاسم قد تغير فأبدل القوم دالها باء ، فرجعت إلى كتب المعاجم للاستقصاء عن دد ، وعن دبي ، فوجدت دبي هذا الاسم من عهد الجاهلية فقد كان يقال له في الزمن القديم « دبا » واتل أبيها القاريء هذه العبارة التي أوردها ياقوت في معجمه عن الأصمعي حتى يزول عنك الشك ، وتعلم أن ددا اسمٌ قديم جاهلي ودبي أيضاً اسم قديم جاهلي قال ياقوت<sup>(٢)</sup> : وبعان مدينة مشهورة قديمة يقال لها « دبا » وهي قصبة عمان ، ولعل هذه السوق المشهورة التي فتحها المسلمون في أيام أبي بكر رضى الله عنه عنوة سنة إحدى عشرة وأميرهم حذيفة ابن محصن فقتل وسبا ، قال الواقدي : قدم وفد الأزدي من « دبا » على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مقرين بالإسلام ، فبعث عليهم مُعَدَّافاً منهم يقال له حذيفة بن محصن البارقى ، ثم الأزدي من أهل « دبا » فكان يأخذ صدقة أغنيائهم وَيَرُدُّهَا إلى فقرائهم ، وبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرائض لم يجد لها موضعاً ، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدوا ، فدعاهم إلى النزوع ، فأبوا ، وأسمعوه شتماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، فسكتب حذيفة في ذلك إلى أبي بكر رضى الله عنه ، فسكتب أبو بكر إلى عكرمة بن أبي جهل ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله على صدقات عامر ، فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم انحاز عكرمة إلى تبالة : أن سِرَ فيمين قبلك من المسلمين ، وكان رئيس أهل الردة لقيط بن مالك الأزدي ، فجهز لقيط إليهم جيشاً ، فالتقوا ، فهزمهم الله ، وقتل منهم نحو المائة حتى دخلوا مدينة « دبا » فتحصنوا بها فحاصرهم المسلمون شهراً أو نحوه ، ولم يكونوا قد استعدوا للحصار ، فأرسلوا إلى حذيفة يسألونه الصلح فقال : لا أصالح إلا على حكى ، فاضطروا إلى النزول على حكمه ، فقال : اخرجوا من مدينتكم عزلاً لا سلاح معكم ، فدخل المسلمون حصنهم ، فقال : إني حكمت فيكم أن أقتل أشرافكم وأسبي

(١) وقع في معجم البلدان « نظمسه طمسا » بتقديم اليم على السين ، وهو تحريف ، وتقول

« طمس الطريق » و « طسم » بمعنى واحد ، ومعناها درس ، وانظر شواهد ذلك في اللسان ( ط

ذُراريكم ، فقتل من أشرافهم مائة رجل ، وسبى ذُراريهم ، وقدم سبيهم المدينة ، فاخضع المسلمون فيهم ، وكان فيهم أبو صُفْرَةَ أبو المُهَلَّب غلاماً لم يبلغ ، فأراد أبو بصير رضي الله عنه قتل مَنْ بَقِيَ من المقاتلة ، فقال عمر رضي الله عنه : يا خليفة رسول الله ، هم مسلمون ، إنما شَعَرُوا بأموالهم ، والقومُ يقولون : ما رجعنا عن الإسلام ، فلم يزلوا موقوفين حتى توفى أبو بكر رضي الله عنه ، فأطلقهم عمر رضي الله عنه ، فرجع بعضهم إلى بلاده ، وخرج أبو المُهَلَّب حتى نزل البصرة ، وأقام عِكرمة بدباً عاملاً لأبي بكر ، وآلُ المُهَلَّب استوطنوا البصرة ، وكانوا قُوَّاداً وعمالاً بى أُمية حتى قُضتْ عليهم تلك الدولة ، وأحزم من تولى منهم قتال الخوارج المُهَلَّبُ بن أبي صُفْرَةَ ، وله عليهم انتصارات عظيمة ، وهو الذى قَلَّهم بعد الصبر والمطاولَة .

\* \* \*

٢ — وقال طرفة :

تُبَارَى عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَأَتَبَعْتُ وَظِيفًا وَظِيفًا فَوْقَ مَوْرِ مُعَبَّدٍ  
تَرَبَّعَتِ الْقَفَّيْنِ فِي الشَّوْلِ تَرْتَمِي حَدَائِقَ مَوْلَى الْأَسِرَّةِ أَغِيدِ

الفغان

أما الفغان فإن المواضع التى تسمى بهذا الاسم كثيرة منها « قف » قريب خَفَرُ أبى موسى الأشعرى فى الصَّيَّان ، و « قف » فى جنوبى الصَّيَّان مما بلى طريق الأحساء السالك إلى نجد ، و « قف » فى جهة المدينة ، و « قف » قريب الرس جنوبى وادى الرمة ، و « قف الجواء » شمالى الرمة ، ورد لها ذكر فى أشعار العرب ، فإذا قال الشاعر « الْقَفَّان » بالثنية فعما فى الصَّيَّان ، وقد مر ذكرهما ، وإذا أفرد فهو يقصد أحدهما ، وإذا ثناهما شاعر غَطَّافى كزهير وغيره فهما الواقدان قريب الرمة ، وقالت تمار بنت مسعود بن عقبة أخى ذى الرمة وهى تذكر القف القريب من المدينة ، وقد رحل بها زوجها إلى تلك الناحية<sup>(١)</sup> :

نَظَرْتُ وَدُونِي الْقَفُّ ذُو النُّخْلِ هَلْ أَرَى أَجَارَعَ مِنْ آلِ الضُّحَى فِي ذُرَى الْأُمْلِ  
فِيَالِكَ مِنْ شَوْقٍ رَجِيعٍ وَنَظَرَةٌ ثَنَاها عَلَى الْقَفِّ خَيْلًا مِنْ الْخَبْلِ  
أَلَا حَبْدًا مَا بَيْنَ حُزْوَى وَشَارِعٍ وَأَنْقَاءَ حُزْوَى مِنْ حُزُونٍ وَمِنْ سَهْلٍ  
لِعَمْرِى لِأَصْوَاتِ الْمَكَاكِي بِالضُّحَى وَصَوْتُ صَبَا فِي حَائِطِ الرَّمْتِ بِالذَّحْلِ  
وَصَوْتُ شِمَالٍ زَعَزَعَتْ بَعْدَ هَذَا أَلَاءَ وَأَسْبَاطًا وَأَرْطَى مِنَ الْحَبْلِ  
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ صِيَاحِ دَجَاجَةٍ وَدَبِكِ وَصَوْتِ الرِّيحِ مِنْ سَعَفِ النَّخْلِ

(١) انظر معجم ياقوت ٧ / ١٤٠ .

فِيالَيْتَ شَعْرَى هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً بِمُجْمُورٍ حَزُونَى حَيْثُ رَبَّنَى أَهْلَى  
وَقَدْ قَالَ زَهْرٍ حِينَ أَفْرَدَ الْقَفَ :

لَمَنْ طَلَّلَ كَالْوَحَى عَافٍ مَنَازِلُهُ عَفَا الرُّسُ مِنْهُ فَالرَّسِيسُ فَعَاقِلُهُ  
قَفَفٌ فَصَارَتْ فَأَا كِفَافٍ مَفْتَحٌ فَشَرَقُ سَلْمَى حَوَاضُهُ فَأَجَاوِلُهُ  
هَذَا الْقَفَ الَّذِي يَقَعُ عَنِ الرُّمَّةِ شِمَالًا مُخْتَلِطًا بِصَارَاتٍ ، وَقَالَ أَيْضًا حِينَ ثَنَاهُ :

كَمْ لِلْمَنَازِلِ مِنْ عَامٍ وَمِنْ زَمَنِ لَّالَ سَلَامَاءَ بِالْقَمَّيْنِ فَالرُّكْنِ  
فَهُوَ حِينَئِذٍ قَدْ قَصَدَ الْقَفَّيْنِ الَّذِينَ يَقَعُ أَحَدُهُمَا شِمَالِي الرُّمَّةِ ، وَالثَّانِي جَنُوبِيهَا ، وَهَذَا الَّذِي  
قَصَدَهُ طَرَفَةٌ ؛ لِأَنَّهَا مِنْ أَصْلَحِ الْأَرْضِ لِلْأَبْلِ ، وَهِيَ بَاقِيَاتُ هَذَا الْاسْمِ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ .

\*\*\*

٣ - وَقَالَ طَرَفَةٌ :

وَأَتَلَعُ نَهَاضٌ إِذَا صَعِدَتْ بِهِ كَسْكَاةٌ بُوصَىٰ بِدَجَلَةٍ مَصْعِدِ<sup>(١)</sup>  
دَجَلَةٌ : نَهْرٌ مَعْرُوفٌ يَصُبُّ فِي بَحْرِ الْخَلِيجِ الْفَارْسِيِّ ، وَقَدْ أَكْثَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ ذِكْرِهِ ، قَالَ  
أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِيُّ<sup>(٢)</sup> :

سَقِيًّا لِدَجَلَةٍ وَالْدُنْيَا مَفْرَقَةٌ حَتَّى يَعُودَ اجْتِمَاعُ النُّجُومِ تَشَقُّقًا  
وَبَعْدَهَا لَا أَحِبُّ الشَّرْبَ مِنْ نَهَرٍ كَأَنَّمَا أَنَا مِنْ أَصْحَابِ طَالُوتَا  
ذَمُّ الْوَلِيدُ وَلَمْ أَذُمَّ بِلَادَكُمْ إِذْ قَالَ « مَا نَصَفْتُ بِنَدَادٍ » حَوْشِيْنَا  
وَقَالَ ابْنُ التَّمَارِ الْوَاسِطِيُّ يَصِفُ ضَوْءَ الْقَمَرِ عَلَى دَجَلَةٍ :

قَمٌّ فَاعْتَصَمَ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ وَالْقُوبِ وَاجْمَعْ بِكَائُنِكَ شَمَلَ الْهَوِ وَالطَّرَبِ  
أَمَّا تَرَى اللَّيْلَ قَدْ وَلَّتْ عَسَاكَرُهُ مَهْرُومَةٌ وَجَبُوشُ الصَّبْحِ فِي الطَّلَبِ  
وَالْبَدْرِ فِي الْأَفْقِ الْغَرْبِيِّ تَحْسَبُهُ قَدْ مَدَّ جَسْرًا عَلَى الشَّطَّيْنِ مِنْ ذَهَبٍ

وَدَجَلَةٌ هِيَ الَّتِي عَنَاهَا طَرَفَةٌ بِقَوْلِهِ « بِدَجَلَةٍ مَصْعِدِ » وَهِيَ بَاقِيَةُ هَذَا الْاسْمِ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ ،  
عَلَيْهَا مُدُنٌ وَقُرَى عَامِرَةٌ كَثِيرَةُ الْفَخْلِ وَالْمَزَارِعِ ، تَفْجُرُ مِنَ الشَّمَالِ مُتَجَهَّةَةً إِلَى جِهَةِ الْجَنُوبِ ،  
وَكَذَلِكَ نَهْرُ الْفَرَاتِ عَلَى هَذَا الْإِتِّجَاهِ ، وَدَجَلَةٌ : مَوْضِعٌ آخَرُ فِي دِيَارِ الْعَرَبِ بِالْبَادِيَةِ ، وَهُوَ قِسْمٌ مِنْ

(١) الْأَتَلَعُ : الشَّرَفُ ، وَأَرَادَ عَنَقَهَا الطَّوِيلَ ، وَالسَّكَاةُ - بَضْمُ السَّيْنِ وَتَشْدِيدُ السَّكَافِ - ذَنْبُ  
السَّفِينَةِ الَّتِي تَقُومُ وَتَسْكُنُ بِهِ ( هُوَ الْمَسْمِيُّ الْيَوْمَ فِي لِسَانِ مَلَاحِي مِصْرَ : الدَّفَّةُ ) وَالْبُوصَى : السَّفِينَةُ  
فَارُوسِي مَعْرَبٌ ، وَيُرْوَى « كَسْكَاةٌ نَوَى » وَالنَّوَى : الْمَلَاخ . (٢) انْظُرْ مَعْجَمَ الْبَلَدَانِ ٤ / ٤١ .



الرُّمَّة ، قال يزيد بن الطَّمْثَرِيَّة :

خَلَا الْقَيْضُ مِنْ حَلَّةٍ فَالْحَائِلُ      فِدَجَلَةُ ذُو الْأَرْضَى تَقَرُّنُ الْهَوَامِلُ  
وَقَدْ كَانَ مَحْتَلًا فِي الْعَيْشِ غَرَّةً      لِأَسْمَاءٍ مَفْضَى ذُو سَلِيلٍ وَعَاقِلُ  
فَأَصْبَحَ مِنْهَا ذَاكَ قَفْرًا وَمَا مَحَتْ      لَكَ النَّفْسُ فَانْظُرْ مَا الَّذِي أَنْتَ فَاعِلُ  
هذه الشواهد على دجلة التي في البادية ، وعليها شواهد كثيرة ، وهي واقعة قريب الرُّمَّة ،  
كانت تعرف بهذا الاسم في الزمن القديم ، وقد انقطع ذكر هذا الاسم اليوم .

\* \* \*

٤ — وقال طرفة يصف أذى راحلته :

وَصَادِقَتَنَا سَمِعَ التَّوَجُّسِ لِلْمَشْرِى      لِهَجَسِ حَنِيٍّ أَوْ لَصَوْتِ مُنَدِّدٍ  
مُؤَلَّتَانِ تَعْرِفُ الْعِتَقَ فِيهِمَا      كَسَامِعَتِي شَاةٍ بِحَوْملٍ مُفْرَدٍ  
حومل : قد مضى الكلام عليه في معلة امرى القيس لما قرّنه بالدّخول ، وهو قريب من  
ماء الدخول كما ذكرنا في كلامنا على معلة امرى القيس في تحديده <sup>(١)</sup> . وحومل : قد أطل أهل  
المعاجم عليه ، واختلفوا في تحديده ، فحدّثه فيما مضى تحديدا شافيا مصيبا عن علم و يقين .

\* \* \*

٥ — وقال طرفة :

وُظِلُّ ذَوَى الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً      عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحَسَامِ الْمُهَنَّدِ  
فَذَرْنِي وَخُلُتِي ؛ إِنَّنِي لَكَ شَاكِرٌ      وَلَوْ حَلَّ يَدَيَّ نَائِيًا عِنْدَ ضَرْغَدِ  
فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ      وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرْثَدِ  
أما « ضرغد » فأنا أعرفه يقينا ، يقال له اليوم « ضرغط » أبدلوا داله طاء ، به قصر ومزارع ،  
واقع في جبال حرة سوداء منيعة ، يلتهجى إليها للنجيم ، يقع بين قرية المستجدة الواقعة جنوبى  
جبل رمان ، وشرقى بلد الحائط التي كانت تسمى في الزمن القديم « فذك » ، وحرّة ضرغد : تقع  
غربيه ، وهى منهل ترده الأعراب ، وبه قصر ، فإذا أغير على أهله دخلوا فى تلك الحرة فسلموا ،  
وهى حرة عظيمة سوداء منيعة ، تسمىها العامة اليوم « لَابَة ضرغط » وهو الذى ذكره طرفة فى  
معلقته ، لم يتغير من اسمه شيء إلا هذا الإبدال الذى أشرنا إليه ، وموقعه بين بلاد بنى أسد وبلاد  
غطفان ، وقد وردته ، قال <sup>(٢)</sup> عامر بن الطاميل العامرى :

(١) انظر ص ١٧ من هذا الجزء . (٢) انظر معجم البلدان ٥ / ٥٣٠ .

وَلَقَدْ أَنَا نَسِيتُ - وَهِيَ حَيَّةٌ -  
 قَالُوا لَهَا : فَلَقَدْ طَرَدْنَا خَيْلَهُ  
 نَصَحَاءَهَا : أَطَرَدْتُ أُمَّ لَمْ أَطَرِدْ  
 قَلَحَ الْكَلَابِ وَكُنْتُ غَيْرَ مَطْرَدٍ  
 فَلَا بُغْيَيْنَكُمْ قَنَّا وَعَوَارِضًا  
 بِالْخَيْلِ تَعَثَّرَ بِالْقَصِيدِ كَأَنَّهَا  
 وَلَا تُأَرِّنُ بِمَالِكَ ، وَبِمَالِكَ  
 وَقَتِيلٍ مَرَّةً أَثَارَتْ فَإِنَّهُ  
 يَأْسَلُمُ أَخْتَ بَنِي فَزَارَةَ ، إِنِّي  
 وَأَنَا ابْنُ حَرْبٍ لَا أَزَالُ أَشْبَهَا  
 وَأَخِي الْمُرُوءَاتِ الَّذِي لَمْ يَسْنَدْ<sup>(١)</sup>  
 فَرَعَ ، وَإِنْ أَخَاهُمْ لَمْ يَقْصِدْ  
 فَإِنَّ ، وَإِنْ الْمَرْءَ غَيْرَ مُحْلَدٍ<sup>(٢)</sup>  
 سَمَرًا وَأَوْقَدَهَا إِذَا لَمْ تُوقَدِ

انتهت معلقة هذا الشاعر الفحل ، وهي من أطول المعلقات ، ولكن لم يرد فيها من ذكر  
 البقاع إلا القليل ، وهو الذي أوردناه في كتابنا هذا ، وطرفة من أقدم شعراء المعلقات ، وقد اختلفوا  
 في عمره ؛ فمنهم من قال : إنه هلك وعمره عشرون سنة<sup>(٣)</sup> ، ومنهم من قال : إنه عاش ستاً وعشرين  
 سنة<sup>(٤)</sup> ، وذكروا عنه نباهةً وحدةً ذهنٍ في صفره ، قالوا : إنه كان في نادى قومه وهو ابنُ عشر  
 سنين وخاله المتلمسُ الشاعر يُلقِي قصيدةً ، فلما بلغ قوله :

وَقَدْ أَفْنَيْتُ الْمَهْمَ عِنْدَ اخْتِصَارِهِ بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْغَرِيَّةَ عِيْهِم

فقال طرفة : اسْتَنْوَقَ الْجَلُّ يَخَالُ ، فقال المتلمس : ادْنُ مِنِّي ، فلما قرب منه مَسَحَ قَهَ رَأْسِهِ  
 وقال : ويل لهذه من تلك<sup>(٥)</sup> .

\* \* \*

انتهى ذكر الأماكن الواردة في معلقة

طرفة بن العبد البكرى

(١) في معجم ياقوت ( ٥ / ٥٣٠ ) « وأخي المرورات » وما أحسبه إلا محرفاً عما ذكرت

(١) في المعجم « إني غان » وما بعده من عجز البيت يؤيد صحة ما أثبتناه

(٣) والأدباء يسمون طرفة « ابن العشرين » وانظر المزهري ( ١ / ٢٤٣ ) والشريشي ( ١ / ١٩١ )

والخزاعة ( ١ / ٤١٦ )

(٤) وأخته لأُمه ، وهي الحرنق بنت بدر بن هفان تقول في رثائه :

عَدَدْنَا لَهُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ حِجَّةً فَلَمَّا تَوَفَّاهَا اسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمًا

فَجَعَلْنَا بِهِ لِمَا اسْتَمَّ تَمَامَهُ عَلَى خَيْرِ حَالٍ لَا وَلِيدًا وَلَا لَحْمًا  
 وَلَا شَكَّ أَنَّ أَخْتَ أَعْرَفَ بَسْنَهُ .

(٥) يريد ويل لرأسك من لسانك

# ٤ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ

# لبيد بن ربيعة العامري

ذكروا أنه بلغ من العمر ١٥٧ سنة ، وهو أكثر أهل المملقات في مملقته ذكراً لمواضع البلاد العربية ، وهذا مطلع قصيدته المعلقة :

١ - عَفَّتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمَقَامُهَا      يَمْنَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا  
فَدَافِعُ الرِّيَّانِ عُرَى رَشْمِهَا      خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الْوَحَى سِلَامُهَا

ذكر لبيد أربعة مواضع في هذين البيتين : منى ، وغول ، والرجام ، والريان ، وكلها متقاربة لا يكون بين واحد منها وآخر أكثر من مسافة نصف يوم .

فأما منى التى ذكرها لبيد فعلى هضبة حمراء واقعة بين طخفة ومنى ، فيها ماء عذب ، وهى تسمى اليوم عند عامة أهل نجد « منية » لا تزال تذكر بهذا الاسم ، وكثير من الناس قد ظن - غالطاً - أن منى فى هذا البيت الموضع الواقع قريب مكة ، وقد أكثر الشعراء فى ذكر منى على اختلاف مقصودهم ، قال كثير عزة :

ولما قضينا من منى كل حاجة      ومسح بالأركان من هو ماسح  
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا      وسالت بأعناق المطى الأباطح  
وجدت بها وجد المضيِّل ركابه      بمكة والركبان غادٍ ورائح

وهذا الشاعر الخزاعي إنما عنى بالبلد الذى يجتمع فيه الناس أيام الحج ، وقال العرجى :

نَلَبْتُ حَوْلًا كُلَّهُ كَامِلًا      لَا نَلْتَقَى إِلَّا عَلَى مَنَهْجٍ  
فِي الْحَجِّ إِنْ حَجَّجْتُ ، وَمَا ذَا مِنِي      وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجْ

وهذا الشاعر القرشي أراد منى الذى أراده كثير ، وأما منى الذى ذكره لبيد فهو الذى ذكره شاعر من بنى عامر حين قال :

أَتَيْتُهُمْ مُقَلَّةً إِنْسَانَهَا غَرِقَ      كالنص فى رقرق بالدمع مغرور  
حَتَّى تَوَارَوْا بِشَعْفِ الْجِسَالِ بِهِمْ      عَنْ هَضْبِ غُولٍ وَعَنْ جَنْبِ مَنَى زُورُ

والشواهد كثيرة فى ذكر منى الواقعة فى عالية نجد الشمالية .

وأما غول فقد مضى الكلام عليه فى مواضع كثيرة من هذا الكتاب ، وهو جبل أحمر فيه ماء ، يقع من منى تحت مطلع سهيل ، بينهما أقل من مسافة نصف يوم ، ذكروا أنه كان فى

الجاهلية عامرا به نخيل وعيون ، فأما في هذا العهد فقيه نخيل حديثة شارعة في الماء ، وهو باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وكان به يوم من أيام العرب لضبة على بنى كلاب ، قال أوس بن غلفاء :

وقد قالت أمانةُ يومِ غولٍ تقطعُ يابنَ غلفاءَ الحبال

وقال أعرابي من أهل تلك الناحية :

ألا ليت شعري هلْ تَغَيَّرَ بعدنا معارفُ ما بين اللوى فأبانٍ

وهل برح الريانُ بعدي مكانه غول ، ومن يبقى على الحدثنان ؟

إذا كنت متجها إلى جهة الشرق وأنت في غول ، فإذا التفت عن يمينك رأيت الكباشات والبكرات ، كلها جبال ، أما الكباشات فهي سود ، والبكرات حمراء ، وهي من حدود حمى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه في شرق الحمى ، ثم اتسع الحمى في خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ودخل فيه غول وطخفة والريان ومنى المذكورة ونفى ، وهو حده الشرقى قف ؛ وإذا التفت على شمالك رأيت طخفة تبعد منك مسافة أقل من ساعتين ، وهو جبل أحمر له رموس شاهقة ، وبه يوم من أيام العرب عظيم ، وكان السبب فيه أن ردافة النعمان بن المنذر كانت في بني يربوع ، فطلب حاجب بن زُرارة من النعمان أن يجعلها في بني مُحْجَاشِع ، فهم النعمان بذلك ، فأبى عليه بنو يربوع ، فقال له حاجب بن زُرارة : أبعث إليهم جيشا ، فإنهم لن يصبروا له ، فبعث إليهم جيشا برأسة ابنه قابوس ، ومعه حسان بن المنذر على المقدمة ، فأثروا بني يربوع في طخفة وقد نُذِرُوا بهم ، فالتقوا ، وكانت معركة عظيمة ، ففُضِرَ طارق بن عبيدة اليربوعي فرس قابوس بن النعمان وأخذه ليجز ناصيته ، فقال قابوس : إن الملك لا يُجَزُّ نواصيه ، فقال : نحن عليك ونبعثك إلى أبيك ، فنّ عليه وبشه إلى أبيه ، وأما حسان بن المنذر فأفسره بشر بن عمرو الرياحي ثم من عليه وأرسله ، فقال مالك بن نويرة اليربوعي في ذلك :

ونحن عقرنا مهر قابوس بعدما رأى القوم منه والخيول تلهب

عليه دلاص ذات نسج وسيفه جراز من الهندي أبيض مقضب

طلبنا بها إنا مداريك قبلها إذا طلب الشاء البعيد المقرب

وقال جرير يعنى هذا اليوم :

بطخفة جالَدنا الملوك وخيلنا جريرين يسطام بن قيس على نخب

وهذا الجبل - أعنى طخفة - مشؤم ، كثيرة فيه المعارك ، وتلتجىء إليه اللصوص إذا أجمرت ، وأنا أعرف في أوائل القرن الرابع عشر رجلا يقال له « عمير البراق » نزل في أعلاها في موضع

منيع ، ومعه زوجته وابنان له : الكبير يقال له « غشام » قد حمل البندقية وأتقن الرمي ، والثاني يقال له « زين » صغير السن في ذلك الوقت ، وابنة له ، وكان إذا طلع عليه الصبح تجهز هو وابنه غشام وأخذوا بندقيتهما وذهبا يلتمسان الرزق ، وكانت تلك السنة مجدية ، فـسـكـنا إذا وجدا بعيراً أخذاه ، وإن وجدا غنماً أو بقراً ساقاه إلى تلك الهضبة ، وشكا الناس أفعالهم وكان فيما شكوه منهم أنهم أكلوا الآدميين ، فقد صح أنهم أكلوا أربعة ثلاثة رجال وامرأة ، فلما تم القضاء والقدر عليهما ذهباً كما كانا يذهبان ، فاستاقا بقر أهل مسكة القرية الواقعة في الحى في القرب من ضرية تبعد عنها مسافة أقل من يوم شمالي ضرية ، فخرج أهل تلك القرية يطلبون البقر ، فاقترضوا آثارها ، حتى وجدوا الآثار تلج في طخفة ، فعلموا أن الذى أخذها عمير وابنه غشام ، وهم يملون طرق تلك الهضبة الشاخعة في السماء ، فوَجَّـهوا الطريق ليلاً ، وأخذوا عليهم المسالك المؤدية إلى محلهم فقبل بزوغ الشمس أحس بهم عمير ، فأخذ بندقيته ، فلما علموا أنه علم بهم نارت البنادق بين الطرفين فقتل عمير في حينه ، وقتل ابنه غشام رجلاً من أهل مسكة يقال له الهاجرى ، فأسر أهل مسكة غشام بن عمير ، وذهبوا به إلى بلادهم ، فقال مشاري الهاجرى أخو الرجل المقتول : إن الذى قتل أخى هو غشام ، وأسر في نفسه أن يقتله من غير أن يستأمر قومه ، فلما جن عليه الليل قتل غشاماً ، فثار رجال القرية فقالوا : تقتل رجلاً أسيراً بين أيدينا ، قال : قتلت قاتل أخى ، وأما عمير فسوقوا ديتته ، فأنهى بهم الأمر على أن ساقوا دية عمير ، فدفعوها لابنه الصغير وقبيلته .

وفى تلك الهضبة جرت معارك كثيرة في الإسلام ، فالأكثر من المواضع التى نمر عليها في كتابنا هذا إذا وجدنا موضعاً فيه يوم من أيام العرب في الجاهلية وجدنا به يوماً في الإسلام في للموضع نفسه .

وأما الرجام فهى واقعة بين غول ومنى وطخفة ، وهى هضبات صفار على رؤوسها حجارة متصل بعضها ببعض ، وفيها أبارق ، وهى بين السواد والحمرة ، ولا تزال باقية بما يقرب من هذا الاسم إلى هذا العهد ، فقد وقع في اسمها تغيير حيث أبدلوا الراء لاما فسميت اللجام ، وسأت شيخاً من أهل تلك الناحية فقلت : إن هذه الهضبات الصفار كانت تسمى في الجاهلية الرجام وذلك لأنها فيما يرى الناظر رجوم مبنية في رؤوس الهضاب ، وهى تسمى الآن « اللجام » فما السبب ؟ قال : إن هذا صحيح فإن مشايخنا يعرفون أنها الرجام ، ولكن في هذا العهد جاء رجل منا وقال : من سى هذه الهضاب الرجام فقد أخطأ ، لو أنه سماها اللجام ، فقد سدت الطريق النافذ بين طخفة وغول كما يسد اللجام فم الفرس ، فتطلب هذا الاسم ، وبقي إلى هذا العهد ، وفى هذا الموضع نزل

الرجام

جيش لأبي بكر أيام الردة قاصدا عمان ، وشربوا من ماء غول ، وبه يوم من أيام العرب في الجاهلية ، وبه يوم بين حرب وعتيبة في القرن الرابع هجر قريـب النصف منه ، وفيه انهزم العتبان ، قال شاعر من بني عامر :

وطخفة ذلت والرجام تواضعت وأدعقن حتى ما لهن جنان  
أدعقن<sup>(١)</sup> : وطئن قال الضبابي عن الأصمعي :

وغول والرجام وكان قلبي يحب الراكزين إلى الرجام  
وقال الراجز :

كأن فوق المتن من سَنَامِها عَفَاء من طخفة أو رجامها  
\* مشرفة النِّيقِ على أعلامها \*

النِّيق : هي أعلى الشواهي من الجبال ، وقد عرفت أن هذا الموضع يسمى في هذا العهد للجم .  
أما الريان : فهو وادٍ بين طخفة وغول ، يتجه إلى جهة الشرق جاعلا الرجام على شماله حتى يصب في وادي الرمادية ، وهذا الوادي غير وادي الرمادية الواقع في طريق السيارات بين وادي طينان ووادي الرشا .

ووادي الريان معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، لم يتغير منه حرف واحد ، أما الأودية<sup>(٢)</sup> المسماة بهذا الاسم فهي كثيرة : منها وادٍ يصب من جبل شعلان ويجتمع بوادي الشعراء ، وهو الذي قال فيه جرير :

يا حَبْدًا جبلُ الريان من جبل وحبذا ساكنُ الريان مَنْ كانا  
وحبذا نفحاتُ من يمانية تأتلك من قِبَلِ الريانِ أحيانا  
ووادي الريان أيضا : يصب من جبل قريب معدن بني سليم ، كان الرشيد ينزله إذا حج ، وبه قصور ، وقال الشريف الرضي في ذلك :

أيا جَبَلَ الريانِ إن تَعَرَّ منهمُ فإني سأَكُوكَ الدموعَ الجواريا  
ويا قُرْبَ ما أنكرتمُ العهدَ بيننا نسيتمُ فما استودعتم السرَّ ناسيا  
فيا ليتني لم أعلُ نَشْرًا إليكم حَرَامًا ، ولم أهبط من الأرض واديا  
والريان : اسم لأطُر من آطام المدينة ، وهو الذي قال فيه شاعر مدني :

(١) اختلف علماء اللغة في « أدعقن » فقال الأصمعي : لا يقال أدعقن - بالهمز - وإنما يقال دعقن - بغير همز ، وقال غيره : دعقن وأدعقن ، لغتان . (٢) انظر معجم البلدان ٤/٣٤٦

لعل ضرارا أن يعيش يبارهُ وتسمع بالريان تبنى مشاربه  
وهناك وادٍ بالقرب من ضَرِيَّة في نفس الحِمَى يقال له الريان ، وهو الذى عنته الشاعرة بقولها:  
أَلَا قَاتَلَ اللهُ اللّوى من محلة وقَاتَلَ دُنْيَانَا بها كيف وَاتَتْ  
غَنِينَا زَمَانَا بِالْحِمَى ثم أصبحت بُرَاقَ الحِمَى من أهله قد تَخَلَّتْ  
أَلَا مَالِعِينِي لَا نَرَى قَتَلَ الحِمَى وَلَا جَبَلَ الرِيَان إِلَّا اسْتَهَلَّتْ  
وأما الذى عنه لبيد فهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد بين طخفة وغول ومنية ، وهو الذى  
قال فيه الراجز :

خلية ألوانها كالطيقان أحى لها الملك جنوب الريان  
وكبشات فجنوبى انسان  
وكبشات : قريب هذا الوادى المذكور .

\* \* \*

٢ - وقال لبيد :

رُزِقَتْ مَرَايِيعَ النُّجُومِ وَصَابَهَا وَذُقْ الرِّوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرَاهُمَا  
مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدْجِنٍ وَعَشِيَّةٍ مُتَجَاوِبٍ إِزْرَامَهَا  
فَعَلَّا فُرُوعَ الْأَيْهَقَانِ وَأَطْفَلَتْ بِالْجُلْهَتَيْنِ ظَبَاوُهَا وَنَعَامَهَا

الأيهقان : نوع من النبات ، وقد غلط من قال : إنه موضع<sup>(١)</sup>.

الجلهتان : جنبت كل وادٍ يقال لها : جلتهتان ، وما ارتفع من الأرض ارتفاعا ليس بالكبير  
يقال له : جلته ، ولا أعلم موضعا يقال له الجلهتان ، قال فى معجم<sup>(٢)</sup> البلدان : إن أبا زياد الكلأى  
قال : الجلهتان مكانان بالحى ضرية ، وأورد بيت لبيد شاهداً ، وأنا لا أعرف موضعاً فى حى  
ضرية يقال له : الجلهتان ، الذى أعرفه بما يقرب من هذا الاسم موضع يقال له « الجلوه » معروف  
بهذا الاسم قديماً وحديثاً ، ولا يزال إلى هذا العهد يعرف بالجلوه ، واقع بين نفود السر ونفود  
قنيفذة ، إذا خرج السالك على طريق السيارات من مكة إلى الرياض من نفود السر . فهو على

(١) وبما يؤيد أن « الأيهقان » نبت كما قلنا أنه يروى « فاعتم نور الأيهقان » واعتم : ارتفع  
والنور - بفتح النون وسكون الواو - النوار ، و « فروع الأيهقان » فى روايتنا يروى مرفوعاً  
ويروى منصوباً على معنى علا السيل فروع الأيهقان ، والرفع أجود ، ومعناه ارتفعت فروع  
الأيهقان وطالت . (٢) انظر المعجم ٣ / ١٣٠ .



يمينه ، حتى يميز كتيب قنيفذة ، حدوده الجنوبية ماء الأنجل ، وهو ماء كثير بين أكنية مرتسكة ، مأوه مر ، واسمه في الجاهلية النجيلة ، قال في معجم<sup>(١)</sup> البلدان : إن النجيلة وإد بين اليمامة وحى ضرية ، وهذا واقع بين اليمامة وحى ضرية ، ولكنه تحديد بعيد الأطراف ، وبلى ماء الأنجل في جهة الجلوه الجنوبية جبيل صغير يقال له المضباعة يعرفه جميع أهل نجد ، ولها ذكر في كلام العرب ، قال الشاعر :

فالجزع بين ضباعة فرصافة فعوارض جو البساس مقفرا  
ومياهه الجنوبية : دلقان ، وسديرة ، ماء قديمة جاهلية ، وهى لبني قشير في الزمن القديم ، قال شاعر منهم :

نساألنى كم ذا كسبت ولم أكد بنفسى من يوم السديرة أفلت  
والمياه الواقعة في حدوده الغربية : حلوان ، والطويلة ، والعجري ، أما حلوان : فله ذكر في أشعار العرب غير أنه غلب عليه ذكر حلوان العراق ، فاضمحل ذكر هذا .  
ومياه الجلوه الشرقية : تبارك ، وهو ماء قديم جاهلي ، موجود بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، وهو الذي ذكره جرير في شعره حين قال<sup>(٢)</sup> :

إذا جلست نساء بنى نميرٍ على تبارك خبنن التراب<sup>(٣)</sup>  
وهو الذى قال فيه ابن مقبل :

جزى الله كمبا بالأبار نعمة وحيا بهبود جزى الله أسعدا  
وحيا على تبارك لم أر مثلهم رجأ قطعت منه الحياثل مفردا  
بكيت بمخصمى شنة يوم فارقوا على ظهر عجاج العشيات أجردا

وهو الذى قال فيه أبو كدراء رزين بن ظالم العجلي :  
أرى الله نجاني وصدق بعدما خشيت على تبارك أن لا أصدقا  
وأعيس إذ كلفته وهو لاغب سرى طيلسان الليل حتى تمزقا  
وقال شاعر من بنى نمير :

أعرفت الدار أم أنكرتها بين تبارك فشسى عبقري  
والأبار التي ذكرها ابن مقبل : أكنية واقعة شمالي قنيفذة على مسافة أقل من نصف يوم يقال لها البتر إلى هذا العهد وبلى تبارك ماء حديثة يقال لها « ماشاش الرخان » .

ومياه الجلوه الشمالية كلها قديمة قد درست ، ولكن عُثر عليها فبُعثت في صدر القرن

(١) انظر المعجم ٨ / ٢٧٠ . (٢) معجم البلدان ٢ / ٣٦٠ . (٣) في المعجم « نساء بنى عمير »

الرابع عشر، فإذا هي آبارٌ منحوتة في الصفا طولها من ثلاثين باعا إلى خمسة وعشرين باعا كأنها من الفحائث العادية، ماؤها عذب، وحدها الجنوبي بئر يقال له « سامودة » ويلبها بئر يقال لها « البديعة » وحدودها الشمالية آبار كثيرة يقال لها « البعاث » واقعة في روضة كبيرة، وهذه الآبار حاماها صاحبُ الجلالة الملك عبدُ العزيز آل سعود خليله، وهي الآن معروفة في تلك الناحية باسم « الحى » وجميعُ الجلوة التي ذكرنا واقعة بين كئيب السرو وكئيب قنيفذة، إذا خرجت من نفود السرقا صدا مراة فهي على يمينك، فإذا قطعت قنيفذة خَلَفْتَهَا، ومعظمُها جنوبى طرف قنيفذة الشمالى .

\* \* \*

٣ — وقال لييد :

شَاقَتْكَ ظُنُنُ الْحَى حِينَ تَحْمَلُوا فَتَكْنَسُوا قُطُنًا تَصِرُ خِيَامُهَا  
زُجَلًا كَأَنَّ نِجَاجَ تُوْصِحَ فَوْقَهَا وَظُبَاءَ وَجَرَةٍ عُطْفًا آرَامُهَا  
حُفِرَتْ وَزَايِلُهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا أَجْزَاعُ يَدِيشَةِ أُمْلُهَا وَرِضَامُهَا  
توضح : قد مضى الكلام عليها في معلقة <sup>(١)</sup> امرئ القيس .

وَوَجَرَةٍ : قد مضى الكلام عليها في أشعار <sup>(٢)</sup> امرئ القيس في كتابنا هذا .

أما ييشة : فقد ذكرناها في مواضع كثيرة من كتابنا هذا عند ذكر تبالة ، وهي واد عظيم كثير النخل والزروع والسكروم يصب من الحجاز متجها إلى جهة الشرق ، به مأسدة لها ذكر في أشعار العرب ؛ وكان يسكنها في الجاهلية من العرب : خشم ، وهلال ، وسوادة بن عامر بن صَفْصَعَة ، وسلول ، وعقيل ، والضباب ، وقريش ، وفي هذا العهد يقيم فيها قبيلتان ، هما : بنو سلول ، وبنو معاوية ، ولها فيها مدينتان : مدينة بنى سلول يقال لها : الروشن ، ومدينة بنى معاوية يقال لها : نمران ، وقرأها كثيرة ، وبها سوق عظيمة يجتمعون فيها في آخر يوم الأربعاء ، ثم يتدثنون صبح يوم الخميس ويستمرون إلى منتهى ذلك اليوم ، وهذا الموضع باقى إلى هذا العهد ، ووادى ييشة يُقَارَع وادى ييش ، فوادى ييش يصب في تهامة مغربا ، ووادى ييشة مشرقا ، وأعرابُ أهل تلك الناحية يسألون الرعاة : أين رعيتم ؟ فيقولون : ضحينا في وادى بَيْشُ ، وعشينا في وادى ييشة ، تجتمع سيولها أغنى ييشة بسيل وادى رنية ، وتنتهى في موضع يقال له « رغو » غربى الهضب ، وقد أكثر الشعراء من ذكر ييشة بله لييد ، قال السهمري :

(١) انظر ص ١٧ من هذا الجزء (٢) انظر ص ٢٠

بيشة

وَأَنْبَثَ لَيْلَى بِالْفَرَيْنِ سَلَمَتْ عَلَى وَدُونِي طُغْفَةً وَرَجَامَهَا  
فَإِنَّ الَّتِي أَهْدَتْ عَلَى نَأَى دَارِهَا سَلَامًا لَمَرْدُودٌ عَلَيْهَا سَلَامَهَا  
عَدِيدَ الْحَصَى وَالْأَثَلِ مِنْ بَطْنِ بَيْشَةَ وَطَرَفَاتِهَا مَا دَامَ فِيهَا حَمَامُهَا

وهي من أكبر أودية الحجاز الجنوبية ، ويجاورها من الجهة الشمالية : وادي تَبَالَة ، ثم وادي رنية ، ثم وادي تربة ، كل هذه الأودية عظام واقعة بين الحجاز واليمن ، ويليهما من الجهة الجنوبية مقاطعة « أبها » وما حولها ، وهي مساكن أزد السَّرَاة في الجاهلية ، وبقايا عسير اليوم من بقايا الأزد ، وجميع الجهات اليمنية لها أسواق معروفة ، كل مقاطعة تنقل من مكان إلى مكان وهذه الأسواق تبتدىء بالسبت وتنتهى بالجمعة ، وفي كل يوم سوق في جهة من تلك المقاطعة للتجارة والبيع والشراء ، فإن مرّ موضع من تلك المواضع في شعر وضجنا جهته وسكانه ، فإن من شروط كتابنا ألا نذكر من المواضع إلا ماورد ذكره في شعر ، فلو لا ذكر بيشة في شعر لبيد لما ذكرنا شيئاً من ذلك ، وبيشة باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

\* \* \*

٤ — وقال لبيد :

بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارٍ وَقَدْ نَأَتْ وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَرِمَامُهَا  
مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ وَجَاوَرَتْ أَهْلَ الْحِجَازِ قَائِنٌ مِنْكَ مَرَامُهَا

وقد غلط أناس كثير في هذا البيت في الشطر الأخير منه ، والصحيح روايته هكذا <sup>(١)</sup> :

مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ وَجَاوَرَتْ أَهْلَ الْجَبَالِ قَائِنٌ مِنْكَ مَرَامُهَا  
بِمَشَارِقِ الْجَبَلَيْنِ أَوْ بِمَحَجَّرٍ فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ فَرَحَامُهَا  
فَصَوَاتِقُ إِنِ ابْتَنَتْ فُطْنَةً مِنْهَا وَحَافُ الْقَهْرِ أَوْ طَلْحَامُهَا

الجبال : أراد بها جبال طيء ، والمشهور منها أجأ وسلمى ، وقد مضى ذكرهما .

وأما فَيْدٌ : فقد مضى ذكره في شعر زهير <sup>(٢)</sup> ، وهو واقع بمشارق جبلى طيء أجأ وسلمى ،

وقد تحررنا تحديده في شرح قول زهير :

ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا : إِنْ مَشَرَبَكُمْ مَاءٌ بِشَرْقِيٍّ سَلِمَى فَيْدُ أَوْ رَكَكْ

وأما محجّر : فهو موضع مشهور ، وقد تقدم الكلام عليه في أشعار امرئ القيس <sup>(٣)</sup> ، وأشعار

(١) ذكر التبريزي في شرح المعلقات — بعد أن روى البيت بالرواية الأولى — أنه يروى على

ما ذكرنا أنه الصواب (٢) انظر ص ١٢٧ من هذا الجزء (٣) انظر ص ٦٥ من هذا الجزء

(٢٣ — صحيح الأخبار ١)

زهير ، وهو واقع بين شُعْبَى وعريق الدسم ، تنحجر فيه سيول شعبي ، ويسمى اليوم « الحجرة » هذا هو المعروف عند عامة أهل نجد .

فردة

وأما فردة التي عنها لبيد فهي باقية على هذا الاسم إلى هذا العهد ، وأنا أعرف بهذا الاسم ثلاثة جبال صغار ، كل واحد منها يسمى فردة ، وهي باقيات بهذا الاسم إلى هذا العهد ، فأما أحدها فواقع في بلاد طى منفرد من الجبلين أجاً وسلمى ، ويروى أن زيد الخليل لما قفل من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أسلم ووصلها أخذته الحمى ، فأقام ثلاثة أيام ، عند حى من جرم ، فلما أحسن بالموت قال :

أَمْطَيْعَ صَحْبِي الْمَشَارِقَ غَدْرَةً وَأَتْرَكَ فِي بَيْتٍ بِقَرْدَةٍ مَنْجِدَ  
سَقَى اللَّهُ مَا بَيْنَ الْقَفِيلِ فَطَايَةً فَمَا دُونَ أَرْمَامٍ فَمَا فَوْقَ مَنْشِدِ  
هَنَالِكَ إِنِّي لَوْ مَرَضْتُ لِمَا دَنَى عَوَائِدَ مَنْ لَمْ يَشْفَ مِنْهُمْ يَجْهَدُ  
فَلَيْتَ اللَّوَاتِي عُذَّتْنِي لَمْ يَمُدَّنِي وَلَيْتَ اللَّوَاتِي غَنَنَ عَنِّي عُودِي

والمشارك التي ذكرها زيد الخليل هي مشارق الجبلين التي ذكرها لبيد .

وفردة الثانية مما أعرفه هي التي عنها لبيد ، وهي واقعة على ضفة الجريب الجنوبية الشرقية في معراجة إلى جهة الرمة تاركا جبال المضيق على يمينه ، فإذا أنت قطعت جبال المضيق فانظر فردة فهي هضبة حمراء شاهقة إلى السماء عن يمين الجريب ، وسميت فردة لانفرادها من جبال المضيق ، وهي التي عنها الراعي بقوله :

عَجِبْتُ مِنَ السَّارِينَ وَالرَّيْحِ قَرَّةً إِلَى ضَوْءِ نَارٍ بَيْنَ فَرْدَةٍ فَالْحَرَا  
إِلَى ضَوْءِ نَارٍ يَشْتَوِي الْقَدَّ أَهْلَهَا وَقَدْ يَكْرُمُ الْأَضْيَافَ وَالْقَدَّ يَشْتَوِي  
وفردة الثالثة : هضبة صغيرة بين جبلي ذقانين ، وهي في عالية نجد الجنوبية .

وفردة التي مرَّ ذكرها ، والتي عنها لبيد ، واقعة في عالية نجد الشمالية ، وفردة الأولى : واقعة بالقرب من جبلى طيء ، هذا الذى أعلمه بهذا الاسم في نجد .

تهامة

وأما تهامة : ففيها جبال كثيرة بهذا الاسم ذِكرْتُ في غَزَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسراياه ، ولها ذكر في أشعار شعراء تهامة .

ثم إنى بعد أن انتهيت من ذكر فردة وتحديد أماكن ثلاثة أجبل يسمى كل واحد منها فردة عثرت على جبلين آخرين يسمى كل واحد منهما فردة ؛ الأول : جبل منقطع من جبال المعروفة في عالية نجد يقال له « فردة جبلة » الثانى : جبل منقطع من جبال اليمامة مما يلي الأفلاج قريب

« الجوفيا » الطريق السالك إلى وادي الحرم السالك إلى الأفلاج ، ويقال له « فردة الجوفيا » وأما الجبال التي يقال لها « الفريدة » فهي كثيرة في عالية نجد : منها فريدة دمخ ، وهو الجبل المشهور الذي قد مر ذكره في أشعار امرئ القيس عند ذكر غرور ، ومنها فريدة شعر ، وهي التي إذا توجهت من غفيف قاصداً الرياض ، وسرت ربع ساعة على ظهر سيارة ، ثم انعرج بك طريق القصيم فإنك تجد شعرا على شمالك ، يمر به ذلك الطريق ، وهو جبل أسود به ماء يقال لها « الأشعرية » تقف السيارات عندها أو قريبا منها ، وهذه الفريدة هي التي ذكرها فيحان ابن ثمر الرقاص من الروقة في قصيدة له نبطية ، وقد أغار جلالة الملك عبد العزيز على الحفاة الذين منهم هذا الشاعر وأخذ إبلهم وهم قاطنون على « سجا » الماء المعروف في عالية نجد ، وكسرت رجلاً ذلك الشاعر عند إبله وحمل إلى بلد الشعرا ، وبقي بها ينتظر برأه ، فتذكر أهله وأوطان قومه ، فقال قصيدة نبطية مشهورة منها :

ترحلوا من ديرة المذئ والصاع دار بخيله مير أهلها مشاكيل  
تقلن الصبح والقي قد راع والمصريم الخنفسية غخاليل  
عدوا فريدة شعر حيث أنه أسناع وإن كان ما شفتوا فد واد رايليل

ومنها فريدة الانكير ، وفريدة بحيرة ، وفريدة أبو دخن ، ولسكن هذين الموضعين يفردان ويجمعان فيقال : فرايد ، وفريدة أبو دخن ، وفريدة بحيرة . قال رجل من أهل القويعة ، وقد حل في بلد الشعراء مريضا ، ولم يكن يحب أن يموت في بلد الشعراء ويقبر فيها ، وإنما كان يحب أن يموت في بلد القويعة ويقبر بها :

إن مت مروا بي فرايد بحيره وتنحروا بي دار وضاح الأنيا  
ثم اقبروني في منازل منيره شرق عن البركة وغرب عن الباب

وفي الحمادة جبل يقال له « الفريدة » بين بلد القصب وبلد الحريق ، بين نفود الوشم وجبل طويق شمالي اليمامة ، وهناك جبل منقطع من جبل الأكموم يقال له « الفريدة ، فريدة الأكموم » وقد قال مصنف هذا الكتاب قصيدة نبطية لما استعاضت العرب ركوب السيارات من ركوب الإبل ، قال فيها :

أثر ركب البكس في الدار البعيدة عندي أحسن من ركوب الموجفات  
إلى أن قال :

ينشرون الصبح من خشم الفريدة حقت الأكموم والمسي مرات  
ورخام : جبل أحر ، وكان أعلاه مطلى برخام ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، واقع في رخام

بلاد غطفان في جهة أبلي الشمالية الشرقية ، على ضفة وادٍ يقال له « الركو » وهذا الوادي يتجه سيله مُغَرَّبًا حتى يصب في الشعبة ، وسيلُ الشعبة يتجه إلى عقيق المدينة فيصب فيه ، ثم تتجه سيول تلك الأودية وتصب في وادي الحوض حتى تصب في البحر الغربي ، إذا كنت في طرف كشب الشمالى الشرقى منه فانظر جبل رخام هنالك يطلع عليه القطب الشمالى ، وجميع الجبال المحيطة به سود إلا جبل رخام فإن أعلاه أبيض يقع غربى هضبة « شَرَوْرَى » الذى يسميه الناس اليوم « هضبة الشرار » والذى يقع بين جبل كشب وأبلى وحره بنى عبد الله بن غطفان التي في شرقها صفينة والسويرية القُرَى المعروفة بهذه الأسماء في عهدنا هذا ، وأغلب أسمائها جاهلى ، ورُخام : يُمدُّ من الجبال الواقعة في أعلى بلاد غطفان ، وهو - كما قلنا - لا يزال باقيا بهذا الاسم إلى يوم الناس هذا .

صوائق : جبال حجازية واقعة بين بلاد هذيل وبلاد بنى سليم وبلاد الرؤفة ، تقع شمالى وادي نخلة الشامية ، وقد يُظَنُّ أن صوائق التي حدّناها غير التي عنانها لبید ، وذلك لأن لبیدا يقول فصوائق إن أيمنت فظنة منها وحاف القهر أو طلخامها والمعروف أن وحاف القهر واقع في اليمن ، وصوائق التي حدّناها حجازية باقية إلى اليوم على هذا الاسم تعرف به ، ولـكن ياقوت الرومى يذكر في معجم البلدان <sup>(١)</sup> عن أبى زياد : أن القهر في أسافل الحجاز مما يلى نجداً من قبل الطائف . وقد أكثر الشعراء من ذكر صوائق هذه ، وهذا لبید يقول في قصيدة أخرى :

أقوى فعرى واسط فبرام من أهله فصوائق فخرام

وصوائق في هذا البيت هي صوائق الحجازية بغير شك ، وقد أكثر شعراء هذيل من ذكرها قال أبو جندب الهذلى :

وقد عصبت أهل العرج منهم بأهل صوائق إذ عصبوني

ويقع كثيرا في أشعار العرب أن أحدهم إذا ذكر صوائق ذكر معها برام ، وبرام جبل به مياه مشهور بهذا الاسم عند أهل المدينة وباديتهم ، يقع قريب النقيع ، ذكروا أنه جنوبى المدينة على مسافة عشرين فرسخا ، وقد ذكر الزبير بن بكار أودية العقيق ، وقال في كلامه : ثم قلعة برام ، وفيها يقول المحرق المزنى ، وهو ابن أخت مَعْن بن أوس المزنى المشهور <sup>(٢)</sup> :

وإني لأهوى من هوى بعض أهله براما وأجزاعا بهن برام

(٢) انظر معجم البلدان ٢ / ١٠١

(١) المعجم (٢ / ١٩٠)

وذكروا أن أوس بن حارثة بن لأم الطائي قد أغار على هوازن وهم في وادي برام فسبى منهم سبياً ، فقصده أبو براء عامر بن مالك مَلَأَعب الأسنة ، فطلبهم منه ، فأطلقهم له وكساهم ، فقال أبو براء :

ألم ترني رحلت العيس يوماً إلى ضخم الدسيعة مَذْحِجِيَّ  
نَمَاهُ من جديلة خير نَامِ  
وفي أسرى هوازن أدركتهم فوارسُ طيٍّ ، يَلَوِي بَرامِ  
تَقَرَّبَ ما استطاع أبو بجيرِ  
فما أوس بن حارثة بن لأم وفكَّ القوم من قبل السكلامِ  
بغمر في الحروب ولا كهَمِ

وذكروا أن عبد الله بن الزبير لما تغلب على الحجاز نفى من المدينة مَنْ كان بها من بني أمية ، وكان فيهم أبو قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْط بن عمرو بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف ، فلحق بالشام ، فحنَّ إلى أوطانه ، فقال أشعاراً يتشوق إلى تلك الأوطان منها :

ليت شعري وأين منى ليت ليت شعري وأين منى ليت  
أم كهدي العقيق أم غَيْرَتُهُ بَعْدِي الحادثات والأيام ؟  
وبقوى بَدَلْتُ لَخْمًا وَعَكًّا وَجُدَامًا ، وأين منى جُدَامُ ؟  
وتبدلتُ من مساكن قوى والقصور التي بها الآطامِ  
كل قصر مشيد ذى أواس يَتَغَنَّى على ذَرَاءِ الحُجَامِ  
أقر منى السلام إن جئت قوى وقليل لهم لَدَيَّ السَّلامِ  
أفطعُ الليل كله باكتئابِ وزفير فَا أَكَاذُ أَنَامِ  
نحو قوى إذ فرقت بيننا الداءِ ر وحادثٌ عن قصدها الأحلامِ  
خشية أن يصيبهم عَنَتُ الدهرِ ر وحربٌ يشيب فيها الغلامِ  
ولقد حان أن يكون لهذا بعد عَنًا تَبَاعُدُ وانصرَامُ

فبلغت هذه الأبيات وغيرها من شعره عبد الله بن الزبير فقال : حن أبو قطيفة إلى وطنه ، مَنْ رَأَاهُ فَلْيُبْلِغْهُ عَنِي أَنِي قد أمنتُه ، فليرجع ثم رجع فأت قبل أن يبلغ المدينة .

وقال عمرو بن معديكرب الزبدي على ذكر برام وقد أجاد حين قال :

لقد أحيت ذات الروض حتى تَرَبَّعَهَا أَدَا حِيَّ النعمامِ  
يسير بين خطم اللوذ عمرو فلوذ القارتين إلى بَرامِ

فصنع حَيَوَنٍ فخليف صبح فنخل إلى رنين إلى بشام  
وَرَامَ الذي قَرَنَهُ الشعراء بصَوَاتِقْ قد قرنوه بمواضع آخر موجودة إلى هذا العهد على  
أسمائها منها « خليف صبح » وقد غلط فيه كثير من أهل المعاجم بقولهم إن صبحاً موضع « أما  
الخليف » المذكور فهو بخلاف على واد لقبيلة يقال لها صبح في نواحي المدينة باقية بهذا الاسم إلى  
هذا العهد ، وهم بطن من حرب يقال لهم صبح ، وصبوح : تفرع إلى بطون كثيرة .  
وأما نخل فقد مضى الكلام عليه عند الكلام على أشعار زهير ، وهو باق بهذا الاسم إلى  
هذا العهد ، وقد حددنا مكانه على قول زهير .

تَرَبَّصْ فَإِنْ تَقَوَّ المرورة منهم وداراتها لا تقو منهم إذا نخل  
ورنين ، وبشام : باقيان على اسميهما هذين إلى هذا العهد ، وما واقمان جنوبي المدينة ،  
وإنما أظننا في ذكر برام لأن الشعراء يذكرونه مع صوائق في مواضع كثيرة ، وصوائق التي ذكرها  
لبيد في قوله :

أَقْوَى قَوْمِيَّ واسط فبرام من أهله فصوائق فحرام  
حجازية كما قلنا : برام ، وصوائق ، وحرام ، جميع تلك المواضع حجازية معروفة بهذه  
الأسماء إلى هذا العهد ، كلها جبال ، صوائق بين حدود هُدَيْل وسليم ، وحرام وبرام مما يلي المدينة  
قريب وادى النقيع .

وقد تكون صوائق التي ذكرها لبيد في مملته حيث يقول :

فصوائق إن أَيْمَنْتْ فظننة منها وحاف القهر أو طلخامها  
هي صوائق الحجاز ، إن صح كلام ياقوت الذي ذكرناه ، وقد تكون موضعاً آخر غير  
صوائق الحجاز ، ولكني لم أعتز عليه بهذا الاسم إلى هذا العهد ووجه هذا أنه قرنها بالقهر وطلخام  
فأما القهر المشهور فهو معروف بهذا الاسم إلى هذا اليوم ، وهي جبال في بلاد عبيدة  
بطن من قحطان بها معدن بارود ، وأهل نجد كلهم يعرفونه ، وشعراء بني عامر بن صعصعة  
يذكرونه ، قال مزاحم العقيلي :

القهر

أناي بقرطاس الأمير مغلس	فأفزع قرطاس الأمير فؤاديا
فقلت له : لا مرحبا بك مرسلًا	إلى ولا لبي أميرك داعيا
أليست جبال القهر قعسا مكانها	وعروى وأجبال الوحاف كماها
أخاف ذنوبي أن تُعَدَّ ببابه	وما قد أزل الكاشحون أماميا
ولا أستريم عُقْمَةَ الأمر بعدما	تورط في يهماء كعبى وساقيا



وقال خِداش بن زُهَيْر في ذكر القهر :

فيا أخويننا من أبينا وأمنا      إليكم إليكم ، لا سبيلَ إلى جسر  
دَعُوا جانبي إنِّي سأُنزلُ جانبا      لِسكم واسعا بين اليمامة والقهر  
أبي فارس الضَّحياء عمرو بن عامر      أبى الذَّمِّ واختار الوفاء على الغدر

وربما دلَّ على أن القهر الذى ذكره لييد واقع في بلاد قَحْطَان ، في الجهة اليمانية ، قولُ لييد « إن أيمنت » فقد جعل القهر يمانيا ، وهو واقع في بلاد قحطان والقهر معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ومعدن البارود الذى بها : معروف بقوة انتزاعه من البندقية وإصابته للفريسة ، وفي ذلك يقول شاعر أعرابي في أبيات له نبطية ، وهو شاعر معروف عند عامة أهل نجد يقال له : مخلد القشامى من قبيلة القسمة :

بالإيمى يضرب على حَدِّ البَهْر      يأخذ إلى حَوْلِه صوابه مجيئ  
بمَثْوِمن حاديه خفان وأَعْشَر      وملح القهر وابواردى ظريف

المثومن : نوع من البندقيات كان مستعملا في زمن ذلك الشاعر ، والخفان : نوع من الكبريت الذى يخلط به البارود ، والعشر : الفحم من العشر وهو الذى يصير البارود أسوداً ، والملح : هو أصل البارود .

والقهر : يقرن في أشعار العرب في كثير منها بعروى . وعروى : موضع معروف عند عامة أهل نجد بهذا الاسم ، وقد تقدم في الشواهد الذى ذكرنا على القهر بيت شعر لمزاحم العقيلي ذكر فيه القهر وعروى وهو قوله :

أليست جبال القهر قمعا مكانها      وعروى وأجبال الوحاف كما هيا

وعروى : منقطعة من عرض ابني شمام غربا قريبا منه ، وهو واد عظيم كثير المياه ، جاهلى ، استنبطه قوم من عتبية من المقطة والنفعة يرأسهم ابن حميد المقاطى ، وهى اليوم بلد بها نخل وزرع وعليها جبل مطل على بطن هذا الوادى شاقق إلى السماء ، يقال له « عروان » يتصل به في جهته جبال صغار يقال لها « عريويات » ويشمل تلك الناحية واديها وجبالها اسمُ عروى . وهذا الاسم يطلق على تلك الناحية ، وهو اسم قديم جاهلى ، وهو باقٍ إلى هذا العهد ، وهى واقعة في بلاد بنى كلاب بن عامر بن صعصعة . وقال حديث بن العوّاء النصرى <sup>(١)</sup> :

بَلَمُومَةٍ عَمِيَاءَ لَوْ قَدَفُوا بِهَا      شامِخٍ من عروى إذا عاد صفصفا

وقال ابن مقبل :

(١) انظر المعجم ٦ / ١٦١ .

يادار كبشة تلك لم تغير بجنوب ذى بقر فخرم عصنصر  
فجنوب عروى فالقهاد غشيتها وهنأ فبيج لى الدموع تذكري

أما ذو بقر الذى ذكره ابن مقبل فهو وادٍ معروف بهذا الاسم قريب منقطع جبل البمامة في جهته الشمالية، والقهاد التى ذكرها مع عروى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد جنوبى عروى، وبين بلد الرويضة وبلد الروضة هضبات يقال لها القهاد إلى هذا اليوم .

أما طلخام : فلا أعلم اليوم موضعاً بهذا الاسم أو يقاربه إلا موضعين : أحدهما : جبل في بلاد طى لبني شمعجى في الزمن القديم ، وهم بطن من طى ، يقال له «طلخام» ليس به لام ، وهو بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو غير الذى عناء لبيد ، الثانى : يوجد على ضفة وادى الجريب الشمالية هضبة سوداء شاهقة إلى السماء ، وبليها هضبة صغيرة ، وحدثنى شيخ من أعراب تلك الفاحية يقال له فراج بن طويق من الحفاة ، وهذا الشيخ هو والد سويد بن طويق الرجل المعروف الذى لم يهلك إلا قريب النصف من القرن الرابع عشر ، قال : إني أعرف أن هذه الهضبة الكبيرة السوداء كان يقال لها طلخام ، والهضبة الصغيرة كان يقال لها طليخيم ، تصغير طلخام ، ثم إن القوم سموا الهضبتين معا « طخفات » عوضاً عن طلخام ، وهذه الهضبات الواقعة على ضفة الجريب الشمالية هى طلخام الذى ذكره لبيد ، وهى اليوم تعرف عند عامة أهل نجد بطخفات ، وأنا لم أجد في كتب المعاجم لطخفات ذكرها ، وهذا دليل على أن هذا الاسم كحدثنى فراج بن طويق ، وماء الغنمة تقع جنوبى طخفات هذه على مسافة أقل من مسافة نصف يوم ، والدنائب المعروفة من الدفينة تحت مطلع القطب الشمالى ، وهى من طلخام المعروفة اليوم بطخفات تحت مظهر سهيل على مسافة يوم ، وليس في عالية نجد جبل يسمى طخفة ، وله ذكر في كتب المعاجم ، إلا طخفة المشهورة التى بين ضرية ونفى .

\*\*\*

٥ — وقال لبيد يصف راحلته :

فَلَهَا هِبَابٌ فِي الزَّمَامِ كَأَنَّهَا صَهَبَاءُ خَفَّ مَعَ الْجُنُوبِ جَهَامُهَا  
أَوْ مُلْمِعٌ وَسَقَتْ لَأَحْقَبَ لَاحَهُ طَرْدُ الْقُحُولِ وَضَرْبُهَا وَكِدَامُهَا  
يَعْلُو بِهَا حَدَبَ الْإِكَامِ مُسَحَّجٌ قَدْ رَابَهُ عَصِيَانُهَا وَوَحَامُهَا  
بَاحِزَةً الثَّلَبُوتِ يَرْبَأُ فَوْقَهَا قَفَرُ الْمَرَاقِبِ خَوْفُهَا آرَامُهَا

الثلبوت : واد يكتفه آكام سود بين قطن وجبال الموشم والحاجر ، سبل ذلك الوادى

الثلبوت

يصبُّ في الرمة ، تسكنه بنو عَبَسَ من غطفان ، وهو واقع بين بلاد أسد وبلاد غطفان ، قال الخطيب<sup>(١)</sup> :

ألم تر أن ذبيانا وَعَبَسَا لبغى الحرب قد نزلنا براحا  
فقال الأجر بان ونحن حيُّ بَنُو عَمِّ تجمعننا صلاحا  
منعنا مَدْفَعَ الثلبوت حتى نزلنا راصِزين به الرماحا  
نقاتل عن قري غطفان لما خشينا أن تذلل وأن تباحا  
وقال مرة بن عياش بن عم معاوية بن خاليل النصرى ينوح على بنى جذيمة بن نصر :

ولقد أرى الثلبوت يآلف بينه حتى كأنهمُ أولو سلطان  
ولهم بلادٌ طالما عُرِفَتْ لهم صحنُ الملا ومدافع السبعان  
ومن الحوادث لا أبا لأبيكم أن الأجير قسمه شطران

انظر إلى هذه الأبيات الأخيرة فقد ذكر السبعان وذكر الأجير ، والأجير تصغير الأجير والسبعان والأجير باقيان بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وموقع السبعان من الثلبوت شمالا على مسافة يومين ، والأجير من السبعان في جهته الشرقية على مسافة يوم ونصف ، والسبعان موقعه قريب سلمى الجبل الثاني من جبل طى ؛ وإلى الثلبوت موضع يقال له التثليبيات ، وهما باقيان بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يعرفهما بعض سكان قري الجوى ، وقد أخذ هذا الاسم يذهب عند أكثر أهل نجد ، وهو كثير في أشعار العرب ، وذكره في معاجهم .

\* \* \*

٦ - وقال لبيد :

حَتَّى إِذَا انْخَسَرَ الظَّلَامُ وَأُسْفَرَتْ بَكَرَتْ تَزَلُّ عَنِ الثَّرَى أَرْزُلَامُهَا  
عَلَيْهِ تَرَدَّدُ فِي نِهَاءِ صُعَائِدٍ سَبَعًا تَوَّأَمَا كَامِلًا أَيَامُهَا

صُعائد : موضع معروف واقع بين بلاد غطفان وبلاد بنى سليم ، من الفاصلات بين الحجاز ونجد ، وقد أكثر الشعراء من ذكره ، قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

وتطربت حاجات رب قافلٍ أهواء حب في أناس مصعد  
حضرُوا ظلال الأثل فوق صُعائد ورموا فراخ حمامه المتفرد

وأنا لا أعرف موضعا بهذا الاسم في هذا العهد ، وقد غلط كثير من أهل المعاجم بين صُعائد

(١) انظر معجم البلدان ٣ / ٢١ . (٢) انظر معجم البلدان ٥ / ٣٥٧ .

وصماتق فأما صمائد : فعلى ما ذكرت ، وأما صماتق : فهي موضع بنجد في ديار بني أسد كانت فيه حرب ، وموضعه - على ما ذكروا - بين سميراء ورمان ، وأنا لا أعرفه .

• • •

٧ - وقال لبيد :

وَكثِيرَةٌ غُرَبَاؤُهَا تَجْهُولُهُ تُرْجَى نَوَافِلُهَا وَيُخْشَى ذَامُهَا  
غُلْبٌ تَشْدَرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا جِنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيَا أَقْدَامُهَا  
أُنْكَرْتُ بَاطِلَهَا وَبُوتُ بِحَقِّهَا عِنْدِي وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَى كِرَامِهَا

ذكره البدى يحتمل أنه قصد جنَّ البادية كما قال عنتره في شطرييت :

البدى

• إِنْسٌ إِذَا قَعَدُوا جِنٌّ إِذَا رَكَبُوا •

فأما البدى : الذى ذكرته الشعراء في أشعارها فيظهر لى أنه واديان كل واحد منهما يسمى البدى ، أحدهما : يصب في الركاء ، واقع في القطعة الجنوبية من نجد . والثانى : يقع في شرق القصيم ، قال لبيد في بيت غير الذى تقدم :

جعلن حراج القريتين وعالجا يمينا ونسكبن البدى شمائلًا

أما القرستان : فهما معروفتان ، واقعتان شرق عنيزة ، بهشما عبد الله بن عامر بن كريز ، وقد تغيير اسمهما قليلا ، وهناك في روضة الزغبية الواقعة من عنيزة في الجهة الشرقية موضع يقال له « القرية » بهذا الاسم إلى هذا العهد .

وعالج الذى ذكره لبيد : رمال مرتككة تقع شمالي النباج الذى يسمى الأسياح اليوم ، يقال له اليوم المروق .

والبدى : لا أعلم موضعا في جهة القصيم يقال له البدى ، إلا موضعا واحداً اسمه يقارب هذا الاسم يقال له « اللبىد » يقع بين النباج وبلد بريدة ، يحويه العامل على بريدة لمواشيه ، وهو موضع خصب .

ومن الدلائل الواضحة على أن الذى يسمى البدى موضعان قول الراعى :

يطفن بجون ذى عثانين لم تدع أشاقيص فيه والبديان مصنعا  
فتناه الراعى في هذا البيت ، وقال امرؤ القيس<sup>(١)</sup> :

أَصَابَ قُطَيَّاتٍ فَسَالَ لَهُ اللَّوْى فَوَادَى الْبَدِيِّ فَانْتَحَى لِلْأَرِيضِ

(١) انظر ص ٨١ من هذا الجزء ، ومعجم البلدان ٢ / ٩٢

فَعَدْتُ له وصحبتى بين ضارج وبين تلاع يثلث فالعريض  
هذا الوادى الذى ذكره امرؤ القيس هو الواقع فى القطعة الجنوبية من نجد ، وقال الأعشى :  
أتنسین آیاما لنا بدحيضة وآيامنا بين البدئ قتهدا  
وهذا الموضع الذى ذكره الأعشى هو الواقع فى شرق التقصيم الذى ذكرنا أن « اللبيد » عنده  
أو قريب منه ؛ لأن الأعشى قرنه بدحيضة ، ودحيضة ماء لبى تميم ، وأنا لا أعرفها بهذا الاسم  
اليوم ، ولكنها - فيما حَدَّده أهل المعاجم - واقعة فى القطعة الشرقية الشمالية من نجد .  
وأما وادي البدئ الذى يقع فى القطعة الجنوبية من نجد فقد أوضحه لبيد نفسه ، وذلك  
حيث يقول :

لاقى البدئ الكلاب فاعتلجا سيل أتيهما لمن غلبا  
فدعدعا سرّة الركاء كما دعدع ساقى الأعاجم الغربا

ذكر لبيد أن سيل الكلاب والبدئ يجتمعان حتى يصبان فى السرة ، ثم تتجه السيول إلى  
الركاء ، أما الكلاب : فقد تقدم الكلام عليه فى أشعار امرئ القيس ، وهو اليوم يسمى  
« وادى قحطح » على ما ذكرناه وأطلقنا فى الاستدلال لما ذكرناه ، وليس يجتمع بسيل هذا  
الوادى - على ما بين لبيد - إلا سيل وادى يقال له اليوم « البجلة » فهو إذن البدئ الذى وقع فى  
معلقة لبيد ، ودليلنا على ذلك هذا الذى يقوله لبيد نفسه فى البيتين اللذين أشرناهما لك ، وشيء  
آخر يدل على أن هذا البدئ هو « البجلة » وذلك أنهم عثروا فى هذا الوادى على بئر قديمة كانت  
قد طمرت ، فلما بعثوها قال مشيخة من أعراب تلك الناحية من بنى شيبان - وهم بطن من  
عتيبة - : إن هذه البئر كان يقال لها « البدية » ؛ فتسميتها القديمة بهذا الاسم يدل على أنهم  
أضافوها إلى وادى البدئ الذى تقع هى فيه ، وأن الوادى كان له هذا الاسم . وأكثر سيول نجد  
الجنوبية تصب فى وادى الركاء ، فأما الأودية التى تصب فى وادى السرة قبل أن تجتمع بوادى  
الركاء فهى : وادى قحطح ، ووادى البجلة ، ووادى البيضا ، وجميع أودية جبل العلم وأودية جبل  
دمخ ، كل هذه الأودية تصب فى وادى السرة ، وأما أودية شُريف نجد فهى : وادى شبيكان ،  
ووادى الشبكة ، ووادى الشاة ، ووادى الشواة ، ووادى حلبان ، ووادى عليان ، ووادى عصيل ،  
جميع تلك الأودية تصب فى وادى السرة ، وجميع أودية الحرة المجاورة لبلد الروضة روضة العرض  
شمالها وادى عصيل ، وجنوبها أودية صبحا والأنسكر ، جميع هذه الأودية تصب فى السرة ، ثم  
تجتمع سيول تلك الناحية فى بطن السرة ، وتتجه جنوبا إلى وادى الركاء .

ووادى الركاء متجه إلى الجهة الجنوبية الشرقية ، والقاسم بين وادى السرة ووادى الركاء جبل الحصة المشهور في الجاهلية بالحطاء ، ووادى الحصة يجعل ذلك الجبل على شماله ، ووادى السرة يجعل ذلك الجبل على يمينه ، فإذا خلفنا ذلك الجبل اجتماعا ، وانقطع ذكر السرة ، وبقي وادى الركاء ، ثم اتجه قاصدا مطلع الشمس ، ثم يأتيه وادى لجم ، ووادى العمق ، ووادى بتران ، ووادى قران ، جميع تلك الأودية تصب في وادى الركاء ، ووادى بتران ووادى عمق من أكبر تلك الأودية ، وبتران واقع في طرف بلاد بني عامر الجنوبية ، قال مجنون بنى عامر صاحب ليلي :

وأشرفت من بتران أنظر هل أرى خيالا ليلي رأية وترانيسا  
فلم يترك الإشراف في كل مرقب ولا الدمع من عينيك إلا المأقيا  
وقال عمرو بن معديكرب يذكر عمقا :

لَمَنْ طَلَّلَ بِالْعَمَقِ أَصْبَحَ دَارِسَا تَبَدَّلَ آرَامًا وَعَيْنًا كَوَانِسَا  
بِمُعْتَرَكِ ضَنْكَ الْحَبِيَّاتِ تَرَى بِهِ مِنَ الْقَوْمِ مُحْدُوسَا وَآخِرَ حَادِسَا  
تَسَاقَتَ بِهِ الْأَبْطَالُ حَتَّى كَانَهَا حَتَّى بَرَاهَا السَّيْرُ شُعْنًا بَوَانِسَا

وقد غلط ناس كثير بين عمق والعمق ، فأما العمق فواقع في بلاد بني عبد الله بن غطفان وعمق الذى أوردناه واقع في القطعة الجنوبية من نجد ، والعمق ميمه مفتوحة ، وهو الذى قال فيه الراجز :

كَانَهَا بَيْنَ شُرُورَى وَالْعَمَقِ وَقَدْ كَسُونَ الْجِلْدَ نَظْمًا مِنْ عَرَقِ  
نَوَاحِيَةٍ تَلَوَى بِجَلْبَابِ خَلَقِ

وبتران والعمق كلها باقية بهذه الأسماء إلى هذا العهد ، فإذا اختلطت سيول تلك الأودية بوادى الركاء وهو متجه إلى جهة مطلع الشمس انعرج إلى جهة الشرق ، ثم يأتيه وادى الرين وهو وادٍ عظيم به قصور ومزارع ونخيل لأهل بلد القويمية ، ثم يتجه وادى الركاء وتأتيه أودية صفار بعد أن كل سيله الذى يسير إليه من أودية الزيدى وأودية العريف وأودية جبال السودة وجبال الحصة وجبال صبحا ، والأودية الصفار تأتيه من جبال صغرى المضبة فتصب فيه ، ثم يردده كتيب يقال له « نفود الدحى » ويتجه ذلك الوادى إلى الجهة الشرقية الشمالية ، فإذا انقطع عنه ذلك الكتيب انعرج إلى جهة الجنوب حتى يصل إلى أعلى وادى برك الواقع في الهامة ، ثم يصب فيه ، وتختلط سيول الركاء بسيل وادى برك ، وتتجه إلى الجهة الشرقية الشمالية ، فتصب في وادى الخرج بعد ما تجوز بلد الحوطة وقراها ، ويأتيها وادى ماوان ، ووادى نساح ، ووادى الأوسط ،

ووادى الحائر ، ووادى حنيفة ، ثم تجتمع تلك السيول العظيمة فى موضع يقال له السهبي فى جهة الخرج الشمالية الشرقية ، وهذا الاسم اسم جاهلى قديم يقال لها السهبي ، قال جرير :

كَفَّتْ صَحْبَى أَهْوَآءًا عَلَى ثِقَةٍ      اللَّهُ دَرَهُمْ رَكْبًا وَمَا كَلَفُوا

سَارُوا إِلَيْكَ مِنَ السَّهْبَى وَدُونَهُمْ      فَيَحْجَانُ فَالْحَزَنُ فَالْقَتَمَانُ فَالْوَكْفُ

يُزْجُونَ نَحْوَكَ أَطْلَاحًا مُخَذَّمَةً      قَدَمُهَا النُّكْبُ وَالْأَنْقَابُ وَالْمَجْفُ

وقد كنت قبل أن أكتب هذه الكتابة عن سيل وادى الركاء ومسيره واتجاهه أشك فى أنه يصب فى وادى برك ، وكنت أظن أنه يقف بين كذيب الدحى وجبل العارض ، ولكنى أخذت هذه الأخبار عن الثقات الواقفين على حقيقة أمره وسيره عند جريانه ، وقد شاهدوه بأعينهم وهو يصب فى وادى برك ، وقالوا : إن وادى برك أطمئن من وادى الركاء أكثر من مائة وخسين مترا ، وكنت أظن قبل ذلك أن وادى الركاء أطمئن من وادى برك بمائتى متر ، ولكنى أخذت الخبر عن الثقات ، وكتبت بعد التثبت ، فهذا الوادى العظيم - أعنى وادى الركاء - أعلاه تأتية سيول من جهة ذقانين والدخول وتنتهى فى أسفل وادى الخرج ، وهذه المسافة قريب شهر لسيير حاملات الأثقال من الإبل ، وقد انتهينا من سيول الرشا وأوديته ، وسيأتى الكلام على سيول الرمة فى موضعها عند بيان موضع تلك الجهة .

\* \* \*

٨ - وقال لبيد :

وَجَزُورٍ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحِفَّتِهَا      بَعْمَالِقٍ مُتَشَابِهِ أَعْلَامُهَا

أَدْعُو بِهِنَّ لِعَاقِرٍ أَوْ مُطْفَلٍ      بُذِلَتْ لِحَيْرَانٍ أَجْمَعِ لِحَامُهَا

فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْجَنِيبُ كَأَنَّمَا      هَبَطَا تَبَالَةً مُخْصَبًا أَهْضَامُهَا

تباله : وادٍ فى جهة ييشة ، وهو وادٍ عظيم معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد مضى تبالة الكلام عليه فى أشعار امرئ القيس<sup>(١)</sup> .

انتهت معلقة لبيد ، وهى المعلقة الرابعة من العشر .

(١) انظر ص ٧٦ من هذا الجزء .

٥

عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ النَّعْلَبِيُّ



# عمرو بن كلثوم التغلبي

مات قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم باثنتين وخمسين سنة تقريباً  
هو عمرو بن كلثوم التغلبي الذي ينتهي نسبه في تغلب بن وائل ثم يمتد إلى جديلة بن أسد  
ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

ذكر المواضع الواردة في معلقته :

١ - أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي مُجُورَ الْأَنْدَرِينَا  
مُسْتَفْشَعَةً كَأَنَّ الْخَصَّ قِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا مَخِينَا

الأندرين : اسم قرية <sup>(١)</sup> في جنوبي حلب ، بينها وبين حلب مسيرة يوم للراكب ، في  
طرف البرية ، ليس بعدها عمارة ، وهي الآن خراب ليس فيها إلا بقية جدران ، وأهل تلك  
الناحية يعرفونها بهذا الاسم ، وكانت تباع فيها الخمر في الجاهلية ، وهي التي عنها عمرو بن كلثوم  
وقد اختلف أهل اللغة وأهل المعاجم في لفظها ؛ فمنهم من قال : إنها جمع أندري - بياء النسبة -  
فلما جمع اجتمع فيه ثلاث ياءات ، فحذف ياء النسبة كما قالوا « الأشعرين » في جمع أشعري ، وقال  
الأزهري : الأندر : قرية بالشام فيها كروم ، وجمعها الأندرين .

\* \* \*

٢ - وقال عمرو بن كلثوم :

صَدَدْتَ الْكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو وَكَانَ الْكَأْسُ مُجْرَاهَا الْيَمِينَا  
وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْبَحِينَا  
وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَعْلَبِكَ وَأُخْرَى فِي دِمَشْقَ وَقَاصِرِينَا

بَعْلَبِكَ : اسم لمدينة من أعمال دمشق ، وكان بها صنم لقوم إلياس النبي عليه السلام ،  
وهو الذي قال الله جل ذكره فيه ( أَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ) فلم يطلق هذا الاسم  
على هذه المدينة إلا بعد أن وضع هذا الصنم فيها ، وهو معظم عند اليونانيين ، وقد أطال الكلام  
عليه أهل المعاجم وذكروا فيه روايات كثيرة ، وهذا الاسم معروف إلى هذا العهد عند جميع أهل  
تلك الناحية .

دمشق : معروفة بدمشق الشام ، وهى عاصمة سوريا اليوم ، قال فى معجم البلدان<sup>(١)</sup> : دمشق البلد المشهور ، قصبة الشام ، وهى جنة الأرض بلا خلاف ، لحسن عمارة ، ونضارة بُقعة ، وكثرة فاكهة ، ونزاهة رقمة ، وكثرة مياه ، ووجود مآرب ، هذه عبارة من عبارات المعجم ، وقد أطلال عليها صاحب معجم البلدان ، ومما قيل فى دمشق وحسنها ونضارتها من الفثر والنظم قول أبى الطاع ابن حمدان فى وصف دمشق :

سقى الله أرض الغوطتين وأهلها      فلى بِجَدْوَبِ الغُوطَتَيْنِ شُجُونُ  
وما ذقت طعم الماء إلا استخفنى      إلى بَرَدَى والنِيرَبَيْنِ حنينُ  
وقد كان شكى فى الفراق يروغى      فكيف أكون اليومَ وهوَ يقينُ  
فوالله ما فارقكم قاليا لكم      ولكن ما يقضى فسوف يكون  
وقال الصنوبرى :

صَفَتْ دُنْيَا دِمَشْقَ لِقَاطِنِهَا      فلست ترى بغير دمشق دُنْيَا  
تفيض جداول البُلُورِ فيها      خلال حدائق يَنبِتُنِ وشيا  
مُكَلَّلَةً فَوَاصِلَهُنَّ أبهى الـ      مناظر فى مناظرنا وأهيا  
فن تَفَاحُه لم تعد خذا      ومن أَرْجَافِه لم تعد نديا  
وقال البحترى :

أما دِمَشْقُ فقد أبدت محاسنها      وقد وَفَى لك مُطَرِّبُهَا بما وعدا  
إذا أردت ملأت العين من بلد      مستحسن وزمان يُشَبِّه البَلَدَا  
يَمسِي السحابُ على أجبالها فرقا      ويصبح التبت فى صحرائها بددا  
فلست تبصر إلا وَكِيفًا خَضِلًا      أو يانما خَضِرًا أو طائرا غَرِدا  
كأنما القَيْظُ ولَّى بعد جَيْثِنْتِه      أو الرِّيعُ دَنَا من بعد ما بَعَدَا

وقال أبو محمد بن عبد الله النقاد يمدح دمشق :

سَقَى الله ما تحوى دمشق وحيّاها      فما أَطْيَبَ اللَّذَاتِ فيها وأهناها  
نَزَلْنَا بها واستوقفنا محاسن      يحنُّ إليها كلُّ قلبٍ ويهواها  
لَبِسْنَا بها عيشًا رقيقًا رِداؤُه      ولنلنا بها من صَفْوَةِ اللّهُو أغلاها  
وكم ليلة نادمتُ بدر تمامها      تقَضَتْ وما أَبَقَتْ لنا غيرَ ذكرها

(١) انظر معجم البلدان ٤ / ٧٢

فَأَمَّا عَلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ وَطَيْبِهِ      وَقُلْ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ قَوْلِي آهَا  
فِيَا صَاحِبِي إِنَّمَا حَمَلْتُ رِسَالَةً      إِلَى دَارِ أَحِبَّابٍ لَنَا طَابَ مَغْنَاهَا  
وَقُلْ ذَلِكَ الْوَجْدُ الْمُبْرَحُ ثَابِتٌ      وَحَرَمَةُ أَيَّامِ الصَّبَا مَا أَضْعَفَانَا  
فَإِنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ أَنْتَسَتْ عَهْدَنَا      فَلَسْنَا عَلَى طَوْلِ الْمَدَى نَتَبَايَسَا  
سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الْمَسَاهِدِ إِنَّهَا      مَحْطُ صَبَابَاتِ النُّفُوسِ وَمَثْوَاهَا  
رَعَى اللَّهُ أَيَّامًا تَقَضَّتْ بِقَرَبِهَا      فَمَا كَانَ أَحْلَاهَا لَهَا وَأَمْرَاهَا  
وَقَالَ آخَرُ فِي ذِمِّ دِمَشْقٍ :

إِذَا فَآخَرُوا قَالُوا مِيَاهُ غَزِيرَةٍ      عَذَابٌ وَلِلظَّامِ سُلَافٌ مُرَوِّقُ  
وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ جَنَّةُ الْخُلْدِ جَلُّقُ      وَقَدْ كَذَّبُوا فِي ذَا الْمَقَالِ وَتَحَرَّقُوا  
فَمَا هِيَ إِلَّا بِلَدَةِ جَاهِلِيَّةٍ      بِهَا تَكْسِدُ الْخَيْرَاتُ وَالْفَسَقُ يَنْفَقُ  
فَحَسْبُهُمْ جَيْرُونَ فِرَاقًا وَزِينَةً      وَرَأْسُ ابْنِ بَنْتٍ لِلصُّطْنِ فِيهِ عُلُقُوا  
ودمشقُ بَاقِيَةٌ بِهَذَا الْأَسْمِ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ .

قاصرين

وقاصرين : بلدة عظيمة مما يلي بالس ، قال في معجم البلدان <sup>(١)</sup> : بالس بلدة بالشام بين حلب والرقّة ، سميت فيما ذكر ببالس بن الروم بن اليقن بن سام بن نوح عليه السلام ، وكانت على ضفة الفرات الغربية ، فلم يزل الفرات يُشْرِقُ عنها قليلا قليلا حتى صار بينهما في أيامنا هذه أربعة أميال .

قال البلاذري في فتوح البلدان : سار أبو عبيدة حتى نزل عراجين ، وقدم مقدمته إلى بالس ، وبعث جيشا عليه حبيب بن مسلمة الفهري إلى قاصرين ، وكانت بالس وقاصرين لأخوين من أشراف الروم أقطم القرقي الذي بالقرب منهما ، وجيلا حافظين لما بينهما من مدن الروم ، فصالحهم أهلها على الجزية أو الجلاء ، فخلأ أكرهم إلى بلاد الروم وأرض الجزيرة وقرية جسر منبج ، ولم يكن الجسر يومئذ ، وإنما اتخذ في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه للصوائف ، ويقال : بل كان له رسم قديم ، وأسكن بالس وقاصرين قوما من العرب والبنوادي ، ثم رفضوا قاصرين ، وبلغ أبو عبيدة إلى الفرات ، ثم رجع إلى فلسطين ، فسكانت بالس والقرقي المنسوبة إليهما كقاصرين وغيرها في حدها الأعلى والأوسط والأسفل أعزاء عشيرة ، فلما كان مسلمة بن عبد الملك توجه غازيا إلى الروم من نحو الثمور الجزيرة عسكر ببالس ، فأتاه أهلها وأهل بوبلس وقاصرين

(١) انظر معجم البلدان ٢ / ٤٦ ثم انظر فتوح البلدان للبلاذري ص ١٥٧ .

وعابدين وصفين ، وهى قرى منسوبة إليها ، فسألوه جميعاً أن يخفر لهم نهراً من الفرات يسقى أرضهم على أن يجعلوا له الثلث من غلاتهم بعد عشر السلطان الذى كان يأخذه ، فحفر النهر المعروف بنهر مسلمة ، ووفوا له بالشروط ، ورُم سور المدينة وأحكمه ، فلما مات مسلمة صارت بالس وقرأها لورثته ، فلم تزل فى أيديهم حتى جاءت الدولة العباسية وقبض عبد الله بن على أموال بني أمية ، فدخلت فى تلك الأموال ، فأقطعها السفاح محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس ، فلما مات صارت للرشد فأقطعها ابنه المأمون ، فصارت لولده من بعده .

والداعى إلى ذكر بالس أن قاصرين لم تذكر إلا معها فى تلك العبارات ، وقاصرين باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يعرفها أهل تلك الناحية .

\* \* \*

٣ — وقال عمرو بن كلثوم :<sup>(١)</sup>

فَمَا وَجَدْتَ كَوْجِدِي أَمْ سَقَبِ أَضَلَّتْهُ فَرَجَعَتْ الْحِينَا  
وَلَا شَطَطَاءَ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاهَا لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إِلَّا جَنِينَا  
تَذَكَّرْتُ الصَّبَا وَاشْتَقْتُ لَمَّا رَأَيْتُ مُحُولَهَا أَصْلًا حُدِينَا  
فَأَعْرَضْتُ الْيَمَامَةَ وَاشْتَحَرْتُ كَأَسْيَافِ بَايْدِي مُصْلِتِينَا

اليمامة : اختلف أهل اللغة فى تسميتها اليمامة واشتقاقها ، قال الأصمعى : اليمام ضرب من الحمام البرى ، واجِدَتْهُ يمامة ، واستدل فى آخر هذه العبارة بقول المار التقيسى :

إِذَا خَفَّ مَاءُ الْمَزْنِ فِيهَا تَيْمَمَتْ يِمَامَتَا أَيْ الْعِدَادِ تَرُومُ ؟

وكانت فى الزمن القديمة مساكن طنم وجديس والعاليق ، سكنتها سنين قديمة ، وقاعدتها حَجَر اليمامة ، وتسميتها باليمامة تسمية قديمة ، لأن زرقاء اليمامة مضافة إليها ، وهى امرأة من طنم كانت متزوجة فى جديس ، وهم فى أوائل القرون البائدة ، فإن كان الذى ذكره الأصمعى صواباً أن اليمامة الحمامة ، فالجبل المحيط باليمامة يقال له طوق اليمامة كطوق الحمامة ، فصر حتى سعى طويقا وجو اليمامة : هو الواقع شرق الأكمة الحجر مما يلي بلد المزاحمية ، قال جعذر اللص<sup>(٢)</sup> فى ذكر جو :

وإنَّ امرأً يَعْدُو وَحَجَرٍ وَرَاءَهُ وَجَوْهُ لَا يَفْزُوهُمَا لَضَعِيفُ

(١) البيتان الأول والثانى متأخران فى رواية المعلقات عن الثالث والرابع

(٢) انظر المعجم ٣ / ١٧٧ .

إِذَا حُلَّةٌ أَبْلَيْتُهَا ابْتَعْتُ حُلَّةً بَسَانِيَةِ طُوعِ الْقِيَادِ عَلِيفُ  
سَعَى الْعَبْدِ إِزْرَى سَاعَةً ثُمَّ رَدَّهُ تَذَكُّرُ تَنْوِيرٍ لَهُ وَرَغِيفُ  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ ، وَهُوَ الْأَعَشَى يَقُولُهُ وَهُوَ وَافِدٌ عَلَى هُوَذَةَ بْنِ عَلَى الْحَنْفَى :  
تَجَانَفُ عَنْ جَوِّ الْيَمَامَةِ نَاقَتِي وَمَا عَدَلْتُ عَنْ أَهْلِهَا إِسْوَانِكَا

وهو من مساكن هُوَذَةَ بْنِ عَلَى الْحَنْفَى الرَّجُلِ الْكَرِيمِ الْجَوَادِ الْعَاقِلِ ، وَلَسَكَنَ لَمْ يَنْفَعَهُ  
عَقْلُهُ شَيْءٌ ؛ فَقَدْ أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَكُتِبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوهُ إِلَيْهِ ، فَأَبَى وَخَرَجَ  
إِلَى بِلَادِ عَبْدِ الْقَيْسِ وَهَلَكَ بِهَا ، وَهُوَ مِنْ مَشَاهِيرِ الْعَرَبِ ، وَفَدَّ عَلَى كَسْرَى فَأَدْنَاهُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَسَأَلَهُ  
وَأَعْجَبَ بِكَلَامِهِ ، قَالَ لَهُ كَسْرَى : كَمْ لَكَ مِنَ الْوَلَدِ ؟ قَالَ : أَحَدٌ عَشَرَ وَلَدًا ، قَالَ : أَيُّهُمْ أَحَبُّ  
إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الصَّغِيرُ حَتَّى يَكْبُرَ ، وَالرَّابِعُ حَتَّى يَبْرَأَ ، وَالْغَائِبُ حَتَّى يَثُوبَ ، ثُمَّ التَفَتَ كَسْرَى  
إِلَى أَشْرَافِ قَوْمِهِ مِنَ الْعَجَمِ فَقَالَ : أَسَمِعْتُمْ كَلَامَ هَذَا الْعَرَبِيِّ ؟ مَا أَحْسَنَهُ ! ثُمَّ التَفَتَ إِلَى هُوَذَةَ  
ابْنِ عَلَى فَقَالَ : مَا نَتَاجَ بِلَادِكَ ؟ فَقَالَ : الْبَرِّ ، فَقَالَ : نَعَمْ الْمَأْكُولُ إِنَّهُ يَصْنَعُ الْعَقْلَ وَيَقْوِي الدَّمَاعَ  
قَالَ مُصَنِّفُ هَذَا الْكِتَابِ : كُنَّا فِي مَجْلِسٍ وَقَرَأْنَا هَذِهِ الْعِبَارَةَ فِي كِتَابِ الْأَغَانِي ، وَفِي  
ذَلِكَ الْمَجْلِسِ الشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ حُدَّ الدُّوسَرِيُّ قَاضِي الْحَوْطَةِ الْيَوْمَ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَاضِي  
بَلَدِ الْقَوَيْمِيَّةِ مَدِينَةِ الْعَرْضِ ، فَالْتَفَتُ إِلَيْهِ ، وَقُلْتُ لَهُ : يَا شَيْخُ إِنْ نَتَاجَ بِلَادِكُمْ فِي الْعَرْضِ الْبَرِّ ،  
وَلَسَكَنَى لَمْ أَجِدْ عَقْلَ هُوَذَةَ بْنِ عَلَى فِيكُمْ وَلَا قَرِيبًا مِنْهُ ، فَضَحَكَ وَالتَفَتَ إِلَيَّ . ثُمَّ قَالَ :  
يَا أَخِي إِنْ الْبَرِّ الَّذِي تَنْزِجُ بِلَادَنَا ثَلَاثَ شَعِيرٍ ، فَإِنْ وَجَدْتَ اخْتِلَافًا فِي الْعَقُولِ فَهُوَ مِنْهُ .  
وَلَهُوَذَةُ بْنُ عَلَى أَخْبَارٌ طَوِيلَةٌ تَمَلُّأُ صَفَحَاتِ التَّارِيخِ .

الْيَمَامَةُ : يُطْلَقُ هَذَا الْأَسْمُ عَلَى جَمِيعِ أُنْحَاسِهَا ، وَفِي أَخْبَارِ الْمَغَازِي عِبَارَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا : افْتَتَحَتْ  
الْيَمَامَةُ فِي أَيَّامِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَتْلُ مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ سَنَةَ ١٢ هـ ، وَرَثِيسَ الْجَيْشِ  
خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَخَذَهَا عَنُوةً ، ثُمَّ صَوَّلُوهَا ، ذَكَرُوا أَنَّهُ لَمَّا قَرَّبَ مِنْهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ  
خَرَجَ مُسَيْلَمَةُ الْكَذَّابُ وَعَسْكَرُ فِي عَقْرَبَاءَ ، وَعَقْرَبَاءُ مَوْجُودَةٌ بِهَذَا الْأَسْمِ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ ،  
قَرِيبَ بَلَدِ مُسَيْلَمَةَ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا ، قَتَلَهُ وَخَشَى ، وَهُوَ عَبْدُ أَسْوَدَ مَوْلَى الْجُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ ، وَهُوَ قَاتِلُ  
حِزَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ أَحَدَ ، وَلِلْمُسْلِمِينَ وَبَنِي حَنْظَلَةَ وَقَاتِعٍ فِي نَوَاحِي عَقْرَبَاءَ كَثِيرَةٌ قَبْلَ قَتْلِ  
مُسَيْلَمَةَ ، قَالَ ضَرَارُ بْنُ الْأَرْزُورِ (١) :

وَلَوْ سُلِّتَ عَنَّا جَنُوبٌ لَأَخْبَرْتُ عَشِيَّةً سَالَتْ عَقْرَبَاءَ وَمَلَمَهُمْ

وسال بفرع الواد حتى تفرقت حِجَارَتُهُ فِيهِ مِنَ الْقَوْمِ بِالْذَّمِّ  
عَشِيَّةً لَا تُتَفَنَّى الرِّيحُ مَكَانَهَا وَلَا النَّبِيلُ إِلَّا الْمَشْرِقُ الْمَصْمُومُ  
فَإِنْ تَبَغَّضَى الْكَفَّارَ غَيْرَ مُنِيْبَةٍ جَنُوبَ فَإِنِّي تَابِعُ الدِّينِ مَسْلُومِ  
أَجَاهِدْ إِذْ كَانَ الْجِهَادُ غَنِيْبَةً وَاللَّهُ بِالْمَرْءِ الْمُجَاهِدِ أَعْلَمُ

والقاعدة الثانية بعد قاعدة جَوْهِيَّ قَاعِدَةُ حَجَرِ الْمَوْجُودَةِ بِهَذَا الْاسْمِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ فِي بَلَدِ  
الرياض قاعدة المملكة العربية السعودية اليوم ، وأطال المؤرخون الكلام على حجر . قال  
أبو عبيدة معمر بن المثنى <sup>(١)</sup> : خرجت بنو حنيفة بن لُحَيْم بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل  
يتبعون الريف ويرتادون السكلا ، حتى قاربوا اليمامة على السَّمت الذي كانت عبدُ القيس سلكته  
لما قدمت البحرين ، فخرج عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة منتجعاً بأهله  
وماله يتبع مواقع القطر حتى هَجَمَ على اليمامة ، فنزل موضعاً يقال له : قارات الحبل ، وهو من  
حجر على مسافة يوم وليلة ، فأقام بها أياماً ومعه جاره من اليمن من سعد المشيرة ثم من بني زبيد  
فخرج راعى عبيد حتى أتى قاع حَجَرٍ فرأى القصور والنخل وأرضاً عرف أن بها شأنا ، وهي  
التي كانت لطسم وجديس ، فرجع الراعي حتى أتى عبيداً ، فقال : والله إني رأيت أطاماً  
طوالاً وأشجاراً حسناً ، هذا خَلْمُهَا ، وأتى بالتمر معه مما وجدته منتبهاً تحت النخيل ، فتناول منه  
عبيد وأكل وقال : والله هذا طعام طيب ، وأصبح فأمر بِحَجَرٍ فَنَحَرَتْ ، ثم قال لبنيه وغلمايه :  
احترزوا حتى آتاكم ، وركب فرسه ، وأردف الغلام خلفه ، وأخذ ربحه ، حتى أتى حَجَرًا ، فلما  
رأها لم يَحُلْ عنها ، وعرف أنها أرض لها شأن ، فوضع ربحه في الأرض ، ثم دفع الفرس ،  
واحتجر ثلاثين قصراً وثلاثين حديقة وسماها حَجَرًا ، وكانت تسمى حجر اليمامة بعد حجر عبيد  
لها ، فقال في ذلك :

حَلَلْنَا بَدَارَ كَانَ فِيهَا أَنْسَهَا فَبَادُوا وَحَلُّوا ذَاتَ شَيْدِ حَصُونِهَا  
فَصَارُوا قَطِينًا لِلْقَلَاةِ بِقُرْبَةٍ رَمِيَا ، وَصَرْنَا فِي الدِّيارِ قَطِينِهَا  
فَسَوْفَ يَلِيهَا بَعْدُنَا مَنْ يَحُلُّهَا وَيَسْكُنُ عَرْضًا سَهْلَهَا وَحَزُونِهَا

ثم ركز ربحه في وسطها ، ورجع إلى أهله فاحتلمهم حتى أنزلهم بها ، فلما رأى جاره الزبيدي  
ذلك قال : يا عبيد الشرك ، قال : بل الرضا ، فقال : ما بعد الرضا إلا السخط ، فقال عبيد : عليك  
بتلك القرية فانزلها ، القرية بناحية حَجَرٍ ، على نصف فرسخ منها ، فأقام بها الزبيدي ثم فرض <sup>(٢)</sup>

(١) انظر معجم البلدان ٣ / ٢٢١ (٢) غرض - بالعين المعجمة - أي ضجر وسمم ومل .

فأتى عبيداً فقال له : عَوِّضْنِي شَيْئاً فَإِنِّي خَارِجٌ وَتَارِكٌ مَا هُنَا ، فَأَعْطَاهُ ثَلَاثِينَ بَكْرَةً ، فَخَرَجَ وَلَحِقَ بِقَوْمِهِ ، وَتَسَامَعَتْ بَنُو حَنِيفَةَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنْ بَكْرٍ بَنٍ وَائِلٌ بِمَا أَصَابَ عَبِيدَ بَنِ ثَعْلَبَةَ ، فَأَقْبَلُوا فَزَلُّوا قَرَى الْيَمَامَةِ ، وَأَقْبَلَ زَيْدُ بْنُ يَرْبُوعَ عَمَّ عَبِيدَ حَتَّى أَتَى عَبِيداً فَقَالَ : أَنْزَلْنِي مَعَكَ حَجَرًا ، فَقَامَ عَبِيدٌ ، وَقَبَضَ عَلَى ذِكْرِهِ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا يَنْزِلُهَا إِلَّا مَنْ خَرَجَ مِنْ هَذِهِ ، يَعْنِي أَوْلَادَهُ ، فَلَمْ يَسْكُنْهَا إِلَّا وَلَدَهُ ، وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا عَبِيدِي ، وَقَالَ لَعَمْرُكَ : عَلَيْكَ بِتِلْكَ الْقَرْيَةِ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا الزَّيْدِيُّ فَانْزِلْهَا ، فَانْزَلَهَا فِي أُخْبِيَةِ الشَّعْرِ حَتَّى بَنَوْا الْقُصُورَ ، وَكَانَ عَبِيدٌ يَقُولُ لَوْلَهُ : انْطَلَقُوا إِلَى بَادِيَتِنَا ، يَرِيدُ عَمَّهُ ، فَيَمِضُونَ يَتَحَدَّثُونَ هُنَاكَ ، فَمَنْ ثُمَّ سَمِيتَ الْبَادِيَةَ ، وَهِيَ مَنَازِلُ زَيْدٍ وَحَبِيبٍ وَقُطْنٍ وَلَيْبِدٍ بَنَى يَرْبُوعُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ الدَّوْلِ بْنِ حَنِيفَةَ ، ثُمَّ جَعَلَ عَبِيدٌ يَفْسِلُ النَّخْلَ ، فَيَفْرُسُهَا فَتَخْرُجُ وَلَا تَخْلَفُ ففَعَلَ أَهْلُ الْيَمَامَةِ كُلُّهُمْ ذَلِكَ ، فَهَذَا هُوَ السَّبَبُ فِي تَسْمِيَّتِهَا حَجَرًا ، وَقَدْ أَكْثَرَتِ الشَّعْرَاءُ مِنْ ذِكْرِهَا وَالتَّشَوُّقُ إِلَيْهَا ، فَرَوَى عَنْ نَفْطُوِيهِ قَالَ : قَالَتْ أُمُّ مُوسَى السَّكَلَابِيَّةُ ، وَكَانَ قَدْ تَزَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ حَجَرِ الْيَمَامَةِ وَنَقَلَهَا هُنَاكَ :

قَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ حَجَرًا أَنْ أَلْمَ بِهَا      وَأَنْ أَعِيشَ بِأَرْضِ ذَاتِ حَيْطَانٍ  
لَا حَبْذًا الْغُرَفِ الْأَعْلَى وَسَاكِنَهُ      وَمَا يَضْمَنُ مِنْ مَالٍ وَعَيْدَانِ  
أَيُّتْ أَرْقَبَ نَجْمَ اللَّيْلِ قَاعِدَةً      حَتَّى الصَّبَاحِ وَعِنْدَ الْبَابِ عَلْجَانِ  
لَوْلَا مَخَافَةُ رَبِّي أَنْ يُعَاقِبَنِي      لَقَدْ دَعَوْتُ عَلَى الشَّيْخِ ابْنَ حَيَّانِ

وَلَعَلَّ الشَّيْخَ ابْنَ حَيَّانَ هُوَ الَّذِي عَقَّدَ زَوْجَهَا عَلَيْهَا .

وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جِشْمَ بْنِ بَكْرِ يُقَالُ لَهُ جَحْدَرُ اللَّصِّ يُخَيِّفُ السَّبِيلَ بِأَرْضِ الْيَمَنِ ، وَبَلَغَ خَبْرُهُ الْحُجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَامِلِهِ بِالْيَمَنِ يُشَدِّدُ عَلَيْهِ فِي طَلَبِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَجِدُ فِي أَمْرِهِ حَتَّى ظَفَرَهُ وَحَلَّهُ إِلَى الْحُجَّاجِ بِوَاسِطٍ ، فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ فَقَالَ : كَلَبَ الزَّمَانُ ، وَجَرَأَةُ الْجَنَانِ ، فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ ، فَخُبِسَ ، فَخُنَّ إِلَى بِلَادِهِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ حَجَرٍ فَقَالَ :

أَتَدَّ صَدْعَ الْفَوَادِ وَقَدْ شَجَّانِي      بِكَاهِ حَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ  
تَجَاوَبَتَا بِصَوْتِ أَعْجَمِي      عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرْبِ وَبَّانِ  
فَأَسْبَلْتُ الدَّمُوعَ بِلَا احْتِشَامِ      وَلَمْ أَكْ بِاللَّئِيمِ وَلَا الْجَبَّانِ  
فَقُلْتُ : لِصَاحِبِي دَعَا مَلَامِي      وَكَفَّاءَ اللَّوْمِ عَنِّي وَاعْذِرَانِي  
أَلَيْسَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي      يُحِبُّكَ أَيُّهَا الْبَرَقُ الْيَمَانِي  
وَأَهْوَى أَنْ أُعِيدَ إِلَيْكَ طَرَفِي      عَلَى عُذْوَاءٍ مِنْ شَغْلِي وَشَانِي

أليس الليل يجمع أم عمرو وإيانا فذاك لنا تدانى  
بلى ، وترى الهلال كما أراه ويعلموها النهار كما علانى  
فما بين التفروق غير سبع يقين من المحرم أو ثمان  
ألم ترى غذيت أخا حروب إذا لم أجن كنت يحجن جاني  
أيا أخوى من جشم بن بكر أقلاً اللوم إن لا تنفعانى  
إذا جاوزتما سَعَفَات حَجَرٍ وأودية اليمامة فانعمانى  
لِفَتَيَاتٍ إذا سمعوا بَقَتَلِي بكى شبانهم وبكى العوانى  
وقولا جَعَدَر أُمسى رهينما يحاذر وقع مَصْقُولِ يمانى  
ستبكي كل غانية عليه وكل مُحَضَّب رخص البَمانِ  
وكل فتى له أدبٌ وحلم مَعْدِيَّ كريم غير وانى

فبلغ شعره هذا الحجاج ، فأحضره بين يديه ، وقال له : أيهما أحب إليك أن أقتلك بالسيف أو ألقيك للسباع ؟ فقال له : أعطنى سيفاً وألقى للسباع ، فأعطاه سيفاً وألقاه إلى سبع ضارٍ مُجْمُوع فزأر السبع وجاءه ، فقتله بالسيف فقلق هامته ، فأكرمه الحجاج واستتابه ، وخلع عليه ، وفرض له فى العطاء ، وجعله من أصحابه .

وقد أنشد ابن الأعرابى فى نوادره لبعض اللصوص وقد طال سجنه فى حَجَرٍ :  
هل الباب مفروج فأنظر نظرةً بعين قلَّت حَجَرًا وطال احتماهما ؟  
ألا حبذا الدهنا وطيبُ ترابها وأرضُ فضاء يَصْدَحُ الليلُ هامها  
وَسَيَرُ المطايا بالعشيَّات والضحى إلى بقر وحش العيون أكامها

وحجر اليمامة : هى البلد العظيمة فى الجاهلية والإسلام ، قال ابن بطوطة فى رحلته فى القرن السابع : دخلت اليمامة وقاعدتها حَجَرٌ فوجدت بلداً عظيمة كثيرة النخيل والمياه والقواكه والزروع وأطال عليها السكلام ، ثم كانت قاعدة تلك الناحية فى بلد الدرعية ، فى أوائل الدعوة التى قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقام بنصره ونصرة تلك الدعوة الإمام محمد بن سعود وابنه الإمام عبد العزيز بن محمد ومن بعده ابنه الإمام سعود بن عبد العزيز الذى امتدت الفتوحات على يديه ثم انتقلت قاعدة المملكة إلى بلد الرياض ، وبها سِرٌّ غامضٌ خباها الله عن خلقه ، وهو هذا الملك الصالح عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، قال الشاعر الكبير محمد بن عثيمين ، فى قصيدة له مطلعها وهو يخاطب فيها نفسه على طريق التهجير فيها المعروف عند أهل البلاغة :



قد بَلَغَتْكَ التَّهَارَى مِنْهُى الأمل      فما التَّنْقُلُ من سهل إلى جبل ؟  
أَرِخْ رِكَابَكَ فَالأَرْزَاقُ قد قَسَمَتْ      وليس يمدوك ما قد خط في الأزل  
فَطَلَلَا أَوْضَعَتْ خَوْصُ الرِّكَابِ بِنَا      في مَنَهْ قَذْفٍ أَوْ تَجَهَّلِ غُفْلِ  
مَسَّاسِبِ يَقلبُ الأَلْوَانُ صَيَّخَدُهَا      وتارةً فوق ألواح بذى زجل  
فَالآنَ لِمَا أَقالَ اللهُ عَثَرْنَا      في دولة المرتضى في القول والعمل  
فَنخَضُ المَهْمَ وَأَنعمُ في ذُرَى ملك      وأعف الركائب من حلٍّ ومُرَّحَلِ  
إلى أن قال :

لو كان فيصل يدرى قبل ميته      بأنك من صُلْبِهِ استبطنى مدى الأجل  
إلى أن قال :

وإن كسوتك من حُسْنِ الشَّنَا حَلَلَا      فأنت من قبلها أبهى من الحلل

وهى من عزيز الشعر ، وله قصائد في جلاله الملك عذبة الألفاظ ، جيدة المعانى ، مات هذا الشاعر في بلد الحوطة - رحمه الله ! - قريب منتصف القرن الرابع عشر .

وحجر قد أعاد الله عليه تاريخه الأغر بوجود هذا الملك العادل الكريم فقد اطلعت على تاريخ الأم والملوك في الدولة الأموية والدولة العباسية من منتصف القرن الثانى إلى هذا العهد فلم أجد لأحد منهم ذكرا يضاهى ما أرى لهذا الملك من مكارم الأخلاق وعظيم الشيم وبذل المال وإهاتته له ، مع تقى وورع ورفق برعيته ووفاء بالعهد ، فقد كان الملك من الملوك السابقين إذا وضع قسما من زكاة قوم في فقرائهم نطقت الشعراء والخطباء بمدله ، فأما الملك عبد العزيز فإنه يفرق الشئ الكثير من الزكاة على الفقراء ، ثم يبعث السيارات تحمل النقود والأرزاق والحلل فتفرق على جميع الجهات في رعيته ، يُفرقها أمنا وكُتَّاب على أهل كل جهة ، يأتيهم المقرر لهم وهم في أما كنهم بغير طلب منهم ولا تكلف ، ثم تأتيه الوفود وتتتابع أرسالهم إلى تلك العاصمة زَرَافَات وأفواجا ، يأتيه من أعراب الرافدين وأعراب جَلَق وأعراب نجران وأعراب اليمن ، وما بين تلك الجهات من الأمم التى لا يحصى عددها إلا الله ، تأتي إلى هذه السدة الملكية فتفتح منها كأنها تفتح من دجلة أو الفرات ، فبعض الأيام يبلغ عدد الوافدين عليه في اليوم الواحد عشرة آلاف رجل وقد يزدون أو ينقصون عن هذا العدد ، ويمتد هذا الترس ستة أشهر ، فلو أن رمل عاج نقذ لنفد ولكن البركة واصله فيما تحوى تلك الكف المباركة ، فلو علم عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة ابن الدؤل بن حنيفة الذى اكتشف حجرا بما تم لحجر اليوم من العز والشرف لسكانه ، وما

أدركوا من المجد والعلی ، لَسُرَّ بذلك ، وهذا الأعشى ميمون بن قيس الشاعر المشهور صاحب بلد منفوحة قد فاته أمران :

الأول — وهو أهم من الذي بعده — أنه أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتوجّه إليه وافداً من بلده منفوحة معتقداً الإسلام ، وقال قصيدته المشهورة التي مطلعها :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمداً      وبتّ كما بات السليم مسهدا

إلى أن قال :

فأليت لا أرى لها من كلاله      ولا من حقي حتى تلاقى محمد

إذا ما أناخت عند باب ابن هاشم      أراحت وتلقى من فواضله ندى

فلما قدم مكة رده مشركو قريش ، وقصته مشهورة عند أهل التاريخ ، فرجع من مكة بعد أن بذلت له قريش الإبل والحلّل ، فلما وصل بلده منفوحة نفرت به راحلته فسقط منها وهلك ، فعوذ بالله من تلك الحالة ، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته قال : كاد أن يسلم .

الأمر الثاني : لو أدرك الأعشى هذا الوقت وجعله الله من أهل هذا القرن لا استراح من الحِلِّ والترحال ، واستراحت راحلته من الإدلاج والإرقال ، في وفادته على ملوك نَجْران بنى عبد المَدان وعلى الملوك اللّخميّين بالعراق وملوك القَسّانيّين بالشام ، فلو أدرك هذا الوقت لقصرت خطاه ، وكانت وفادته قريبة الانتهاء سريعة المآخذ قريبة الامتياح من هذا النهر الفياض الذي أوجده صاحب الجلالة الملك عبد العزيز من تيار كرمه للمتتابع الذي لم يسبقه إليه سابق ، ويتمب على أثره اللاحق ، فلو كان الأعشى موجوداً لسكان يخرج من بلده منفوحة بعد طلوع الشمس وفي حينه يصل إلى السّدة الملكية ويقضى وطّره ويعود إلى بلده قبل أن نشد ضاحية النهار ، وحينئذ يرى كثرة الوافدين ، ويسمع وسواس النقود وكثرة الرهج والأصوات عند تلك السدة الملكية ، وإذن لجادت قريحته بجيد الشعر كما درّت قريحة الشاعر الكبير محمد بن عثيمين حين قال في قصيدة له مطلعها :

رَنَعُ تَأَبَّدَ مِنْ شِبْهِ الْعَهْىِ الْعَيْنِ      وقفت دمعى على أطلاله الجون

إلى أن قال :

مَنْ مُبْلَغِ الصَّحْبِ عَنِ قَوْلِ مُبْتَحَجٍ      بما يلاقى قرير القلب والعين

إِنِّي أَوَيْتُ مِنَ الْعَالَمِ إِلَى حَرَمٍ      قبل الإناخة بالبشرى يحيينى

يَنْتَابِهَ النَّاسُ أَفْوَاجاً كَأَنَّهُمْ      جاءوا لنسكٍ على صُهْبِ الْقَتَانِينِ

( ٢٦ - صحيح الأخبار ١ )

ترى الملوك قياماً عند سُدَّته وتَنظر ابنَ سبيل وابنَ مسكين  
ذا يَطلبُ العفونَ من عُقْبَى جريته وذا يؤملُ فضلاً غيرَ ممنون

وهذه القصيدة من عزيز الشعر . .

والملك عبد العزيز - أطال الله بقاءه ! - يعطى القاصى والدانى ، والمثرى والمعدم ، وفضله لم يفت  
إلا القليل من أهل مملكته ، عَمَّرَ المساجد ، وأسس المدارس ، وطهر الحرمين من جميع الحرمات  
ونصر المظلوم ، وقمع الظالم ، وأثبذ الله به مَنْ تحت حمايته ، وله تاريخ لوسطر لضاقت به صفحات  
الكتب ، والله فى خلقه سرٌّ لا يعلمه غيره ، ومنه أذخار هذا المَلِكِ الفاضل فى أصلاب هذا المنصر  
المبارك إلى هذا الوقت الذى أدر كناه حتى فزنا بوجوده .

قال مصنف هذا الكتاب : لقد أدركت الطرق وهى مخوفة بمن أخذ على السالكين مسالكها  
من قطاعها ، فلا ينفذ مسافر من جهة إلى جهة أخرى إلا بعد الجهد والمشقة ، فأما فى هذا العهد  
فإن المرأة تخرج من بلد إلى بلد بحملها وحلها فلا يجسر أحد أن يدنو منها رافعة يديها إلى  
السماء تدعو الله ببقاء هذا الملك . . ومن التصادف العجيب أنى قلت فى وقعة تربة سنة ١٣٣٧  
قصيدة مطلعها :

بسر الفنا والمرهفات القواضب ينال العلى والعز أعلى المراتب

إلى أن قلت :

فلا بد من فتح إذا شاء ربنا به يظهر التوحيد بين الأخاشب

فصدق الله تعالى قولى فى عام ١٣٤٣ من الهجرة حيث افتتحت مكة ونادى المنادى بالأمر  
بالمعروف والنهى عن المنكر بعد ست سنوات . . وقلت أيضاً لما قدَّم صاحب السمو الملكى الأمير  
فيصل بجنود أهل نجد مدداً للغزاة المحاصرين لجدة قصيدة هذا مطلعها :

لنجلك السعد قبل اليوم مشهود وفى لواء أطيبد المز معقود

وقادها حزبا من كل ناحية وقد شكت من سراء الضمر القود

فصدق الله تعالى هذا وافتتح جدة صاحب هذا اللواء الذى ذكرناه . .

وقال الشاعر البليغ محمد بن عثيمين فى قصيدة مطلعها :

عُجِبَ على الربيع حيث الرند والبان وإن نأى عنه أحباب وجيران

إلى أن قال :

أقول للميس إذ تلوى ذفاريها لأفنها ولها فى الدؤ تحفان

رَدَى مِيَاهَا مِنَ الْمَعْرُوفِ طَامِيَةً تَبَاتُّهَا التَّبَرُّ لَا شَيْخُ وَسَعْدَانِ  
حَتَّى انْتَقَلَ الشَّاعِرُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى إِلَى مَعْنَى آخَرٍ فَقَالَ :

خَبِيْثَةُ اللَّهِ فِي ذَا الْوَقْتِ أَظْهَرَهَا وَلِلْمُهَيِّمِينَ فِي تَأْخِيرِهَا شَانِ  
وَدَعْوَةُ وَجِبَتْ لِلْمُسْلِمِينَ بِهِ أَمَا تَرَى عَمَهُمْ أَمْنٌ وَإِحْسَانِ  
حَاطَ الرِّعْيَةَ مِنْ بَصْرَى إِلَى عَدَنَ وَمِنْ تَهَامَةٍ حَتَّى ارْتَاحَ جَعْلَانِ  
فَجَدُّوْا الشُّكْرَ لِلْعَوْلَى وَكُلَّهُمْ يَدْعُوْهُ بِالْبَقَا مَا بَقِيَ إِنْسَانِ<sup>(١)</sup>

وهذه القصيدة من غرر الشعر ، وللشاعر قصائد كثيرة في جلالته الملك على هذه السلسلة .  
فإن الله تعالى لما أوجد جلالته الملك ووسع ملكه في جميع أنحاء بلاد العرب حفظ له الدين والتوحيد  
الذى ما عمر هذا الملك إلا حفظهما ، وهذه الدولة لا يستقيم لها أمر إلا بحماية دينها والتمسك به . كما  
قال الشاعر في قصيدة له قد مرّ مطلعها وقطعة من أبياتها :

قَوْمٌ إِذَا ذُكِرَتْ أَعْمَالُهُمْ فَخَرَتْ بِهِمْ رِبِيعَةٌ مِنْ فَاَسٍ إِلَى الصَّيْنِ  
وَحِينَ خَفِيَّتْ رُسُومُ الدِّينِ وَانْطَمَسَتْ وَسِيمَ أَهْلِ التَّقَى بِالْخُذْفِ وَالْمَوْنِ  
اخْتَارَكَ اللَّهُ لِلْأَمْرِ الَّذِى سَبَقَتْ بِهِ السَّعَادَةُ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ  
فَسَكَنْتَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الْقَوَامَ لَهُمْ وَكَذَتْ لِلدِّينِ قِسْطَاسَ الْمَوَازِينِ  
أَعْطَوْا بِسَعْدِكَ حَقًّا مَا تَوَهَّمَهُ فَسَكَرَ وَلَمْ يَكْ فِي الدُّنْيَا بِمُظَنُّونَ  
قَالَ الْعَزِيزُ الَّذِى أَنْتَ الْعَزِيزُ بِهِ قُمْ وَاسْتَمِعْ بِي فَإِنِّى نَاصِرٌ دِينِى  
أَجَبْتَ حَقِّكَ إِذْ نَادَاكَ مَعْتَزِمًا مَالَهُ رَهْمَاتٌ وَجُرْدٌ كَالسَّرَاحِينِ  
إِذَا سَرَّيْنِ بَلِيلٍ خَلَّتْ أَنْجُمُهُ مِنْ قَدَحَيْنِ الْخَصَى يَشْعَانِ فِي الطَّيْنِ

فثبت هذا الملك وثبتت قواعده على الدين والتوحيد والإنصاف ومناهج الحق ، فإن حُفِظَ  
حفظهم الله في الدنيا والآخرة .

فهذه العاصمة القاهرة من تجوّل بها ورآها علم أن ملكها ملك صالح قد أصلح الله ملكه ،  
فجميع التجارة النجدية تجلب إليها كالإبل والأغنام والدهن والحبوب والسكر والخشب والفحم  
والملاح ، أضف إلى ذلك جميع الأقمشة التى ترد الحجاز وترد الخليج الفارسي والسكر والشاي والقهوة  
والهيل ، جميع هذه الأنواع على اختلافها ترد إلى تلك العاصمة ، وقد ساعد على نقلها آلات  
النقل الحديثة كالسيارات وغيرها ، فكل يوم ترد تجارة جديدة فتياع ونشترى في ذلك اليوم ؛ فهى  
زهرة البلاد النجدية في هذا العهد الزاهر ، هذا السياق على اليامة ، وحجر اليامة قد درس رسمه

(١) بقى ، هنا بتسكين القاف للتخفيف ولإقامة الوزن ، وهو عربى جيد .

ولم يبق إلا اسمه الذى كان يعرف به فى الزمن القديم ، قال أبو ذؤيب الهذلى :

كَانَ حُدُوجَ الْحَيِّ حِينَ تَحْمَلُوا حَدَائِقَ دُومِ الْقَادِسِيَّةِ أَوْ حَجَرِ

وتلاشى هذا الاسم فى اسم الرياض<sup>(١)</sup> ، كما يتلاشى الملح فى الماء . وقد ذكر صاحب معجم البلدان المصانع الواقعة بين المدينة التى تسمى الرياض اليوم وبين منفوحة ، والمصانع فى اللقنة : الآبار والأحواض ، وهذه تصنع عادة للزراع والبساتين ، والمصانع أيضاً : المبانى ، قال غِيْلَانُ ذو الرمة :

أَلْفٌ أَجَادَتْ فَتَلَّهُ أَسَدِيَّةٌ ذِرَاعِيَّةٌ حَلَالَةٌ بِالمَصَانِعِ

يصف النباتَ والمطرَ الذى أجاد نبتة حتى اشتبك من سحابة سكبت عليه ماءها فى برج الأسد من نوى الذراع حَلَالَةٌ بالمصانع : ألقت على تلك الرياض المطر ، وقال الله تعالى فى البناء : ( وتتعذرون مصانع لعلكم تتخلدون ) وموضع الرياض اليوم ظنى أن البقاع المنخفضة منه المتساوية كانت رياضاً فسمى بها<sup>(٢)</sup> .

والأسماء المشهورة فى الجاهلية باليمامة : حجر اليمامة ، وجو اليمامة ، والوادي المسمى بوادي حنيفة يشق جبل اليمامة ، وبنو حنيفة يسكنونه من أعلاه إلى أسفله ، وما حوله بمنة ويسرة قصور ونخيل ومزارع ، أعلاها البرة وما حولها ليحيى بن طالب الحنفى ، وقد مر ذكرها عند الكلام على قرقرى فى قصائد زهير ، وضُرِمَى وما حولها من القصور والمزارع إلى الحائر هذه مساكن ثُمَامَةِ الحنفى ، وتسمى إلى هذا العهد بوادي ثُمَامَةِ ، ومن أعلى الحيسية إلى بلد الخَرْج كلها لبني حنيفة ، ثم انتقل منهم بَطُونٌ وجماعات كثيرة بعد الفتوحات إلى جهة العراق والشام ، واستوطنوا فى تلك الجهات إلى هذا العهد ، ولهم فى ذلك الوادي بقايا من العنصر الحنفى ، وأهل تلك الناحية يُعرَفون بشدة البأس ، والصبر عند القتال ، والثبات فى موطنه ، وقد شُوهِد لهم ذلك فى مواطن كثيرة ، قالت العرب : فتحنا فارس والروم بعد علم أخذناه عن بني حنيفة فى القتال ، والذين قالوا هذا القول من العرب هم الذين قاتلوا بني حنيفة مع خالد بن الوليد رضى الله عنه .

واليمامة : جبل معترض فى نجد الشرقية ، كما قال عمرو بن كلثوم فى صفته ، وإنما يصف وجهه

(١) ظنى أن هذه اللفظة غلبت على حجر ، وقد ذكر صاحب معجم البلدان عند الكلام على الرياض « روضة القميعة » وذكر رياض السلى ، والقميعة موجودة بهذا الاسم إلى هذا العهد عند موضع الرياض ، والسلى : قريب الرياض ، فلعل هذه الأماكن جمع بعضها إلى بعض فقالوا « الرياض » وهم يعنون جمع روضة ، ثم خصوا بهذا الاسم هذا الموضع بعينه .

الغربي وأنوفه الشاهقة حين قال :

\* كأسياف بأيدي مصلتنا \*

فلا ترى لهذا الجبل العظيم خشنا شاهقا إلا متيما القبلة كأنه يصلى ، فإذا رأيته وقد أشرفت فيه الشمس تبادر إلى ذهنك بيت عمرو بن كلثوم ، إذا أتيت هذا الجبل من جهته الغربية جزمته أنه من أرفع جبال الأرض ، فإن أتيت من جهته الشرقية ظننت أن ليس هناك جبل ، لأنه يكاد يكون لاطئا بالأرض ، ولهذا الجبل شأن عظيم ، وأغلب قرى نجد المعمورة ذات النخيل والزرع والقصور : إما أن تكون فيه ، أو تراه بأعينها جاثمة في غربيه أو شرقيه ، وجميع غراس هذه الجهة يشرب من ماء هذا الجبل أو من سيله ، فهي من أجود غراس نجد ، وثمرتها خالصة بغير جلد ولا قشر ، ويكفيه فخرا أن هذه العاصمة القهارة العظيمة الرياض قد بركت بأجمعها في وسطه ، وألقت رحلها فيه ، وهي قاسمة بين الناحيتين الشمالية والجنوبية منه ، ما كان منها شمالا إلى نهاية طرفه الشمالى فتروسها خضرى ، وهو نوع من النخل ، وما عدا ذلك يسمى « الدقل » وما كان في الناحية الجنوبية منه إلى طرفه الجنوبى فتروسها يقال لها « الصفري ، والسري » وما عدا ذلك يسمى « الدقل » وطرفه الشمالى محاذ النجاج ، وطرفه الجنوبى محاذ للأفلاج منقطع في الجهة الشمالية منه يضعف إذا خلف بلد « لغاط » مقر السدارى أخوال جلالة الملك ، وبلد لغاط قديمة جاهلية واقعة في سفح جبل التمامة في غربيه ، وهي معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وقد قال المهرار بن حكيم الربعى في أرجوزة له<sup>(١)</sup> :

والجوف خير لك من لغاطٍ ومن آلاتٍ وإلى أراط

وسبط محذم الأوساط ومن جواد الشط ذى اهتماط

وقال عقبة بن قدامة يمدح بنى مازن :

وهم حصدوا بنى سعد بن قيس على القصبات بالبيض القصار

وردوم غداة لغاط عنهم بأكباجٍ وأفئدة حرار

والقصبات موجودة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهي مزارع وقصور وبلد بها نخل في غربي عتلك التمامة يقال لها اليوم القصب .

نرجع إلى ذكر لغاط ، وقال عمار بن عقيل بن بلال بن جرير الشاعر :

وعلى لغاط بات يلفظ سئله ويشج في لبس الكئيب ويصخب

(١) انظر المعجم ٧ / ٣٣٢ .

ولقد صدق عمارة في وصف سيل هذا الوادى ، فإنه يشج في لبب كثيب أحر ، وقد رأيته يشج فيه ، فإذا انعرج جبلُ اليمامة مما يلي موضعاً يقال له « خشم العرنية » ضَمَفَ كأنه عزم على الهلاك ، فينقطع في موضع يقال له « جزيرة » لأن هذا الجبل العظيم جزر فيه كما يجزر البحر ، وتحاذيه مما يلي الغرب أكمة حمراء متراكمة ، غربي تلك الأكمة النباح وقراها ، وشرقيها بلد الزلنى وقراها ، وهى التى كان يقال لها فى الجاهلية : زليفات ، وزلفة ، وقد غلط صاحب المعجم فى قوله<sup>(١)</sup> : إنها ماء شرقى سمراء ، وقد قال الخطيب فى ذلك يخاطب رجلاً :

الله قد نجاك من لغاط ومن زليفات ومن أراط

وأراط : وادٍ معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يصب من جهة غربي اليمامة الشمالى ، ويصب فى جهتها الجنوبية الشرقية ، ويفيض فى العتك فى جَرَيَانِه جاعلاً وادى سدير على شماله . وقال عبيد بن أيوب اللص فى ذكر زلفة ، وهو من قطاع الطريق فى تلك الناحية :

لَعَمْرُكَ إِنِّى يَوْمَ أَقْوَاعِ زَلْفَةٍ عَلَى مَا أَرَى خَلْفَ الْقَنَا لَوْ قُورِ  
أرى صارماً فى كف أشمط نائِرٍ طوى سِرَّهُ فى الصدر فهو ضمير

وقال عبد الرحمن بن حزن فى ذلك الموضع :

سقى جِدْنَا بين الغميم وزلفة أَحْمُ الدُّرَى واهى العَزَالِ مطيرها  
إذا سكنت عنها الجنوب تجاوبت جلال مرابع السحاب وخورها  
وإنى لأصحاب القبور لغابط بسوداء إذ كانت صَدَى لأزورها  
كأنَّ فؤادى يوم جاء نَعِيمُهَا مُلَأَةً قَرْيَيْنِ أيدٍ تطيرها

وتلك الناحية هى مساكن مالك بن الرِّيبِ الرجل المشهور الذى هلك فى خراسان ، وله قصائد مشهورة ، وقد ذكر أوطان قومه فى تلك الناحية ، وقد مضى كلامنا عليها ، ومما ذكره السمينى وهى من تلك القرى ، وكان يقال لها « سمنان » وجميعُ المواضع الذى ذكرها زياد بن سَحَلِ بن سعد بن عميرة بن حريث التميمى النسب وهو فى صنعاء يتشوق إلى أوطانه واقعة فى القطمة الشمالية من اليمامة ، فمن ذلك قوله فى قصيدة رواها أبو تمام فى ديوان<sup>(٢)</sup> الحاسة :

وَحَبَّذَا حِينَ تُنْمِسِ الرِّيحُ بَارِدَةً وادى أَثْنَى وَفَتِيَانٍ بِهِ هُضُمُ  
الواسعون إذا ما جَرَّ غَيْرِمِ عَلَى الْعَشِيرَةِ وَالْكَافُونَ مَا جَرَّمُوا

(١) انظر معجم البلدان ٤ / ٣٩٨ .

(٢) انظر شرح التبريزى بتحقيق الأستاذ محمد محي الدين ( ٣ / ٣٢٤ ) .

وادي أشئى : موجود بهذا الاسم فى وادي المشقر مما يلى بلد الجمعة المشهورة بهذا الاسم ،  
وقال فى هذه القصيدة :

مَتَى أَمَرْتُ عَلَى الشَّقَرَاءِ مَعْتَسِفَا      خَلَّ النَّقَا بِمَرْوَحٍ لِحْمَا زَيْمُ  
وَالْوَشْمُ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهُ وَقَابَلَهَا      مِنَ الثَّنَايَا الَّتِي لَمْ أَقْلَهَا ثَرَمُ  
يَالَيْتَ شَعْرَى عَنْ جَنْبَى مَكْشَحَةٍ      وَحَيْثُ تُبْنَى مِنَ الْحَنَاءِ الْأَطْمُ  
عَنِ الْأَشَاءِ هَلْ زَالَتْ نَحَارُمَهَا      وَهَلْ تَغْيِرُ مِنْ آرَامِهَا إِدْمُ  
وَجَنَفٍ مَا يَذُمُّ الدَّهْرَ حَاضِرَهَا      جَبَّارُهَا بِالْنَدَى وَالْحُلِّ مُحْتَرِمُ

ذكر هذه المواضع ، وكلها باقية بهذه الأسماء إلى هذا العهد : الشقراء التى ذكرها هى جبل  
أشقر بين شقرى وذات غسل ، فسميت « شقرى » عاصمة بلاد الوشم اليوم بهذا الاسم ، بعد أن  
حذف حرف التعريف ، والوشم : بلدان معروفة متفرقة يقال لها الوشم إلى هذا العهد ، وقرى  
الوشم : شقرى ، وهى عاصمة تلك النواحي ، ويلبها فى الجهة الشمالية من البلاد : أشيقر ، والفرعة ،  
ويلبها من ناحيتها الشرقية الداهنة : الجريفة ، والحريق ، والقصب فى جهاتها الشرقية  
والماش فى تلك الناحية منها ، ويلبها فى الجهة الجنوبية منها : القرين ، وهما قريتان : الوقف ،  
وذات غسل ، وهى بلد مصنف هذا الكتاب ، ومما يلى القرين فى الجهة الجنوبية : أنثية ،  
وهى بلد جرير الشاعر وذريته ، ويلبها فى الجهة الجنوبية منها : مرارة ، مساكن بنى امرئ القيس  
التميمي ، وثرمداء لبني سعد وبني منقر فى الجاهلية ، وقد ذكروا أن قيس بن عاصم المنقرى كان  
يرتاد ثرمداء من باديته ، وهى التى يقول فيها علقمة الفحل :

مَا أَنْتَ أُمَّ مَا ذَكَرَهَا رَبْعِيَّةٌ      يَخْطُّ لَهَا مِنْ ثَرْمَدَاءِ قَلْبِ

وأشيقر وذات غسل وأنثية ومرارة وثرمداء والقصب ، جميع هذه المواضع أسماؤها جاهلية  
وهى باقية بهذه الأسماء إلى هذا العهد ، والوشم يبعد بعضه عن بعض مسافة يوم ، والثنايا التى ذكرها  
الشاعر ثنايا الأديراب ، معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وخَلَّ النقا : معروف بهذا الاسم إلى  
هذا اليوم ، فى شرقى شقرى الشمالى ، ينفذ من الكتيب الأحمر الواقع شرقى شقرى ، والأشياء  
هى أشئى الذى تقدم ذكره ، وقال فى قصيدته :

\* جَبَّارُهَا بِالْنَدَى وَالْحُلِّ مُحْتَرِمُ \*

تلك الناحية التى ذكرها لأعظم من جبارها إلى هذا العهد ، تسمى النخلة العظيمة جبارة ،  
وقال فى قصيدته :



بل ليت شعري متى أغدو تُعَارِضَنِي جَرْدَاءُ سَابِجَةً أَوْ سَابِحَ قُدُمٍ  
نَحْوِ الْأَمِيلِخِ أَوْ سَمْنَانَ مَبْتَكِرَا بَقِيَّةَ فَيَهْمِ التَّمَرَّارِ وَالْحَكَمِ  
لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ إِذَا يَغْدُونَ أُرْدِيهِ إِلَّا جِيَادُ قَسَى النَّبْعِ وَاللَّجْمِ

الأميلخ : موجود بهذا الاسم إلى هذا العهد في سفح جبل اليمامة يقال له « مليخ » نزل في هذا العهد الأخير قسم من مطير رئيسهم ابن سقيان من بني عبد الله بن غطفان ، وسمنان : قد مضى الكلام عليه في شواهد مالك بن الربيع ، يقال له : سمنان ، والسمينة .

وجبل اليمامة ينقسم ثلاثة أقسام بالاسم : جبل طويق ، وهو يطلق على القطعة الشمالية منه عند أهلها ، وهي تم جميع اليمامة ، ووسطه يقال له : العارض ، وهذا الاسم يعمه كله ، والاسم الثالث يطلق على القسم الجنوبي منه الموريط ، ثلاثة الأسماء هذه تطلق على جبل اليمامة من طرفه الجنوبي إلى طرفه الشمالي ، وهو جبل منقطع ببعضه ببعض ، طرفه الشمالي يبعد عن طرفه الجنوبي مسافة شهر أو أكثر ، وفيه أودية تقسمه فتكون معها الطرق : منها وادي العتق الذي في أعلاه القصب ، وفي هذا الجبل يقع المشقر ، ومنها وادي السكلب وفيه قرى عامرة ونخيل منها بلد الجمعة ، وهي عاصمة قرى سدبر ، ويليها بلد حرمة ، وبلد ظلمى وبلد الحائر والحويتر ووثنى الذي مر ذكره ، ومنها وادي جلالجل ، ذكره أنه يسمى وادي المياه ، ويليها بلد التويم ، وفي أعلى تلك الناحية المعشبة ، ومنها وادي سدبر ، وهو وادٍ عظيم فيه قرى ونخيل ، أعلاه بلد الروضة ، وبلد الحصون ، وبلد الجنوبية ، وبلد الحوطة ، وبلد العطار ، وبلد العودة ، وهي أسفل ذلك الوادي ، وفي شرق ذلك الوادي قرى : منها الخطائم ، وعشيرة ، وتغير فإذا قطعت وادي العتق قاصداً الجنوب أتيت إلى وادي بعثران ، وفي هذا الوادي مدينة ثادق بلد كثيرة النخل والمزارع ، ثم تسير إلى جهة الجنوب ، وتأتي بلد البير والصفرات جاعلاً بلد رغبة على يمينك ، ثم تأتي وادياً عظيماً يقال له « أبو قتادة » وفي هذا الوادي بلد حريملا ، وبلد القرينة ، وبلد ملهم ، ونخل تلك الناحية من أكرم النخيل وأحسنها ، وفي جهته الجنوبية سدوس ، وفي أسفل ذلك الوادي بلد دقلة ، وغيانة ، ثم تنفذ من تلك الناحية ، وتأتي وادي حنيقة وقد مضى الكلام عليه ، ثم يأتيك وادي الحائر ، ووادي الأوسط ، ووادي نساح ، وهو وادي الخرج ، وسيأتيك الكلام على الخرج في معلقة عنقرة .

فإذا توجهت قاصداً الجهة الجنوبية لتيك وادي ماوان ، وقد مضى الكلام عليه ، ثم يلقاك الواديان العظيمان : برك ، وبريك ، وفي أسفلهما بلد الحوطة ، وبلد الحلوة ، وبلد القويح ، وبلد

العطيان ، وفيهما قرى ومزارع كثيرة ونخيل عظيمة ، وجميع هذه البقعة خالصة لبنى تميم ، وفي أعلى وادى بريك بلد نعام ، و بلد المفيجر ، و بلد الحريق ، وهى لبنى هزان ، ومعهم جماعات من العرب ، وبها نخيل كثيرة ومزارع ، وإذا اتجهت نحو الجنوب لقيك قرى الأفلاج ، وأعلاها فى الجهة الشمالية منها بلد الحر ، وفى شرقها الشمالى وسيلة ، وتليها بلد ايلي ، وهى عاصمة تلك الناحية ، ثم بلد السبيح وهى بلدة كثيرة النخيل ، وبها عيون جارية تنبع من الأرض ، ويلها بلد العار ، ثم بلد الخرفة ، ثم بلد الروضة ، ثم بلد سويدان ، ثم بلد البديع ، ثم بلد مروان ، ثم بلد الرزيقية ، وفى أسفل وادى الحر واسط ، والغيل مما يلى واسط جنوبا ، وحراضة ، والسقارة ثم يتجه هذا الجبل جنوبا ، ثم يلقاك وادى الهدار ، ثم يضمف هذا الجبل بين قرى الأفلاج وبين قرى الوادى ، ثم تلقاك أودية كمدة ، وبها نخيل وغلات كثيرة من نتاج الأثل الذى يسمى الكرمع ، ثم يتجه هذا الجبل إلى جهة الوادى المسمى بوادى الدواسر ، فإذا حاذى الوادى ذلك الجبل العظيم خفى من كثرة الرمال ، ويسميه أهل تلك الناحية « المندفن » ثم يتجه إلى جهة مطلع الشمس ، وهو على خفائه ، وبعد الوادى بمسيرة يوم ونصف يوم يظهر رأسه ، ثم يعظم وهو متجه إلى الجهة الجنوبية الشرقية من الوادى حتى يتصل بجبال نجران ، وجميع قرى الوادى للدواسر وهم بطن من العرب أصلهم من اليمن ، ثم تحالفوا وكانوا أخلاطا وأقساما ، ويعرفون بالدواسر . فأما القرى التى تطل على ذلك الجبل وهى فى غربيه فجميع قرى الزلفى ، وأسافل قرى القصيم ، وقرى الوشم ، وقرى البرة ، وقرى ضرمى ، جميع تلك النواحي ترى ذلك الجبل بأعينها وليس من شرط هذا الكتاب الإطالة ، ولكن لما عرض ذكر اليمامة فى قصيدة عمرو بن كلثوم أوردناها .

\* \* \*

٤ — وقال عمرو بن كلثوم :

وَسَيِّدٍ مَعَشَرٍ قَدْ تَوَجَّوْهُ  
بِتَاجِ الْمَلِكِ يَحْمِي الْمَخَجَرِينَ  
تَرَكَنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ  
مُقَلَّدَةً أَعْنَتَهَا صُفُونَا  
وَأَنْزَلْنَا الْبُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ إِلَى الشَّامَاتِ نَنْفِي الْمُوَعِدِينَ

ذو طلوح : موضع موجود بهذا الاسم إلى هذا اليوم يقال له « الطليحي » يعرفه جميع أهل نجد بهذا الاسم ، وهو من منازل الحاج بين العراق ومكة ، يقع شمالى بلدة « قبة » التى سكنها بنو على بطن من بنى حرب فى الأيام الأخيرة ، ورئيسهم محسن الغرم ، وهى على مسافة يوم ( ٢٧ - صحيح الأخبار ١ )

أو أقل ، بينه وبين زرود الأكمة الحُر التي كان يقال لها في الزمن القديم « رمال عاج » وفي هذا العهد يقال لها « العروق » وذو طلوح واقع في ضفتها الشرقية ، وزرود في ضفتها الغربية ، وبينهما السكيب ، وقد وفد الأعشى <sup>(١)</sup> الشاعر على عمرو بن هند اللخمي ، فوافاه بذى طلوح في تجواله في القنص ، فقال قصيدة منها هذا البيت :

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَنْاسٍ قَلَكُوا      ورَأَيْنَا الْمَلَكَ عَمراً بَطْلَحَ  
وقال أبو دُوَادٍ الإيَادِي :

تعرف الدار وَرَسْمًا قَدْ مَصَّحَ      وَمَعَانِي الْحَيِّ فِي نَفْثِ طَلَحَ؟  
وقال جرير بن عطية :

مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طَلُوحٍ      سُبَيْتِ الْغَيْثِ أَيْتُهَا الْخِيَامُ  
وله شواهد كثيرة قديمة وحديثة ، ولكن بقاء هذا الاسم إلى هذا العهد يكفي به شاهداً ، وهو معروف عند عامة أهل نجد باسم « الطليحي » .

الشامات : كشيان أَحْرَانٍ فيهما بياض ، وهما أعظم تلك الأكمة ، لاتبعدان عن ذى طلوح المتقدم ذكره ، ولكنهما إلى زرود أقرب ؛ فتسمى « شامات زرود » ولا تزال معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد عند عامة أهل نجد ، وهي التي عنها عمرو بن كلثوم بقوله :

\* إلى الشامات ننفي الموعدينا \*

\* \* \*

هـ — وقال عمرو بن كلثوم :

وَنُوجِدُ نَحْنُ أَمْنَعُهُمْ ذِمَارًا      وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينًا  
وَنَحْنُ غَدَاةٌ أَوْقِدَ فِي خَزَازٍ      رَفَدْنَا فَوْقَ رَفْدِ الرَّافِدِينَا  
وَنَحْنُ الْحَابِسُونَ بِذِي أَرَاطٍ      تَسْفُ الْجَلَّةُ الْخُورُ الدَّرِينَا

خزاز : جبل معروف في عالية نجد الشمالية ، وبه يوم من أيام العرب ، وأشار عمرو بن كلثوم إلى هذا اليوم ، لأنه لقبيلته ، وهو أول يوم امتنعت فيه العدنانية من البيانية وضفطهم ، وهو الجبل الذي ذكره الحارث بن حازة في معلقته <sup>(٢)</sup> حين قال :

فَقَنَزَتْ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ      بِخَزَازٍ هِيَهَاتَ مِنْكَ الصَّلَاةِ

وقد أصاب شاعر من العرب حين قال :

(١) انظر معجم البلدان ٦ / ٥٤ و ٥٦ . (٢) انظر معجم البلدان ٣ / ٤٢٨ - ٤٣١ .

ومصعدهم كي يقطعوا بطن منمعج فضاق بهم ذَرْعًا خَزَازُ وعَاقِلُ  
 أما بطن منمعج فهو موضع « دخنة » اليوم التي سكنها بطونٌ من حرب في أوائل القرن  
 الرابع عشر ، وخزاز واقع في غربيه على مسافة ساعة للماشي على قدميه ، وهو من أجبله الحامر ،  
 وعَاقِلُ قد مضى الكلام عليه وذكرنا أنه قريب الرس ، وأنه يقال له اليوم « العاقلي » وقد  
 أكثر الشعراء من ذكر خَزَازُ ، وقال النُمَيْرِي وهو رجل من بني ظالم يقال له الدهقان :  
 أنشد الدار بعطفي مَنمعج وخَزَازُ نَشْدَةً الباغى المضل  
 قد مضى حَوْلَآن مَذْعُودِيهَا واستَهَلَّتْ نصفَ حَوْلٍ مُقْتَبِلِ  
 فَهَمْسَى خَرَسَاءَ إِذَا كَلَّتْهَا وَيَشُوقُ الْعَيْنَ عِرْفَانُ الطَّلَلِ  
 وقال القتال الكلابي :

وسفح كدود الهاجري بَجَمَجَعِ نخفر في أعقارهن الهجارسُ  
 موائل ما دامت خَزَازُ مَكَائِهَا يَجْبَانَةُ كَانَتْ إِلَيْهَا الْمَجَالِسُ  
 تَمْشَى بِهَا رُبْدُ النِّعَامِ كَأَنَّهَا رِجَالُ الْقُرَى تَمْشِي عَلَيْهَا الطَّيَالِسُ  
 وقال السفاح التغلبي :

وَلَيْلِي بَتْ أَوْقَدُ فِي خَزَازِ هَدَيْتُ كِتَابِيَا مَتَحِيرَاتِ  
 ضَلَلْنَ مِنَ الشَّهَادِ وَكُنَّ لَوْلَا سَهَادُ الْقَوْمِ أَحْسَبُ هَادِيَاتِ

ويوم خزاز الذي أوقدت النار فيه بين زرار واليمن ، وعلى ربيعة السفاح التغلبي ، واسمه  
 سلمة بن خالد ، وكليب يجمع الجموع من ربيعة ، فقال سلمة : أوقد لي نارا واحدة في أعلى خزاز  
 فإن قرب منك العدو فأوقد نارين ، فلما قرب العدو أوقد السفاح نارين ، فاجتمعوا واقتتلوا قتالا  
 شديداً ، وانتهزمت اليمن ، وفي رواية ثانية عن أبي زياد الكلابي أن رئيس جيوش زرار الأحوص  
 ابن جعفر بن كلاب ، وأن موقد النار في خزاز من ربيعة ، ولهذا كان شعراؤها يذكرون تلك النار  
 وإيقادها ، وخزاز : باق بهذا الاسم إلى هذا العهد .

وذو أراط : موضع معروف عند جميع أهل نجد بهذا الاسم <sup>(١)</sup> إلى هذا العهد ، وهو وادٍ  
 يصب من جبل طويق متجها إلى جهة مطلع الشمس ، جاعلا وادي سدير على شماله ، وقد مضى

(١) أراط : هو الذي ذكرنا ، وهناك واديان عظيمان بعضهما قريب من بعض ، الأول : بين  
 وضاح ونقي ، والثاني : يقع شرقي جبال حليت المعروفة غربي بلد نقي ، يقال لهما « الأراطوي » .

الكلام عليه في هذه المعلقة على ذكر الهامة ، قال راجز من بني نمير<sup>(١)</sup> :

أنى لك اليوم بذى أراط      وهنّ أمثالُ السرى الأمراط  
تنجو ولو من خلل الأمشاط      يَلْحَنَ من ذى لائب شرواط

وقال ظالم بن البراء الفقيمي :

ونحن غداة يوم ذواتِ بهدى      لدى الوتداتِ إذ غَشِيَتْ تميمُ  
ضربنا الخليلَ بالأبطالِ حتى      توت وهي شاملها السكومُ  
فأشْبَعْنَا ضِبَاعَ ذوى أراط      من القَتْلِ والجثثِ القُفُومِ  
فَقَتَلْنَا يومَ ذالِكمِ بيشر      فكان كفاء مَقْتَلِكِمْ حَكِيمِ

وهذا الوادى موجود بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ترعاه نم جميع قرى سدير ، وتمضد السكلا منه ، وهو كالحى تقيم به آباهم وأغنامهم ، وليس في هذا الوادى قرى معمورة ، بل جميع القرى المعمورة محاذية لضفته الشمالية الشرقية ، وتبعد عنه تلك القرى مسافة ساعتين أو ثلاث ساعات للماشى على قدميه .

وأراط ، ومبايض ، وذو طلوح ، والنباج ، وزرود ، كل موضع من تلك المواضع به يوم من أيام العرب ، وهي باقية بهذه الأسماء من الجاهلية إلى هذا العهد ، ولا يبعد بعضها عن بعض إلا مسافة ثلاثة أيام للراكب الجهد ، وأكثر الأيام وقعت بين بني تميم وبكر بن وائل ، وتلك المواضع واقعة في القطعة الشرقية الشمالية من نجد .

قد انتهينا من المواضع التي ورد ذكرها في معلقة عمرو بن كلثوم ، وسنبتدىء في معلقة عنقرة ابن شداد العبسى ، ونوضح ما ورد فيها من المواضع .

(١) انظر معجم البلدان ١ / ١٦٨ وفيه أن الذى في رجز النيمري « أراط » بزنة غراب ، وأن الذى في شعر الفقيمي « أراطى » بزنة حبارى .

٦

عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادِ الْعَبْسِيِّ

## عنتره بن شداد العبسى

هو عنتره بن شداد ، فى روايه ابن عمرو بن شداد ، ويُعد من أغربه العرب ، سُمُوا أغربه لسوادهم ، كأنهم الغربان ، منهم ثلاثة منسوبون بأسمائهم عنتره<sup>(١)</sup> ، وأمه زبيبة ، وخفاف بن عمير الشريدى ، وأمه نذبة ، والسُّلَيْك بن عمير السعدى ، وأمه السُّلْكَة ، وإليه ينسبون ، هلك عنتره قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم باثنتين وعشرين سنة تقريباً .

وهذا مطلع معلقته :

١ - هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ      أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ  
إلى أن قال :

يَا دَارَ عَيْلَةٍ بِالْجَوَادِ تَكَلَّمِي      وَعِى صَبَاحًا دَارَ عَيْلَةٍ وَأُسْلَمِي  
إلى أن قال :

وَتَحْمِلُ عَيْلَةً بِالْجَوَادِ وَأَهْلُنَا      بِالْحَزَنِ فَالْقَتَمَانِ فَالْمَتَمَلِّمِ

الجِوَاد : قد مضى الكلام عليه فى معلقة امرئ القيس .

الحَزَنُ : قال الأصمى فى كتاب جزيرة<sup>(٢)</sup> العرب : الحزون فى جزيرة العرب ثلاثة : حزن بنى يربوع ، وحزن غاضرة من بنى أسد ، وحزن كلب من قُضَاعَة ، والذى عناه عنتره : هو حزن بنى يربوع ، وهو اليوم معروف عند عامة أهل نجد ، ولكنهم أبدلوا نونه لاما فقالوا له «الحزل» وجمعه حزول ، وهو واقع فى شرق الأكنبة المتاخمة لجبل طى فى جهتها الشرقية ، وهو الذى عناه جرير بقوله فى مديحه لعبد الملك بن مروان :

ساروا إليك من السهبي ودونهم      فَيَحَانُ الْحَزَنُ فَالْقَتَمَانُ فَالْوَكُفُ

إلى أن قال :

أَعْطُوا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثمانية      وليس فى فضلهم من ولاسرف

وهذا الحزن هو الذى عناه القتال السكلا بى بقوله :

وما رَوْضَةُ الْحَزَنِ قَفْرٌ مَجْدُودَ      يَمِجُ الندى رِيحَانُهَا وَصَبِيْبُهَا

بِأَطْيَبَ بعد النوم من أم طارق      ولا طعم عنقود عقار زبيبا

(١) لكن إضافة عنتره إلى أمه أقل من إضافة صاحبيه إلى أمهما . وانظر الشعراء (١٣١) أوربه

(٢) انظر معجم البلدان ٣ / ٢٦٩ .

وتلك القطعة الشمالية من نجد تُعدّ من أخصب البلاد إذا أمطرت ، وكانت العرب تقول : من تربّع الحزن وتشتّى الصمان وتقيظ الشرف ، فقد أخصب ، وفي رواية ثانية عن الأصمعي أنه قال : من تشّى الدهناء وتربّع الصمان واصطاف الحمى ، فقد استكمل الرباع . وقال محمد ابن زياد الأعرابي : سئلت بنت الخس : أي البلاد أحسن مرعى ؟ فقالت : خياشيم الحزن وجواء الصمان ، وبالصمان موضع يقال له الجويات جويات الحمل ، وهى التى عَنَتَهَا ، ثم سئلت وقيل لها : ثم ماذا ؟ فقالت : أجلى ، وأجلى : هضبة فى عالية نجد جاثمة على ضفة وادى الجرير الجنوبية ، يتركها سالك الطريق من مكة إلى الرياض على شماله ، وهى بين عفيف والدفيئة ، معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، والحزن معروف بطيب النبات ، ومشهور عند شعراء العرب بطيب الرائحة فى أيام الربيع ، وهو الذى يقول فيه كثير :

وما روضة بالحزن طيبة الثرى      يمجج الندى جَنَجَانَهَا وَعَرَارَهَا  
بأطيب من أردان عزة موهنا      إذا أوقدت بالمندل الرطب نارَهَا

وقال ابن الأعرابي : سرق رجل من العرب بعيراً ، فوُجد السارق فى أرض الحزن ، ووجد البعير عنده ، فقيل له : إنك سارق هذا البعير ، وكان أهل البعير شمالى الحزن ، فجدد سرقة البعير ، وكانت أرض الحزن مخصبة ، فقال الأعرابي : إني لم أسرقه ، ولكن هاجت ريح الجنوب وشتم بعيركم رائحة نبات الحزن ، فنزع إليها وأتاني ، وحفظته لكم ، وقال الأعرابي فى ذلك :

ومالى ذنب إن جنوب تنفّست      بنفحة حزني من التبت أخضرا

فأخذوا بعيرهم وتركوه ، وهو مشهور اليوم عند عامة أهل نجد بالحزل كما قلنا ، وبه مياه عادية يقال لواحدھا : الحزل ، وجمعها الحزول ، تبعد عن بلد حائل ثلاثة أيام تقريباً ، وهى مشهورة بهذا الاسم إلى هذا العهد تقع شرق الأكتبة الشرقية عن الجبلين أجاً وسلى .

الصمان : قطعة من الأرض معروفة عند عامة أهل نجد ، جهتها الجنوبية يشقها الطريق السالك بين اليمامة والأحساء ، وشماليتها يشقه الطريق السالك بين القصيم والبعرة ، وهذه القطعة الواقعة بين الطريقين هى التى تطلق عليها عند عامة أهل نجد « الصمان » وكانت مفاوز ومَوَاحى فى أيام القيظ لا يجوزها حينذاك إلا الإبل التى تحمل الماء ، وفى هذا العهد الزاهر عهد جلاله الملك عبد العزيز استنبطت المياه الكثيرة العذبة فى جهتين منها ، بالآلات الحديثة : الأول : ماء فى طريق الأحساء فى روضة « الحنى » وهى فى المنتصف بين الأحساء ومنهل أبى جفان فى جبل العرمة فى شرقيه من جهة الدهناء ، والماء الثانى : فى روضة « الشمول » على طريق الكويت



مما يلي روضة معقلا ، قال في معجم البلدان على ذكر معقلة<sup>(١)</sup> : سميت معقلا لأنها تعقل الماء في بطنها كما يعقل الدواء البطن ، وقال في معجم البلدان عن الأزهرى : قد رأيتها ، وفيها خبرى كثيرة تُمسك الماء دهرًا طويلا ، وبها جبال رمال متفرقة يقال لها : الشماليل ، واحدها شملول ، وهذا الاسم الذى به موضع الماء اليوم يقال له الشملول ، وهو اسم جاهلى لم يتغير . ومياه الصمان التى فى جهته الجنوبية قريبة المنزع كالعوينة وجودة والنجبية ، وهذه المياه على طريق الأحصاء الشمالى ، والعوينة على طريق الجبيل ، وأما مياهه الشمالية فهى نحاتت عادية بعيدة المنزع من سبع وثلاثين باعا إلى ثلاثين باعا ، وهى : ماء القرعى ، واللصافة ، واللاهبة ، وتلك المياه لها ذكر فى أشعار الجاهلية وهى مياه بنى تميم . يقع فى شرقها مياه قريبة المنزع : وبرة ، وهى التى ذكرها النابغة ، وسمها « ثبرة » والوفرى ، وقرية ، أما قرية : فسكنت وعُمرت ، عمرها جماعة من مطير رئيسهم الدويش بن شقير ، واللصافة التى مر ذكرها ووبرة هى التى يقول فيها النابغة وهو يعتذر إلى النعمان بن النذر ذكرها فى قسَمه :

وَبِالْعُرْفَلَاتِ مِنْ لَصَافٍ وَثْبَرَةٍ يَزُرُنْ إِلَّا لَأَسِيرُهُنْ تَدَافِعْ

والنهل الشمالى منها هو الحفَر حفر أبى موسى الأشعرى .

أما المثلث فابنى لا أعلم موضعا بهذا الاسم ، إلا جبلا قد مر ذكره فى الكلام على معقلة زهير ، وهو جبل مُتَشَلِّمٌ رأسه ، يقال له اليوم « جبل أبى ثلوم » ولا يستغرب ذكر الأماكن البعيد بعضها من بعض لأن حسان بن ثابت رضى الله عنه قال فى الجاهلية<sup>(٢)</sup> :

لَمِنْ الدَّارِ أَقْفَرَتْ بَعْمَانُ بَيْنَ شَاطِئِ الْيَرْمُوكِ فَالْصَّمَانُ  
فَالْقُرَيَّاتِ مِنْ بِلَاسِ فِدَارِيَّا فَسَكَّاهُ فَالْقُصُورِ الدَّوَانِي

ذكر فى هذه الأبيات « معان » ، واليرموك ، والصمان ، والقريات ، والسكاه التى يقال لها السكاكا من قرى الجوف ، وبين بعض المواضع وبعضها مسافة شهرين تقريبا ، فلا يبعد أن عنقرة ذكر الحزن والصمان والمثلث<sup>(٣)</sup> ، وهى يطوف عليها الراكب فى أقل من عشرين يوما .

\*\*\*

(١) انظر معجم البلدان ٨ / ٩٨ . (٢) انظر معجم البلدان ٥ / ٣٨٣ . (٣) ظهر لى بعد التأمل أنه إن لم يكن المثلث الجبل المذكور فإنه يكون مقروءا ، وهو فى الصمان ، يتنلم إذا كثر فيه الماء ، فسمى المثلث كما سميت الحرم بالحرم لحرم الماء لها إذا كثر .

٢ - وقال عنقرة :

وَلَقَدْ نَزَلْتُ فَلَا تَطْنِي غَيْرَهُ      مِنِّْي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكَرِّمِ  
كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا      بُعْنِزَتَيْنِ وَأَهْلَانَا بِالْغَيْلِمْ

عنيزتين : قد مضى الكلام عليها في مواضع كثيرة ، على معلقة امرى القيس ، وهما موضع عنيزة اليوم .

أما الغيل<sup>(١)</sup> فلا أعلم موضعا بهذا الاسم يقال له الغيل آخره ميم ، بل أعرف موضعا يقال له « الغيل » آخره لام ، وهو موضع في البادية في طرفها الجنوبي ، وهو واد عظيم يلحق بقرى الأفلاج ، وقد أكثر الشعراء من ذكره ، قال ذؤيب بن يثثة<sup>(٢)</sup> :

لعمري لقد أبكت قُرَيْمٌ وأوجموا      بجزعة بطن الغيل مَنْ كان باكيا  
وقال آخر :

يبرى لها من تحت أرواق الليل      علس ألق من حمى الغيل  
وقال البحتري الجمدي :

أَلَا يَا لَيْلٍ قَدْ بَرَحَ النَّهْمُ ———      وهاج الليل حزنا والنهْمُ ———  
كَأَنَّكَ لَمْ تَجْأُورِ آلَ لَيْلِي      وَلَمْ يَوْقَدْ لَهَا بِالْغَيْلِ نَارُ

والغيل : ابني جعدة لأنها تسكن تلك الناحية ، قال عثمان بن صمصامة الجمدي وقد مر به حمزة بن عبد الله بن قرة يريد الغيل :

وَقَدْ قُلْتُ لِلْقُرَى إِنْ كُنْتَ رَأْمًا      إِلَى الْغَيْلِ فَأَعْرِضْ بِالسَّلَامِ عَلَى نُسْمِ  
عَلَى نُسْمِنَا لَا نُسْعِمِ قَوْمِ سَوَانِنَا      هِيَ الْهَمُّ وَالْأَحْلَامُ لَوْ يَقَعُ الْحَلَمُ  
فَإِنْ غَضِبَ الْقُرَى فِي أَنْ بَعَثْتَهُ      إِلَيْهَا فَلَا يَبْرَحُ عَلَى أَنْفِهِ الرَّغْمُ

والغيلم - هذا اللفظ لم يذكر أنه موضع محدد في كتب اللغة ، ولا في كتب المعاجم<sup>(٣)</sup> . فأقرب ما يكون لهذه اللفظة التي ذكرها عنقرة أنه قصد بها الغيل .

\* \* \*

٣ - وقال عنقرة :

تَأْوِي لَهُ قُلُوصُ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ      حِزْقُ يَمَانِيَّةٍ لِأَعْجَمِ طَائِفِمْ

(١) رواه أبو عبيد البكري « الغيلم » بعين مهمله وذكر أنه في ديار عبس ( ٢ / ٩٧٧ ) .  
وذكره ياقوت ( ٦ / ٣٢٠ ) ولم يبين له موقعا ( ٢ ) انظر ياقوت ٦ / ٣١٩ .  
( ٢٨ - صحيح الأخبار ١ )

ذو العشرة

يَتَّبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ حَرَجٌ عَلَى نَعَشٍ لَهْنٍ مُخِمٍّ  
صَعَلٍ يَعُودُ بِذِي الْعُشَيْرَةِ بَيْضَهُ كَالْعَبْدِ ذِي الْفَرَوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ  
المواقع التي تسمى بذى العشرة كثيرة : منها موضع في أسفل وادى سدير في جهته الشرقية،  
ومنها روضة العشر، بين البتراء والصفرى صفرى وشم النمامة، ومنها عشيرة في وادى العقيق يمر  
بها الخارج من مكة إلى نجد، وذكروا أن في الصمان موضعا معروفا يقال له « ذو العشرة » نسب  
إلى عُشْرَةٍ نابتة فيه . وذكر صاحب المعجم<sup>(١)</sup> أن في وادى الرمة موضعا يقال له « ذو العشرة »  
يصب من قطن، وهو في بلاد بنى عبد الله بن غطفان وقال شاعرهم<sup>(٢)</sup> :

غَشِيَتْ لِلَّيْلِ بِالْبُرُودِ مَنَازِلَا تَقَادَمْنَ وَاسْتَنْتَّ بَيْنَ الْأَعَاصِرِ  
كَأَنَّ لَمْ يَدْمَنْهَا أُنَيْسٌ وَلَمْ يَكُنْ لَهَا بَعْدَ أَيَّامِ الْهَدْمِ لَمَّةٌ عَامِرِ  
ولم يعقلج في حاضر متجاور قفا الغُضْنِ مِنْ ذَاتِ الْعُشَيْرَةِ سَامِرِ

قال في معجم البلدان<sup>(٣)</sup> عن أبي عبد الله السكوني : ذات العشرة من منازل حاج البصرة بين  
مسقط الرمل وبين الشيعة، والشبيحة : من قُرَى الجِوَاءِ يقال لها اليوم « الشبيحة » ولا أعرف  
في تلك الناحية التي ذكرها صاحب المعجم موضعا يقال له « ذو العشرة » وفي عقيق المدينة موضع  
يقال له « ذو العشرة » وهي التي عناها عروة بن أذينة في قوله :

يَا ذَا الْعُشَيْرَةِ قَدْ هَجَبَتِ الْعِدَاةَ لَنَا شَوْقًا وَذَكَرْتَنَا أَيَّامَكَ الْأَوَّلَا  
مَا كَانَ أَحْسَنَ فَيْكِ الْعَيْشَ مُؤْتِنَا غَضًّا وَأَطْيَبَ فِي أَصَالِكَ الْأَصْلَا

والذي ذكره عنتره هو للموضع الذي في الصَّمان ، لأن عنتره يقول :

صَعَلٍ يَعُودُ بِذِي الْعُشَيْرَةِ بَيْضَهُ كَالْعَبْدِ ذِي الْفَرَوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ

والنعام لا يبيض إلا في أرض فلاة خالية من الأنيس، قال في معجم البلدان : إن ذا العشرة  
موضع في الصمان تنبت فيه عُشْرَةٌ ، وهو نوع من النبات ، فسمى بها ذلك الموضع، وأنا لا أعرفه في  
هذا العهد، والمواقع المعروفة بهذا الاسم كثيرة في نجد والحجاز وتهامة، ولكن ذا العشرة الذي  
في الصمان قد أكثر الشعراء من ذكره، قال أبو المسكارم الزبيري :

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظُعَانٍ بَرُوضِ الْقَطَا يَشْفَنُ كُلَّ حَزِينٍ ؟  
جَعَلَنَ يَمِينًا ذَا الْعُشَيْرَةِ كُلَّهُ وَذَاتِ الشَّامِلِ الْخَرْجَ حَرْجَ هَجِينِ

انظر إلى الشاعر فإنه قرن ذا العشيرة بروض القطا ، وروض القطا ليس بينه وبين الصمان إلا  
أكشبة الدهناء ، وعنترة لم يعن إلا الموضع الذي في الصمان .  
نم إني أطلتُ بعد ذلك البحث والتحقيق والسؤال والتدقيق فأهتديت إلى ذى العشيرة ، وهو  
جو عظيم في الصمان كثير الأشجار والنبات ، يقال له اليوم « جو عسرى » معروف عند عامة أهل  
نجد بهذا الاسم ، ويقع في غربى اللصافة ، يبعد عنها مسافة يوم .

\* \* \*

٤ — وقال عنترة :

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدَّحْرَضَيْنِ فَأَصْبَحْتُ زَوْرَاءَ تَنْفَرٍ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

الدحرضان : ماءان لبنى تميم : أحدهما : يقال له اليوم حرص ، وهو واقع في طريق الأحساء  
للسائر من الخرج ، ويقال له حرص إلى هذا العهد ، والثاني « وسيع » وهو ماء واقع في شرق  
العرمة مما يلي مطلع الشمس على طريق الأحساء ، وكان بنو تميم في الجاهلية يسكنون تلك الناحية  
وفي لغتهم كشكشة بإبدال السين شيئا فتسمى ذلك المنهل <sup>(١)</sup> وشيعا ، فسكنت آل مرة وبطون من  
يام تلك النواحي فلم تَرِثْ من بنى تميم إلا الكشكشة بإبدال السين شيئا ، فهي تستعملها إلى  
هذا العهد ، إذا سألتهم في هذا العهد عن هذا المنهل المذكور قالوا : وشيع ، وهي لغة بنى تميم ،  
وكان الزبرقان بن بدر التميمي ينزله وينزل « بنبان » المنهل المعروف بهذا الاسم إلى هذا العهد  
والذي يبعد عن الرياض مسافة يوم ، قال الخطيب في هجائه للزبرقان <sup>(٢)</sup> :

وما الزبرقانُ يَوْمَ يحرم ضيفه بمحتسب التقوى ولا متوكل

مقيم على بُنْبَانَ يجمع مائه ومائه وشيع ماء عَطْشَان مرمِل

وفي نوادر أبي زياد أن شيعا ماء لبنى الزبرقان قرب اليمامة ، وهو معروف عند عامة أهل  
نجد إلى هذا العهد يسمى وسيعا ، وهو منهل ترده الأعراب وهو دحرض الثاني ، وقد غَلَبَ القوم  
اسم حرص على وشيع فقالوا لها « الدحرضين » وزادوا دالا في أولهما ، وباب التغليب بابٌ واسع  
جداً ، كقولهم لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما « العمران » وقولهم للشمس والقمر « القمران » ومن  
هذا الكلام يبين أن « دحرض » هو حرص المنهل المعروف في طريق الأحساء تغير عن الاسم  
الجاهلى تغيرا بسيطا ، وهو معروف عند عامة أهل نجد بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ولما ذكر في  
أشعار الجاهلية ، منها قول عنترة ، وقد قرنها بالديلم ، والديلم : قريب من الموضعين ، وسيأتى  
الكلام عليه ، وقال الأفوه الأودى وهو شاعر جاهلى مشهور :

(١) المعروف أن الكشكشة هي إبدال كاف المخاطبة المؤنثة شيئا . (٢) للجمع ٨ / ٤٢٤ .

لنا بالدحرضين محل مجد وأحساب مؤتلة طماح  
أما الديلم : فهو بلد عظيم معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهى عاصمة الخرج ، ولكن  
سقط من هذا الاسم حرف الياء ، فصار اسمه « الدلم » وهو بلد عظيم ، كثير المياه ، كثير العيون  
الجارية ، كثير النخيل والمزارع ، تتجه إليه أكثر السيول وتغمر به ، ثم تتجه إلى موضع السهي  
وإلى الخرج ، وهو وادى ناسح الذى يسقيه ، وأما الأودية التى تنصب فيه ، فقد مضى الكلام  
عليها عند الكلام على قول لبيد :

\* جن البدئ رواسيا أقدامها \*

وأتدنا القول عليه عند الكلام على معلقة عمرو بن كلثوم فى ذكر اليمامة. وقرى الخرج كثيرة  
منها السيج ، ونعجان ، والسامية ، واليمامة ، وزميقة ، والمذار ، وفيه مواضع بعثت فى عهدنا هذا  
وهى : الهياثم ، وهو بلد لآل عاصم بطن من قحطان يرأسهم ابن حشر ، والضبيعة ، وهذا الاسم  
جاهلى بقى إلى هذا العهد ، قال فى معجم<sup>(١)</sup> البلدان : هى قرية باليمامة لبني قيس بن ثعلبة ، سميت  
بالضبيعة لأنه سكنها ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، وسكانها اليوم بطن من سبيع بن عامر يقال لهم  
« عجمان الرخم » يرأسهم ابن هديهد . وقال فى معجم البلدان على ذكر الخرج<sup>(٢)</sup> : هو واد فيه  
قُرى من أرض اليمامة لبني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن بكر بن وائل ، وهو خير واد باليمامة ،  
أرضه أرض زرع ونخل ونبات كثير ، إذا كثرت الأمطار فى تلك الناحية أخصبت جوانبها ،  
قال ذو الرمة فى شطر بيت :

\* بنفحة من خزامى الخرج هيّجها \*

وقال جرير :

آلوا عليها يميناً لا تسكلنا من غير سوء ولا من ريبة خلّفوا  
ياحبذا الخرج بين الدام والأدنى فالرمث من برقة الروحان فالغرف  
وفى الخرج موضع يقال له « الغرافة »<sup>(٣)</sup> إلى هذا العهد لا يبعد أن يكون هو المراد بالغرف  
فى بيتى جرير المذكورين ، وهما من قصيدة استشهدنا ببيت منها على ذكر الحزن وهو قوله :  
ساروا إليك من السهي ودونهم فيحان فالحزن فالصمان فالوكف  
السهي التى ذكرها جرير فى بيته تجتمع فيها سيول تلك الناحية ، وذكروا أن امرأة من أهل

(١) انظره ٤٢٥ / ٥ (٢) انظره ٤١٧ / ٣

(٣) وهو موضع غير الموضع الحديث الذى يملكه الأمير سعود بن عبد العزيز الكبير .

تلك النواحي رأت السيول في وادى حنيقة تدنو من بيتها ، فسكنها خشيت أن تهدم بيتها ، فقالت تخاطب السيل : دَعْ بَيْتِي ، فَإِنْ كَانَ بِكَ شِدَّةٌ فَإِنَّ السَّهْبَ تَقَابِلُهَا وَتَحْتَمِلُهَا ، وَالسَّهْبُ تَبْعُدُ عَنْ « الدِّلم » أَقْلَ مِنْ مَسَافَةِ يَوْمٍ ، وَتِلْكَ الْأَوْدِيَةُ الَّتِي تَصُبُّ فِيهَا ذَكَرُ أَهْلِ الْمَعَالِمِ وَالْأَخْبَارِ أَنَّهَا كَانَتْ عَامِرَةً فِي الْأَزْمَنَةِ الْقَدِيمَةِ ، ذَكَرُوا عَنْ وَادِي حَنِيْقَةِ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ لَا يَزَالُ يَحْدُثُ الرَّجُلَ وَيَتَنَاوَلُ مَعَهُ الْأَخْبَارَ مِنْ غَيْرِ ارْتِحَالٍ مِنْ بِلَادِ الْبَرَّةِ إِلَى حَجَرِ الْيَمَامَةِ عَاصِمَةِ تِلْكَ النَّاحِيَةِ ، وَذَلِكَ مِنْ كَثَرَةِ السَّكَّانِ وَالْقُرَى ، وَأَنَّ وَادِي نَسَاحِ الَّذِي يَصُبُّ فِي الْخُرْجِ عَامِرٌ بِالْمَزَارِعِ مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى بِلَادِ الْخُرْجِ ، وَأَنَّ وَادِي بَرْكِ الَّذِي يَصُبُّ فِيهِ عَامِرٌ مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى بِلَادِ الْخُرْجِ ، وَوَادِي حَنِيْقَةِ إِذَا سَارَ سَيْلُهُ يَصُبُّ مِنْ جِهَةِ مَغْرِبِ الشَّمْسِ إِلَى جِهَةِ مَطْلَعِهَا ، وَوَادِي بَرْكِ يَصُبُّ سَيْلُهُ مِنْ مَطْلَعِ الْقُطْبِ الْبَيَانِيِّ قَاصِداً مَطْلَعَ الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ حَتَّى يَصُبَّ فِي الْخُرْجِ ، فَأَمَّا وَادِي نَسَاحِ الَّذِي يَصُبُّ فِي الْخُرْجِ فَإِنَّهُ يَأْتِي مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ إِلَى جِهَةِ الشَّرْقِ حَتَّى يَصُبَّ فِي الْخُرْجِ ، وَهُوَ وَادٍ عَظِيمٌ قَدْ أَكْثَرَ الشَّعْرَاءَ مِنْ ذِكْرِهِ ، قَالَ عِرْقَلُ بْنُ الْخَطِيمِ <sup>(١)</sup> :

لَعَمْرُكَ لَأَرْثَمَانُ إِلَى بَشَاءٍ فَخَزَمَ الْأَشِيمِينَ إِلَى صَبَاحٍ  
أَحْبُّ إِلَيَّ مِنْ كُنْفِي بُحَارٍ وَمَا رَأَتْ الْخَوَاطِبُ مِنْ نَسَاحٍ  
وَحَجَرٍ وَالْمَصَانِعِ حَوْلَ حَجَرٍ وَمَا هَضَمَتْ عَلَيْهِ مِنَ النَّفَاحِ

وحجر والمصانع ومنفوحة كلها واقعة في بلاد الرياض والخروج عمره الله في هذا العهد على يدي جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ؛ أوجد فيه المياه الغزيرة ، والزروع الكثيرة ، والمباني الشاهقة الحصينة ، وهناك روضة واقعة بين الخروج والسَّهْبِ يُقَالُ لَهَا « رَوْضَةُ الْبَجَادِيَةِ » مَدَّ شَطْرًا مِنْ مِيَاهِ تِلْكَ النَّاحِيَةِ إِلَيْهَا ، وَجَرَتْ كَالنَّهْرِ الْتِيَارِ ، وَطَافَتْ بِهَا ، وَزُرِعَتْ عَلَى تِلْكَ الْمِيَاهِ وَغُرِسَتْ فِيهَا النَّخِيلُ ، وَهُوَ آخِذُ الْآنَ — بِحَوْلِ اللَّهِ وَمَعُونَتِهِ — فِي أَنْ يَصِيرَ إِلَى حَالَةٍ أَحْسَنَ مِنْ حَالَتِهِ الْأُولَى بِهِمَّةِ صَاحِبِ الْجَلَالَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ سَعُودٍ ، وَفِيهِ جِهَاتٌ يَقْتَنِزُونَ فِيهَا طَيِّبَةَ الْهَوَاءِ ، لِأَنَّ أَرْضَهُ خَصْبَةٌ ، وَيَأْتِيهِ جَلَالَةُ الْمَلِكِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ إِذَا أَرَادَ تَغْيِيرَ الْهَوَاءِ يَسْكُنُ فِي الْقُصُورِ الَّتِي عَمِرَتْ عَلَى الطَّرَازِ الْحَدِيثِ وَأَحَاطَتْ بِهَا الْجَنَانُ وَالْحَدَائِقُ .

قَالَتِ الْعَرَبُ عِنْدَ تَخْطِيطِ السَّكُونَةِ : إِنَّ الْعَرَبَ أَهْلُ آبَالٍ وَأَغْنَامٍ ، وَلَكِنْ لَا يَصْلُحُ لَهَا مَسْكَنٌ تَسْكُنُهُ إِلَّا مَا يَصْلُحُ لِإِبِلِهَا ، وَكَذَلِكَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ تَخْطِيطِ السَّكُونَةِ ، فَالْخُرْجُ هُوَ أَصْلَحُ أَرْضٍ لِلْإِبِلِ .

والدليم الذى ذكره عنتره هو مدينة « الدلم » الواقعة فى وادى الخرج ، وفى بلاد العرب أربعة مواضع يقال لها الخرج : خرج اليمامة ، وهو الذى ذكره ، وخرج هجين موضع بالصمان ، وقد مر ذكره عند الكلام على ذى العشيرة على قول الزبيرى :

جَعَلَنَ يَمِينًا ذَا الْعُشَيْرَةِ كُلَّهُ      وذات الشمال الخرج خرج هجين

والفرق بين خرج اليمامة وخرج هجين أن خرج اليمامة مفتوحة خاؤه وخرج هجين مضمومة خاؤه ، والخرج الثالث موضع قريب المدينة مما يلى النقيع ، وهو مضموم الخاء كالذى قبله ، وهو مجاور لبلاد بنى سليم ، بينه وبين جبل برام مسافة يوم ، قال كثير :

أُطْلِلَ دَارٍ مِنْ سُمَادٍ يَلْبِنُ      وَقَفْتُ بِهَا وَخَشًا كَأَنَّ لَمْ تَدْمَنُ

إِلَى تَلْعَاتِ الْخَرْجِ غَيْرَ رَسْمَهَا      هَمَامٌ هَطَالٌ مِنَ الدُّلُو مُدَجِنُ

وأنت ترى أن كثيرا قد قرن يلبن بالخرج ، وقد قرن يلبن ببرام فى كلمة أخرى ، وبرام مشهور أنه بين النقيع وبلاد بنى سليم ، وهذا قول كثير الذى ذكر فيه يلبن وبرام<sup>(١)</sup> :

وَأَسْأَلُ سُلَى وَالشَّابَّ الَّذِي مَضَى      وَفَاةَ ابْنِ لَيْلَى إِذْ أَتَاكَ خَيْرُهَا

فَلَسْتُ بِنَاسِيهِ وَإِنْ حِيلَ دُونَهُ      وَحَالُ أَبْحَوَازِ الصَّحَاصِحِ مَوْرُهَا

وَإِنْ نَظَرْتَ مِنْ دُونِهِ الْأَرْضَ وَانْبَرَى      انْكَبَ رِيَّاحٌ هَبَّ فِيهَا خَفِيرُهَا

حَيَاتِي مَا دَامَتْ بِشَرْقٍ يَلْبِنُ      بَرَامٌ وَأَخْتٌ لَمْ تَسِرْ صَخُورُهَا

وقال أبو قطيفة وقرن يلبن ببرام :

لَيْتَ شَعْرَى ، وَأَيْنَ مِنِّي لَيْتَ      أَعْلَى الْعَهْدِ يَلْبِنُ فَبَرَامُ

فالخرج الثالث الذى ذكره كثير موضع حجازى ، وأما الخرج الرابع فهو بفتح الخاء والراء ، وهو جبل أسود شرق منهل سجا ، منقاد إلى الجهة الشمالية حتى يقرب من عفيف ، ويتصل بالجبال السمر الواقعة على ماء عفيف ، تسميها عامة أهل نجد الخرج ، والجبل الأسود الذى فى طرف الخرج الجنوبي يقال له « خرجاء » وبها بئر حديثة يقال لها « خرجاء » وقد أكثر الشعراء من ذكر هذه المواضع ، قال الحكم الخضرى<sup>(٢)</sup> :

لَوْ أَنَّ الشَّمَّ مِنْ وَرْقَاءَ زَالَتْ      وَجَدْتُ مُودَتِي بِكَ لَا تَزُولُ

فَقُلْ لِحَامَةِ الْخَرْجَاءِ سَقِيًّا      لَظْلَكَ حَيْثُ أَدْرَكَكَ التَّقِيلُ

(١) انظر معجم البلدان ٥١٣/٨ وديوان كثير ١٠٧/٢ .

(٢) المعجم ٤١٦/٣

وقال ابن مقبل :

يذكرني حُبِّي حنيف كليهما      هام ترادى في الركيّ المعورا  
ومالي لا أبكي الديارَ وأهلها      وقد رادها رُوَادُ علك وحيرا  
وإن بني الفتيان أصبح سرُّهم      بخرجاء عبس آمنّا أن يُنفرا

وقد نسب ابن مقبل خرجاء لبني عبس ، وهي ليست في بلادهم ، ولكن يحتمل أن ابن مقبل حين قال هذه القصيدة رأى بني عبس متربعة قريب هذا الجبل ، وأما بلاد عبس فهي واقعة في بلاد غطفان شمالى أبانين وغربى الجواء وشرقى النقرة ، وقد قال شاعر من العرب :

\* ليس لعبس جبل غَيْرُ قطن \*

وقد أوردنا هذا الشطر على ذكر قطن ، ويحتمل أن يكون في بلاد بني عبس موضع غير هذا يقال له « الخرجاء » وأنا لا أعرفه في هذا العهد .

\* \* \*

٥ — وقال عنتره :

أَبْقَى لَهَا طُلُوءَ السَّفَارِ مُقَرَّمَدًا      سَنَدًا وَمِثْلَ دَعَائِمِ الْمُتَخَمِّمِ  
بَرَكَتٍ عَلَى مَاءِ الرَّدَاعِ كَأَنَّمَا      بَرَكَتٌ عَلَى قَصَبٍ أَجَشٍّ مَهْضَمِ<sup>(١)</sup>

الرداع : معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد بين هَضَبَاتِ الجُثُومِ وهَضَبَاتِ المَسْكِي ، وهي هَضَبَاتِ صغار سود يقال لها « الرداع » بها ماء قليلة موجودة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، معروفة في بلاد بني عبد الله بن غطفان ، وهذا الموضع الذى ذكرنا تحديده يبعد عن الدَّخْرُضَيْنِ والدليم ، وذلك مستفاد أيضاً من كلام عنتره لأنه يقول :

شَرِبْنَ بِمَاءِ الدَّخْرُضَيْنِ وَأَصْبَحَتْ      زَوْرَاءُ تَنْفَرُ عَنْ حِمَاضِ الدَّيْلِمِ

ثم قال :

\* بَرَكَتٌ عَلَى جَنْبِ الرَّدَاعِ كَأَنَّمَا \*

والمسافة بعيدة بين بعض تلك المناهل وبعضها الآخر ، فأما الأعشى - وهو رجل من أهل اليمامة - فإنه يقول<sup>(٢)</sup> :

فإنا قد أفنا إذ فشلت      وإنا بالرداع لمن أتانا

(١) هذه رواية التبريزي ، وذكر أنه يروى « بَرَكَتٌ عَلَى جَنْبِ الرَّدَاعِ »

(٢) انظر معجم البلدان ٤ / ٢٤٣ .



من النعم التي كخراج أبل نَحش الأرض شيا أو هجانا  
فيحتمل أن يكون « الرداع » في كلامه موضعاً باليمامة ، لكنك إذا تبصرت وجدته قد  
ذكر أبل في البيت الثاني ، وأبل قريب من الرداع الذي ذكرنا أنه في بلاد بني عبد الله  
ابن عَطَفَان ، وقال لبيد :

وصاحب ملحوب نجعنا بموته      وعند الرداع بيت آخر كَوْنَر  
أشار لبيد بن ربيعة العامري إلى قبر شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، مات بوادي  
الرداع ، وقبره هناك ، وهو من سادات بني عامر ، وصاحب ملحوب هو عوف بن الأحوص  
ابن جعفر بن كلاب مات بملحوب ، وفي اليمن يخلاف يقال له « رداع » وهو من الخالف النافذة  
من اليمن إلى جهة نجد ، قال الصليحي اليمني يصف خيلاً :

حتى إذا جزنا رداع ألانها      بلّ الجلال بماء ركض مرهج  
وذكروا أن وادي النمل في ذلك الخلاف ، وهو الوادي الذي نزل فيه القرآن الكريم  
( حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان  
وجنوده وهم لا يشعرون ) والرداع الذي ذكره عنتره هو الرداع الواقع بين الجثوم والمكيلى شمال  
وادي الجير الذي كانت العرب تسميه في الزمن القديم « الجريب » على بعد يوم ، وهو باق  
بهذا الاسم إلى هذا العهد .

والمواضع التي تسمى الرداء - بإبدال العين هاء - كثيرة في بلاد العرب لا يحصرها الحصر .  
اتهيئنا من المواضع التي ذكرها عنتره في معلقته .

# ٧ الحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ الْيَشْكِرِيُّ

# الحارث بن حلزة اليشكري

هو الحارث بن حلزة الذي ينتهى نسبه إلى يشكر بن بكر بن وائل ، هلك سنة ٥٢ قبل الهجرة وهذا مطلع قصيدته وهى المعلقة السابعة :

١ - آذَنْتَنَّا بَيْنَها أَسْمَاءَ رَبِّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ  
بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبُرْقَةٍ شَمًا ، فَأَذْنِي دِيَارَهَا الْخُلَصَاءُ  
فَالْحَيَاءُ فَالْصَّفَاحُ فَأَعْنَا قُ فِتَاقٍ فَمَآذِبُ فَاَلْوَفَاءُ<sup>(١)</sup>  
فَرِيَاضُ الْقَطَا فَأَوْدِيَةُ الشَّرِّ بُبِ فَالشَّعْبَتَانِ قَالَا بِلَاءُ  
لَا أَرَى مَنْ عَمِدَتْ فِيهَا فَأَبْكِي الْيَوْمَ ذَلْهَا ، وَمَا يُحِيرُ الْبُكَاءُ؟<sup>(٢)</sup>

برقة شماء : شماء هضبة حمراء من أخيلة الحمى ، سميت شماء أطولها ، وبرقتها مضافة إليها ، وهى واقعة بين شعر وجبل الأكيثال ، وهذا التحديد هو ما ذكره عنها ، وأنا لا أعرفها بهذا الاسم فى هذا العهد ، ولكنى أعرف بهذا الاسم فى هذا العهد تلمة فى شرق جبل نهلان يصب سيلها فى وادى الشعرى يقال لها « تلمة شماء » والذي يظهر من كلامهم أن شماء هضبة لها برقة مضافة إليها ، وفى اللغة إذا كان الجبل طويلا قيل « جبل أشم » والهضبة الطويلة يقال لها « شماء » وقد ورد لهذه الهضبة ذكر فى غير معلقة الحارث .

الخلصاء : موضع بالدهناء قريب حُرْوَى ، معروف عند أعراب تلك الناحية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، قال ذو الرمة <sup>(٣)</sup> :

وَلَمْ يَبْقَ بِالْخُلَصَاءِ مِمَّا عَنَتَ بِهِ مِنْ الرُّطْبِ إِلَّا يَدِسُهَا وَهَشِيمُهَا  
وَقَالَ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ أُخْرَى لَهُ :

أَشْبَهْنَ مَنْ بَقَرَ الْخُلَصَاءَ أَعْيُنُهَا وَهَنْ أَحْسَنَ مِنْ صِيرَانِهَا صُورًا  
وهى معروفة بكثرة الظباء ، وهى باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

الحياة : هضبة شاهقة إلى السماء شرق أبان ، جنوبى النبهانية على ضفة وادى الرمة الجنوبية باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يقال لها « محيوة » أبدات الألف واوا ، وهى معروفة فى قديم

(١) يروى « فالحيا فالصفاح » ويروى « فأطى ذى فتاق »

(٢) يروى « وما يرد البكاء » وهى بمعنى ما أنبتناه (٣) انظر معجم البلدان ٣/ ٤٥٥

الزمان وحديثه ، قال الراعى <sup>(١)</sup> :

وَسَكَبَنَ زُورًا عَنْ مُحْيَاةٍ بَعْدَ مَا    بَدَا الْأَثْلُ أَثْلَ الْغَيْنَةِ الْمُتَجَاوِرِ  
قال الأصمعي في كتاب جزيرة العرب : قال رُوَيْشِدُ الْأَسَدِيِّ الَّذِي جَرَّ الْمَهَاجَاةَ بَيْنَ بَنِي أَسَامَةَ  
- وَهُمْ مِنْ وَالِبَةِ - وَعَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - وَهُمْ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ قُعَيْنَ - قَالَ عَلَى لِسَانِ الْأَسَامِيِّ :  
نَحْنُ بَنُو أَسَامٍ أَيْسَارُ الشَّامِ    فِينَا رَفِيعٌ وَأَبُو مُحْيَاةٍ  
\* وَعَسَّسَ نَعَمُ الْفَتَى تَبَيَّاهُ \*

أى يأتيه لحاجته يفتحه ، وبأبى محياة هذا سميت محياة ، وهى ماء لأهل النبهانية ، هذا هو  
آخر رواية الأصمعي عنها فى كتابه « جزيرة العرب » أما الاسم الذى يعرفه الناس فإنه يطلق على  
هضبة يقال لها اليوم « محيوة » وفى أصل تلك الهضبة مياه كثيرة لا يبعد أن تجرى على ظاهر الأرض  
بعنها الذويبى الخربى صاحب بلد الشبيكة ، وقد عَزَمَ على غرس النخيل الكثير فيها والزروع  
الوافرة لما رأى كثرة ماؤها .

الصفاح - فى اللغة يطلق على سفح كل جبل أو كتيب صفحته ، فصفحته : جانبه ، ويطلق  
لفظ الصفحة على جانب السيف ، والموضع الذى يقال له الصفاح معروف فى حدود الجبال  
المشرقة على وادى النعمس ، وهى آخرها ، يتركها قاصدا مكة على شماله ، قال الفرزدق للحسين  
ابن على لما لقيه فى توجهه إلى العراق <sup>(٢)</sup> :

لَقِيتُ الْحُسَيْنَ بِأَرْضِ الصَّفَاحِ    عَلَيْهِ الْيَلَامِقُ وَالْدُرُقُ  
وقال ابن مُقْبِلٍ فى سرثيته لعثمان بن عفان رضى الله عنه حين قتل :

عَفَا بَطِحَانَ مِنْ سَلِيمٍ فَيُثْرِبُ    فَلَاقَى الرَّحَالَ مِنْ مِثْنَى فَالْمُحَصَّبُ  
فَعُسْفَانَ مَرَّ السَّرَّ كُلِّ ثَنِيَّةٍ    بَعْسَفَانَ يَأْوِيهَا مَعَ اللَّيْلِ مِقْفَبُ  
فَنَعَفَ وَدَاعَ قَالِصَافٍ فَسَكَا    فَلَيْسَ بِهَا إِلَّا دِمَاءٌ وَمَحْرَبُ

ونعف وداع : موضع قريب نعيان ، والصفاح الذى ينطبق عليه هذا الاسم - هذا الوزن هو هذا  
الموضع ، وفى نجد موضع يقال له الصفاح - بضم الصاد وتشديد الفاء - وأصل الصفاح : نوع من  
الحجارة العريضة ، قال النابغة : \* ويوقد بالصفاح نار الجباب \*  
أعناق فتاق - عنق كل شئ : أعلاه ، وفتق : جبل به ثنية يسلكها القاصد إلى بلد حائل

فتاق

(١) انظر معجم البلدان ٧/ ٤٠١

(٢) انظر معجم البلدان ٥/ ٣٦٦ وليس بيت الفرزدق موجوداً فى ديوانه ، وعجزه ليس تام الوزن

من القصيم ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو الذى عنه الحارث بن حِزَّة ، ذكر أعناق ذلك الجبل ، وفتاق باق إلى اليوم باسم «فتق» وهو قريب جداً من اسمه القديم، قال الأعشى<sup>(١)</sup> :

أتانى وغور الحوش بينى وبينه كرادس من جنبى فتاق فأبلقا

وقال الراعى :

تبصر خليلي هل ترى من طلعائن تحملن من جنبى فتاق فتهمد  
وقال زيد الخيل الطائى فى ذكر هذا الموضع ؛ لأنه واقع فى بلاد قومه<sup>(٢)</sup> :

منعنا بين شرق إلى المطالى بحى ذى مكارة عنود  
نزلنا بين فتق والخلاق بحى ذى مداراة شديد  
وحلّت سنيس طلع النباري وقد رغبت بنصر بنى لبيد

عاذب : موضع فى القحطان ، به مواضع تحتبس المياه ، وقد أكرت الشعراء من ذكره ، وهو قريب من موضع يقال له رهباء وقريب الأواعس ، وجميع هذه المواضع - عاذب ، ورهباء ، والأواعس - كلها فى العمان ، قال جرير فى هجائه للفرزدق<sup>(٣)</sup> :

وما ذات أرواق تصدئ لجوذر بحيث تلاقى عاذب فالأواعس  
بأحسن منها يوم قالت : ألا ترى لمن حوّلنا فيهم غيور وناقس  
ألم تر أن الله أخزى مجاشعا إذا ما أفاضت فى الحديث المجالس  
فما زال معقولا عقال عن الردى وما زال محبوسا عن المجد حابس  
وواحد الأواعس : أوعس ، ومؤش : وعساء ، وقال ذو الرمة :

أيظنية الوعاء بين جلال وبين النقا ، أنت أم أم سالم ؟  
جَلَّال : بلد معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، به نخل وزروع ، ذكرناه على ذكر اليمامة ، ووادى جلال : بين وادى سدير ووادى المشقر الذى يصب عند بلد الجمعة .  
والنقا : موضع معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو أكتبة مرتكبة فى الدهناء يقال لها النقيان .

الوفاء : معطوف على عاذب ، ولم أعر على موضعه بهذا الاسم ، وصاحب معجم البلدان لم يحدده ، إلا أنه قال<sup>(٤)</sup> : هو موضع فى شعر الحارث .

(١) انظر معجم ياقوت ٦/٣٣٨ (٢) الذى فى معجم ياقوت فى أبيات زيد الخيل « فتك » بالكاف موضع القاف (٣) المعجم ٦/ ٩٢ (٤) للمعجم ٨/٤٢٨

ورهي التي تقرن بهذه المواضع أكثر شعراء بني تميم من ذكرها ، قال شاعر<sup>(١)</sup> منهم في شطر بيت :

• على بُجْد رَهْبِي أو شخوص خيام \*

والجد : يطلق على الجبل الصغير ، وقال العجاج في أرجوزته :

\* تُعْطِيهِ رَهْبَاهَا إِذَا تَرَهَّبَا \*

وقال جرير :

أَلَا حَيَّ رَهْبِي نَمِ حَيَّ الْمَطَالِيَا      فَقَدْ كَانَ مَا نَوْسًا فَأَصْبَحَ خَالِيَا  
فَلَا عَهْدَ إِلَّا أَنْ تَذْكُرَ أَوْ تَرَى      ثُمَامًا حَوَالِي مَنْصَبِ الْخَلِيمِ بَالِيَا  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنْ بِالْغُورِ حَاجَةٌ      وَأُخْرَى إِذَا أَبْصَرْتُ نَجْدًا بِدَالِيَا  
إِذَا مَا أَرَادَ الْحَيُّ أَنْ يَتَزَلَّلُوا      وَحَمَّتْ جَمَالَ الْحَيِّ حَفَّتْ جَمَالِيَا  
أَلَا أَيُّهَا الْوَادِي الَّذِي ضَمَّ سَيْلُهُ      إِلَيْنَا هَوَى ظُمِيَاءَ حُيَيْتٍ وَادِيَا  
نَظَرْتُ بَرَهْبِي وَالظَّعَانِ بِاللَّوَى      فَطَارَتْ بَرَهْبِي شَعْبَةً مِنْ فَوَادِيَا

وقال جواس بن القمطل الحناني :

بَرَهْبِي إِلَى رَوْضِ الْقَذَافِ إِلَى الْمَعَا      إِلَى وَاحِفٍ تَزُورُهَا وَمَجَالِهَا

وقد قرن هذا الشاعر رهي بالمعا ، والمعا معروف بهذا الاسم في العمان ، وهو دخل يمسك الماء . رياض القطا : قد اختلف أهل الأخبار والمعاجم في موضعها ، وهي الآن الرياض الواقعة في رياض القطا ضفة الدهناء الغربية ، تصب عليها سيول العرمة ، وشمالها تصب عليه سيول مجزل ، وهي تمسك الماء منذ الزمن القديم إلى هذا العهد . وهذه يَرُدُّهَا القطا ، فسميت « رياض القطا » روضة التنهاة ، وروضة خريم ، وروضة نورة ، جميع هذه الرياض من رياض القطا ، فأما تنهاة فهي اسم لأكثبة منقطعة من الدهناء ، فأضيفت هذه الروضة إلى هذه الأكثبة فقليل لها « روضة التنهاة » وهي من منازل بني تميم ، قالت صفية<sup>(٢)</sup> بنت خالد المازني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، وهي يومئذ بالبشر ، تشوق إلى أهلها وبلاد قومها وهي من أشعر النساء :

نَظَرْتُ وَأَعْلَامَ مِنَ الْبَشْرِ دُونَهَا      بِنَظَرَةِ أَفْنَى الْأَنْفِ حُجْنِ الْخَالِبِ  
سَمَا طَرَفُهُ وَازْدَادَ لِلْبَرْدِ حِدَةً      وَأَمْسَى يَرُومُ الْأَمْرَ فَوْقَ الْمَرَاكِبِ  
لَأَبْصُرَ وَهْنًا نَارَ تَنْهَاءِ أَوْقَدَتْ      بَرُوضِ الْقَطَا وَالْمُضْطَبِّ هَضْبِ التَّنَاضِبِ

ليالينا إذ نحن في الحزن جيرة بأفصح حر البقل سهل المشارب  
ولم يَحْتَمِلْ إلا أباحت رماحنا حتى كل قوم أحرزوه وجانب  
وهذا من أحسن الدلائل وأجودها لأنها حين قالت :

لأبصر وهنا نار تنهاة أوقدت بروض القطا والمهضب هضب التناضب  
ذكرت أن نار تنهاة أوقدت بروض القطا ، وثمة دليل آخر على صدق هذا التحديد ، وهو  
قول الأعشى في معلقته :

حتى تَحْتَل منه الماء تسكفة بروض القطا فكثيب الغينة السهل  
كثيب الغينة السهل هو الذي يسمى اليوم نفيد بنبان ، وهو كثيب الغينة ، لأن الغينة تغير  
اسمها قليلا فصار « غيانة » وهي معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، مجاورة لهذا الكثيب ، بها  
نخل وزروع ، وقد تقدم الكلام عليها عند ذكر البجامة على ذكر وادي أبو قتادة .  
ورياض القطا هي كما حَدَدْنَا في أول هذه العجالة بين الدهناء والعرمة ، وقد أكثر الشعراء  
من ذكرها ، قال <sup>(١)</sup> الحطيم الحرزي :

وهل أهبطن بروض القطا غير خائف وهل أصبحن الدهر وسط بني صخر  
وقال عمرو بن شاس الأسدي :

غشيت خليلى بين قوَر وضارج فروض القطا رسما لأم المسيب  
وقال الأخطل :

وبالمعرسانيات حل وأرزمت بروض القطا منه مطافيل حقل  
وقال أعتى بنى تغلب :

عفا ألع فرياض القطا فجنب الأسود من زينب  
وقال الأخطل :

عفا واسط من أهله قَمَذَانِيَّةُ فروض القطا صحراؤه فنصائبه  
هذه أشعار شعراء مختلفين في الألفاظ على اختلاف قبائلهم وأسابيهم وأوطانهم ، فمنهم من  
ذكر روض القطا في الصمان ، ومنهم من يصفه بأنه واقع في طريق الحجاز ، ومنهم من ذكر أنه  
بطريق الشام ، وللجمع بين هذه الروايات نعتقد أنهم كانوا يسمون كل روضة تمسك الماء في أى  
ناحية من النواحي ويردوها القطا بهذا الاسم <sup>(٢)</sup> ، فأما رياض القطا التي وضع لها هذا الاسم فهي

(١) انظر معجم البلدان ٤ / ٣٢١ (٢) وهكذا رأى ياقوت ( انظر المعجم ٤ / ٣٢٢ )

المشهوره عند عامة العرب وهى : روضة التنهاة ، وروضة خریم ، وروضة نورة ، وجميع هذه الرياض بين العرمة والدهناء كما قلناه .

قال ياقوت فى معجمه <sup>(١)</sup> : أنا وجدت فى كتاب أبى جعفر محمد بن إدريس بن أبى حفصة على ذكره مناهل اليمامة قال : إذا خرجت تريد البصرة فأول ما تطأ السفح ، ثم الخربة ، ثم قارات الحبل ، ثم بطن السلى ، ثم طار ، ثم عيان ، ثم روض القطا ، ثم العرمة ، وهذه كلها من أرض اليمامة .

وقد غلط الرواة فى تقديم رياض القطا على العرمة ، ورياض القطا كما ذكرنا بين الدهناء والعرمة وأودية الشرب ، والشعبتان ، والأبلاء : هذه المواضع الثلاثة كلها متصل بعضها ببعض ، أودية الشرب ولا تكون أودية الشرب إلا من أودية الشربة ، وهى واقعة بين الشعبتين اللتين ذكرهما الحارث ، ولا أعلم أحداً من العرب ذكر الشرب بهذا الوزن وهذا اللفظ إلا الحارث فى معلقته ، وأرطاة بن سمية حين قال :

أجلت أهل البرك من أوطانهم والخس من شعبي وأهل الشرب

وألجأت الشاعر الضرورة حتى قال « الشرب » وليس هناك موضع مشهور عند العرب إلا الشربة ، وقد مضى الكلام عليها فى أشعار امرئ القيس على قوله :

تَخَطَّفُ خِرَانُ الشَّرْبَةِ بالضمى وقد حجرت منها ثعالب أورال

وهذا البيت من قصيدة مطلعها \* ألا عِمَّ صباحا أيها الظلُّ البالى \*

والشربة : قد ذكرناها ، واستقصينا الكلام على ذكرها ، ولكن لما عرض لنا هذا البيت عود إلى ذكر الشربة أحببت أن أزيد القارئ إيضاحا :

الشربة : أسفلها عريق الدسم الواقع غربى شعبي ، وأعلاها من عدنة إلى أبلى ، أما عدنة المشهورة عند العرب بهذا الاسم فعلى اليوم معروفة باسم « بدنة » وجميع هذه الأودية تصب فى وادى الجريب من شماليه ، والأودية التى تصب فى وادى الرمة من جنوبيه هى من أودية الشربة ولا يبعد أن الأودية التى ذكرها الحارث فى تلك الناحية ؛ لأنه قرنهما بأبلى والشعبيين .

أما الشعبتان فمعروفتان بهذا الاسم عند عامة أهل نجد إلى هذا العهد ، وهما واديان عظيمان تأتى سيولهما من الجهة الشمالية من جنوبى بلاد طى ، وتمرُّ ببلاد بنى أسد ، وتصب فى وادى الرمة ، وهاتان الشعبتان معروفتان لقوم من الأسلم من شمر تملكوهما من العهد القديم إلى هذا العهد



ولا يزالون يتنقلون فيهما من محل إلى محل ، وتأتيهما السيول من قريب سُمِّيَ وِرمَان ثم تبعه حتى نصب في وادي الرمة ، وتلك القبيلة التي تتربع فيهما وتتجول في نواحيهما يقال لهم آل البعير حتى إن فارسهم في المعارك يعتزى <sup>(١)</sup> إليهما وهو على ظهر جواده ، فيقول : خَيْالُ الشَّعْبَتَيْنِ بَعِيرَى فينتسب لآل بعير قبيلته ، وهم بطن من الأسلم من شمر ، وقبيلة شمر تنقسم إلى أقسام منها قبيلتان اختصتا بالجليلين أجاً وسلى ؛ فقبيلة الأسلم اختصت بسلى ، وقبيلة عبدة اختصت بأجاً ، وهاتان القبيلتان أهل الجليلين ، والشعبتان معروفتان عند جميع أهل نجد بهذا الاسم إلى هذا العهد .

أبلى : قد وعدنا فيما سبق أنا نذكرها عند الكلام على معلقة الحارث بن حنظلة ، وإني أعرفها كما أعرف بلادى ، وهى جبال سود متصل بعضها ببعض ، متاخمة لجبل كشب مما بلى جهته الشمالية ، وهى قريب القرى الواقعة فى شرق الحرة ، وهى : صفينة ، والسويرقية ، وماءة الجريسية واقعة فى وسط جبال أبلى ، وهى معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وأحييت أن أورد ما ورد فيها قال فى معجم البلدان <sup>(٢)</sup> : وقال عرام بن أصبغ السلى فى كتابه : تمضى من المدينة مُصْعِداً إلى مكة فتتميل إلى وادٍ يقال له عريفظان معاليس له ماء ولا مرعى ، وحذاؤه جبال يقال لها أبلى ، هذا كلام عرام . وهو صحيح ، ولكن السالك من المدينة إلى مكة يترك أبلى على شماله ، ثم قال : أبلى فيها مياه : منها بئر مُمُونَة ، وذو ساعدة ، وذو جاجم أو حاحم ، والوسباء ، وهذه لبنى سليم وهى قناة متصلة بعضها ببعض ، قال فيها الشاعر :

ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا أروم وآرام فشابة فالحضر

(١) هذه عادة عامة عند أهل نجد ، بل عند العرب جميعهم ، كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ، وجميع قبائل نجد كل قبيلة لها ممة تعرف بها فى القتال ، فعزوة مليكنا وعشيرته فى المعارك وغيرها : خيال المعوجا وأنا ابن مقرن ، ولولا الإطالة لوضحت ممة كل قبيلة التى تعرف بها ، ولكن أحببت أن أذكر شيئاً من ذلك حتى يتضح للقارىء : من قحطان قبيلة آل روق ، وعزوتهم : مبعد مساريج البكار وأنا ابن روق ، الحنافر : خيال الرحمان وأنا ابن دراج ، آل عاطف عزوتهم : خيال سمحات الوجيه وأنا ابن عاطف ، وسمحات الوجيه فى هذه العزوة الإبل ، ومن قبيلة عتيبة القطة قبيلة محمد بن هندی عزوتهم : خيال الرحمان كرزى ، وقبيلة النفعة ذوى زياد : خيال الحرشا زيود ، والحرشا : اسم ناقة ، والساعيد : خيال الشرفا مسعودى ، الشرفا : اسم ناقة ، ومن قبيلة الروقة آل عيا من الحناتيش : خيال الحردا ، وأنا أخو غزوا ، غزوا : أخت للمعزى ، ومن مطير قبيلة الدوشان : خيال الرحمان وأنا ابن مدوش ، والجليلان من قبيلة مطير : خيال صبحى جبلى ، وصبحا : جبل فى عالية نجد الجنوبية .

(٢) انظره ١ / ٩٠ وفيه « عريفظان معن » .

أبلى

وهل تركت أبلى سوادَ جبالها وهل زال بعدى عن قنينته الحجر  
وعن الزهري أنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلاً أرض بنى سليم ، وهو يومئذ  
بيئر معونة بجرف أبلى ، وأبلى بين الأرحضية وقَران ، كذا ضبطه أبو نعيم ، هذه رواية صاحب  
معجم البلدان ، فأما الأسماء الواردة ذكرها في هذين البيتين : أروم ، وآرام ، وشابة ، والحضر ،  
وأبلى ، وقنينة الحجر ، فجميعها باقية بهذه الأسماء إلى هذا العهد ، وأنا أعرفها ، وهذه رواية  
أبي عبيد البكري في معجم ما استعجم <sup>(١)</sup> برمتها : أبلى هى جبال سود على طريق الآخذ  
من مكة إلى المدينة على بطن نخل ، وأبلى حذاء وادٍ يقال له عريضان ، قد حدته في رسم « ظلم »  
و بأبلى مياه كثيرة : منها بيئر معونة ، وذو ساعدة ، وذو جهاجم أو ذو حاحم ، هكذا قال السكوني ،  
وحذاء أبلى في غربها قننة يقال لها انشورة لبني خُفّاف من بنى سليم ، وماؤهم آبار يزرع عليها ،  
ماء عذب ، وأرض واسعة ، وكانت بها عين يقال لها النازية ، بين بنى خُفّاف وبين الأنصار  
تضارّوها فسدّوها بعد أن قتل في شأنها ناس كثير ، وكانت عينا ثرة ، وطلبها السلطان مرارا  
بالتن الجزل فأبوا عليه ، وحذاء أبلى من شرقها جبل يقال له ذو المَرَقمة ، وهو معدن بني سليم ،  
تكون فيه الأزوى كثيرا ، وفي أسفله من شرقه بيئر يقال لها الشقيقة ، وتلقاه عن يمينه من تلقاء  
القُبلة جبل يقال له أحامر ، وهذه الجبال تضرب إلى الحرة ، وهى تنبت القَرْبَ والقَصُورَ والثَّامَ ،  
وهناك رِعار والأخرب : جبالان لا يُنبقان شيئا ، قال الشاعر :

بليت ولا يبلى رِعارٌ ولا أرى بيئرَ مُمِيلٍ نائياً يمتجدد  
ولا الأخربُ الدانى كأنَّ قِلالَه بَحَاتٍ عليهمُ الأجلَةُ هُجْدُ

وقال كثير :

أحبك مادامت بفجْدٍ وشيعةٌ وما أنبت أبلى به رِعار

وقال الشماخ :

فباتت بأبلى ليلةً ثم ليلةً بمحاذاة واجتابت نوى عن نواها

(حاذة : باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد) ونجاوز عين النازية فترد مياهها يقال لها الهدبية ،  
وهى آبار ثلاث ليس لها نخل ولا شجر ، في بقاع واسعة بين حرتين ، تكون ثلاث فراسخ عرضاً  
في طول ماشاء الله أن يكون ، أكثر نباتها الحمض ، وهى لبني خُفّاف ، ثم تنتهى إلى الشوارقية  
على ثلاثة أميال من عين النازية ، وهى قرية لبني سليم فيها منبر ، ويستعذبون الماء من وادٍ يقال

(١) انظره ١ / ٩٨ .

له سَوَارِق ، ووَادٍ يقال له الأَبْطَن ، ماء عذبا ، ولهم مزارع واسعة ونخل كثير وفواكه جمة من الموز والتين والعنب والرمان والسفرجل والخواخ ، وحَدَّهَا ينتهي إلى ضَرِيَّة ، وحواليها قَرْيٌ منها قِيَّما ، بينهما ثلاثة فراسخ ، وهي كثيرة الأهل والمزارع والنخيل ، قال الراجز :

ما أَطْيَبَ لِمَذِقِ بَما قِيَّما      وقد أَكَلْتُ قَبْلَهُ بَرْنِيَّما

وقرية يقال لها المَلْحَاء ، سميت بالمَلْحاء بطنٍ من حَيْدَان ، وهي في بطن وادٍ يقال له قَوْران يصب من الحرة ، فيه ثلاثة آبار عذاب ونخل وشجر ، وحواليها هَضابٌ يقال لها هَضَبات ذى تَجَر قال الشاعر \* بَدِي تَجَرٍ أَسْقِيَتْ صَوْبُ غَوادى \* وذو حجر : غديرٌ بينهن كبير في بطن قَوْران ، وبأعلاه ماء يقال له لَيْث ، آبار كثيرة عذبة ليس لها مزارع لِفَنَظ موضعها وخشونته وفوق ذلك ماء يقال له شَسْ ، آبار كثيرة ، وفوق ذلك بئر يقال لها ذات الغار ، أغزرها ماء وأكثرها ، تسقى بواديهم ، قال ابن قَطَّاب السلمي :

لقد رُعْتُمُونِي يوم ذى الغار رَوْعَةً      بأخبار سوء دونهن مَشِيبي  
نَعَيْتُم قَتِي قَيْسِ بن عِيْلان عَنُوة      وفارسَهَا ، تَمْعُونَهُ حَلِيب

وحذاء هذا الجبل جبل يقال له أَقْراح ، شامخ ، لا يثبت شيئا ، كثير النور والأروى ، ثم تمضى من المَلْحاء فَيَنْتَهِي إلى جبل يقال له مُعَان ، في جوفه أحساء ماء : منها حِسَى يقال له الَهْدَّار ، ينفور بماء كثير ، بحذائه حاميتان سوداوان ، في جوف إحداها مياه مِلْحَة يقال لها الرَّفْدَة حواليها نخلات وآجام يستظل بها المار ، شبيهة بالقصور ، وهي لبني سُلَيم ، وبازائها شَوَاحِظ ، وهو مذكور في موضعه ، انتهى من معجم ما استمعجم بحروفه .

وهذه الأسماء التي ورد ذكرها في رواية أبي عبيد البكري قد تغير اسم الكثير منها ، وبقيت منها أسماء لم تتغير : منها جبل أَحامِر ، وهو جبل معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد غربى أبلى ، والسوارقية : معروفة أيضا بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وحاذة : معروفة أيضا بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ومعدن بنى سليم معروف إلى هذا العهد ، وقد بُعِث في هذا العهد الحديث ، وتجد فيه اليوم العمال بآلاتهم العظيمة والمهندسين لاستخراج الذهب منه بأمر جلالة الملك عبد العزيز آل سعود . فأما ما ذكره أبو عبيد البكري في قوله « وحدها ينتهي إلى ضَرِيَّة » فهذا خطأ بين ، فإن بينها وبين ضرية مسافة خمسة أيام ، جميع الشَّرْبَة وأوديتها وما وقع من الأودية والجبال والمياه بين وادى الرمة ووادى الجريب حاجزة بين ضرية وبين أبلى ، وأبلى : معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد عند عامة أهل نجد ، وهي واقعة في القطعة الشمالية الغربية من عالية نجد ، شرقيها في

الجاهلية وفي الإسلام لبني عبد الله بن غطفان ، وغريهما لبني سليم ، ويعد معدن بني سليم قطعة منها ، والجبال المحيطة بها تضاف إليها ، فيقال لها : جبال أبي ، فأما أبي نفسها فهي جبال سود متصل بعضها ببعض بقطعها السالك في ساعتين .

\*\*\*

٢ — قال الحارث بن حلزة :

وَبَعَيْنِيكَ أَوْقَدْتَ هِنْدُ النَّارِ أَصِيلاً تُتْلَى بِهَا الْعِلْيَاءُ<sup>(١)</sup>  
فَتَنَوَّرَتْ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَازَى ، هَيْهَاتَ مِنْكَ الصَّلَاةُ<sup>(٢)</sup>

العليا في هذا البيت خاصة : هي أرض مرتفعة من خزازي أو من حوله ، وأما خزاز فقد مضى الكلام عليه في معلقة عمرو بن كلثوم ، وأوضحنا أن يوم خزاز المشهور عند العرب هو أول يوم هزمت فيه بنو عدنان القحطانيين ، وللحارث بن حلزة صاحب هذه المعلقة امتياز على شعراء المعلقات ؛ لأنه لم يحضر يوم خزاز من شعراء المعلقات أحد غيره ، وكانت الرأس في ذلك اليوم لربيعة على جميع العدنانيين .

وذكروا أن كليبا كان في ذلك اليوم هو الرئيس المطاع ، وهو الذي ألب بطون العرب من حمى كليب ربيعة ومضر ، فلما جاء النصر أذعن له العدنانيون ، فكان هو الرئيس المطاع ؛ فحصى بعد ذلك حمى ضرية ، ومنع العرب من دخوله ، فسمى الحمى بعد ما سماه « حمى كليب » فزاد به العجب والتكبر على العرب ، فكان في بلاد العرب إذا نزل ماء من السماء في الحمى أو في غيره انتجع إليه ، وحماه ، ونزل به ، فلما تجبر صرعه تجبره حتى أورده حمامه ، قتله ابن عمه .

وخزاز هو الجبل المعروف قريب بلد دخنة ، وهو باقي بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يعرف به عامة أهل نجد ، وهو يعد من أخيلة الحماير ، وإنما سميت تلك القطعة الحماير لأنها جبال متفرقة وآكام ورضم من دخلها خربها ، وهذه لغة عامة أهل نجد يسمون الوادي اللثف بالشجر خاراً ، وإذا دخلت الأرنب في الشجرة قالوا : أخرت ، وقال في القاموس : خَرَّ - كَفَرَح - تواري كَأَخَر ، وأخترته الأرض عني ومنى وعلى : وأرته ، فسميت الحماير بهذا المعنى ، وهي قطعة من الأرض يبعد بعضها عن بعض مسافة يوم ونصف يوم ، شماليتها مما يلي الرمة ، وجنوبيتها مما يلي وادي نقي ، وهي باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد .

(١) هذه رواية التبريزي ، وذكر أنه يروي « أوقدت هند النار أخيراً »

(٢) في رواية التبريزي « بخزاز » وذكر الأخرى

٣ - وقال الحارث بن حلزة :

أَوْقَدَتْهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَخَصَيْنِ — بِعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ

ذكر الحارث بن حلزة أنه تَنَوَّرَ تلك النار وهو في خزاز الذي ذكره ، وهو بين شخصين والعقيق ، فلا تكون النار إلا في جبال بني عبد الله بن غطفان الواقعة بين شمالى كشب والعقيق ، والعلياء - على هذا - لا تكون في خزاز ولا في نَوَاحِيه ، بل تكون في تلك الناحية التي أوقدت النار في رأسها .

أما الشخصان فهضبة أصلها واحد ولها رأسان ، وكانت تسمى في الجاهلية بالشخصين ، وهي في هذا العهد تعرف بالشواخص ، ولا تزال باقية بهذا الاسم ، وهي واقعة في شمالى كشب الغربى العقيق : معروف عند عامة أهل نجد ، يَصُبُّ من جبال الحجاز الشرقية ، ويتجه شمالا جاعلاً جبال الحجاز وجزاره على شماله حتى يختلط بعقيق المدينة ، ومائة عشيرة المعروفة في الطريق بين مكة ونجد ومائة المحدثنة ومائة تنضبة ، هذه كلها في بطن وادى العقيق في أعلاه ، في بطن ذلك الوادى إذا اتجه شمالا عيون وآبار كثيرة عذبة ، وهي بالقرب من المدينة ، وسيل ذلك الوادى يصب في وادى الحمض ، ويصبان معا في البحر ، هذا هو الذى بلغني عن الثقات ، وقد مر ذكره في كتابنا هذا ، وذكرنا المواضع التي يطلق عليها لفظ العقيق ، وقد أوضحنا ذلك إيضاحا تاما ، قال شاعر مدنى في عقيق المدينة :

إِنِّي سَرَرْتُ عَلَى الْعَقِيقِ وَأَهْلُهُ    يَشْكُونَ مِنْ مَطَرِ الرَّبِيعِ نُزُورًا  
مَاضِرَكُمْ إِنْ كَانَ جَعْفَرُ جَارِكُمْ    أَنْ لَا يَكُونَ عَقِيقُكُمْ مَمْطُورًا

وجعفر هذا هو جعفر بن عبد الله بن الحسين الأصغر بن على زين العابدين بن الحسين بن على ابن أبى طالب ، رضي الله عنه !

\* \* \*

٤ - وقال الحارث بن حلزة :

أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُرَقَّشُ عَنَّا    عِنْدَ عَمْرٍو ، وَهَلْ لِدَاكَ بَقَاءُ ؟  
لَا تَخْلُنَا عَلَى غَرَاتِكَ ، إِنَّا    قَبْلُ مَا قَدْ وَشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ  
فَبَقِينَا عَلَى الشَّنَاءِ تَنْمِيْنَا    حُصُونُ وَعِزَّةُ قَعَسَاءُ

اختلف أهل اللغة في هذا البيت الأخير ، واختلف الرواة : أما رواية الزوزنى ، فعلى « حصون وعزة قعساء » ورواية الخطيب « جدود وعزة قعساء » وأجمع الأكترون على أن الشناءة هي

الشخصان

العقيق

العداوة والبغضاء ، وهي لغة صحيحة ذكرها الله جل وعلا في محكم كتابه بقوله تعالى ( لا يجرمكم ) شَنَّان قَوْمٍ ) فإذا صحت رواية الخطيب فالشَّناء هي البغضاء ، وإذا صحت رواية الزوزنى فالشاعر يقصد إقامته على الشَّناة ببلد من قرى الرسِّ جاهلية بها نخيل ومزارع ، فهذا الشاعر الذى قد مضى لموته ألف وأربعمائة وتسعة عشر عاما ولم يتغير لفظه إلا بإبدال الهزة نونا نعى أن « الشَّناء » هي البلد الذى يسمى اليوم الشَّناة ، وهي واقعة على ضفة وادى الرمة الجنوبية قريب الاختلاط ببلد الرس ، لا تبعد عن الرس إلا أقل من مسافة ساعة ونصف .

\* \* \*

٥ - وقال الحارث بن حِزَّة :

أَيُّمَا خُطَّةٍ أَرَدْتُمْ فَأَذُوا هَا إِلَيْنَا تَمْشِي بِهَا الْأَمْلاَءُ  
إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالْصَّا قِبَ فِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ  
أَوْ نَقَشْتُمْ فَالْتَقَشُّ يَجْشُمُهُ النَّاسُ وَفِيهِ الصَّلَاحُ وَالْإِبْرَاءُ

ملحة : هضبة معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد ، في شرق بيشة ، شهباء كأنها قطعة ملح ، فإذ ذلك سميت ملحمة ، وهي التي عناها الشاعر ، وهناك هضبات تُحمر يقال لها الأميلاح لا تزال تعرف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهي واقعة في شرق جبل الصاقب الجنوبي ، تبعد عن الصاقب مسافة نصف يوم ، والذي يدل على أنه غنى بملحة الهضبة الواقعة في أسفل بيشة أنه يقول :

\* إن نبشتم ما بين ملحمة فالصاقب \*

فهذا يدل على أنه يشير إلى المعارك وما قتل فيها من الأبطال ، وما بين ملحمة وجبل الصاقب إلا مسافة ست ليالٍ لحاملة الأثقال .

الصاقب : هضبة حمراء شاهقة واقعة في عالية نجد الجنوبية ، ولا يوجد في بلاد العرب هضبة أعلاها أكبر من أسفلها إلا هضبة الصاقب ، وهي واقعة في قطعة مصطحبة من الأرض كأنها منخفضة يقال لها « جفرة الصاقب » يرى تلك الجفرة قوم من الأعراب القاطنون في المياه المجاورة لتلك القطعة ، وهي ماء الهمجة ، وماء الدخول ، الذى ذكره امرؤ القيس في شعره ومضى الكلام عليه ، وماء محض ، وماء ورشة ، وهو منهل على طريق رنية ، وهو المنهل الذى يجاوره جبل حوضا الجبل المعروف والذى يجري ذكره في أشعار العرب وأخبارها ، والصاقب : معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد .

\* \* \*

٦ — وقال الحارث بن حلزة :

هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ مُنْتَهَبِ النَّاسِ غَوَارًا لِكُلِّ حَيٍّ غَوَاهِ  
إِذْ رَكِبْنَا الْجَمَالَ مِنْ سَمَفِ الْبَحْرِ سَيْرًا حَتَّى نَهَاكَ الْحِسَاءَ

البحرين : هى البلد المعروفة الواقعة فى سواحل البحر الشرقى ، ويدخل تحت كلمة البحرين الجزيرة المشهورة بهذا الاسم وهَجَرُ وجميع قراه ، كلها يطلق عليها اسم البحرين .

الحساء : فأما الحساء الذى ذكره الحارث فهو بكسر الحاء ، وهو غير الحساء الواقع فى نواحي هَجَر ، وهذا الاسم إذا فتح حاؤه يطلق على جميع القرى الواقعة فى بلاد عبد القيس ، لأنه فى نفس البحرين ، وأما الحِسَاءُ فإنه يطلق على موضعين : أحدهما فى بلاد عبد الله بن غطفان ، يصبُّ سيّله فى وادى الرمة ، وهو معروف عند عامة أهل نجد باسم « حسى عليا » هلكت عنده امرأة يقال لها « علياء » فقبرت على هذا الماء ، وهو الذى يقول فيه زهير :

عَمَّا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ الْجَوَاءِ فِيمَنْ فَالْقَوَادِمِ فَالْحِسَاءِ

والثانى : واقع قريب المدينة ، وهو الذى يقول فيه عبد الله بن رواحة رضى الله عنه يخاطب راحلته :

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَلْتِ رَحْلِي مَسَافَةً أَرْبَعِ بَعْدَ الْحِسَاءِ

\* \* \*

٧ — وقال الحارث بن حلزة :

لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْلِ وَلَا يَنْفَعُ الدَّلِيلُ النَّجَاهَ  
لَيْسَ يَنْجِي مُوَائِلًا مِنْ حِذَارِ رَأْسِ طَوْدٍ وَحَرَّةٍ رَجْلَاهُ

الطود والحرة : اسم عام لكل جبل شاهق ، والحرة الرجلاء : هى الصَّعْبَةُ المرتقى لايسلكها خيل ولا إبل ، لايسلكها <sup>(١)</sup> إلا الرجل ، فسميت حرة رجلاء ، والحرة : اسم لما غلظ من الحجارة واخشوشن ، وهى تكون سوداء المنظر ، ذكر فى معجم البلدان فى بلاد العرب <sup>(٢)</sup> ثلاثين حرة كلها مضافة ، فأما الحرة الرَّجْلَاءُ التى ذكرها الحارث فهى واقعة بين المدينة والشام ، وهى المختصة بهذا الاسم ، يقال لها الحرة ، قال الأحنس بن شهاب <sup>(٣)</sup> .

وكلب لها خَبَتْ فَرَمَلَةٌ عَالِجٌ إِلَى الْحَرَّةِ الرَّجْلَاءِ حِينَ تَحَارِبُ  
وقال الراعى :

يا أهل مابال هذا الليل في صَفَرٍ      يزداد طولاً وما يزداد من قصر  
في إثرٍ من قطعت منى قرينتهُ      يومَ الحَدَالَى بأسبابٍ من القدر  
كأنما شقَّ قلبي يومَ فارقهـم      قسمين بين أخى نجدٍ ومُنَحْدَرٍ  
مُ الأُحِبَّةِ أبكى اليومَ إثرهُم      وكنت أطرب نحو الحيرة الشُّطْرُ  
فقلت والحرّة الرجلاء دونهُم      وبطن لُجَّان لما اعتادنى ذكري  
صَلَّى على عزة الرحمن وابنتِها      لَيْلَى وصَلَّى على جاراتها الآخرِ  
هُنَّ الحرائرُ لارَبَّاتُ أُنْحَرَةٍ      سودُ المَحَاجِرِ لا يقرآن بالسور<sup>(١)</sup>

وبحتمل أن الحارث بن حِلْزَةَ لم يقصد حرة بعينها ، بل قصد موضعاً وغراً لا يُرْتَقَى لقوله :

لَيْسَ يَنْجِي مَوَاتِلًا مِنْ حِذَارِ رَأْسٍ طَوْدٍ وَحَرَّةٍ رَجَلَاءِ  
قصد حرة صعبة المَدْخَل لا يدخلها أحد ولو أنه قال « الحرة الرجلاء » لسكان ذلك أقرب  
إلى أنه يريد الموضع المعين الذى يسمى بهذا الاسم ، فلما ذكرها منكورة ووصفها بما يدل على  
الوعورة قلنا : لعله يريد مطلق حرة يصعب سلوكها .

\* \* \*

٨ — وقال الحارث بن حِلْزَةَ :

كَتَكَالِيفِ قَوْمِنَا إِذْ غَزَا الْمُتَنَزِّدُ ، وَهَلْ نَحْنُ لِابْنِ هِنْدٍ رِعَاءُ ؟  
إِذْ أَحَلَّ الْعَلِيَاءُ قُبَّةً مَيْسُو نَ فَأَدْنَى دِيَارَهَا الْعَوَصَاءُ

العلياء : قطعة من الأرض مرتفعة ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها ، وليست بموضع معلوم  
محدد ، وقول الحارث فى هذا البيت كقول زهير بن أبى سلمى :

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ طَعْمَانٍ تَحْمَلَنَ بِالْعَلِيَاءِ مِنْ فَوْقِ جَرْنِمْ  
فالعلياء هى الأرض المرتفعة كما لو قلت : عالية نجد .

وقبة ميسون : هى قبة بنيت لميسون ، وميسون : ابنة لبعض ملوك غسان ، قتل أباهَا عمرو قبة ميسون

(١) يروى أكثر الناس « لا ربّات أنْحَرَةٍ » بالخاء المعجمة على أنه جمع خمار ، وهو خطأ ، فإن  
الخمار عند العرب مما يلبسه النساء الحرائر دون غيرهن ، والأحمرّة - بالخاء المعجمة - جمع حمراء ،  
وهو الدابة المعروفة ، وعليها تعمل الجوارى فى نقل المياه من الآبار إلى الدور ونحو ذلك ، فكأنه  
قال : هن الحرائر لا الإماء العاملات على الحر ، ولو أقيمت الخاء على إعجامها لتناقض الكلام ؛ لأنه  
يصير كأنه قال : هن الحرائر لا الحرائر ؛ إذ كان الخمار لا تلبسه إلا الحرة . وكانوا يكتنون عن  
الحرة بذات الخمار .



ابن هند وسباها وبنى لها عمرو بن هند قبة في ذلك الموضع فقال الحارث • فأذني ديارها العوصاء •  
العوصاء : قطعة في الحدود الواقعة بين الشام والعراق ، وقد ذكرت العوصاء في أشعار  
كثيرة ، قال عمرو بن قيس <sup>(١)</sup> :

أصابك ليلة العوصاء عمدا بَنَمِ اللَّيْلِ ساعدةُ بن عمرو  
ولا أعلم هل هذا الاسم باقٍ إلى هذا العهد أم تغير !

\* \* \*

٩ — وقال الحارث بن حلزة :

فَرَدَدْنَا هُمْ بِطَعْنٍ كَمَا يَخُ رُجٌ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءِ  
وَحَمَلْنَاهُمْ عَلَى حَزْنٍ نَهْلًا نَ شِلَالًا وَدُمِّيَ الْأَنْسَاءِ  
وَجَبَّهْنَاهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا تُنْ هَزُّ عَنْ سَجَةِ الطَّوِيِّ الدَّلَاءِ

أما نهلان : فخيّل أسود ، باقٍ بهذا الاسم إلى هذا العهد في عالية نجد ، وقد مضى الكلام  
عليه في قصيدة أمّ القيس عند الكلام على قوله :

كفيس الطباء الأعفر انضرجت له عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شَمَارِيخِ نِهْلَانِ  
الطَّوِيُّ : يطلق العرب على كل بُرْصاحلة لفظ الطوى !

\* \* \*

١٠ — وقال الحارث بن حلزة :

ثُمَّ جَاءُوا يَسْتَرْجِمُونَ فَلَمْ تَرَّ جِيعَ لَهُمْ شَامَةً وَلَا زَهْرَاءَ  
لَمْ يُخْلُوا بَنِي رِزَاحٍ يَبْرِقًا ۚ نَطَاعٍ لَهُمْ عَلَيْهِ دُعَاءُ

برقاء نطاع : أما نطاع فهو معلوم بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهو من مياه الطف الشرقية ،  
وهو بلد قديم الذكر بين الدهناء والجبيل ، لم يخل من السكان منذ العهد القديم الجاهلي إلى هذا  
العهد ، قال في معجم البلدان <sup>(٢)</sup> على ذكر نطاع عن أبي منصور : إن نطاع على وزن قطام ماءة في  
بلاد بني تميم ، وقد وردتها ، وشربت لبكتنا من ماء نطاع ، وهي ركية عذبة الماء غزيرته ، وكانت  
به وقعة بين بني سعد بن تميم وهوذة بن علي الحنفي ، أخذت بنو تميم لطانم كسرى التي أجازها  
هوذة بن علي ، الواردة من عند باذام والى كسرى على اليمن ، فكان بعدها يوم الصّفقة ، وقد  
أعرب به ربيعة بن مقروم في قوله :

(١) معجم البلدان ٢٤١/٦ (٢) معجم البلدان ٢٩٦/٨ .

وأقرب منهلٍ من حيث راحا . أنال أو غمازة أو نطاعُ  
فأوردها ولونُ الليلِ داجٍ ومالعبا وفي الفجر انصداعُ  
فَصَبَّحَ من بنى جِلَّانٍ صِلًا عطيفته وأسهمه المتعاعُ  
إذا لم تخزن لِبنِيكَ لِحًا غريضا من هوَادِي الوحشِ جاعوا  
وقال أيضا في المعجم<sup>(١)</sup> : قال الحفصى : نطاع ، بكسر النون : واد ونخيلُ لبنى مالك بن سعد  
بين البحرين والبصرة .  
وأنا أقول : قد أصاب الحفصى في هذا التحديد ، وهذا التحديد ينطبق على نطاع الذى نعرفه  
اليوم بهذا الاسم .

\* \* \*

١١ — وقال الحارث بن حِلْزَة :

ثُمَّ خَيْلٌ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَعَ الْفَلَّاقِ لَا رَأْفَةَ وَلَا إِبْقَاءَ  
وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيدُ عَلَى يَوْمِ الْحِيَارَيْنِ وَالْبَلَاءِ بَلَاءَ

الحياران : لم أجد لها ذكرا فى أخبار العرب وأشعارهم ، ويظهر لى من كلام الحارث أن به  
يوما من أيام العرب ، وأعرف موضعا واحدا يقال له الحيار حيار بنى القعقاع صقع من برية  
قنسرين ، كان الوليد بن عبد الملك أقطعه القعقاع بن خُلَيْد ، بينه وبين حَلَبَ يومان ، وقال المتنبي  
في مدح سيف الدولة :

وَكُنْتُ السِّيفَ قَائِمُهُ إِلَيْهِمْ وَفِي الْأَعْدَاءِ حَدُّكَ وَالْفِرَارُ  
فَأَمْسَتْ بِالْبِدْيَةِ شَفَرَتَاهُ وَأَمْسَى خَلْفَ قَائِمِهِ الْحِيَارُ

وأما المواضع التى بالواو بعد الحاء - كالحوار ، والحوير ، والحوارة - فهى كثيرة فى بلاد العرب  
انتهينا من معلقة الحارث بن حِلْزَة اليشكرى ، وما ورد فيها من ذكر للمواضع فى بلاد  
العرب وغيرها .

(١) انظره أيضا فى ٢٩٦/٨ .

(٢) انظرهما فى المعجم ٣ / ٣٧٥ ، وفى ديوان المتنبي ٢ / ١٠٢ بشرح العكبرى وانظر ثانيهما

وحده فى المعجم ٢ / ٩١

٨  
الْأَعَشَى مَيْمُونُ بْنُ قَيْسٍ

# الأعشى ميمون بن قيس

هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل ، ينتهى نسبه إلى ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، توفى سنة ٧ للهجرة في بلده منفوحة .

وللأعشى أخبار كثيرة ذكرها المؤرخون ، وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدته المشهورة ، وقد أحببت أن أذكرها في كتابنا هذا ، لما فيها من مدح الرسول والحث على مكارم الأخلاق الشرعية ، وها هي ذى :

لم تغمض عينك ليلة أرمدًا	وبت كما بات السليم مسهدًا
وما ذاك من عشق النساء ، وإنما	تناسيت قبل اليوم خلّة مهّدًا
ولكن أرى الدهر الذى هو خائن	إذا صلحت كفاء عاد فأفسدًا
كهولاً وشباناً فقدت وثروة	فإله هذا العيش كيف تردّدًا
وما زلت أبغى المال مذ أنا ناشئ	وليداً وكهلاً حين شبت وأمردًا
وأبتذل العيس المراقيل تغتلى	مساقة ما بين النجبر فصرخدًا <sup>(١)</sup>
ألا أيهذا السائل أين يمت	فإن لها فى أهل يثرب موعدًا
فإن تسألن عني فيارب سائل	خفى عن الأعشى به حيث أوردًا
أجدت برجليها النجاء وجاوزت	يدها خفافا ليلى غير أجردًا
وفىها إذا ما هجرت عجرفيّة	إذا خلت حرباء الظهيرة أصيدًا
وأما إذا ما أدلجت فترى لها	رقيبين جدّيا ما يغيب وفرقدًا
فأليت لا أرى لها من كلاله	ولا من حنى حتى تلاقى عمدا
متى ما تناخى عند باب ابن هاشم	ترأّحى وتلقى من فواضله ندى
نبي يرى مالا تروّن وذكره	أغار لعمري فى البلاد وأنجدًا
له نافلات ما تُغيب ونائل	وليس عطاه اليوم مانه غدا
أجذك لم تسمع وصاة محمد	نبي الإله حيث أوصى وأشهدًا

(١) يروى « وأبتذل العيس المراقيل تغتلى » والعيس : جمع أعيس أو عيساء ، وأراد الابل ، والمراقيل : جمع مرقال ، وهو السريع السير .

إذا أنت لم تَرَحَلْ بزاد من التقى      ولأَقَيْتَ بعد اللوت من قد تزودا  
ندِمْتَ على أن لا تكونَ كمثلِه      وأنتَ لم تَرُصِدْ لما كان أرضدَا  
وإياك والميتات لا تقرِبنَهَا      ولا تأخذنَ سهما حديدًا لِتَفْصِدَا  
وذا النُّصَبَ المبود لا تَنسُكَنَّهُ      ولا نحمد الشيطان والله فاحمدا  
ولا تقرِبنَ جارةً كان سِرُّها      عليك حراما؛ فانكحن أو تأبدا  
وذا الرحم القربى فلا تَقْطَعَنَّه      لفاقة وأصدق وفكَّ المقيدا  
وسَبِّحْ على حين العِشِيَّات والضحى      ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا  
ولا تبتئس من سائل ذى ضرورة      ولا تحسبنَ المالَ للمرء مُحِلِّدا

قال ابن هشام: فبلغ خبره قريشاً، فرصدوه على الطريق، قالوا: هذا صَنَاجَة العرب مأمَدَح أحدًا إلا رفع من قدره، فلما ورد عليهم قالوا: أين تريد أبا بصير؟ قال: أريد صاحبكم لأسلم، قالوا: إنه ينهاك عن خليل، وكلُّها بك رافق! قال: وما هن؟ قال له أبو سفيان: الزنا، قال: لقد تركني وتركته، وماذا؟ قال: القمار، قال: اعلى إن لقيته أصبتُ منه عوضاً من القمار، وماذا؟ قال: الربا، قال: ما دَنْتُ قطُّ ولا اذَّنتُ، وماذا؟ قال: الخمر، قال: أوه، أرجِعْ إلى صُبابَة قد بقيت لي بالمهراس فأشربها، فقال أبو سفيان: هل لك في خير مما هممتَ به؟ نحن وهو الآن في هُدنة، فتأخذ مائة من الإبل وترجع إلى بلدك سنَّةَكَ هذه، وتنظر ما يصير إليه أمرنا، فإن ظهرنا عليه كنت أخذت خَلْقاً، وإن ظهر علينا أنيتَه، قال: ما أكره ذلك، فقال أبو سفيان: يا معشر قريش، هذا الأعشى، والله لئن أنى محمداً واتَّبَعه لِيُضِرَّ من عليكم نيران العرب بشعره، فاجمعوا له مائة من الإبل، ففعلوا، فأخذها، وانطلق إلى بلاده، فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فقتله.

هذا من أخبار الأعشى، وسنبتيديء في معلقته.

وهذه القصيدة ورد فيها موضعان: النَجِير، وصرخد:

أما النَجِير: فهو قَصْر في اليمن لسكنة، وهو الذي تحصَّن فيه الأشعث بن قيس الكِنْدِي النجير حين حاصره جيشُ أبي بكر رضى الله عنه!

وصرخد: قرية في الشام تنسب إليها الخمر العرخذية.

والذى بين النجير وصرخد هي جزيرة العرب كلها.

أما معلقته فهذا مطلعها، وسنأتى على المواضع الواردة فيها.

١ - وَدَّعْ هُرَيْرَةَ إِنْ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ ؟  
غَرَاءُ فَرَعَاءَ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا تَمْشِي الْوَجِي الْوَحِلُ  
إلى أن قال :

إِذَا تَقَوْمٌ يَصُوعُ الْمِسْكَ أَصُورَةً وَالزَّنْبَقُ الْوَرْدُ مِنْ أُرْدَانِهَا شِعْلُ  
مَارَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْحَزْنِ مُعْشَبَةٌ خَضْرَاهُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَاطِلُ  
يُضَاحِكُ الشَّمْسُ مِنْهَا نَشْرُ رَاحِمَةٍ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ<sup>(١)</sup>  
يَوْمًا بِأَطْيَبِ مِنْهَا نَشْرُ رَاحِمَةٍ وَلَا بِأَخْسَنِ مِنْهَا إِذْ بَدَأَ الْأَصْلُ

الحزن : قد مضى الكلام عليه في كتابنا هذا ، واستشهدنا عليه بجميع ماورد فيه ، وقد أوردنا عليه بيت جرير وهو الذى ينطبق على هذا الموضع لأنه فى طريق الخارج من اليمامة إلى الشام ، قال جرير فى عبد الملك بن مروان أو ابنه :

سَارُوا إِلَيْكَ مِنَ الشَّهْرِ وَدُونِهِمْ فَيَحْجَانُ فَالْحَزْنَ فَالْصَّامَانَ فَالْوَكْفَ  
وهذا أحسن دليل ، وهو يقال له اليوم « الحزل » .

\* \*

٢ - وقال الأعشى :

بَلْ هَلْ تَرَى عَارِضًا قَدْ بَتَّ أَرْقَبُهُ كَأَنَّمَا الْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ شَمْعْلُ  
إلى أن قال :

فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دُرْنَا وَقَدْ ثَمَلُوا شِيمُوا وَكَيْفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ الثَّمِلُ  
قَالُوا نَمَارٌ فَبَطْنُ الْخَالِ جَادَهَا فَالْعُسْجَدِيَّةُ فَالْأَبْلَاءُ فَالرَّجَالُ  
فَالسَّمْحُ يَجْرِي فَخِزِيرٌ فَبَرْقَتُهُ حَتَّى تَدَافِعَ مِنْهُ الرَّبُوبُ فَالْحَبْلُ  
حَتَّى تَحْمَلَ مِنْهُ الْمَاءَ تَكَلِّفَةً رَوْضُ الْقَطَا فَكُتِبَ الْغَيْنَةُ السَّهْلُ  
يَسْقَى دِيَارًا لَهَا قَدْ أَصْبَحَتْ غَرَضًا زُورًا تَجَانَفُ عَنْهَا الْقُودُ وَالرَّسَالُ

دُرْنَا : ذكروا أنها قرية باليمامة كانت تُباع فيها الخمر فى الجاهلية ، وكثرت الأقوال فى هذا الموضع ، ويُثبت أنها فى اليمامة كلام الأعشى عنها ، ومنه هذا البيت ، ومنه قوله :

حَلَّ أَهْلِي مَا بَيْنَ دُرْنَا فَبَادُوا لِي وَحَلَّتْ عَلَوِيَّةُ بِالسَّخَالِ

(١) فى رواية التبريزى « يضاحك الشمس منها كوكب شرق » وكوكب كل شيء : معظمه ، والراد به هنا الزهر ، وشرق : أى ريان ممتلىء .

السَّخَال : هضبات في شمال كُشْب باقية بهذا الاسم إلى هذا العهد ، وهضبات في طرف السخال الهضب الجنوبي .

ومنها قوله وهو من أقوى الدلائل على أنها باليمامة ، وهو يخاطب فيه عبد القيس القاطنين في هجر ونواحيه<sup>(١)</sup> :

فَإِنْ تَمَنُّوْا مِنَّا الْمَشْقَرِ وَالصَّفَا فَإِنَّا وَجَدْنَا الْخَطَّ جَمًّا تَحْمِلُهَا  
وَإِنْ لَنَا دُرْنَا فَسَكَلٌ عَشِيَّةٌ يَحِطُ إِلَيْنَا خَمْرُهَا وَخَمِيلُهَا  
وَتَمَنَّةٌ مَوْضِعٌ آخِرُ يُقَالُ لَهُ دُرْنَا ، وهو أول قرية من قرى العراق مما يلي الحيرة كانت تباع فيها الخمر أيضا ، قال عميرة بن طارق البربوعي<sup>(١)</sup> .

أَلَا أَيْلَقًا أَبَا حِمَارٍ رِسَالَةً وَخَبْرَهُ أَنَّنِي عَنْكُمْ غَيْرُ غَافِلٍ  
رِسَالَةً مِنْ لَوْطَاوَعُوهُ لِأَصْبَحُوا كَسَاةً نَشَاوَى بَيْنَ دُرْنَا وَبَابِلَ  
فهذا يدل على أن هناك قرية يقال لها درنا في جهة العراق ، لأنه قرنها ببابل ، وقال مالك بن نويرة البربوعي<sup>(٢)</sup> :

فَمَا شُكْرُ مَنْ أَدَّى إِلَيْكُمْ نِسَاءَكُمْ مِنْ الْقَوْمِ قَدْ يَمَنُّ دُرْنَا وَبَارِقَا  
وقد قرن مالك بن نويرة في بيته درنا وبارقا ، وبارق معلوم بهذا الاسم أنه في نواحي العراق ، وهو الحد بين القادسية والبصرة ، وهو من أعمال الكوفة ، وقد أكثر الشعراء في ذكر بارق ، قال الأسود بن يعفر<sup>(٣)</sup> :

أَهْلُ اتْلَوَرَنْقِ وَالسَّيْدِيرِ وَبَارِقِ وَالْقَصْرِ ذِي الشَّرْفَاتِ مِنْ سِنْدَادٍ  
وقال المتنبى<sup>(٣)</sup> :

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقِ حَجَرٌ عَوَالِنَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ  
وهذه الشواهد واردة في بارق العراق ، وهناك موضع آخر يقال له بارق في تهامة ، بين البحر والسرعة شرق القنفذة ، وهو الذي يقول فيه فراس بن غنم المنتهي نسبه إلى كفانه بن خزيمه<sup>(٣)</sup> :

أَقْنَا عَلَى قَيْسٍ عَشِيَّةٌ بَارِقِ بَيْضُ حَدِيثَاتِ الصَّقَالِ بَوَاتِكِ  
ضَرَبْنَاهُمْ حَتَّى تَوَلَّوْا وَخَلَيْتِ مَنَازِلَ حَبِزَتْ يَوْمَ ذَلِكَ لِمَالِكِ  
فأما درنا فقد ذكرنا أنها في اليمامة ، وفي العراق ، وأوردنا الشواهد الواردة في ذكر الموضعين

وأنا لا أعرفها اليوم في اليمامة بهذا الاسم ، قال في معجم البلدان عن الحفصى ، وروايته عن مواضع اليمامة هي أصح الروايات ، لأنه من أهلها : درنا نُخَيْلات لبني قيس بن ثعلبة ، بها قبر الأعشى ، وذكر الهمداني أن أثافيت التي في اليمن كان يقال لها في الجاهلية درنا ، وقد ذكر في أثافيت ، ومنه قول آخر :

أَنْ طَحَنَتْ دُرْنِيَةً لِعِيَالِهَا تَطْبَطَبُ ثَدْيَاهَا فَطَارَ طَحِينُهَا

نمار : وادٍ يشقُّ جبلَ العارض يأتي سيله من جهة الغرب ، ويصب في وادى حنيفة ، وهو من أودية العارض المشهورة في طرف حَجَرِ اليمامة ، وله ذكر كثير في أشعار العرب ، والمواضع المشهورة بهذا الاسم كثيرة : منها ما هو في بلاد هذيل ، قال البرقيُّ الهذلي يخاطب تأبط شراً<sup>(١)</sup> :

رَمِيتُ بَثَابَتٍ مِنْ ذِي نَمَارٍ وَأُرْدِفُ صَاحِبَيْنِ لَهُ سِوَاهُ<sup>(٢)</sup>

وفي هذا الجبل الواقع في بلاد هذيل قتل تأبط شراً ، فقالت أمه ترضيه :

فَتَنِي فَهَمٌّ جَمِيعًا غَادِرُهُ مُقِيمًا بِالْحَرِيضَةِ مِنْ نَمَارٍ

ومن روايات معجم البلدان<sup>(٣)</sup> عن الحفصى قال : نمار وادٍ لبني جُشَمِ بن الحارث ، وبنمار عارضٌ يقال له المسكرة ، وأنشد :

وَمَا مَلِكٌ بِأَغْزَرَ مِنْكَ سَيِّبًا وَلَا وَادٍ بِأَنْزَرَهُ مِنْ نَمَارٍ

حَلَّتْ بِهِ فَأَشْرَقَ جَانِبَاهُ وَعَادَ اللَّيْلُ فِيهِ كَالنَّهَارِ

ونمار مشهور بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يصب على بلد الرياض ، يشق جبلَ العارض من غربيه إلى شرقيه حتى يصب في وادى حنيفة .

الخال : جبل على ماء الدفينة في جنوبها الغربي ، إذا كنت على ماء الدفينة فهو غربي مطلع سهيل أو يطلع عليه سهيل ، وهو معروف منذ العهد القديم إلى هذا العهد ، قال الشاعر :

أَهَاجِكَ بِالْخَالِ الْحَوْلُ الدَّوَابِعُ فَأَنْتَ لِمَهْوَاهَا مِنَ الْأَرْضِ نَازِعٌ

وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد تعرفه عامة أهل نجد ، والسالك من مكة إلى الرياض إذا نظر وهو في وادى الدفينة على يمينه رآه قريباً منه .

المسجدية : قالوا إنه سوق يكون فيه العَسَجِد ، قال في معجم البلدان عن الحفصى<sup>(٤)</sup> :

المسجدية التي عنها الأعشى بقوله هي ماء لبني سعد ، وأنا أظن أن الذي عنه الأعشى جبالٌ

(١) انظر معجم البلدان ٨ / ٣١٥ (٢) ثابت : اسم تأبط شراً ، وتأبط شراً : لقبه

(٣) انظره ٨ / ٣١٦ (٤) انظر معجم البلدان ٦ / ١٧٢

نمار

الخال

المسجدية



بكشِب يقال لها اليوم المسلحية ، واحدها عسلج ، وكان واحدها في الجاهلية يسمى عسجدا ، قال رزاح بن ربيعة العذري :

فلما مررن على عَسْجَدٍ وأسْهَلانٍ من مسْتَفْناخٍ سَيْبِلا  
وما يدل على أن المسلحيات التي في كشِب هي المسجدية التي ذكرها الأعشى أنك تجمده قَرَنَها  
بالخال وجبال الأبلاء ، والمسلحيات اليوم واقعة بينهما ، قال شاعر حديث يقال له مخلد القنّامي  
من قصيدة له نبطية :

لى صاحب فى سد هاك المراقيب عسلج وضلع هذان وأكباد وأنياب  
الأبلاء : قد مضى الكلام عليها وذكرنا ما يتعلق بها في معلقة الحارث بن حلزة عند قوله :  
فرياض القَطَا فأودية الشرى بب فالشـمبقات فالأبلاء  
أما الرجل : فهي كثيرة في بلاد العرب ، وأشهرها رجلتا وادى الرمة : إحداها تصب في  
شماله ، والأخرى تصب في جنوبيه قريب أبانين ، ورجلتا وادى الرشا : إحداها تصب من  
الأسودة مما يلي كويكب ، ويقال لتلك الرجل رجلة كويكب ، والأخرى تصب مما يلي جبل أبى  
دخن الذى يقطعه طريق مكة إلى الرياض قسمين ، وهو جبل أسود متصل به جيالات سود  
متصل بعضها ببعض ليست بالكثيرة ، ويقال لتلك الرجل رجلة أبى دخن ، ووادى الرمادية يعد  
رجلتين ؛ لأن أعلاه ينقسم قسمين ، والرجل كثيرة في بلاد العرب ، قال المثقب العبدى :

مررن على شراف فذات رجل ونكبن الذرائج بالمين  
وشراف : موضع في شرق نجد ، يعنى بهذه الرجل إحدى رجلتي وادى الرشا .  
السفح : موضع يذكر في مواضع اليمامة ، وهو فى الأصل : اسم عام لسفح كل جبل يسفح  
معه الماء ، وأما السفح الذى فى اليمامة فيقال له « سفح أكلب » وقد ذكر فى أخبار طسم  
وجديس ، وأنا لا أعرفه بهذا الاسم فى هذا العهد .

خنزير وبرقة : خنزير جبل معروف متاخم لماء الصخرة<sup>(١)</sup> المعروفة فى عالية نجد ، وهو  
معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد ، يعرفه جميع أهل نجد ، منظره بين الحمرة والسواد ليس بالرفيع  
يقع جنوبى ماء الصخرة ، على مسافة أقل من نصف يوم ، وبلغنى أن باليمامة موضعا يقال له

(١) عند هذه الماء كثيب مرتكم يقال له الحنان ، وقد سألت البوادي والحضر عن هذا الاسم  
فقالوا : إن له حنيئا كحني الإبل ليلا ونهاراً ، فقلت : ما السبب ؟ قالوا : إنه رمال يتهايل ، لا يسك  
بعضه بعضاً ، ويكون له أصوات ، فسمى الحنان ، ولهذا الكثيب ذكر فى معجم البلدان ما أحببت أن  
أورده لأنه ذكر عنه شيئا لا يتصوره العقل .

«أنف خنزير»<sup>(١)</sup> واقع بين خشم العان والسلي فيه أبارق ، وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد .  
والحبل هي الأكتبة ، كل كتيب يقال له الحبل عند عامة العرب .

الحبل

روض القطا : قد أطلنا الكلام عليه في معلقة الحارث ، واستشهدنا بهذا البيت ، وذكرنا رياض القطا ، وأن منها روضة التنهاة ، وروضة خریم ، وروضة نورة ، واستدلنا بدلائل واضحة على تلك المواضع : منها ما ورد في قصيدة صفية بنت خالد المازنية حين قالت :  
لأبصر وهنًا نار تنهاة أوقدت بروض القطا والمضرب هضب القناضب  
وليس ثمة دليل أوضح من هذا .

روض القطا

كتيب الغينة : هو نفيد بنبان ، والغينة هي بلد غيانة الواقعة في أسفل وادي أبي قتادة ، والكتيب غالباً يطلق على كل ما تراكم وارتفع من الرمال ، ولا يختص فيكون موضعاً بعينه ، ونعمة موضع يقال له «كتاب» في أعلى نجد ، قال الحصين بن عمرو الأحمسي :  
ألا هل أنى أهل العراق وبيشة ومن حل أكناف الكتاب وتنضبا  
بأننا كفيها يوم سارت بجمعها سليم إلينا ثم من قد تغيبا

كتيب الغينة

\* \* \*

### ٣ - وقال الأعشى :

كَلَّا زَعَمْتُمْ بَأْنَا لَا تُقَاتِلُكُمْ إِنَّا لَأَمْثَالِكُمْ يَا قَوْمَنَا قُتِلْ  
نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْحَنُوصَانِيَةِ جَنَّبِي قُطَيْمَةَ لَا مِيلَ وَلَا عَزْلُ  
قَالُوا الطَّعْمَانُ فَقُلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشَرُهُ نُزْلُ

الحنو : به يومان من أيام العرب ، وهذا اللفظ يطلق على موضعين : أحدهما حنو قراقر ، والآخر حنو ذى قار . والحنو الذي يفتخر به الأعشى ويذكره في قصائده حنو ذى قار ، وهو يوم عظيم هزم فيه العربُ الفرس ، وهو لربمة خاصة من دون العرب ، وكانت الرياسة في ذلك اليوم لبني شيبان ، وفي هذا اليوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هذا أول يوم انتصرت فيه العربُ على المعجم ، وبني نصرورا » قال الأعشى في ذلك اليوم في قصيدة له<sup>(٢)</sup> :

الحنو

فَدَى لَبْنَى ذُهْلَ بْنَ شَيْبَانَ نَاقَتِي وَرَاكِبُهَا يَوْمَ الْلِقَاءِ ، وَقَلَّتِ  
كَفَّوَا إِذْ أَنَى الْهَامِرُزُ تَخَفِقُ فَوْقَهُ كَظَلِ الْعَقَابِ إِذْ هَوَتْ وَتَدَلَّتِ  
أَذَاقَهُمْ كَأَسَا مِنَ الْمَوْتِ مُرَّةً وَقَدْ بَذَخْتَ فِرْسَانَهُمْ وَأَذَلَّتِ

(١) قال الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» : إن بالجمامة جبلا يقال له خنزير يمتد من الجنوب إلى جهة الشمال ، وفي طرفه الشمالي ماء يقال له «هيت» وهو باق بهذا الاسم إلى هذا العهد .  
(٢) انظر معجم البلدان ٣ / ٣٥٢ وفيه أن حنو قراقر وحنو ذى قار واحد .

فصَبَّحَهُم بِالْحَنُوِّ حَنُوِّ قَرَارٍ      وَذَى قَارَهَا مِنْهَا الْجُنُودُ فَعَلَتْ  
عَلَى كُلِّ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ كَأَنَّهُ      عُمَّابُ سَرَتْ مِنْ مَرْقَبٍ إِذْ تَدَلَّتْ  
فَجَادَتْ عَلَى الْهَامِرِزِ وَسَطَ بِيوتِهِمْ      شَايِبُ مَوْتٍ أُسْبَاتٍ فَاسْتَهَلَّتْ  
تَنَاهَتْ بَنُو الْأَحْزَابِ إِذْ صَبَرَتْ لَهُمْ      فَوَارِسُ مِنْ شَيْبَانَ غُلْبٌ فَوَلَّتْ

وذو قار موجود بهذا الاسم إلى هذا العهد بين العراق وحدود الشام التي تلى العراق .  
انتهت معلقة الأعشى ، وألفاظها عذبة ، ومعانيها واضحة ، وهو من أشعر أهل زمانه .  
قال صاحب الأغاني : أخبرني أبو حسن الأسدي قال : حدثنا علي بن سليمان النوفلي ، قال :  
أثبت اليمامة فررت بمنفوحة التي يقول فيها الأعشى : \* بسفح منفوحة فالحاجر \*  
فقلت : هذه قرية الأعشى ؟ قالوا : نعم ، قلت : أين منزله ؟ قالوا : ذاك ، وأشاروا إليه ،  
قلت : وأين قبره ؟ قالوا : بفناء بيته .

والشطر المذكور من قصيدته التي أولها :

شَاقَتْكَ مِنْ قِيْلَةٍ أَوْطَانَهَا      بِالشَّطِّ فَالْوَتْرُ إِلَى الْحَاجِرِ  
فَرَكْنَ مَهْرَاسٍ إِلَى مَارِدٍ      فَقَاعٌ مَنفُوحَةٌ فَالْحَائِرُ

وجميع هذه الأمكنة التي ذكرها في هذين البيتين باقية .

أما منفوحة فهي باقية إلى هذا اليوم بهذا الاسم ، قال في معجم البلدان : على شط اليمامة  
قرية في حَجَرِ اليمامة قبلتها بين الوتر والعرض قد اكتنفها حَجَرُ اليمامة ، ويظهر لى من هذا  
التحديد أن هذه القرية لا تبعد عن موضع الشمسية اليوم ، وشط الوتر : باليمامة ، كان ينزله عبيد  
ابن ثعلبة ، وهو حصن عتيق من بناء جدليس تحصن فيه عبيد بن ثعلبة حين خط حَجَرًا .

وقال أيضا عن الحفصى : شط فيروز فيه نخيل ومحارث لبني العنبر باليمامة ، والمواقع المسماة  
بشط كثيرة في بلاد العرب وغيرها ، ولا أعلم أهدأ الاسم باقى في اليمامة أم تغير .

والوتر : وادٍ من أودية اليمامة يصب في وادى حنيفة ، يأتى سيله من جهة القطب الشمالى ،  
وهو معروف عند أهل الرياض اليوم باسم أبى رفيع ، أو وادى البطحاء ، أحد الواديين هو الوتر ،  
قال الحفصى في رواياته عن اليمامة : ووتر نخيلات من نواحي اليمامة ، وأنشد :

يَذُودُهَا عَنْ زُغَيْرَى بَوْتَرٍ      صَفَاخُ الْهَنْدِ وَفَتَيَانِ غَيْرِ

والمواقع التي تسمى بهذا الاسم كثيرة جداً ، منها ماهو مثنى ، ومنها ماهو على فميل كفتيل  
وجريح ؛ فالوتران - بالتثنية - موضع في بلاد هُذَيْل ، قال أبو جندب <sup>(١)</sup> الهذلى :

(١) انظر شواهد هذا والذي بعده في معجم البلدان ٨ / ٣٩٨

فلا والله أَقْرَبُ بطن ضيم ولا الوترين ما نَطَقَ الْحَمَامُ  
رَأَيْتُهُمَا إِذَا خَلَصَا أَكْبَأَ عَلَى الْبَيْتِ الْجَاوِرِ وَالْحَرَامِ  
وقال أبو بئينة الباهلي :

جَلِينَاهُمُ عَلَى الْوَتَرَيْنِ شَدَا عَلَى أَسْتَاهِمِمْ وَشَلَّ غَزِيرِ  
قَصْدِهِ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّهُمْ بِالْوَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، والوتر : مائة تُخْرَاجُ فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ ، قال عمرو  
ابن سالم الخزاعي يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يَا رَبُّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا حَلَفَ أَبِيهِ وَأَيْبِنَا الْأَنْدَلَا  
فَانصِرْ هَذَاكَ اللَّهُ نَصْرًا أَعْتَدَا إِنْ قَرِيشًا أَخْلَفُوكَ الْمَوْعِدَا  
وَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا وَزَعَمُوا أَن لَسْتُ أَدْعُو أَحَدَا  
وَمِ أَذْلُ وَأَقْلُ عَدَدَا هُم يَبْتَئُونَا بِالْوَتِيرِ هَجْدَا  
\* وَقَتْلُونَا رَكْعًا وَسَجْدَا \*

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صالح قريش عام الحديبية أدخل خُرَاعَةً فِي حِلْفِهِ ،  
ودخلت كِفَانَةً فِي حِلْفِ قَرِيشَ ، فَبَغَتْ كِفَانَةً عَلَى خُرَاعَةٍ ، وساعدتها قريش ، وكان ذلك سبب  
نقض الصلح وفتح مكة ، وكانت الوقعة بين كِفَانَةٍ وَخُرَاعَةٍ سنة سبع من الهجرة ، فقال بُدَيْلُ بْنُ  
عَبْدِ مَنَاةَ :

تَعَاقدُ قَوْمٌ يَفْخَرُونَ وَلَمْ تَدْعُ لَهُمْ سَيِّدَا يَنْدُوهُمْ غَيْرُ نَافِلٍ  
أَمِنْ خِيفَةِ الْقَوْمِ الْأَوَّلَى تَزْدَرِيهِمْ تَجِيرُ الْوَتِيرُ خَائِفَا غَيْرِ آبِلٍ  
وقال أبو سَهْمٍ الْهَذَلِيُّ :

وَلَمْ يَدْعُوا بَيْنَ عَرْضِ الْوَتِيرِ وَبَيْنَ الْمَنَاقِبِ إِلَّا الذَّنَابَا  
وقالوا في تفسيره : الْوَتِيرُ مَا بَيْنَ عِرْقَةٍ إِلَى آدَامَ ، وَآدَامَ : مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ بِتَهَامَةِ الْيَوْمِ ، وَقَالَ  
أَهْبَانُ بْنُ لَفْظِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ صَخْرٍ بْنُ يَعْمَرَ بْنِ نَفَاثَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الدُّثَلِ ، مِنْ كِفَانَةٍ :  
أَلَا أَبْلُغُ لَدَيْكَ بَنِي قَرَيْشٍ مُفْلَخَةً يَجِيءُ بِهَا الْخَطِيرُ  
فَرُدُّوهُ الْمَوَالِي ثُمَّ حُلُّوا مِرَابِعَكُمْ إِذَا مُطِرَ الْوَتِيرُ

مارد والخائر أما مارد فله ذكر في أشعار الأعشى ، وأنا لا أعرفه بهذا الاسم في هذا العهد ، وأما الخائر  
فهو باقي بهذا الاسم إلى هذا العهد بين منفوحة وبلد الخرج ، عامر فيه نخيل وسكان ، يمر به  
السالك من الخرج إلى ضَرَمَى . والحاسجر الذي ذكر في هذه الأبيات في اليمامة ، ولست أعرفه  
بهذا الاسم اليوم انتهى من معلقة الأعشى ميمون بن قيس .

ثم الجزء الأول ، ويبدأ الجزء الثاني بالكلام على المواضع التي في شعر النابغة الذبياني



يطلب من دار عبد العزيز بن محمد بن سعد آل حسين  
للنشر والتوزيع : ص.ب ٧٠٦٩ الرياض ١١٤٦٢

دار

للطباعة والنشر

هاتف 47833582 فاكس 4779883